

# الدُّرَرُ الْعَرَبِيَّةُ

مِنْ وَصَايَا الْأَبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ

صَوْرَةٌ مِنْ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْأَبَاءِ لِأَبْنَائِهِمْ

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب و مدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المكتبة المرادية

# الدرر الغراء

## من وصايا الآباء للأبناء

صور مشرقة من وصايا الأنبياء والعلماء والخلفاء والآباء للأبناء

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب و مدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المكتبة المرادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقامة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢] { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١] (الأحزاب ٧٠: ٧١)

إِذَا بَعَا :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - ﷺ - وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (١)

وَبِعَا :

أخي المسلم أختي المسلمة: إن الناظر الى أحوال كثير من بيوت المسلمين اليوم ليرى أن هناك إهمالا في تربية الأبناء، إلا من رحم الله، وكثير منهم لا يسدي النصح والإرشاد لأبنائه وبناته ولم يغرسوا فيهم الأخلاق النبيلة ولم يربوهم على الاقتداء بشيد الاصفياء.....

ولقد نصحت ولي تجارب جمة ولقيت كل معلم مأمون

فإذا النعيم وكل ماجد زائل يفنى ويبقى سعيكم للدين

١- هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يستفتح بها خطبه ودروسه فالاستفتاح بها سنة

... لذ كانت الحاجة ملحة إلى أن نضع بين يدي الآباء والأمهات أمثلة تربوية من واقع الأنبياء والعلماء والشعراء فجمعتُ في هذا الكتاب وصايا الأنبياء لأبنائهم وهم يسدونهم ويرشدونهم وهم أعلم الخلق بالخالق وأنصح الناس للناس ... وجمعتُ فيه وصايا العلماء والحكماء والشعراء لأبنائهم وهم يضعون لهم العلامات والإشارات إلى السعادة الدنيوي والأخروية، وسميته {الدرر الغراء من وصايا الآباء للأبناء} وجاءت الدراسة في عشرة أبواب:

**الباب الأول: مسؤولية الآباء نحو الأبناء:** بينتُ في ذلك الباب أن الأبناء أمانة عظيمة في أعناق آبائهم وأمهاتهم وأنهم

مسؤولون عنهم يوم القيامة، عن ابن عمر -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله -ﷺ: «كلكم راع، ومسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع ومسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته» (١).

**الباب الثاني: منهج التربية في الإسلام:** في هذا الباب وضعتُ بين يدي القارئ الكريم منهج الإسلام في تربية الأبناء والأجيال، حيث أن الإسلام منظومة متكاملة تشمل جميع مناحي الحياة، فهناك تربية بالقُدوة، ثم بالوعظة، وبالمثال، والتربية بالقصة، وبالعقاب ... وهذا ما جاءت المناهج التربوية الحديثة لتقرره وتسير على نسقه.

**الباب الثالث: وصايا الأنبياء للأبناء:** وفي هذا الباب نقف مع السادة الغرر الأنبياء الذين اصطفاهم رب الأرض والسماء وهم يجلسون مع أبنائهم ليرشدوهم ويسدون إليهم الوصايا التي لا تنطق عن الهوى إن هي إلا وحى يوحى فهذا نوح عليه سلام يوصي ابنه وكذا خليل الرحمن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام ....

**الباب الرابع: وصايا لقمان الحكيم لابنه:** لقمان الحكيم عبد من عباد الله الذين منحه الله - تعالى - الحكمة وفصل الخطاب، فسخر لقمان تلك الحكمة لتربية ولده تربية إسلامية مبنية على الفهم العميق والوعي الدقيق للحياة الدنيا والآخرة .... ووصايا لقمان لابنه منهجا تربويا ودستور أبويا ينبغي على المرين أن يقفوا مع ذلك الدستور ليأخذوا من معينه ويرتشفوا منه الأسس التربوية والمبادئ المنهجية.

**الباب الخامس: وصايا الصحابة - رضي الله عنه - لأبنائهم:** الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - هم الذين تربوا على يدي النبي -ﷺ - فجاءت وصاياهم نابعة من مشكاة النبوة فجلسوا مع أبنائهم ليحملوهم هم الدين من بعدهم ووضعوا لهم الأسس التي ينبغي عليهم أن يسيروا عليها، فكانت وصاياهم فرائد وقلائد لأبنائهم

١ - أخرجه أحمد (٥/٢) (٤٤٩٥) و «عبد بن حميد» (٧٤٥) و «البخاري» (١٩٦/٣) و «مسلم» (٧/٦) و «الترمذي» (١٧٠٥)

**الباب السادس: وصايا العلماء والخلفاء لأبنائهم:** وفي هذا الباب وقفتُ مع العلماء والخلفاء وهم يمنحون أبنائهم الوصايا الغالية التي تمنحهم الثقة في الله وبشرع الله تعالى وكيف أن الخلفاء والأمراء رسموا لأبنائهم دستور السياسة الشرعية التي من خلالها يحققون الأمن لرعييتهم والرخاء لهم ويضمنون بذلك حسن ولاء رعاياهم ....

**الباب السابع: وصايا الحكماء والأعراب لأبنائهم:** في كتب التاريخ والأدب وصايا لأناس لم يحمل التاريخ لهم اسما وإنما حمل لهم وصايا أبوية وحكما عليّة وضعوها بين أيدي أبنائهم وهم بذلك لا يريدن لهم إلا نجاحا ولا يرجون لهم إلا فلاحا ....

**الباب الثامن: وصايا الأمهات للبنين ولبنات:** المرأة العاقلة الرزان تهز المهدي بيمينها وتهز العرش بشمالها فالمرأة حاضنة الأبطال ومربية الأجيال وقد وقفتُ في هذا الباب على بعض الوصايا لبعض الأمهات وهن يُسدين النصيحة لأبنائهن وبيحثن لهن عن السعادة الزوجية والسعادة اليومية وسيرى القارئ الكريم كيف كانت حكمة النساء وبلاغتهن ....

**الباب التاسع: وصايا الشعراء لأبنائهم:** الشعر له مكانة عظيمة وهو من أمضى الأسلحة التي كان يستخدمها الشعراء في إثراء الحياة السياسية والاجتماعية وها هو النبي ﷺ يبين لنا عن مكانة الشعر والشعراء عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: إن من الشعر حكمة<sup>(١)</sup>

ولقد منح الشعراء أبنائهم الوصايا الغالية التي تدعوا إلى مكارم الأخلاق والبعد عن سفاسفها وتذكر الأبناء بمكانة آباؤهم ومفاخرهم التي كانوا يقومون بها وتدعوهم إلى التمسك بها ...

**الباب العاشر: من وصايا الآباء في الجاهلية لأبنائهم:** في هذا الباب نقف مع حكماء الجاهلية الذين لم يدركوا الإسلام ولكن فطرهم كانت سوية ونفوسهم كانت أبية تدعوهم إلى مكارم الأخلاق وحسن التعامل مع الآخرين، نرى ذلك واضحا جليا من خلال وصاياهم لأبنائهم فقد حملت لنا وصاياهم بعض تلك السجيا التي كانوا عليه ...

**تنبيه:** سيجد القارئ خلال قراءته لهذا السفر أنني ترجمت لبعض الأشخاص وتركتُ البعض الآخر دون ترجمة فمثلا لم أترجم للأنبياء وذلك لأن المعرفة لا يعرف، فهم كالشمس في وسط النهار، لذا لم أترجم لهم، وترجمت لآخرين إثراء للبحث ووقوفا على شخصية الموصي.

١ - أخرجه أحمد ٤٥٦/٣ (١٥٨٧٨) و"الدارمي" ٢٧٠٤ و"البخاري" ٤٢/٨ (٦١٤٥) و"أبو داود" ٥٠١٠ ، و"ابن ماجة" ٣٧٥٥

\* كذلك سيجد القارئ الكريم أنني قمتُ ببيان بعض الفوائد من الوصية فقلت "فوائد من الوصية" واستخرجت بعض الفوائد التي من الله -تعالى- بها علي وسيلاحظ القارئ أنني تركتُ وصايا كثيرة دون أن استخرج منها دروسا والعلة في ذلك أمران:

الأول: لعل المعنى يتكرر في أكثر من وصية فلا يكون هناك داع لاستخراج دروسا منها عند تكرار المعنى.

\* وضوح معنى الوصية وسهولة فهمها لذا لم استخرج منها دروسا.

\* تركت للقارئ الكريم المجال ليستخرج ويستنبط هو بعض الدروس والعبر.

### وأخيرا

خُذْهَا إِلَيْكَ وَصِيَّةً لَمْ يوصِهَا قَبْلِي أَحَدٌ

غَرَاءَ حَاوِيَةً خُلَا صَاتِ الْمَعَانِي وَالزُّبْدُ

نَقَّحْتُهَا تَنْقِيحَ مَنْ مَحَضَ النَّصِيحَةَ وَاجْتَهَدُ

فَاعْمَلْ بِمَا مَثَّلْتُهُ عَمَلِ اللَّيْبِ أَخِي الرَّشْدُ

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ هَذَا الشَّبْلُ مِنْ ذَاكَ الْأَسَدُ

.... فاللهم اجعل عملي هذا خالصا لوجهك الكريم واجعله زادا لي ولكل مسلم يرجو أن يكون من أولي الألباب،

والله أسأل أن يجعلنا من تلك الثلة المباركة الذين هم أهل الانتفاع بالآيات والرجوع إلى رب الأرض والسماوات.

اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى \* اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم \* ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

وصلى الله وسلم على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

### كتبه

أبو همام \ السيد مراد سلامه

محافظة البحيرة /مركز/ شبراخيت/ قرية/ فرنوى

محمول/٠١٠٦٩٨٣٥٢٦٨

الباب الأول  
مسؤولية الآباء نحو الأبناء

## الباب الأول: مسؤولية الآباء نحو الأبناء

اعلم علمني الله و إياك : أن الأبناء أمانة من أخطر وأعظم الأمانات التي حملها الله تعالى للآباء و الأمهات و الله تعالى أمرنا في غير ما آية من كتابه بحفظ الأمانة و حذرنا من تضييعها فقال الله تعالى { **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ..** { النساء: ٥٨

وأنت أيها الوالد مطالب أن تقي نفسك وزوجتك وأبنائك نار حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد يقول الله تعالى { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...** } (٦) (التحريم)

عن علي -كرم الله تعالى وجهه- أنه قال في الآية: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم، والمراد بالأهل على ما قيل: ما يشمل الزوجة والولد والعبد والأمة.

واستدل بها على أنه يجب على الرجل تعلم ما يجب من الفرائض وتعليمه لهؤلاء، وأدخل بعضهم الأولاد في الأنفس لأن الولد بعض من أبيه، وفي الحديث " رحم الله رجلاً قال: يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معه في الجنة " وقيل: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من جهل أهله. (١)

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله: { **قوا أنفسكم وأهليكم نارا** } قال: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله: { **قوا أنفسكم وأهليكم نارا** } قال: أوصوا أهليكم بتقوى الله.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله: { **قوا أنفسكم وأهليكم نارا** } قال: مروهم بطاعة الله، وانهوه عن معصية الله. (٢)

قال الضحاك ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله، من قرابته وإمائه وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه. وفي معنى هذه الآية الحديث الذي رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا» (٣) قال الفقهاء: وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمريناً له على العبادة، لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية وترك المنكر، والله الموفق. (٤)

مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"

١ - تفسير الألوسي - (ج ٢١ / ص ١٠١)

٢ - الدر المنثور - (ج ١٠ / ص ٥٨)

٣ - رواه ابن أبي شيبة (١ / ١٣٧ / ١) وأبو داود (٤٩٤) والترمذي (٢ / ٢٥٩) والدارمي (١ / ٣٣٣) والطحاوي في "مشكل الآثار" (٣ / ٢٣١) وابن الجارود (ص ٧٧) والدارقطني (٨٥) والحاكم (١ / ٢٠١) والبيهقي (٢ / ١٤، ٣ / ٨٣ - ٨٤) وأحمد (٣ / ٢٠١) من طرق عنه. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح". وقال الحاكم:

"صحيح على شرط مسلم". ووافقه الذهبي

٤ - تفسير ابن كثير - (ج ٨ / ص ١٦٧)

يقول ابن عثيمين - رحمه الله - : وهذا من حقوق الأولاد على آبائهم أن يأمرهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنوات وأن يضربهم عليها أي على التفريط فيها وإضاعتها إذا بلغوا عشر سنين ولكن بشرط أن يكونوا ذوي عقل فإن بلغوا سبع سنين أو عشر سنين وهم لا يعقلون يعني فيهم جنون فإنهم لا يؤمرون بشيء ولا يضربون على شيء لكن يمنعون من الإفساد سواء في البيت أو خارج البيت وقوله اضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين المراد بالضرب الذي يحصل به التأديب بلا ضرر فلا يجوز للأب أن يضرب أولاده ضرباً مبرحاً ولا يجوز أن يضربهم ضرباً مكرراً لا حاجة إليه بل إذا احتاج إليه مثل ألا يقوم الولد للصلاة إلا بالضرب فإنه يضربه ضرباً غير مبرح بل ضرباً معتاداً لأن النبي ﷺ إنما أمر بضربهم لا لإيلاهم ولكن لتأديبهم وتقويمهم وفي هذا الحديث إشارة إلى أن ما ذهب إليه بعض المتأخرين ممن يدعون أنهم أصحاب تربية من أن الصغار لا يضربون في المدارس إذا أهملوا ففي هذا الحديث الرد عليهم وهو دليل على بطلان فكرتهم وأنها غير صحيحة لأن بعض الصغار لا ينفعهم الكلام في الغالب ولكن الضرب ينفعهم أكثر فلو أنهم تركوا بدون ضرب لضيعوا الواجب عليه وفرطوا في الدروس وأهملوا فلا بد من ضربهم ليعتادوا النظام ويقوموا بما ينبغي أن يقوموا به و إلا لصارت المسألة فوضى إلا أنه كما قلنا لا بد أن يكون الضرب للتأديب لا للإيلاام والإيجاع فيضرب ضرباً يليق بحاله ضرباً غير مبرح لا يفعل كما يفعل بعض المعلمين في الزمن السابق يضرب الضرب العظيم الموجه ولا يهمل كما يدعي هؤلاء الربون الذين هم من أبعد الناس عن التربية لا يقال لهم شيء لأن الصبي لا يمتثل ولا يعرف لكن الضرب يؤدبه<sup>(١)</sup>

وليعلم الآباء والأمهات أنه لن تزول أقدامهم من أمام الله تعالى يوم القيامة حتى يسألهم الله تعالى عن أبنائهم وعن تربيتهم

يقول رسول الله ﷺ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ الرَّجُلِ، وَمَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (٢) .  
و بين رسولنا الكريم عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، وَيَنْصَرَانِهِ، وَيُمَجْسَانِهِ» (٣) ، ( هذه الفطرة لو ترك الطفل من غير تأثير لما كان إلا مسلماً ، ولكن الحجب قد تحول دونها بالتوجيه للاعتقادات الباطلة ) (٤) .

يقول ابن القيم-رحمه الله- : (وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عقتتني صغيراً، فعقتتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً) [٥] .

١ - شرح رياض الصالحين - (ج ١ / ص ٣٥٧)

٢ - أخرجه أحمد (٥/٢) (٤٤٩٥) و «عبد بن حميد» (٧٤٥) و «البخاري» (١٩٦/٣) و «مسلم» (٧/٦) و «الترمذي» (١٧٠٥)

٣ - متفق عليه.

٤ - الفتاوى لابن تيمية (٢٤٧/٤)

٥ - تحفة المودود لابن القيم (١٣٩)

لذا فواجب الأبوين المسلمين: رعاية الفطرة والاجتهاد في تحسين تربية أبنائهما، ولا يكفل لهما النجاة يوم الحساب إلا أن يبذلا ما في وسعهما لصلاح رعيتهما، وصيانة الفطرة من الانحراف، «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

وفي ظل المجتمع المسلم، يعرف كل فرد دوره ورسالته، ويتحمل مسؤوليته متطلعاً إلى ما هو خير وأبقى من الدنيا الفانية، وبالإسلام تعرف المرأة أنها ذات رسالة تؤجر عليها إن أدتها كما يريد الله سبحانه وتعالى. وهي رسالة تتناسب مع تكوينها الفطري.

إنها المحضن الدافئ العطوف للأطفال... فهي أقدر من الرجل على إرواء حاجات الطفل من المحبة والحنان وبقية حاجاته الأساسية، التي لو حرم منها الطفل لعانى الكثير من المصاعب في مستقبل حياته.

(والطفل في سنواته الأولى على الأقل يحتاج إلى أم متخصصة لا يشغلها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال، وأن كل أمر تقوم به خلافاً لتدبير أمور البيت، ورعاية الأطفال، إنما يتم على حساب هؤلاء الأطفال، وعلى حساب الجيل القادم من البشرية) (١).

١ - منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب (٢/١٠٨).

الباب الثاني  
منهج التربية في الإسلام

## الباب الثاني

## منهج التربية في الإسلام

أخي المسلم أختي المسلمة تعالی لتتعرف على المنهج التربوي الذي سلكه الإسلام في إعداد الرجال والأبطال من خلال منهجه في تربية أبطال هذه الأمة.

## أولاً: التربية بالقدوة:

اعلم أخي زادك الله علماً: أن التربية بالقدوة من أعظم أمور التربية و إعداد الجيل الذي يتحمل أعباء الرسالة و الدعوة إلى الله لذا يقول ابن عطاء الله السكندري - رحمه الله - ( فعل رجل يؤثر في ألف رجل و قول ألف رجل لا يؤثر في رجل ) و لقد قرر الله تعالی حقيقة التربية بالقوة ف غير ما آية من كتابه فقال الله تعالی { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) }

لذا لما سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن خلقه قالت و وضع في شخصه ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ. سئلت عائشة رضي الله عنها. عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خلقه القرآن. (١)

يا له من وصف دقيق و ترجمة لأخلاقه - ﷺ - فقد كان قرانا يمشي على الأرض لذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يأترون بفعله - صلى الله عليه و سلم - فما أن يرى الواحد منهم الرسول - ﷺ - يفعل الفعل إلا و امتثل دون تردد فقد تربي الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - على الصد من الصادق الذي لا ينطق عن الهوى و تربوا على الإخلاص من إمام المخلصين - ﷺ - و تربوا على الأمانة من أمانة أمين الأرض - ﷺ - .... فعلى الآباء والأمهات أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم وبناتهم .

ولكن الواقع المحسوس والمشاهد الملموس يقول إن كثيرا من الآباء والأمهات صاروا قدوة سيئة لأبنائهم فبعض الآباء يشتكي العقوق وسوء معاملة الأبناء لهم أقول لهم من أين جاء هؤلاء الأبناء بالعقوق؟

إنه ثمرة من عقوق هؤلاء الآباء لأبنائهم فقد يرى الطفل الصغير والده يسيء معاملته لأبيه فيشتمه و يضربه فتتكون صور العقوق لدى ذلك الطفل و ينشأ عليه لأنه وجد في أبيه الأسوة السيئة ... وكذا يشتكي بعض الآباء من شرب أبنائهم الدخان و المحرمات و ما درى المسكين أن ذلك الشاب يقده في فعله و كذا ترك كثيرا من الشباب يسبون دين الله تعالی لأنهم اتخذوا آبائهم قدوة لهم فالوالد يسب الدين و ينتهك المحرمات فهل يريد بعد ذلك أن يجني ثمارا حلوة من غرس الحنظل لا يجني إلا ثمار العلقم بعد ذلك و الفتاة المتبرجة المتفلتة و جدة في أمها قدوة تقدي بها في الانحلال و التبرج .... وهيا لنرى أثر القدوة على نفوس الأبناء.

١ - أخرجه : أبو عبيد في " فضائل القرآن " : ٥١-٥٢ ، وأحمد ٥٤/٦ ٩١ و ١١١ و ١٨٨ و ٢١٦ ، والبخاري في " الأدب المفرد " ( ٣٠٨ ) ، ومسلم ١٦٩/٢ ( ٧٤٦ ) ( ١٣٩ ) ، وأبو داود ( ١٣٤٢ ) ، وابن ماجه ( ٢٣٣٣ ) ، والنسائي ١٩٩/٣ .

وذكر ابن الجوزي - رحمه الله - عن نفسه أنه كان يتأثر ببكاء بعض شيوخه أكثر من تأثره بعلمهم<sup>(١)</sup> وكان عبد الله التستري يردد في طفولته قبل أن ينام: الله شاهدي، الله ناظري، الله معي، ولا شك أنه لشيء رآه من والديه أو أحدهما في هذا الأمر.<sup>(٢)</sup>

وقال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بك؛ فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، وعلمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روههم من الشعر أعفاه، ومن الحديث أشرفه، ولا تُخرجهم من علم إلى غيره حتى يُحكّموه؛ فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم...<sup>(٣)</sup>.

ويحذر ابن مسكويه من ترك التربية للخدم خوفاً عليهم من أن يتأثروا بأخلاقهم وأفعالهم<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: التربية والوعظ:

و من مناهج التربية، التربية بالموعظة و الجمع فيها بين الترغيب و التهيب و لقد جاء القرآن ليربي النفوس على الخوف من الملك القدوس و كثرة فيه المواعظ التي تجعل الجبال تخشع من خشية الله تعالى يقول الله تعالى { **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) الزمر**

{ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** } [الأنفال: ٢-٤] وقال تعالى: { **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** } [الفرقان: ٧٣]

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) الحشر

يقول الشوكاني - رحمه الله - أي : من شأنه ، وعظمته ، وجوده ألفاظه ، وقوة مبانيه ، وبلاغته ، واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب أنه لو أنزل على جبل من الجبال الكائنة في الأرض لرأيتته مع كونه في غاية القسوة ، وشدة الصلابة ، وضخامة الجرم خاشعاً متصدعاً ، أي : متشققاً من خشية الله سبحانه ، حذراً من عقابه ، وخوفاً من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ، وهذا تمثيل وتخيل يقتضي علو شأن القرآن وقوة تأثيره في القلوب ، ويدل على هذا قوله : { **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } فيما يجب عليهم التفكير فيه ؛ ليتعظوا بالمواعظ ، وينزجروا بالزواجر ، وفيه توبيخ ، وتقريع للكفار حيث لم يخشعوا للقرآن ، ولا اتعظوا بمواعظه ، ولا انزجروا بزواجره ، والخاشع : الذليل المتواضع . وقيل : الخطاب للنبي ﷺ ، أي : لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت ، ولتصدع من

<sup>١</sup> - صيد الخاطر، ص ١٤٠.

<sup>٢</sup> - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، ص ٤٧٠.

<sup>٣</sup> - البيان والتبيين، ص ٢٤٩.

<sup>٤</sup> - كتاب حماية الطفولة في الشريعة لمحمد عبد الجواد، ص ٦٠.

نزوله عليه ، وقد أنزلناه عليك ، وثبتناك له ، وقويناك عليه ، فيكون على هذا من باب الامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الله سبحانه ثبته لما لا تثبت له الجبال الرواسي .(١)

فالله تعالى بين في الآيات المحكمات العبر والعظات تربية للنفس و تهذيبا للخلاق و لقد سلك النبي ﷺ مسلك التربية بالموعظة فالذي يتأمل الأحاديث الواردة عنه - ﷺ - يجد ذلك واضحا عن أبي نجيح العرباض بن سارية -رضي الله عنه - قال وعظنا رسول الله - ﷺ - موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وأنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة(٢) يقول ابن عثيمين - رحمه الله - وهذا من دأبه - ﷺ - أنه كان يعظ الناس أحيانا على وجه راتب كما في يوم الجمعة فخطب يوم الجمعة وخطب العيدين وأحيانا على وجه عارض إذا وجد سبب يقتضي الموعظة قام -عليه الصلاة والسلام- فوعظ الناس ومن ذلك موعظته - ﷺ - بعد صلاة الكسوف فإنه خطب ووعظ موعظة عظيمة بليغة من أحب أن يرجع إليها فعليه بكتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله أما هنا فيقول وعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وجلت يعني خافت وذرفت العيون من البكاء فأثرت فيهم تأثيرا بالغا حتى قالوا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا لأن المودع إذا أراد المغادرة فإنه يعظ من خلفه بالمواعظ البليغة التي تكون ذكرى لهم فلا ينسونها ولهذا تجد الإنسان إذا وعظ عند فراق لسفر أو غيره فإن الموعظة تمكث في قلب الموعوظ وتبقى(٣)

فالوالد و المربي بحاجة ماسة إلى استخدام أسلوب الوعظ في بث الأخلاق الحميدة و نبذ الأخلاق السيئة ، فرياح الوعظ شديدة التأثير و له قوة دافعة في التغيير لذا انتهج ذلك المنهج القويم لقمان الحكيم - رضي الله عنه - مع ابنه يقول الله تعالى { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } { ١٣ لقمان } فالولد الذي لا يصلي يحتاج من المربي إلى الوعظ والإرشاد وبيان عظم الصلاة وخطورة التهاون بشأنها.

### ثالثا التربية بالمثال :

ومن أساليب التربية التي يربي الإسلام عليها أتباعه التربية بالمثال والذي ينظر في القرآن الكريم يرى أنه قد كثرت فيه الأمثال التي تربي الأجيال.

يقول الله تعالى { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) يونس }

١ - فتح القدير - ( ج ٧ / ص ١٩٧ )

٢ - أخرجه : أحمد ١٢٦/٤ - ١٢٧ ، وأبو داود ( ٤٦٠٧ ) ، وابن ماجه ( ٤٢ ) و ( ٤٣ ) و ( ٤٤ ) ، والترمذي ( ٢٦٧٦ ) ، وابن حبان ( ٥ ) ، والطبراني في " الكبير " ١٨/ ( ٦١٧ ) و ( ٦١٨ ) و ( ٦١٩ ) و ( ٦٢٠ ) وفي "مسند الشاميين" ، له ( ٤٣٧ ) و ( ٤٣٨ ) و ( ٦٩٧ )

٣ - شرح رياض الصالحين - ( ج ١ / ص ١٨١ )

يقول السعدي - رحمه الله - وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتًا قصيرًا، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها.

فذلك **{ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ }** أي: نبت فيها من كل صنف، وزوج بهيج **{ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ }** كالحبوب والثمار **{ وَ }** مما تأكل **{ الْأَنْعَامُ }** كأنواع العشب، والكأالمختلف الأصناف. **{ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ }** أي: تزخرفت في منظرها، واكتست في زينتها، فصارت بهجة للناظرين، ونزهة للمتفرجين، وآية [ ص ٣٦٢ ] للمتبصرين، فصرت ترى لها منظرًا عجيبيًا ما بين أخضر، وأصفر، وأبيض وغيره. **{ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا }** أي: حصل معهم طمع، بأن ذلك سيستمر ويدوم، لوقوف إرادتهم عنده، وانتهاء مطالبهم فيه.

فبينما هم في تلك الحالة **{ أَنَا هَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ }** أي: كأنها ما كانت فهذه حالة الدنيا، سواء بسواء.

**{ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ }** أي: نبينها ونوضحها، بتقريب المعاني إلى الأذهان، وضرب الأمثال **{ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }** أي: يعملون أفكارهم فيما ينفعهم.

وأما الغافل المعرض، فهذا لا تنفعه الآيات، ولا يزيل عنه الشك البيان. (١)

وها هو النبي ﷺ - يضرب لنا الأمثال التي تربي النفوس على الإتيان والانقياد لما أمر - سبحانه وتعالى - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ جَعَلَ الدُّبَابُ وَرَبَّمَا قَالَ الدُّبَابُ وَالْبَعُوضُ يَتَّقِحُمُونَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا» (٢)

يقول ابن بطال - رحمه الله - هذه أمثال ضربها النبي ﷺ - لأمته لينبههم بها على استشعار الحذر، خوف التورط في محارم الله والوقوع في معاصيه، ومثل لهم ذلك بما عاينوه وشاهدوه من أمور الدنيا؛ ليقرب ذلك من أفهامهم، ويكون أبلغ في موعظتهم، فمثل - ﷺ - إتيان الشهوات المؤدية إلى النار بوقوع الفراش في النار؛ لأن الفراش من شأنه إتيان ضوء النار حتى يقع فيها، فكذلك متبع شهوته يؤول به ذلك إلى العذاب، وشبه جهل راكب الشهوات بجهل الفراش؛ لأنها لا تظن أن النار تحرقها حتى تقتحم فيها.

والنذير العريان: رجل من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته، فرجع إلى قومه، فضرب - ﷺ - المثل لأمته لأنه تجرد لإنذارهم، لما يصير إليه من اتبعه من كرامة الله، وبما يصير إليه من عصاه من نقمته وعذابه؛ تجرد من رأى من الحقيقة ما رأى النذير العريان الذي قطعت يده ويد امرأته حتى ضرب به المثل في تحقيق الخبر. (٣)

فالمثال يقرب الحقيقة ويثبتها في نفسيته لذا سلكه المربون في تربية الأبناء.

١ - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٣٦١)

٢ - أخرجه الحميدي (١٠٣٨) وأحمد (٢٤٤/٢) والبخاري (١٩٨/٤، ١٢٦/٨) ومسلم (٦٣/٧). والترمذي (٢٨٧٤)

٣ - شرح ابن بطال - (ج ١٩ / ص ٢٥٧)

**التربية بالقصة: و** من أساليب التربية أن يربي الأتباع بالقصة فيورد المولى سبحانه القصص ليربي المؤمنين ، وقد ذكر المولى - سبحانه و تعالى - قصص الأمم السابقة و بيان ما آل إليه حالها و كيف كان عقابها و اخبرنا في غير ما آية من القرآن بالحكم من ذكر القصص فقال - سبحانه و تعالى - **وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)** [هود/١٢٠ ، ١٢١]

يقول القاسمي - رحمه الله - قال بعض المحققين: المراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا مفتراة ، بدليل وجود أمثالها بين الناس ، قبل نزوله . فهي وإن اختلفت قليلاً في بعض التفاصيل والجزئيات ، عما يرويه الناس ، إلا أن توافيقها في الجملة ، وتصديقها في الجوهر ، فلا تظنوا أيها المشركون أن النبي اخترعها بعقله ، بل أسألوا عنها أهل الكتاب ، تجدوا أنها معروفة بينهم ، ومروية في كتبهم ، فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل ما يصدقه ويؤيده ؛ لأن النبي صلوات الله عليه ، لم يطلع على كتب أهل الكتاب . ولا يتوهم من هذه الآية أن قصص القرآن يجب ألا تختلف عن قصص التوراة والإنجيل في شيء ما ، كلا إذ لو صح هذا لما قال تعالى : **{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }** [النمل : ٧٦] ، فقصصه قد تختلف عما عندهم ، وتبين لهم حقه من باطله . فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة ، ومخالفته لها في بعض الجزئيات - كما قلنا - ويجوز أن يكون المراد بقوله : **{ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ }** تصديق الحق الذي عندهم ، لا كل الذي عندهم ، وإلا لدخل في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها ، مما جاء القرآن لإزالته ومحقه ، ويستحيل أن يكون مصدقاً لما جاء لإبطاله . فتنبه لذلك . ولا تكن من الغافلين . انتهى .

وقوله تعالى : **{ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ }** أي : تبيان كل ما يحتاج إليه من أحكام الحلال والحرام ، والآداب والأخلاق ، ووجوه العبر والعظات ، ولذا كان أعظم ما تنفذ به القلوب من الغي إلى الرشاد ، ومن الضلال إلى السداد ، وتبتغي به الرحمة من رب العباد ، كما قال تعالى : **{ وَهَدَى }** أي : من الضلالة : **{ وَرَحْمَةً }** أي : من العذاب : **{ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }** أي : يصدقون به ، ويعلمون بأوامره ، فإن الإيمان قول وعقد وعمل . وخصهم لأنهم المنتفعون به . (١)

**التربية بالفسحة و الترويح عن النفس: و** من أساليب التربية الإسلامية التربية بالترويح على النفس و اجمامها عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : «أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - العشاء فأخذ الحسن والحسين يركبان على ظهره؛ فلما جلس وضع واحداً على فخذه والآخر على فخذه الأخرى...» (٢)

وفي حديث عبد الله بن شداد، عن أبيه قال: حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلَّتْهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ» (٣)

١ - محاسن التأويل (تفسير القاسمي) - (ج / ص)

٢ - أخرجه أحمد، ٥١٣/٢.

٣ - رواه أحمد ٤٩٣/٣ والنسائي، ٢٢٩/٢ والحاكم، ٢٨٧/١ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَثْبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبَاعِدُهُمَا النَّاسُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "دَعُوهُمَا يَا أَبِي هُمَا وَأُمِّي مِنْ أَحَبِّنِي فليحب هذين". (١).

ففي هذه الأحاديث يربي النبي ﷺ - الأبناء على الترويح و الفسحة الذي ينشأ عنهما بث روح الرحمة و الرأفة في نفوس الأبناء الصغار و كذا في نفوس الأصحاب الذين شاهدوا تلك المشاهد

وعن عبد الله بن الحارث - رضي الله عنه - قال: كان - ﷺ - يصف عبد الله وعبيد الله - من بني العباس - ثم يقول: من سبق إلى كذا فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره و صدره فيقبلهم (٢)

وورد عنه - ﷺ - أنه كان من أفكه الناس مع صبي (٣)

ونقل ابن مفلح عن ابن عقيل أنه قال: «والعاقل إن خلا بأطفاله خرج بصورة طفل، ويهجر الجد في ذلك الوقت» (٤)

وقد عزل عمر والياً؛ لأنه لا يلاعب أطفاله (٥)

وعندما تزوج النبي - ﷺ - عائشة - رضي الله عنها - كانت صغيرة؛ ولذلك كان - ﷺ - يعطيها حقها من اللهو؛ فقد أذن لها برؤية الحبشة وهو يلعبون بالحراب في المسجد (٦)

وسابقها مرة فسبقتها، ثم سابقتها بعد أن حملت اللحم فسبقتها، فقال - ﷺ - : «هذه بتلك» (٧).

وعن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر - رضي الله عنه - يحمل الحسن بن علي ويقول:

بأبي شبيهه بالنبي

ليس شبيهاً بعلي

وعلى معه يتبسم (٨)

قال الحافظ في الفتح: وكان عمر الحسن إذ ذاك سبع سنين (٩).

وعن عكرمة قال: ختن ابن عباس بنيه، فأرسلني فجنثته بلعابين فلعبوا وأعطاهم أربعة دراهم (١٠).

١ - رواه ابن حبان كما في الموارد، ٢٢٣٣، والطبراني في الكبير، ٤٠/٣، والبيهقي في الكبرى مراسلاً، ٢٦٣/٢، ورواه أبو يعلى بمعناه، ٤٣٤/٨ وحسنه العدوي في فقه تربية الأطفال،

ص ٧١

٢ - رواه أحمد، ٢١٤/١ وقال في المجمع، ٢٦٣/٥: رواه أحمد وفيه يزيد بن أبي زياد وفيه ضعف لين. وقال أبو داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحب إلي منه، وروى له

مسلم مقروناً، والبخاري تعليقاً، وبقية رجاله ثقات

٣ - رواه البخاري في الأدب المفرد باب قبلة الصبيان. وقال الشيخ الألباني: صحيح

٤ - الآداب الشرعية، ٣/ ٢٢٨.

٥ - عبقريّة عمر، ص ١٧٣.

٦ - رواه البخاري (٥١٩٠) ومسلم (٨٩٢) عن عائشة رضي الله عنها.

٧ - رواه أحمد، ٢٦٤/٦ والنسائي في الكبرى، ٣٠٤/٥ وصححه العدوي في فقه تربية الأولاد.

٨ - رواه البخاري، ٢٢٧/٤، وأحمد ٨/١ وابن أبي الدنيا في العيال، ١/ ٤٣١.

٩ - الفتح، ٤٩/ ١٤.

١٠ - رواه ابن أبي الدنيا في العيال، ٢/ ٧٨٨

وعن الحسن أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت ومعه عبد الله ابنه فنهاهم فقال الحسن: دعهم فإن اللعب ربيعهم (١).

وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب (٢)..

وقد ذكر البيهقي باباً في ما ورد من لعب الصبيان بالتراب (٣).

وورد عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تلعب بالأرجوحة مع صاحباتها قبل دخول النبي - ﷺ - بها (٤).

وفي حديث الجاريتين أنهما كانتا تغنيان وتضربان بالدف عند عائشة - رضي الله عنها - في العيد من أيام منى (٥)..

عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية

الستر عن بنات لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي

أرى وسطهن قالت فرس قال وما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أما سمعت أن لسليمان خيلا لها

أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه (٦)..

وفي الصحيحين عنها - رضي الله عنها - قالت: «كنت ألعب بالبنات عند النبي - ﷺ -، وكان لي صواحب يلعبن معي

فكان رسول الله - ﷺ - إذا دخل ينقمع منه فيُسِرُّبهن إليَّ فيلعبن معي» (٧).

قال النووي: قال القاضي: فيه جواز اللعب بهن وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث، ولما فيه من

تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن، وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن... ثم قال: ومذهب جمهور

العلماء جواز اللعب بهن. وقال ابن حجر نحو هذا الكلام وأضاف: جزم القاضي عياض بتخصيص لعب البنات من عموم

النهي ونقله عن الجمهور (٨).

قال ابن بطال رحمه الله - كان النبي عليه السلام أحسن الأمة أخلاقاً وأبسطهم وجهاً، وقد وصف الله ذلك بقوله: **(إنك**

**لعلی خلق عظیم)** فكان ينبسط إلى النساء والصبيان ويمازحهم ويداعبهم (٩).

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: «إن كانت لعب الأطفال المجسمة كخلق الإنسان فاجتنابها أولى، ولكن لا أقطع

بالتحريم؛ لأن الصغار يرخص لهم ما لا يرخص للكبار في مثل هذه الأمور؛ فإن الصغير مجبول على اللعب والتسلي وليس

مكلفاً بشيء من العبادات حتى نقول: إن وقته يضيع عليه لهواً وعبثاً.» (١٠)..

١ - ابن أبي الدنيا في العيال، ٢ / ٧٩١.

٢ - رواه البخاري في الأدب المفرد (١٢٩٧) وابن أبي الدنيا في العيال، ٢ / ٧٩٨.

٣ - ١١ / ١٠ - ١٢.

٤ - رواه البيهقي، ١٠ / ٢٢٠.

٥ - رواه مسلم، ٢ / ٦٠٨.

٦ - رواه أبو داود (٤٩٣٢) قال الألباني: صحيح آداب الزفاف (١٧٠).

٧ - أخرجه الحميدي (٢٦٠). وأحمد (٥٧/٦) والبخاري (٣٧/٨) ومسلم (١٣٥/٧) وأبو داود (٤٩٣١) وابن ماجه (١٩٨٢) (١٧١٢٣).

٨ - المرجع السابق.

٩ - شرح ابن بطال - (ج ١٧ / ص ٣٧٤).

١٠ - مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين، ٢ / ٢٧٧.

ويجوز لعب الأطفال ببعض الحيوانات والطيور إذا لم يكن فيه أذى لهم؛ ففي الصحيحين عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال لأخ لأنس: «يا أبا عمير! ما فعل النغير؟» (١). وقد ذكر العلماء في فوائده: جواز لعب الصغير بالطير، وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أبيح له اللعب به، وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات، وجواز إمساك الطير في القفص ما دام يطعمه ويسقيه. وأشار بعض أهل العلم إلى جواز قص جناح الطير حتى لا يطير (٢).

### التربية بالعقاب:

واعلم علمني الله و إياك: أن من أساليب التربية: التربية بالعقاب سواء كان العقاب عتاباً بالكلام الرقيق؛ فقد قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -: كان رسول الله - ﷺ - من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني نبي الله - ﷺ - - قال: فخرجت حتى أمرت على الصبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله - ﷺ - قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس! اذهب حيث أمرتك، قلت: نعم! أنا أذهب يا رسول الله (٣)

ولا يشك مؤمن ما للدعاء من أهمية في صلاح الصغار، وهو ما كان يوصي به المصلحون أولياء الصغار؛ فقد شكوا أحدهم ابنه إلى طلحة بن مصرف فقال: استعن عليه بهذه الآية: **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي** {الأحقاف: ١٥} (٤)

والضرب وسيلة تقويم وقبلها وسائل، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت (٥). وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت في أدب اليتيم: إنني لأضرب اليتيم حتى ينبسط (٦)، أي يعتدل. وقال الإمام أحمد: اليتيم يؤدب ويضرب ضرباً خفيفاً (٧)

وكان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يكتب للأمصار: لا يقرن المعلم فوق ثلاث؛ فإنها مخافة للغلام (٨)، - يعني لا يجمع ثلاث ضربات. وسئل الإمام أحمد عن ضرب المعلم الصبيان، فقال: على قدر ذنوبهم، ويتوقى بجهد الضرب، وإن كان صغيراً لا يعقل فلا يضربه (٩)

١ - أخرجه أحمد (٣/ ٢٧٨) رواه البخاري (٦١٢٩) ومسلم (٢١٥٠)

٢ - فقه تربية الأولاد، ص ٦٩.

٣ - رواه أبو داود (٤٤٧٣).

٤ - عن محاضرة نشأة ناشئة السلف لعبد العزيز العبد اللطيف.

٥ - رواه ابن أبي الدنيا في العيال ٤٩٤/١ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٠٢١ في صحيح الجامع . بلفظ (علقوا السوط حيث يراه أهل البيت .

٦ - رواه ابن أبي الدنيا في العيال، ٨٣٢/٢.

٧ - الآداب الشرعية، ٤٧٧/١.

٨ - ابن أبي الدنيا في العيال، ٥٣١ /١.

٩ - الآداب الشرعية، ٤٧٧ /١.

وليعلم أن الأمور لا تؤتى غالباً كما قال الشاعر، وإنما التدرج مطلوب في التقويم؛ فقد نقل الحافظ عن سعيد بن جبير الحث على التدرج في أخذ الطفل بالجد<sup>(١)</sup>، وهذا يتمشى مع الحكمة التي جاءت بها الشريعة، وطبيعة النفس الإنسانية التي تستثقل أخذها بالعزيمة بلا تدرج.

### – الإنكار عليهم:

جاءت النصوص بالأمر بالإنكار على الصغار إن ارتكبوا محرماً؛ فعن عمر بن أبي سلمة، قال: كنت في حجر رسول الله - ﷺ - وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي: «يا غلام! سمَّ الله وكلُّ بيمينك وكل مما يليك»<sup>(٢)</sup> وقال سنان بن سلمة: كنت في غلمة بالمدينة نلتقط البلح، فأبصرنا عمر وسعى الغلمان وقمت، فقلت: يا أمير المؤمنين! إنما هو ما ألفت الريح. قال: أرني أنظر. فلما أريته قال: انطلق. قال: قلت: يا أمير المؤمنين! ولَّ هؤلاء الغلمان! إنك لو تواريت انتزعوا ما معي. قال: فمشى معي حتى بلغت مأمني<sup>(٣)</sup>.  
 ودخل أبو هريرة - رضي الله عنه - مرة المسجد يوم الجمعة، فوجد غلاماً، فقال له: يا غلام! اذهب العب! قال: إنما جئت إلى المسجد. قال له: يا غلام! اذهب العب! قال: إنما جئت إلى المسجد. قال: فتقعد حتى يخرج الإمام؟ قال: نعم! وكأنه خشي أن يلعب في المسجد في أول الأمر فلما تأكد من أنه جاء لقصد العبادة تركه.  
 روى سعيد بن جبير أنه كان مع عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - في الطريق؛ صبيان يرمون دجاجة، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ فتفرقوا، فقال: إن رسول الله - ﷺ - لعن من مثَّل بالحيوان<sup>(٤)</sup>  
 وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن ما حرم الله على الرجل فعله حرم عليه أن يُمكن منه الصغير، وقد رأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ثوباً من حرير على صبي للزبير فمزقه، وقال: لا تُليسوهم الحرير»<sup>(٥)</sup>، ومزق ابن مسعود - رضي الله عنه - قميصاً من حرير على أحد أولاده، وقال: قل لأمك تكسوك غير هذا<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - فتح الباري، ١٩/١٠٠.

<sup>٢</sup> - رواه مسلم ١٥٩٩/٣ (٢٠٢٢).

<sup>٣</sup> - رواه ابن أبي الدنيا في العيال، ١/٤١٨.

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد، ٢/٤٨٣.

<sup>٥</sup> - رواه الدارمي، ٢/٨٤.

<sup>٦</sup> - مجموع الفتاوى، ٢٢/١٤٣.

<sup>٧</sup> - رواه الطبراني في الكبير ح ٨٦٩٩ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد، ٥/١٤٧، وينظر بعض النقول الأخرى في المصنف ٢٣٢/٨-٢٣٣.

الباب الثالث  
وصايا الأنبياء لأبنائهم

١- وصية نوح-عليه السلام - لابنه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيحَانٌ مَرُورَةٌ بِالذَّبِيحِ ، فَقَالَ : أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ قَالَ : يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ ، وَقَالَ : أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ : آمُرُكَ بِاتِّنَنَيْنِ ، وَأَنْتَهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ ، آمُرُكَ بِإِلَهِ إِلَّا إِلَهَ ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، لَوْ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ ، لَوْ وَضِعَتْ لَإِلَهَ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ فِي كِفَّةٍ ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لِإِلَهِ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، كُنَّ حَلْقَةً مُبَهَمَةً ، فَصَمْتُهُنَّ لِإِلَهِ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، وَأَنْتَهَاكَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكَبْرِ قَالَ : قُلْتُ أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَذَا الشُّرْكَ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الْكَبْرُ ؟

قَالَ: الْكَبْرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ قَالَ: لَا قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: لَا قَالَ: الْكَبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: لَا قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: لَا قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكَبْرُ؟ قَالَ: سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمَصُ النَّاسِ. " (١)

### فوائد من الوصية

اشتملت وصية نوح عليه السلام - لابنه- على عدة فوائد:

\* فضل كلمة التوحيد وأنه لا يثقل معها شيء، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ اللَّهُ يَسْتَخِصُّ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمْتَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ: أَلَاكَ عُدْرٌ؟ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَبَهَتَ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ: بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدِي حَسَنَةً ، وَإِنَّهُ لَا ظَلَمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتَخْرُجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ احْضُرْ وَزَنْكَ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظَلَمُ ، قَالَ: فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ، قَالَ: فَلَا يَثْقُلُ اسْمُ اللَّهِ شَيْءٌ " (٢)

\* فضل التسبيح: قال الله تبارك وتعالى: ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

١ - أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (٥٤٨) وأحمد (٢/ ١٦٩ - ١٧٠ ، ٢٢٥) وصححه الالباني في الصحيحة رقم ١٣٤

٢ - أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤٣٧ رقم ٤٣٠٠) ، والحاكم (١/ ٧١٠ ، رقم ١٩٣٧) الترمذي (٥/ ٢٤ ، رقم ٢٦٣٩) وقال الألباني: صحيح ، المشكاة (٥٥٥٩) ، الصحيحة (١٣٥) ،

إذاً: هذا التسبيح هو حياة كل شيء، ولذلك الإنسان الذي لا يلهج بذكر الله عز وجل ميت، وذكر الله تبارك وتعالى بالنسبة للقلب كالماء بالنسبة لكل شيء حي، فيه الري وفيه الحياة: **{ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ }** [الإسراء: ٤٤].

\* التحذير من الكبر: عن عبدالله ، قال : قال رسول الله ﷺ - : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار ، يعنى ، من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، قال : فقال له رجل : إنه يعجبني أن يكون ثوبي حسنا ، ونعلي حسنة ؟ قال : إن الله يحب الجمال ، ولكن الكبر من بطر الحق ، وغمص الناس(١)

## ٢- وصية إبراهيم ﷺ لأبنائه

١ - أخرجه مسلم (٩٣/١) ، رقم (٩١) .

قال الله تعالى {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ

اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [البقرة: ١٣١، ١٣٢]

### فوائد من الوصية

اعلم أن هذه الحكاية اشتملت على دقائق مرغبة في قبول الدين:

أحدها: أنه تعالى لم يقل وأمر إبراهيم بنيه بل قال: وصاهم ولفظ الوصية أكد من الأمر، لأن الوصية عند الخوف من الموت، وفي ذلك الوقت يكون احتياط الإنسان لدينه أشد وأتم، فإذا عرف أنه عليه السلام في ذلك الوقت كان مهتما بهذا الأمر متشددا فيه، كان القول إلى قبوله أقرب.

وثانيها: أنه عليه السلام خصص بنيه بذلك، وذلك لأن شفقة الرجل على أبنائه أكثر من شفقتة على غيرهم، فلما خصهم بذلك في آخره عمره، علمنا أن اهتمامه بذلك كان أشد من اهتمامه بغيره.

وثالثها: أنه عمم بهذه الوصية جميع بنيه ولم يخص أحدا منهم بهذه الوصية، وذلك أيضا يدل على شدة الاهتمام.

ورابعها: أنه عليه السلام أطلق هذه الوصية غير مقيدة بزمان معين ومكان معين، ثم زجرهم أبلغ الزجر عن أن يموتوا غير مسلمين، وذلك يدل أيضا على شدة الاهتمام بهذا الأمر.

وخامسها: أنه عليه السلام ما مزج بهذه الوصية وصية أخرى، وهذا يدل أيضا على شدة الاهتمام بهذا الأمر، ولما كان إبراهيم عليه السلام هو الرجل المشهود له بالفضل وحسن الطريقة وكمال السيرة، ثم عرف أنه كان في نهاية الاهتمام بهذا الأمر، عرف حينئذ أن هذا الأمر أولى الأمور بالاهتمام، وأجراها بالرعاية، فهذا هو السبب في أنه خص أهله وأبنائه بهذه الوصية، وإلا فمعلوم من حال إبراهيم عليه السلام أنه كان يدعو الكل أبدا إلى الإسلام والدين. (١)

\* \* \* \* \*

### ٣- وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه

١ - تفسير الرازي (٤ / ٦٤)

قال الله تعالى **{أُمُّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ**

**إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** {البقرة: ١٣٣}

### الفوائد من الوصية:

- ١— من فوائد الآية: أن التوحيد وصية الأنبياء؛ لقوله تعالى: **{مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ}**.
- ٢— ومنها: أن الموت حق حتى على الأنبياء؛ قال الله تعالى: **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ} [آل عمران: ١٤٤]**.
- ٣— ومنها: جواز الوصية عند حضور الأجل؛ لقوله تعالى: **{إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ}**؛ وهذا كالوصية لهم؛ ولكنه يشترط أن يكون الموصي يعي ما يقول؛ فإن كان لا يعي ما يقول فإنه لا تصح وصيته.
- ٤— ومنها: رجحان القول الصحيح بأن الجدّ أب في الميراث؛ لقوله تعالى: **{آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ}**.
- ٥— ومنها: أنه يجوز إطلاق اسم الأب على العم تغليباً؛ لقوله تعالى: **{وَإِسْمَاعِيلَ}**.
- ٦— ومنها: أن أبناء يعقوب كانوا على التوحيد، حيث قالوا: **{قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ}**؛ وهذا لا شك توحيد منهم.
- ٧— ومنها: أن النفوس مجبولة على اتباع الآباء؛ لكن إن كان على حق فهو حق؛ وإن كان على باطل فهو باطل؛ لقولهم: **{وَإِلَهَ آبَائِكَ}** ولهذا الذين حضروا وفاة أبي طالب قالوا له: أترغب عن ملة عبد المطلب.
- ٨— ومنها: أهمية التوحيد، والعناية به؛ لقوله تعالى: **{مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي}**
- ٩— ومنها: أن العبادة والألوهية معناه واحد؛ لكن العبادة باعتبار العابد؛ والألوهية باعتبار المعبود؛ ولهذا كان أهل العلم يسمون التوحيد توحيد العبادة؛ وبعضهم يقول: توحيد الألوهية.
- ١٠— ومنها: إخلاص الإسلام لله، حيث قال تعالى: **{وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}** وجه الإخلاص: تقديم المعمول في **{لَهُ}**؛ لأنه متعلق بـ **{مُسْلِمُونَ}** فهو معمول له؛ وقد علم أن تقديم المعمول يفيد الحصر.

١١ — ومنها: إثبات الوجدانية لله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: **{إِلَهًا وَاحِدًا}**. (١)

## وصايا يعقوب عليه السلام لأبنائه في سورة يوسف

### ٤- استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان

قال الله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام و هو يوصي يوسف عليه السلام: **{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي كَتَبْتُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ إِخْوَتَكُمْ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (يوسف من ٤-٦)}**

### فوائد من الوصية

- \* رؤيا الأنبياء حق، ورؤيا الصالحين جزء من النبوة، والكواكب هي إخوة يوسف، والشمس والقمر أبوه وأمه، وهذا هو الأصح. قال الحكماء: إن الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب، والرؤيا الجيدة إنما يظهر تعبيرها بعد حين
- \* لا تقص الرؤيا على غير عالم ولا محب ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل فيها،
- \* يطلب كتمان النعمة أمام من تخشى غائلته حسدا وكيدا، حتى توجد وتظهر، كما ورد في حديث أخرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن عمر: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود».(٢)
- \* يباح أن يحذر المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه، ولا يكون داخلا في معنى الغيبة لأن يعقوب (إسرائيل) عليه السلام قد حذر يوسف عليه السلام أن يقص رؤياه على إخوته، فيكيدوا له كيدا.

\* \* \* \* \*

١ - تفسير القرآن للعثيمين (٤/ ٦٣)

٢ - أخرجه العقبلي (١٠٨/٢) ، ترجمة (٥٨٠) ، والطبراني (٩٤/٢٠) ، رقم (١٨٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٢١٥/٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٧/٥) ، رقم (٦٦٥٥) . وأخرجه أيضاً : الطبراني في الأوسط (٥٥/٣) ، رقم (٢٤٥٥) ، وفي الصغير (٢٩٢/٢) ، رقم (١١٨٦) ، والديلمي (٨٥/١) ، رقم (٢٦٩) . وقال الشيخ الألباني : ( صحيح ) انظر حديث رقم : ٩٤٣ في صحيح الجامع

## هـ- العين حق

قال الله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام و هو يوصي أبنائه : { وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَأَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحَمْتُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٦٧ ، ٦٨]

## فوائد من الوصية

\* قول يعقوب لأولاده: لا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ دليلاً في رأي جمهور المفسرين على التحرز من العين، والعين في الظاهر حق، ومرد النتيجة في الحقيقة إلى الله وحده، وتكون العين مجرد سبب،

قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه أحمد بسند صحيح «العين حق» (١)

أي شيء ذو أثر موجود عند الناس، وذكر النسفي: «إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر» و

كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» (٢)

\* دل قوله تعالى: { وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ } على أن الحذر لا ينفع مع القدر، فدخل أولاد يعقوب مصر من أبواب متفرقة ما كان ذلك التفرق يغني من الله من شيء. قال ابن عباس: ذلك التفرق ما كان يرد قضاء الله ولا أمراً قدره الله.

\* الحكم لله، أي الأمر والقضاء لله وحده، وعلى المؤمن الاتكال على الله، أي الاعتماد عليه والثقة به وحده، لأن حصول كل الخيرات ودفع كل الآفات من الله تعالى. (٣)

\*\*\*\*\*

١ - أخرجه أحمد (٣١٩/٢ رقم ٨٢٢٨) ، والبخاري (٢١٦٧/٥ ، رقم ٥٤٠٨) ، ومسلم (١٧١٩/٤ ، رقم ٢١٨٧) ، وأبو داود (٩/٤ ، رقم ٣٨٧٩) ، وابن ماجه (١١٥٩/٢ ، رقم

٣٥٠٧) . وأخرجه أيضاً : ابن حبان

(٣١٢/١٢ ، رقم ٥٥٠٣) .

٢ - التفسير المنير للزحيلي (٢٦ / ١٣)

## ٦- الوصية عدم اليأس من روح الله

قال الله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام وهو يوصي أبنائه **{ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ }** [يوسف : ٨٧]

## فوائد من القصة

\* أن المؤمن يرضا ويسلم لأمر ربه- سبحانه وتعالى- قال ابن عباس: إن المؤمن من الله تعالى على خير يرجوه في البلاء ويحمده في الرخاء. (١)

\* عدم اليأس من رحمة الله - تعالى- اعلم أن اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع المعلومات أو ليس بكريم بل هو بخيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر، فإذا كان اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه الثلاثة، وكل واحد منها كفر ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافرا والله أعلم(٢)

## وصايا داود-عليه السلام- لابنه سليمان -عليه السلام -

## ٧- يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم

وعن عبد الرحمن بن أبزي (رحمه الله) قال:

قال داود النبي ﷺ - (( كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ .

- وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ لِبَعْلِهَا [٦] كَالْمَلِكِ الْمُتَوَجِّعِ بِالتَّاجِ الْمُخَوَّصِ بِالذَّهَبِ ، كُلَّمَا رَأَاهَا قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاهُ .
- وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ لِبَعْلِهَا كَالْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ .
- وَاعْلَمْ أَنَّ خُطْبَةَ الْأَحْمَقِ فِي نَادِي قَوْمِهِ كَمَثَلِ الْمُعْتَبِيِّ عِنْدَ رَأْسِ الْمَيْتِ .
- وَلَا تَعِدَنَّ أَحَاكَ شَيْئًا ، ثُمَّ لَا تُنْجِزُهُ ؛ فَتُورَثَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ .

١ - روح المعاني - (٤٣ / ٧)

٢ - مفاتيح الغيب- ط دار إحياء التراث العربي (١٨ / ٥٠١)

- وَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ صَاحِبِ إِنْ ذَكَرْتَ اللَّهَ لَمْ يُعْنِكَ، وَإِنْ نَسِيتَهُ لَمْ يُذَكِّرْكَ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ.
- وَادْكُرْ مَا تَكْرَهُ أَنْ يُذَكَّرَ مِنْكَ فِي نَادِي قَوْمِكَ، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا حَلَوْتَ ((١)).

### فوائد من الوصية

\* الوصية باليتيم هي وصية الله -تعالى- ووصية الأنبياء والعلماء يقول الله تعالى {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ} [النساء: ٣٦]

التحذير من ظلم اليتامى {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا} [النساء: ١٠]

\* أن من جدَّ وجد ومن زرع حصد: فالأمانى الكاذبة لا تغنى عن صاحبها شيء.

\* التحذير من السماع إلى الحمقى الذين يخوضون فيما لا يعرفون ولا يغنى كلامهم شيئاً

### ٨- يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ

عن يحيى بن أبي كثير -رحمه الله-، قال: قال سليمان بن داود لابنه - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: (( يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ؛ فَإِنَّهَا أَحَدُ مَنَ السَّيْفِ. وَإِيَّاكَ وَغَضَبَ الْمَلِكِ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّهُ كَمَلَكِ الْمَوْتِ. يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ، وَهُوَ يُهَيِّجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ.

يَا بُنَيَّ، حَطِيبَةُ بَنِي آدَمَ فَخَرُهُمْ، وَالزُّنَا عَيْنُ الْإِثْمِ.

يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْأَحْلَامَ تَصْدُقُ قَلِيلًا وَتَكْذِبُ، فَلَا يَحْرُوكُكَ. وَعَلَيْكَ بِكِتَابِ اللَّهِ فَالزَّمُّهُ، وَإِيَّاهُ فَتَأَوَّلْ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْعُضْبِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْعُضْبِ تَسْتَحْفُ [تسحق] فُؤَادَ الرَّجُلِ الْحَلِيمِ ((٢)).

\* \* \* \* \*

### ٩- عَلَيْكَ بِالْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

١ - الخطب والمواعظ لأبي عبيد (ص: ١٣٩) [أخرجه الإمام أبو القاسم الطبراني بسندين، ورجال أحدهما رجال الصحيح. انظر "مجمع الزوائد" للهيثمي (٢٧٤/٤)، و(٢٣٤/١٠)]

.[

٢ -

عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لابنه: (( يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِالْحَبِيبِ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّ الْأَخِيرَ لَا يَعْدِلُهُ )) (١).((

### ١٠- لَا تُكْثِرِ الْغَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ

وعنه - رحمه الله - قال: قال سليمان - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لابنه: (( لَا تُكْثِرِ الْغَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ [وَلَمْ تَرَ مِنْهَا سُوءًا] فَتَرْمَى بِالسُّوءِ [وَفِي رِوَايَةٍ: بِالشَّرِّ] مِنْ أَجْلِكَ وَإِنْ كَانَتْ [مِنْهُ] بَرِيئَةً. يَا بُنَيَّ، إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ ضَعْفًا [١]، وَمِنْهُ وَقَارًا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَا بُنَيَّ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَغِيظَ عَدُوَّكَ؛ فَلَا تَرْفَعِ الْعَصَا عَنِ ابْنِكَ [وَأَهْلِكَ].

يَا بُنَيَّ، كَمَا يَدْخُلُ الْوَتْدُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ، وَكَمَا تَدْخُلُ الْحَيَّةُ بَيْنَ الْجُحْرَيْنِ؛ فَكَذَلِكَ تَدْخُلُ الْخَطِيئَةُ بَيْنَ الْبَيْعَيْنِ )) (٢).

### ١١- عَلَيْكَ بِخَشْيَةِ اللَّهِ

عن يحيى بن أبي كثير - رحمه الله - قال: قال سليمان - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لابنه: (( يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِخَشْيَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ فَإِنَّهَا غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ )) (٣).

### ١٢- إِنْ مِنْ ضَيْقِ الْعَيْشِ شِرَاءَ الْخُبْزِ

عن يحيى بن أبي كثير - رحمه الله - قال: قال سليمان بن داود لابنه: (( يَا بُنَيَّ، إِنْ مِنْ ضَيْقِ الْعَيْشِ شِرَاءَ الْخُبْزِ مِنَ السُّوقِ، وَالنُّقْلَةَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ )) (٤).

\*\*\*\*\*

### ١٣- مَا أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ مَعَ الْمَسْكَنَةِ

١ -

١٢ - [رواه الإمام أحمد بن حنبل في "الزهد" (ص ٣٦) رَقْم (٢١٧) ط/ دار الكتب العلمية. وأخرج أبو نعيم في "الحلية" منه الفقرتين الأولى والثالثة، والزياداتان - بين المعقوفين - فيهما له. والفقرة الثالثة أخرجها أيضاً ابن حبان في "الروضة"].

٢ - [رواه الإمام أحمد - رحمه الله - في "الزهد" (ص ٣٦)، وأبو نعيم في "الحلية" (٧١/٣)].

٤ - [رواه الإمام ابن قتيبة في "عيون الأخبار" بهذا التمام (ج ١/ الجزء الثالث/ ص ٣١٤) ط/ دار الكتب المصرية. وأخرج الشطر الثاني منه الإمام أحمد في "الزهد" بلفظ: ((إن من سيئ العيش النقلة من منزل إلى منزل))، وأبو نعيم في "الحلية"، ولفظه: ((إن من عيش السوء نقلاً من منزل إلى منزل)).

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ، قَالَ : قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِابْنِهِ : ((أَيُّ بُنْيٍّ ، مَا أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ مَعَ الْمُسْكَنَةِ ، وَأَقْبَحَ الضَّلَالَةَ بَعْدَ الْهُدَى ، وَأَقْبَحَ كَذًّا وَكَذًّا ، وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ كَانَ عَابِدًا فَتَرَكَ عِبَادَةَ رَبِّهِ)). (١)

### ١٤- يا بني، لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك

نصيحة النبي داود لابنه سليمان عليهما السلام قال: وبلغني عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير: أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام: " يا بني، لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق ". (٢)

### فوائد من الوصية

الاعتصام بإخوان الصدق مالم ينحرفوا عن طريق الجادة فالصديق الصادق في مودته لا ينبغي للعاقل أن يهجره  
\* التحذير من الأعداء ومن دفائن صدورهم: فلو كانت الدنيا كلها لك أصدقاء و يوجد عدو واحد وجب عليك أن تأخذ حذرك منه فإنه لا تأمن غوائله

### فوائد الاستكثار من أصدقاء الصدق:

دعم معنوي ونفسي: الأصدقاء الصادقون يقدمون الدعم العاطفي والمعنوي في أوقات الشدة والفرح.  
نصيحة مخلص: يمكن الاعتماد عليهم في تقديم النصح والإرشاد والتوجيه السليم.  
قدوة حسنة: صحبة الأخيار تورث الخير، فالأصدقاء الصادقون يمكن أن يكونوا قدوة حسنة.  
تعزيز الثقة بالنفس: دعم الأصدقاء الصادقين يساعد على بناء الثقة بالنفس وتحقيق الأهداف.  
بيئة إيجابية: تساعد على بناء بيئة إيجابية وصحية للتطور والنمو.  
تجنب المشاكل: تجنب العلاقات السلبية والابتعاد عن الأشخاص غير الصادقين.

### ١٥- دلائل التقوى

١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٦٤٩)

٢ - عيون الأخبار ص: ٢٨٠.

محمد بن عيينة الفزاري قال: سمعت ابن المبارك يحدث قال: قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: «يا بني إنما يستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء، بحسن توكله على الله فيما نابه، وبحسن رضائه فيما آتاه، وبحسن صبره فيما ينتظره»<sup>(١)</sup>

### فوائد من الوصية

التقوى ليست كل كلمة تقال باللسان أو كلمة تكتب في مقال وإنما التقوى لها دلائل وعلامات من أهم تلك العلامات ما ذكره نبي الله داود - عليه السلام لابنه سليمان - عليه السلام - وهي:

\* حسن التوكل على الله في كل مناحي الحياة وفي كل أمر يشغل بال المرء وما يرجوه.

\* الرضا بما آتاه الله تعالى سواء كان ذلك ما تحبه النفس وما تشتهييه أو ما يزعج النفس من مُر القضاء فالتقي يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه

\* ومن علامات التقوى حسن الصبر: والصبر هو عدم الجزع بالقلب وعدم الشكوى باللسان وعدم فعل المحرم بالجوارح، فمن تحققت فيه تلك الشروط فهو من المتقين الذين سمى الله تعالى في كتابه

### وصايا نبي الله سليمان - عليه السلام - لابنه

#### ١٦- من عمل بالسوء فبنفسه بدأ

عن يحيى قال: قال سليمان - عليه السلام - لابنه: "من عمل بالسوء فبنفسه بدأ"<sup>(٢)</sup>

### فوائد من الوصية

اعلم زادك الله علما: أن من أحسن فلنفسه و من أساء فعليها كما قال الله تعالى **{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ**

**فَلَهَا** { [الإسراء: ٧]

<sup>١</sup> - الزهد الكبير للبيهقي (٢ / ٤٨٢)

<sup>٢</sup> - حلية الأولياء (٣ / ٧١)

وبين هذا المعنى في مواضع أخر ؛ كقوله : **{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ }** [فصلت :

٤٦] وقوله : **{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ }** [الزلزلة : ٧] وقوله : **{ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ**

**يَمْهَدُونَ }** [الروم : ٤٤] إلى غير ذلك من الآيات .

يقول السعدي - رحمه الله - **{ مَنْ كَفَرَ }** منهم **{ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ }** ويعاقب هو بنفسه لا تزر وازرة وزر أخرى ، **{ وَمَنْ عَمِلَ**

**صَالِحًا }** من الحقوق التي لله أو التي للعباد الواجبة والمستحبة ، **{ فَلَانْفُسِهِمْ }** لا لغيرهم **{ يَمْهَدُونَ }** أي : يهيئون

ولأنفسهم يعمرن آخرتهم ويستعدون للفوز بمنزلها وغرفاتها، ومع ذلك جزاؤهم ليس مقصورا على أعمالهم بل يجزيهم الله

من فضله الممدود وكرمه غير المحدود ما لا تبلغه أعمالهم. وذلك لأنه أحبهم وإذا أحب الله عبدا صب عليه الإحسان صبا،

وأجزل له العطايا الفاخرة وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة. (١)

### ١٧- يا بني لا تقطعن أمرا حتى تؤامر مرشدا

قال سليمان-عليه السلام- لابنه يا بني لا تقطعن أمرا حتى تؤامر مرشدا فإنك إذا فعلت ذلك لم تحزن عليه (٢)

### فوائد الوصية

\* الفائدة الأولى : أنه ينبغي على المسلم التأني في أخذ القرار في أي عمل من الأعمال

قال بكر بن أبي بكر القرشي قال أعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك؟

قال : لا أفعل شيئا حتى أشاورهم

قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم؟

قال نحن ألف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأننا ألف حازم

الفائدة الثانية مشورة أهل الخبرة تسد المرء وتقوي عزمه وتصوب رأيه (٣)

\* \* \* \*

١ - تفسير السعدي (ص : ٦٤٣)

٢ - حلية الأولياء (٣ / ٧١)

٣ - البيان والتبيين (ص : ٣٦٤)

## ١٨- يا بني لا غنى أفضل من صحة جسم

أبو عمرو عن يحيى أن سليمان-عليه السلام-قال لابنه : يا بني لا تعجب ممن هلك كيف هلك ولكن أعجب ممن نجا كيف نجا يا بني لا غنى أفضل من صحة جسم ولا نعيم أفضل من قرّة عين (١)

## فوائد من الوصية

\* أن طريق النجاة ليس مفروشا بالورود والرياحين وإنما هو طريق شاق ناح فيه نوح ألف سنة إلا خمسين عاما وألقي في النار خليل الرحمن واضجع للذبح إسماعيل ... فالنجاة ليست أمرا هينا وإنما هي أمر عسير.

\* أن الصحة هي رأس الغنى وهي تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى.

\* أن النعيم الحقيقي أن تفر عينك بالله وبرسوله - ﷺ - وبما منّ الله عليك من عطاء.

## ١٩- الأحلام تصدق قليلا

عن يحيى بن أبي كثير، أن سليمان ابن داود قال لابنه : إن الأحلام تصدق قليلا، وتكذب كثيرا، فعليك بكتاب الله ، فالزمه ، وإياه فتأول (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن الأحلام و الرؤى لا يشترط أن تتحقق فلعلها من حديث النفس أو الشيطان فينبغي للعاقل ألا يبني أماله على الأحلام و الرؤى كما يفعل كثير من المتصوفة

\* الالتزام بالكتاب هو طريق أولوا الأبواب : ففيه النجاة في الدنيا والآخرة

## ٢٠- يا بني امش وراء الأسد والأسود

عن ابن مالك قال بلغنا أن سليمان-عليه السلام-قال لابنه يا بني امش وراء الأسد والأسود ولا تمش وراء امرأة (٣)

١ - حلية الأولياء (٣/ ٧٢)

٢ - سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٩)

٣ - ذم الهوى (ص : ٩٢)

## فوائد من الوصية

\* أن هذه الوصية ليس فيها تنقيصاً للمرأة وإنما هي لبيان طبيعتها.

\* أن طبيعة المرأة أنها تنساق وراء عاطفتها دون تروى لذا لا ينبغي للعاقل ألا ينساق إلى هواها وعاطفتها فكم من عاطفة أورثت صاحبتهما الخزي والعار.

\* أن من النساء حازمات كما أخبر بذلك النبي ﷺ - عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) (١)

وكان السلف رحمهم الله في غاية الحرص على غض البصر. قال سفيان الثوري: كان الربيع يغض بصره، فمر به نسوة، فأطرق إطرأً شديداً، حتى ظن النسوة أنه أعمى، فتعوذن بالله من العمى. وخرج حسان إلى العيد، فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله، ما رأينا عيداً أكثر نساءً منه، فقال: ما تلقنتني امرأة حتى رجعت، وهو حسان بن أبي سنان لما خرج إلى العيد ورجع، قالت له امرأة: كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم؟ فلما أكثرت عليه، قال: "ويحك، ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك".

## ٢١- يا بني، إن المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك،

وروي عن نبي الله داود أنه قال لابنه سليمان -عليهما السلام-: يا بني، إن المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك، وإن المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير. (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن زينة الدنيا المرأة الصالحة فهي مصدر السعادة و الهناء و راحة البال و النبي ﷺ أخبرنا و بين لنا ذلك، عَنْ سَعْدِ رَضِيَّيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " سَعَادَةُ لِبْنِ آدَمَ ثَلَاثٌ، وَشِقْوَةُ لِبْنِ آدَمَ ثَلَاثٌ، فَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ: الرَّوْجَةُ

١ - صحيح البخاري - (٣/ ١٢٥٢)

٢ - المحاضرات في اللغة و الأدب (ص: ٣٨)

الصَّالِحَةُ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، أَوْ قَالَ: وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ، وَشِقْوَةُ لِبْنِ آدَمَ ثَلَاثٌ: الْمَسْكَنُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ" (١)

## ٢٢- دع المراء، فإن نفعه قليل

عن سليمان بن داود -عليه السلام- قال لابنه: دع المراء، فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان. وانظر أخلاق العلماء (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن المراء لا خير ولا نفع فيه لذا حذرنا منه ربنا -سبحانه و تعالى- ونهانا عنه نبينا - ﷺ - عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا زعيم بببيت في ربض الجنة لمن يترك المراء (٣) وإن كان محقا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه » (٤)

عن ابن أبي ليلى قال لا تماري أخاك فإنه لا يأتي بخير وقال لا أماري أخي إما أن أغضبه وإما أكذبه (٥)

عن محمد بن واسع قال : كان مسلم بن يسار يقول : إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته قال حماد : فقال لنا محمد : هذا الجدال هذا الجدال (٦)

## ٢٣- يا بني لا تكثر النوم بالليل

قالت أم سليمان بن داود لسليمان - عليه السلام - يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترك الإنسان فقيرا يوم القيامة (٧)

## فوائد من الوصية

١ - أخرجه أحمد ١٦٨/١ و ٤٠٧/٣ رقم ١٣٦٨ ، وهو مما انفرد به .

٢ - رواه الدارمي برقم "٣٠٣" ١ / ١٠٢ ، جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (١ / ٢٦٦)

٣ - المراء : المجادلة على مذهب الشك والريبة

٤ - أخرجه أبو داود (٤٨٠٠) وقال الألباني : حسن ، الصحيحة ( ٢٧٣ )

٥ - الزهد لهناد (٢ / ٥٥٧)

٦ - الصمت (ص : ٩٩)

٧ - جامع الأحاديث (١٥ / ١٠٦)

\* أن الليل هو غنيمة المؤمن حيث الخلوة والأنس بالله تعالى وبمناجاته فقيام الليل هو دأب الصالحين كما خبر بذلك سيد المرسلين ﷺ -

\* عن الحسن بن عمرو قال: سمعت بشرا يقول: قال الفضيل: «خصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم، وكثرة الأكل» (١)

## وصايا النبي ﷺ لفاطمة - رضي الله عنها-

### ٢٤- يا فاطمة أنتقذى نفسك من النار

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء: ٢١٤] قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». (٢)

### فوائد من الوصية

في هذا الحديث والآية دليل على أن القرب في الأنساب لا ينفع مع البعد في الأسباب ودليل على جواز صلة المؤمن الكافر وإرشاده ونصيحته لقوله: [ إن لكم رحماً سابلها ببلاها ] وقوله عز وجل: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [المتحنة: ٨] الآية (٣)

فهؤلاء الذين يتعلقون بالرسول ﷺ ، ويلوذون به ، ويستجيرون به الموجودون في هذا الزمن وقبله : قد غرهم الشيطان واجتالهم عن طريق الحق ؛ لأنهم تعلقوا بما ليس بمتعلق ؛ إذ الذي ينفع بالنسبة للرسول ﷺ هو الإيمان به واتباعه .

أما دعاؤه والتعلق به ورجاؤه فيما يؤمل ، وخشيته فيما يخاف منه ؛ فهذا شرك بالله ، وهو مما يبعد عن الرسول ﷺ وعن النجاة من عذاب الله .

ففي الحديث امثال النبي ﷺ لأمر ربه في قوله تعالى: ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ) الشعراء/٢١٤ ، فإنه قام بهذا الأمر أتم القيام ؛ فدعا وعم وخصص ، وبين أنه لا ينجي أحدا من عذاب الله بأي وسيلة ، بل الذي ينجي هو الإيمان به واتباع ما جاء به .

١ - الزهد الكبير للبيهقي (١/ ٤٢٦)

٢ - أخرجه أحمد ٢/٣٣٣ (٨٣٨٣) و"البخاري" في "الأدب المفرد" ٤٨ و"مسلم" ٤٢١ و"الترمذي" ٣١٨٥ و"النسائي" ٦/٢٤٨ ،

٣ - تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٩)

وإذا كان القرب من النبي ﷺ لا يغني عن القريب شيئاً ؛ دل ذلك على منع التوسل بجاه النبي ﷺ ؛ لأن جاه النبي ﷺ لا ينتفع به إلا النبي ﷺ ، ولهذا كان أصح قولي أهل العلم تحريم التوسل بجاه النبي ﷺ " انتهى مختصراً .(١)

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله : " المعيار الحقيقي هو اتباع ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة قولاً وعملاً واعتقاداً ، أما الأنساب فإنها لا تنفع ولا تجدي ، كما قال ﷺ : ( من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ) - رواه مسلم - وقال : ( يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أعني عنكم من الله شيئاً ) ، وهكذا قال لعمة العباس وعمته صفية وابنته فاطمة ، ولو كان النسب ينفع أحداً لنفع هؤلاء " انتهى .(٢)

### ٢٥- فاتقي الله واصبري

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، مَا يُغَادِرُ مِنَّا وَاحِدَةً، إِذْ جَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُحْطِي مِشْيَتَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» فَأَقْعَدَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ سَارَهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِنَا بِالسَّرَارِ وَأَنْتِ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ سَارَهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي، أَوْ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، لَمَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ سَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَمَا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَا بُكَائِي، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: «إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْرِضُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَهُ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى أَجْلِي إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ» فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي؛ فَإِنِّي أَنَا لَكَ نِعَمَ السَّلْفِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»، «أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»، فَضَحِكْتُ (٣)

### فوائد من الوصية

\* فيه من الفقه أنه يجوز المسار مع الواحد بحضرة الجماعة ، وليس من باب نهيه عليه السلام عن مناجاة الاثنين دون الواحد ، لأن المعنى الذى يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة ، وذلك أن الواحد إذا تساورا دونه وقع بنفسه أنهما يتكلمان فيه بما يسوءه ولا يتفق ذلك في الجماعة ، وهذا من حسن الأدب وكرم المعاشرة.

١ - "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٢٨٨-٢٨٥/٩)

٢ - "مجموع فتاوى ابن باز" (٩٨/٣)

٣ - أخرجه أحمد ٢٨٢/٦ - و"البخاري" ٢٤٧/٤ ، وفي (الأدب المفرد) (١٠٣٠) - و"مسلم" ١٤٢/٧ ١٤٣ - . وابن ماجه ١٦٢١ - .

\* وفيه: أنه لا ينبغي إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على المسر، لأن فاطمة لو أخبرت نساء النبي ذلك الوقت بما أخبرها به النبي من قرب أجله لحزن لذلك حزنا شديدا، وكذلك لو أخبرت نساء المؤمنين، لعظم ذلك عليهن، واشتد حزنهن، فلما أمنت ذلك فاطمة بعد موته أخبرت بذلك (١).

\* وفيه منقبة لفاطمة - رضي الله عنها - أنها سيدة نساء المؤمنين.

\* وفيه الأمر بالصبر.

\* وفيه دليل لمن جوز التسمي بالسلف لقول النبي - ﷺ - "فإني نعم السلف أنا لك".

## ٢٦- ولا ليلة صفين

عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْتَحْدِمُهُ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ؟»

قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: «تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ مَنَامِكَ ثَلَاثًا وَتَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ ثَلَاثًا وَتَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ أَرْبَعًا وَتَلَاثِينَ» قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا تَرَكْتَهَا مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قِيلَ: وَلَا لَيْلَةَ صَفِينِ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةَ صَفِينِ. (٢)

## فوائد من الوصية

قال الطبري يؤخذ منه: أن كل من كانت بها طاقة من النساء على خدمة بيتها في خبز أو طحن أو غير ذلك أن ذلك لا يلزم الزوج إذا كان معروفا أن مثلها يلي ذلك بنفسه ووجه الأخذ أن فاطمة لما سألت أباهما الخادم لم يأمر زوجها بأن يكفيها ذلك بإخدامها خادما أو استئجار من يقوم بذلك أو يتعاطى ذلك بنفسه ولو كانت كفاية ذلك لعلي - رضي الله تعالى عنه - لأمره به قلت من هذا يؤخذ مطابقة الحديث للترجمة ويوضحها لأن قوله باب خادم المرأة مبهم وفسره حديث الباب (٣)

\* ويؤخذ منه: رحمة النبي - ﷺ - حيث أنه لما أخبرته بذلك عائشة - رضي الله عنها - ذهب إلى بيت ابنته

١ - شرح صحيح البخاري - لابن بطال (٦١ / ٩)

٢ - أخرجه الحميدي (٤٣) أحمد (٦٠٤) ٨٠ / ١ و"عبد بن حميد" ٦٣. و"الدارمي" ٢٦٨٥ و"البخاري" ١٠٢ / ٤ (٣١١٣)

٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٠ / ٣٠)

\* و يؤخذ منه أيضا: فضيلة ذكر الله تعالى عند النوم و أن ذلك من أسباب التيسير في قضاء الحاجات ، فذكر الله تعالى ما كان في عسير إلا يسره و لا صعب إلا ذلله و لا في كرب إلا فرجه و لا هم إلا كشفه

### ٢٧- إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " يَا فَاطِمَةُ قَوْمِي إِلَى أُضْحِيَّتِكَ فَاشْهَدِيهَا فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَكَ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهَا كُلِّ ذَنْبٍ عَمِلْتِيهِ وَقَوْلِي: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ "

قَالَ عِمْرَانُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ خَاصَّةً فَأَهْلَ ذَلِكَ أَنْتُمْ أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟

قَالَ: «لَا بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً» (١)

### فوائد من الوصية

فيه أن السنة أن يذبح كل واحد الأضحية بيده لأن الذبح عبادة والعبادة أصلها أن يباشر كل بنفسه ولو وكل غيره جاز . ولعل وجه تعددهما ما يأتي أنه ذبح واحدا عن نفسه وآله وواحدا عن أمته وسمى وكبر أي قال بسم الله والله أكبر والواو الأولى لمطلق الجمع فإن التسمية قبل الذبح ثم اعلم أن التسمية

وفيه مشروعية التسمية عند الذبح ، وهي شرط في صفة الذبح مع الذكر ، وتسقط بالسهو والنسيان عند مالك والثوري وأبي حنيفة ، وهو المشهور من مذهب أحمد ، وهو المروي عن ابن عباس ، وعن أحمد : أنها مستحبة غير واجبة في عمد ولا سهو ، وبه قال الشافعي .

ذهب إليه الجمهور . وأما التكبير فهو مستحب عند الجميع ، قال ابن قدامة : لا نعلم في استحباب التكبير مع التسمية خلافاً ، ولا في أن التسمية مجزئة - انتهى . ثم الجمهور على أنه تكرر الصلاة على النبي ﷺ عند الذبح ، وخالفهم الشافعي وقال : إنه يستحب ، والراجح عندنا قول الجمهور. (٢)

١ - خرج الطبراني (٢٣٩/١٨) رقم (٦٠٠) ، والحاكم (٤/٢٤٧ ، رقم ٧٥٢٤) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي (٥/٢٣٨) رقم (١٠٠٠٥) . وأخرجه أيضاً : الطبراني في الأوسط

(٣/٦٩ ، رقم ٢٥٠٩) قال الهيثمي (٤/١٧) : فيه أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف . وقال الشيخ الالباني في (السلسلة الضعيفة ٢) (ص: ٣)

: (منكر)

٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/١٦١)

## ٢٨- إنما أوليائي منكم يوم القيامة المتقون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا بَنِي هَاشِمٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، لَا أَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ النَّاسُ غَدًا يَحْمِلُونَ الْآخِرَةَ، وَجِئْتُمْ تَحْمِلُونَ الدُّنْيَا، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَّقُونَ، إِنَّمَا مَثَلِي فِيكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُسْتَنْصَحُ فِي قَوْمِهِ، أَتَاهُمْ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أُتَيْتُمْ غُشِيْتُمْ وَاصْبَحَاةُ، أَنَا النَّذِيرُ، وَالْمَوْتُ الْمُغِيرُ، وَالسَّاعَةُ الْمَوْعِدُ» (١)

## فوائد من الوصية

\* التحذير من الركون إلى الدنيا وزينتها.

\* أن النبي ﷺ - لا يعني شيئاً عن الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة.

\* أن أولياء النبي ﷺ - الذين يتولاهم بشفاعته و القرب منه يوم القيامة المتقون .

\* أن خير النسب يوم القيامة التقوى.

## ٢٩- يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

عن عثمان بن موهب مولى بني هاشم قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما يمنعك أن تسمعيني ما أوصيتك به أن تقولين إذا أصبحت وأمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين إنسانه حسن(٢)

١ - المعجم الأوسط (١/ ٨٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : فيه زكريا بن يحيى الوقار، وهو ضعيف.

٢ - الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٣/ السلسلة الصحيحة(١/ ٢٢٦) قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٣٩٧ : رواه ابن السني في " عمل اليوم و الليلة " ( رقم ٤٦ ) و البيهقي في " الأسماء " ( ١١٢ ) ( ٢٣ )

## الباب الرابع

### وصايا لقمان الحكيم لابنه

## الباب الرابع: وصايا لقمان الحكيم لابنه

**اسمه ونسبه:** في هذه الصفحات نعيش مع تلك الشخصية التي ذكرها الله تعالى في كتابه و أثنى عليها بقوله تعالى { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) }

### فمن هو لقمان الحكيم وهل هو عربي أم أعجمي؟

لقمان اسم أعجمي لا عربي مشتق من اللقم وهو على ما قيل: ابن باعوراء قال وهب: وكان ابن أخت أيوب عليه الصلاة والسلام، وقال مقاتل: كان ابن خالته، وقال عبد الرحمن السهيلي: هو ابن عنقا بن سرون، وقيل: كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال: ألا أكتفي إذا كفيت، وقيل: كان قاضياً في بني إسرائيل، ونقل ذلك عن الواقدي إلا أنه قال: وكان زمانه بين محمد. وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وقال عكرمة. والشعبي كان نبياً، والأكثر هو على أنه كان في زمن داود عليه السلام ولم يكن نبياً.

واختلف فيه أكان حراً أو عبداً والأكثر هو على أنه كان عبداً.

واختلفوا فقيل: كان حبشياً، وروى ذلك عن ابن عباس. ومجاهد (١).

وقيل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم الخليل عليه السلام هكذا ذكره ابن إسحاق، وقيل هو لقمان بن عنقاء بن سرون وكان نوبيا من أهل من أهل إيالة ذكره السهيلي قال وهب: "كان ابن أخت أيوب عليه الصلاة والسلام"، وقال مقاتل ابن خالته، وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم، وكان يفتي قبل مبعثه، فلما بعث قطع الفتوى، وقيل أنه كان قاضياً في زمن داود عليه السلام

### أوصافه الخلقية:

واعلم علمني الله وإياك أن العلماء قد ذكروا لنا صفات ذلك الحكيم فها هي بين يديك مسفرة قال ابن جرير: عن عمرو بن قيس قال: كان لقمان، عليه السلام، عبداً أسود غليظ الشفتين، مُصَفَّح القدمين، فأتاه رجل وهو في مجلس أناس يحدثهم، فقال له: أأست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا، قال: نعم. فقال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني (٢).

سعيد بن المسيب يقول: كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر.

عن سفيان، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان لقمان عبدا حبشياً (٣).

١ - تفسير الألوسي - (ج ١٥ / ص ٤٣٣)

٢ - تفسير الطبري (٤٣/٢١) تفسير ابن كثير - (ج ٦ / ص ٣٣٤)

٣ - تفسير الطبري - (ج ٢٠ / ص ١٣٥)

وقال قتادة: عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله: ما انتهى إليكم في شأن لقمان؟ قال: كان قصيراً أفتس من النوبة

وقال مجاهد: كان لقمان عبداً أسود عظيم الشفتين، مشفق القدمين، وفي رواية مصفح القدمين

### صفاته الخُلُقِيَّة:

كان لقمان من أخير الناس حكيمًا وفطينًا، رقيق القلب، صادق الحديث، صاحب أمانة وعفة، وعقل وإصابة في القول، وكان رجلاً سكيماً، طويل التفكير، عميق النظر لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد يبزق ولا يتنحج، ولا يببول ولا يتغوط، ولا يغتسل، ولا يعبث ولا يضحك، وكان لا يعيد منطقاً نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها أي واحد وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا فلم يبك عليهم، وكان يغشى السلطان، ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي

### مهنته:

واختلف في صنعه، فقبيل: كان خياطاً، قاله سعيد بن المسيب، وقال لرجل أسود: لا تحزن من أنك أسود، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بلال ومهجع مولى عمر ولقمان. وقبيل: كان يحتطب كل يوم لمولاه حزمة حطب. وقال لرجل ينظر إليه: إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق، وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض. وقبيل: كان راعياً، فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال له: ألسنت عبد بني فلان؟ قال بلى.

قال: فما بلغ بك ما أرى؟

قال: قدر الله، وأدائي الأمانة، وصدق الحديث، وترك ما لا يعنيني، قاله عبد الرحمن بن زيد بن جابر. وقال خالد الربيعي: كان نجاراً، فقال له سيده: اذبح لي شاة وأئتني بأطيبها مضغتين، فأتاه باللسان والقلب، فقال له: ما كان فيها شيء أطيب من هذين؟ فسكت، ثم أمره بذبح شاة أخرى ثم قال له: ألق أخبثها مضغتين، فألقى اللسان والقلب، فقال له: أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي أخبثها فألقيت اللسان والقلب؟! فقال له: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا.

قلت: هذا معناه مرفوع في غير ما حديث، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

وجاء في اللسان آثار كثيرة صحيحة وشهيرة، منها قوله عليه السلام: (من وقاه الله شر اثنتين ولج الجنة: ما بين لحييه) (١) ورجليه... الحديث (٢).

### هل كان لقمان نبيا أم حكيمًا؟

اختلف السلف في لقمان: هل كان نبيا أو عبدا صالحا من غير نبوة؟

على قولين:

فقال جمهور أقل التأويل: أنه كان وليا ولم يكن نبيا.

وقال عكرمة والشعبي بنبوته. والصواب أنه كان رجلا حكيمًا بحكمة الله تعالى - وهي الصواب في المعتقدات، والفقهاء في

الدين والعقل - قاضيا في بني إسرائيل قاله ابن عباس وغيره

يقول البغوي - رحمه الله - واتفق العلماء على أنه كان حكيمًا، ولم يكن نبيا، إلا عكرمة فإنه قال: كان لقمان نبيا. وتفرّد

بهذا القول. وقال بعضهم: خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة (٣)

### وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم

#### ٣٠- البناء العقدي للأبناء { يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }

اعلم علمني الله و إياك : أن لقمان الحكيم - رضي الله عنه - بدأ في تربية ابنه بأول ما أمر الله تعالى به عباده و أرسل من

أجله رسله ألا و هو البناء العقدي عند العبد فهو الذي سيبنى عليه جميع العبادات و الطاعات و بدونه تكون عبادة المرء

على غير أساس و تكون وبالاً عليه في الدنيا و الآخرة لأنه سيعبد الله على وفق ما وجهه الشيطان و أملى على الهوى و

العادات و التقاليد و يكون حال المرء هو رد دعوة التوحيد بالآراء و الأهواء كما قال رب الأرض و السماء { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا

مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أُولُو جِنَّتِكُمْ يَأْهَدِي

مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقَابَ (٢٥) الزخرف {

يقول لقمان لابنه { وَإِذِ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) لقمان {

فتعال أيها الأخ الحبيب لنربي أنفسنا و أبنائنا على ذلك الأصل العظيم ألا وهو عبادة الله وحده لا شريك له فهو أول ما أمر

الله تعالى به خلقه و أرسل من أجله رسله يقول الله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ (٢٥) }

لذا وجب على كل مسلم أن يربي نفسه وأبنائه هو توحيد الله تعالى وافرداه بالعبادة.

١ - لسانه

٢ - تفسير القرطبي - (ج ١٤ / ص ٦٠)

٣ - تفسير البغوي - (ج ٦ / ص ٢٨٦)

لذا جاءت هذه الوصية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة على لسان لقمان الحكيم لابنه إذ أوصاه بالعبودية لله وحده فقال  
 {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)} {لقمان}  
 فأول ما يفتق به اللسان وأول ما يمتلئ به الجان وتقر به الجوارح وتستمتع له الأذان هو توحيد الله الكريم المنان يقول الله  
 تعالى {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ  
 دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)}

عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول  
 الله، فأينا لا يظلم نفسه؟

قال: "إنه ليس الذي تعنون!

ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: {يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} إنما هو الشرك" (١)

### ٣١- إقامة الصلاة

يقول الله تعالى {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ} [لقمان: ١٧]

### فوائد من الوصية

\* من أعظم شعائر الإسلام الصلاة، وهي الصلة بين العبد والرب، فضائلها عظيمة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الفضائل:  
 أن الرزق يحصل ويزداد بالمداماة عليها، وإقامتها كما أرادها سبحانه وتعالى، وكما أقامها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم؛ يقول تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} (١)  
 \* معنى إقامة الصلاة: وقد اختلفت عبارات السلف في معنى هذا الوصف -إقامة الصلاة-:

١- فعن ابن عباس (إقامة الصلاة: إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع، والإقبال على الله فيها).

٢- وقال قتادة (إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها).

٣- وقال مقاتل بن حيان (إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن  
 فيها، والتشهد والصلاة على النبي -ﷺ-).

قلت: وكل هذه المعاني صحيحة، وإقامة الصلاة يشمل ذلك كله، ويجمع هذه المعاني أن يقال: إقامة الصلاة: عبارة عن  
 إدامتها، والمحافظة عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها؛ لأن إقامة الشيء عبارة عن الإتيان بحقوقه، يقال: قام  
 بالأمر، وأقام الأمر إذا أتى به معطيًا حقوقه.

\*\*\*\*

## ٣٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن أعظم الوصايا أيضا التي أوصى بها لقمان ابنه أن أوصاه بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يقول الله تعالى { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) } واعلم علمني الله وإياك: أن الأمر بالمعروف هو قطب الدين الأكبر أنه من أعظم خصائص أمتنا: أنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وأن علماءها يغضبون إذا انتهكت محارم الله، ودعاتها يشتاطون غيظاً وغضباً لانتهاك حدود الله، فهي المأمورة بقوله: قال الله تعالى: " { وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ( آل عمران: ١٠٤ )،

يقول القاسمي - رحمه الله - وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها - كذا في " فتح البيان ".

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك. ثم يلقيه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ } إلى قوله: { فَاسْقُون } ثم قال: "كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد (١) الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا (٢) - أو تقصرنه على الحق قصراً".

وقد جاءت الأحاديث تبين فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذكر منها:

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَٰلِكَ أضعفُ الْإِيمَانِ " (٢) رواه مسلم.

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتبه، وأنهى عن المنكر وآتبه متفق عليه. قوله: تندلق هو بالدال المهملة، ومعناه تخرج. والأقتاب: الأمعاء، واحدها قتب.

## ٣٣- الصبر على الأذى

ومن الوصايا التي أمر لقمان الحكيم ابنه بها أن يلزم نفسه الصبر على الأذى في ذات الله تعالى فان الداعي إلى الله الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا بد له من أن يتحلى بالصبر وضبط النفس فالطريق ليس مفروشا بالورود ولا بالرياحين وإنما هو

١ - سنن أبي داود برقم (٤٣٣٦) وسنن الترمذي برقم (٣٠٤٧) وسنن ابن ماجة برقم (٤٠٠٦)

٢ - أخرجه الطيالسي "٢١٩٦"، وأحمد ٢٠/٣، ومسلم "٤٩"،

طريق شاق ناح فيه نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عام وألقي خليل الرحمن في النيران... لذا جاءت وصية لقمان لابنه بقوله **{ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) }**

واعلم عان الصبر طريق النصر و النصر طريق الإمامة فالصبر قرين اليقين **{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }** ( سورة السجدة / الآية ٢٤ ) .

ولذلك قال سفيان: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

والذي لا يصبر فإنه من السهل أن ينخلع عن دينه لأي شيء يعترض طريقه، ومن السهل أن يتخلى عن منهجه وحكمته لأي استفزاز، ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: **{ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ }** ( سورة الروم / الآية ٦٠ ) .

وقال: **{ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا }** ( سورة المزمل / الآية ١٠ ) .

كثيرا ما يقف الضالون في وجه الدعاة إلى الله عز وجل، يقولون لهم: إن ما تدعون إليه ضرب من الخيال لا يمكن أن يتحقق في الواقع، أنتم تدعون إلى أمور عفا عليها الزمن، ونسيها الناس أو كادوا، فينبغي أن ترضوا بما دون ذلك، وأن تراجعوا آراءكم واجتهاداتكم!!

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟

فقعد صلى الله عليه وسلم، وهو محمرٌ وجهه، وقال: " لقد كان من قبلكم يمشط بمشاط من حديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع الميشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله، والذئب على غنمه.. ولكنكم تستعجلون! « (١) و قد منح الله تعالى الوعود إلى أوليائه بالنصر و التمكين و النصرة على الكفرة و الملحدين قال تعالى: **{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ }** [الصفوات: ١٧٢-١٧٣].

### ٣٤-مراقبة الله تعالى

ومن درر الوصايا الوصية بالمراقبة حيث أن لقمان غرس في نفس ابنه إطلاع الله تعالى على كل شيء في الأرض و في السماء فقال **{ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْتَقَالِ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) }**

المراقبة هي أعظم مقامات الإيمان بالله تعالى ومن جاء بها و حققها فقد حقق لنفسه المنى و فاز بمن أعده الله لأهلها من القرب منه سبحانه في دار كرامته و قبل أن نتكلم على هذا الضمان نقف منع حقيقة المراقبة، فما هي حقيقة المراقبة؟ قال الحارث المحاسبي المراقبة علم القلب بقرب الرب و سئل الجنيد بم يستعان على غض البصر قال بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره.

١ - رواه البخاري ٣٨٥٢، وأبو داود ٢٦٤٩، ورواه النسائي مختصرا ٥٣٢٠.

قال حاتم الأصم: إذا عملت فانظر نظر الله إليك وإذا شكرت فاذكر علم الله فيك.

### ٣٥- التحذير من الكبر

اعلم علمني الله و إياك أن من وصايا لقمان لابنه أنه حثه على ألا يتكبر على عباد الله بين له أن المتكبر لا يحبه الله

فقال { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) }

يقول الشنقيطي - رحمه الله - معناه لا تتكبر على الناس . ففي الآية نهي عن التكبر على الناس ، والصعر الميل ، والمتكبر يميل وجهه عن الناس ، متكبراً عليهم ، معرضاً عنهم ، والصعر الميل وأصله : داء يصيب البعير يلوي منه عنقه ، ويطلق على المتكبر يلوي عنقه ، ويميل خده عن الناس تكبراً عليهم ، ومنه قول عمرو بن حنى التغلبي :

وكنا إذا الجبار صعرّ خده ... أقمنا له من ميله فتقوّمًا

وقول أبي طالب :

وكنا قديماً لا نقر ظلامه إذا ما ثنا صعر الرؤوس نقيمها

ومن إطلاق الصعر على الميل قول النمر بن تولب العلكي :

إنا أتيناك وقد طال السفر نقود خيلاً ضمرا فيها صعر

ومن الذين لا يحبهم الله تعالى ووضعا الحجب أمام محبة الله لهم قوم تكبروا و استكبروا في الأرض بغير الحق فهؤلاء لا يحبهم الله و لا يقبل لهم عملا إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون (٢٢) لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين (٢٣) النحل (١) )

### ٣٦- الوصية بعدم الاختيال

لأخي المسلم: اعلم أن لقمان الحكيم - رحمه الله تعالى - رضي الله عنه - لما نهى ابنه عن الكبر بين له أيضا أن من صور الكبر الاختيال في المشية و الملابس فنهاه عن ذلك أيضا فقال موصيا { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) }

يقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله - المختال: هو الذي وجد له مزية عند الناس، والفخور الذي يجد مزية في نفسه، والله تعالى لا يحب هذا ولا ذاك؛ لأنه سبحانه يريد أن يحكم الناس بمبدأ المساواة ليعلم الناس أنه تعالى رب الجميع، وهو سبحانه المتكبر وحده في الكون، وإذا كان الكبرياء لله وحده فهذا يحميننا أن يتكبر علينا غيره، (١)

واعلم علمني الله و إياك أن الاختيال ليس كله مذموما بل منه ما يحبه الله و منه ما يبغضه الله فعن ابن جابر بن عتيك، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « من الغيرة ما يبغض الله ومنها ما يحب الله ، ومن الخيلاء ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله ، فالغيرة التي يحب الله الغيرة في الدين ، والغيرة التي يبغض الله الغيرة في غير دينه ،

١ - أضواء البيان - (ج ٦ / ص ٢٨٠)

٢ - تفسير الشعراوي - (ج / ص ٣٤١٢)

والخيلاء الذي يحب الله ، اختيال الرجل بنفسه عند القتال ، وعند الصدقة ، والاختيال الذي يبغض الله الاختيال في الباطل» (١) \_

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ (كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة) (٢)  
عن الأصبع بن زيد ، عن العوام بن حوشب ، قال : إنك لا تكاد تجده سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا ثم قرأ : ( وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ) (٣)  
وتأمل في عاقبة الذي اختال وتبختر وغرته و أعجبتة نفسه كيف كان مصيره في الدنيا و إلى يوم القيامة  
وقال ﷺ : « بينما رجل يتبختر (٤) في برديه (٥) قد أعجبتة نفسه خسف (٦) الله به الأرض فهو يتجلجل (٧) فيها إلى يوم القيامة » (٨)

### ٣٧- الوصية بالتواضع

ومن الأخلاق الرفيعة التي حث لقمان عليها ابنه وأن يتحلى بها خلق التواضع الذي هو من خلق الأنبياء والأولياء والصالحين قال الله تعالى { **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)** }  
وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ الَّذِي يَقُولُ الْحَقَّ وَيَفْعَلُهُ بِأَفْضَلَ مِنَ الَّذِي يَسْمَعُهُ فَيَقْبَلُهُ (٩)

يقول ابن تيمية - رحمه الله - فالمسكين المحمود هو المتواضع الخاشع لله ليس المراد بالمسكنة عدم المال بل قد يكون الرجل فقيرا من المال وهو جبار (١٠)

**ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله:** عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : " قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " (١١)

١ - رواه أحمد وأبو داود والنسائي حسن . أخرجه أحمد ( ٥ / ٤٤٥ و ٤٤٦ ) وأبو داود ( ٢٦٥٩ ) والنسائي ( ١ / ٣٥٦ ) وكذا الدارمي ( ٢ / ١٤٩ ) وابن حبان ( ١٣١٣ ) والبيهقي ( ٧ / ٣٠٨ ) وفي ( الأسماء ) ( ٥٠١ ) وأحمد ( ٥ / ٤٤٥ و ٤٤٦ ) وقال الألباني ١ : حسن ، الإرواء ( ١٠٩٩ )  
٢ - أخرجه النسائي - ( ج ٨ / ص ٣٣٦ ) قال الألباني : حسن ، ابن ماجه ( ٣٦٠٥ ) // ، المشكاة ( ٤٣٨١ ) ، صحيح الجامع ( ٤٥٠٥ ) //  
٣ - تفسير ابن أبي حاتم - ( ج ١٨ / ص ٤٤٢ )  
٤ - ( تبختر : تمايل وتثنى ومشى في خيلاء وكبر  
٥ - البرد والبردة : الشملة المخططة ، وقيل كساء أسود مربع فيه صور  
٦ - قيل : الجلجلة الحركة مع صوت  
٧ - أخرجه الدارمي ح ٤٤٥ و أحمد ح ٦٧٧٧ و البخاري ح ٥٣٤٣ و مسلم ح ٣٨٩٥ و البيهقي في الشعب ح ٥٨٥٩  
٨ - الآداب الشرعية - ( ج ٢ / ص ٣٠٨ ) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - ( ج ٣ / ص ١٧١ )  
٩ - مجموع الفتاوى [ جزء ١٨ - صفحة ٣٢٦ ]  
١٠ - رواه مسلم ٦٥٣٥ والترمذي ٢٠٢٩ والإمام أحمد ٣٨٦١٢ ..

يقول النووي — رحمه الله ( وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله )

فيه أيضا وجهان : أحدهما يرفعه في الدنيا ، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ، ويرفعه الله عند الناس ، ويجل مكانه . والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ، ورفعها فيها بتواضعه في الدنيا . قال العلماء : وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة ، وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة . والله أعلم .<sup>١</sup>

### ٣٨- الوصية بخفض الصوت

ومن الآداب التي أدب بها لقمان ابنه وأوصاه بها عدم رفع الصوت وأخبره أن الصوت العالي المرتفع لا يحبه الله ولا يحبه الناس كذلك فقال الله { **واغضض من صوتك** } واخفض من صوتك فلا ترفعه إلا إذا استدعى الأمر رفعه ، فإن غض الصوت عند المحادثة فيه أدب وثقة بالنفس ، واطمئنان إلى صدق الحديث واستقامته .

وكان أهل الجاهلية يتفاخرون بجهارة الصوت وارتفاعه ، فنهى المؤمنون عن ذلك ، ومدح — سبحانه — الذين يخفضون أصواتهم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : { **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** } وقوله — تعالى — { **إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** } تعليل للأمر بخفض الصوت ، وللنهى عن رفعه بدون موجب .

أي : إن أقرب لأصوت وأبشعها لهو صوت الحمير ، فالجملة الكريمة حض على غض الصوت بأبلغ وجه وآكده ، حيث شبه — سبحانه — الرافعين لأصواتهم في غير حاجة إلى ذلك ، بأصوات الحمير التي هي مثار السخرية مع النفور منها

وقد وردت نصوص كثيرة تدل على خفض الصوت وعدم رفعه وهالك بيان بعضها

فها هو — ﷺ — وهو القدوة الحسنة كان لا يرفع صوته بل يخفضه فإذا سلم سلم سلاما يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم

عن ابن أبي ليلي ، عن المقداد ، قال : « وجاء النبي ﷺ فسلم تسليما يسمع اليقظان ، ولا يوقظ النائم »<sup>(٢)</sup>

وحتى والعبد بين يدي ربه سبحانه وتعالى ينبغي له أن يتأدب بذلك الأدب الرفيع فعن أبي قتادة أن النبي صلى

الله عليه وسلم خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه يصلي يخفض من صوته قال ومر بعمر بن الخطاب وهو يصلي

رافعا صوته قال فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك قال قد أسمعت من

ناجيت يا رسول الله قال وقال لعمر مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك قال فقال يا رسول الله أوقظ الوسنان<sup>(٣)</sup> وأطرد

الشیطان زاد الحسن في حديثه فقال النبي ﷺ يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئا وقال لعمر اخفض من صوتك شيئا ،

وأرضي الله تبارك وتعالى ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « ارفع شيئا ، » وقال لعمر : « اخفض شيئا »<sup>(٤)</sup>

١ - شرح النووي على مسلم - ( ج ٨ / ص ٣٩٩ )

٢ - أخرجه أحمد ح ٢٢٧٠٥ و قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد ابن سلمة فمن رجال مسلم و البيهقي في دلائل

النبوة ح ٢٣٣٦ والطيالسي ح ١٢٤٣ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - ( ج ١ / ص ٢٦٩ )

٣ = الوسنان : النائم الذي ليس بمُسْتَعْرِقٍ في نومه والوسن : أول النوم

٤ - أخرجه أبو داود ح ١١٣٣ و الترمذي ح ٤٠٩ و عبد الرزاق في مصنفه ح ٤٢١٠ و الحاكم في مستدرکه ح ١١١٦ و ابن خزيمة في صحيحه ح ١٠٩٩ و ابن حبان في صحيحه ح

٧٣٤ الأوسط لابن المنذر - ( ج ٨ / ص ٦٧ ) و قال الألباني : صحيح ، صحيح أبي داود ( ١٢٠٠ ) ، المشكاة ( ١٢٠٤ )

## وصايا لقمان لابنه من كتب السنة

## ٣٩- وَاصِلُ أَقْرَبَاءِكَ، وَأَكْرَمُ إِخْوَانِكَ

عن لقمان الحكيم - رضي الله عنه - أنه قال لابنه: أي بني، وَاصِلُ أَقْرَبَاءِكَ، وَأَكْرَمُ إِخْوَانِكَ، وليكن أَخْدَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبِّ بِهِمْ. (١)

## ٤٠- ابْسُطْ حَلْمَكَ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ

قال لقمان لابنه: "يا بني، إني موصيك بخصال إن تمسكت بهن لم تزل سيّدًا:

ابْسُطْ حَلْمَكَ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَأَمْسِكْ جِهْلَكَ عَنِ الْكَرِيمِ وَاللَّيْمِ، وَصِلْ أَقْرَبَاءَكَ، وليكن إِخْوَانُكَ الَّذِينَ إِذَا فَارَقُوكَ وَفَارَقْتَهُمْ لَمْ تَعَبْ بِهِمْ". (٢)

## ٤١- إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعْدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ

قال لقمان لابنه:

"يا بني، إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعْدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ.

وخرست الحكمة.

وقعدت الأعضاء عن العبادة". (٣)

## ٤٢- إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: "فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِكَ مَا يُهْلِكُ جَسَدَكَ وَيُسْخِطُ عَلَيْكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ (٤)

١ - الإخوان لابن أبي الدنيا ط-أخرى (ص: ٦٤)

٢ - الحلم لابن أبي الدنيا (ص: ٤٦)

٣ - إحياء علوم الدين (٣/ ٨٢)

٤ - العقل وفضله لابن أبي الدنيا (ص: ٦٦)

## ٤٣- كن كمن لا يبتغي محمداً الناس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ: "إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، أَنْزِلْ نَفْسَكَ يَغْنِي مِنْ مَوْلَاكَ مَنْزِلَةً لَا حَاجَةَ لَهُ بِكَ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ."

يَا بُنَيَّ، كُنْ كَمَنْ لَا يَبْتَغِي مُحَمَّدَةَ النَّاسِ يَكْتُبُ مَذَمَّتَهُمْ؛ فَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ " (١)

## ٤٤- إذا فعلت الخير فأرجُ الخير

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ قَالَ زَيْدٌ: بَلَّغْنَا أَنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ إِذَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَارْجُ الْخَيْرَ، وَإِذَا فَعَلْتَ الشَّرَّ فَلَا تَشْكُ أَنْ يُفْعَلَ بِكَ الشَّرُّ» (٢)

## ٤٥- غاية السؤدد والشرف في الدنيا والآخرة حُسنُ العقل

عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: " قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، اعْلَمْ أَنَّ غَايَةَ السُّؤْدُدِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حُسْنُ الْعَقْلِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا حَسَّنَ عَقْلَهُ غَطَّى ذَلِكَ عُيُوبَهُ وَأَصْلَحَ مَسَاوِيَهُ " (٣)

## ٤٦- إن الصبر على المكاره من حُسن اليقين

، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: " قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكَارِهِ مِنْ حُسْنِ الْيَقِينِ ، وَإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ كَمَالًا وَغَايَةً ، وَكَمَالُ الْعِبَادَةِ الْوَرَعُ وَالْيَقِينُ " (٤)

## ٤٧- احذر واحدة هي أهل للحدز

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ: " قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، لَا تُرِي النَّاسَ أَنَّكَ تَحْسَى اللَّهَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ " (٥)

\*\*\*\*\*

١ - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٨٧)

٢ - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٢٨٤)

٣ - العقل وفضله لابن أبي الدنيا (ص: ٤١)

٤ - اليقين لابن أبي الدنيا (ص: ٣٧)

٥ - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٨٧)

## ٤٨- إذا افتقرت فافزع إلى ربك

عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ ، إِذَا افْتَقَرْتَ فَافْزِعْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ فَادْعُهُ وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ ، وَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ وَحَزَائِنِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُ غَيْرُهُ ، وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيْكَ شَيْئًا» (١)

## ٤٩- حلیم كلما لقیك قرعك بعصاه،

عَنْ أَسْمَاءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: حَلِيمٌ كُلَّمَا لَقِيَكَ قَرَعَكَ بِعَصَاهُ، حَيْرٌ مِنْ سَفِيهِ كُلَّمَا لَقِيَكَ سَرَّكَ. (٢)

## ٥٠- يا بني إن الدنيا بحر عميق

عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الحسن، قال: «قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت تريد البقاء ولا بقاء فاجعل خشية الله عز وجل غطاءك فوق رأسك ووطاك فلعلك أن تنجو وما أراك بناج، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فليكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان بالله وشراعها التوكل على الله ومجازيفها التسبيح والتهليل (٣)»

## فوائد من الوصية

\* خشية الله تعالى على كل حال: إن من صفات أولي الألباب التي ذكرها الله في كتابه الخوف والوجل والخشية من سطوته وعقابه يقول جل جلاله {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} [الرعد: ٢١]

\* أن الجنة مأوى الخائفين يقول سبحانه {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} [النازعات: ٤٠، ٤١]

\* الاعتصام بالتقوى والتوجه إلى الله بالتوكل، والاستعانة بالتسبيح والتهليل.

\*\*\*\*\*

١ - الإمتاع والمؤانسة - العلمية (ص: ٤٢٦)

٢ - الحلم لابن أبي الدنيا ط- أخرى (٦/ ٥٨٢)

٣ - التهليل: قول لا إله إلا الله.

## ٥١- الوصية بالمبادرة بالتوبة والتحذير من التسويف

عن عثمان بن زائدة قال: قال لقمان لابنه: «يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة (١)» (٢)

## فوائد من الوصية:

\* أن التوبة واجبة على الفور ولا يجوز تأخيرها وقال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب  
\* الموت من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادًا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤]

## ٥٢- الوصية العاشرة - الوصية بعدم الشبع

عن الحسن: «قال لقمان لابنه: يا بني، لا تأكل شبعاً فوق شبع؛ فإنك إن تلقه للكلب خير لك من ذلك» (٣)

## فوائد من الوصية

\* أن الشبع يقسي القلب: قال مالك بن دينار: «الشبع يقسي القلب ويفتر البدن» (٤)  
\* عدم الشبع من سمت الأنبياء والأولياء.  
عن يحيى بن عقيل، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعمر: إن أردت اللحوق بصاحبك، فأقصر الأمل، وكل دون الشبع، وانكس الإزار (٥)، واخصف النعل، تلحق بهما (٦)  
\* أن كثرة الشبع تميمت القلب: الحسين بن عبد الرحمن، قال: «كان يقال: كثرة الطعام تميمت القلب، كما أن كثرة الماء تميمت الزرع» (٧)

## ٥٣- الوصية بالجمع بين الخوف والرجاء

عن عون قال: «قال لقمان لابنه: يا بني، إن المؤمن لذو قلبين: قلب يرجو به، وقلب يخاف به» (٨)

## فوائد من الوصية

١ - البغثة: الفجأة.  
٢ - الزهد الكبير للبيهقي - (ج ٢ / ص ١٠١) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإكثاني - (ج ٥ / ص ٦٥ ح ١٥٨٦).  
٣ - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ١ / ص ٤١٨) ح ٤٠٦ والزهد للمعافى بن عمران الموصلي - (ج ١ / ص ٢٣٢ ح ٢٢١).  
٤ - الجوع (١/ ١٥٠).  
٥ - الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن.  
٦ - إصلاح المال (ص: ٣٧٥).  
٧ - الجوع (١/ ١٥٢).  
٨ - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٢ / ص ٦٠ ح ٥٤٢).

”الرجاء من أجل منازل السائرين وأعلها وأشرفها، ... وقد مدح الله تعالى أهله وأئني عليهم، فقال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١]

وحرري بالعبء أن يعظم رجاءه بربه خاصة عند نزول الموت بساحته، فإن الله عز وجل يقول: ”أنا عند ظن عبدي بي.“(١)

\* واعلم: أن الرجاء محمود، لأنه باعث على العمل، واليأس مذموم، لأنه صارف عن العمل، إذ من عرف أن الأرض

سبخة، وأن الماء مغور، وأن البذر لا ينبت، ترك تفقد الأرض، ولم يتعب في تعاهدها.

\* الجمع بين الخوف والرجاء: قال يحيى بن معاذ يقول: كيف لا أخافك وأنت عزيز؟!

وكيف لا أرجوك وأنت كريم)؟!

فأنا بين خوف يُعطيني ورجاء يُوصلني.

فلا رجائي يدعني فأموت خوفاً .

ولا خوفاً يتركني فأحيى فرحاً.

#### ٥٤- بيان فضل ومنزلة الحكمة

اعلم علمني الله وإياك: أن من فضل الله تعالى على لقمان الحكيم - رضي الله عنه - أن منحه الحكمة التي بها يقدر

الأمور ويعمل للرب الغفور لذا كان لقمان - رضي الله عنه حريصا كل الحرص على أن يوصي ولده بها بين له أنها هي

التي تتعد العبد المسكين مجالس الملوك فقال له

عن السدي بن يحيى قال: «قال لقمان لابنه: أي بني: إن الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك»(٢)

#### فوائد من الوصية

\* الحكمة هي العلم والفقه في الدين:

عن مجاهد، في قول الله عز وجل: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ} [البقرة: ٢٦٩] قال: العلم والفقه»(٣)

\* الحكيم يعمل على وفق الشرع، ويصيب في القول والفعل والتفكير ويسير على هدي من الله ونور.

\* الحكمة ترفع صاحبها كما في الحديث: عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله

على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي فقال ابن أبزي. قال ومن ابن أبزي قال مولى من موالينا. قال فاستخلفت

عليهم مولى قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض. قال عمر أما إن نبيكم -صلى الله عليه وسلم- قد قال «

إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين».(٤)

١ - أخرجه أحمد (٤٤٥/٢) والبخاري ح ٦٨٥٦ ومسلم (٦٦/٨) والترمذي (٢٣٨٨)

٢ - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٢ / ص ٦٢ ح ٥٤٥ و جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر - (ج ٢ / ص ٢١ ح ٤٩٥

٣ - أخلاق العلماء للأجري (ص: ٢٠)

٤ - أخرجه أحمد (٢٣٢)٣٥/١ والدارمي "٣٣٦٥" و"مسلم" ٢٠١/٢ (١٨٤٩)

## ٥٥- الوصية بالإكثار من الاستغفار

عن المعتمر عن أبيه قال: قال لقمان لابنه: يا بني أكثر من قول رب اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائل (١)

## فوائد الوصية

\* الاستغفار شعار الأبرار الأطهار لذا كان النبي ﷺ - يكثر منه

قال أبو هريرة سمعت رسول الله - ﷺ يقول « والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه ففي اليوم أكثر من سبعين مرة ». (٢)

\* طلب العفو والمغفرة من أجل المطالب لكل طالب يرجو الله و الدار الآخرة

\* لزوم الاستغفار ينجي المسلم من الاخطار : عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ - قال : « مَنْ

لَزِمَ الاستِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » (٣)

## ٥٦- الوصية بذكر الله

في هذه الجلسة يجلس لقمان الحكيم مع ابنه ليمنحه اللؤلؤ المنثور من الوصايا الإيمانية التي تكشف للعبد عن حقائق الأعمال و أثرها في أحوال بني الإنسان فهو في هذه الوصية يمنحه السراج الذي يضيء له في الدنيا والآخرة ألا وهو ذكر الله تعالى فعن وهب بن منبه، قال: قال لقمان لابنه: يا بني إن مثل أهل الذكر والغفلة كمثل النور والظلمة. (٤)

## فوائد من الوصية

\* ضرب الأمثال يقرب المعنى البعيد و يورث المر الفهم و عدم النسيان { **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** }

[العنكبوت: ٤٣]

\* ذكر الله حياة القلوب: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " مثل الذي يذكر ربه و الذي لا يذكر ربه مثل الحي و الميت " (٥)

\* ذكر الله تعالى نور ينير للمسلم دروب الحياة

## ٥٧- الوصية بالتحذير من الكذب

وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ احْذَرِ الكَذِبَ فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كَلَحِمِ العُصْفُورِ مَنْ أَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يَصِرْ عَنْهُ . (٦)

١ - بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - ( ج ١ / ص ١١٩ )

٢ - "أحمد" ١٢/٢ (٤٦٠٨) و"البخاري" ٢٥٩/٣ (٢٧٣٧)

٣ - أخرجه أبو داود (٨٥/٢ ، رقم ١٥١٨) ، وابن ماجه (١٢٥٤/٢ ، رقم ٣٨١٩) ، والبيهقي (٣٥١/٣ ، رقم ٢١٤) . وقال الالباني (ضعيف ) ضعيف الجامع الصغير ٥٨٢٩ ،

ضعيف ابن ماجه ٨٣٤ ، المشكاة ٢٣٣٩

٤ - حلية الأولياء - ( ج ٢ / ص ٨٨ )

٥ - أخرجه البخاري ١٠٧/٨ . ومسلم ١٨٨/٢

٦ - الآداب الشرعية - ( ج ١ / ص ٥٤ ) و غداء الألباب في شرح منظومة الآداب - ( ج ١ / ص ٢٢٣ )

## فوائد من الوصية

\* ذم الكذوب و الكذابين: عن الحسن قال: «الكذب جماع النفاق»<sup>(١)</sup>

\* أن الكذب يهدي صاحبه إلى الفجور و يورثه جهنم و بنس المصير: عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: ( إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا . وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفَجْرِ ، وَإِنَّ الْفَجْرَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ) ..<sup>(٢)</sup>

\* أن من تعود الكذب و نشأ عليه فإنه قلما يقلع عنه

## ٥٨- الوصية بالبعد عن سوء الخلق

وقال لقمان لابنه: من يقارن قرين السوء لا يسلم. قال: ومن لا يملك لسانه يذم، يا بني كن عبدًا للأخيار، يا بني كن أمينًا تكن غنيًا،<sup>(٣)</sup>

## فوائد من الوصية

\* أن صاحب صاحب و القرين بالمقارن يقتدي

\* أملك عليك لسانك : عن النبي ﷺ: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »<sup>(٤)</sup>

احفظ لسانك أيها الإنسان \* \* \* لا يلد غنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه \* \* \* كانت تهاب لقاءه الشجعان

\* أمانة الإنسان تورثه الغنى و محبة الأبرار لذا كان نبينا - ﷺ - محبوبا في قومه قبل الإسلام و قبل نزول الرسالة عليه و ذلك لأمانته و صدقه - صلى الله عليه و سلم -

## ٥٩- الوصية بالقناعة و الرضا

وقال لقمان لابنه: إن أردت غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس..<sup>(٥)</sup>

## فوائد من الوصية

<sup>١</sup> - مساوئ الأخلاق للخرائطي (١/ ١٤٤)

<sup>٢</sup> أخرجه البخاري (٥/ ٢٢٦١)، رقم (٥٧٤٣)، ومسلم (٤/ ٢٠١٢)، رقم (٢٦٠٧). وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (٩/ ٧١)، رقم (٥١٣٨).

<sup>٣</sup> - تهذيب الأسماء - (ج ٢ / ص ٨٤)

<sup>٤</sup> - أخرجه الحميدي (٥٧٥). و"أحمد" (٤/ ٣١) و"الدارمي" (٢٠٣٦) و"مسلم" (١/ ٥٠) (٨٥)

<sup>٥</sup> - تهذيب الأسماء - (ج ٢ / ص ٨٤)

\* ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». (١)

\* التحذير من الطمع: قال علي-رضي الله عنه- أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع (٢).

قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: تعلمن أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى (٣)

قال بعضهم: العبيد ثلاثة: عبد رق، وعبد شهوة، وعبد طمع \* (٤)

## ٦٠- الوصية بالوالدين

عن همام، عن كعب الأحبار، قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، من أرضى والديه فقد أرضى الرحمن، ومن أسخطهما فقد أسخط الرحمن، يا بني، إنما الوالدان باب من أبواب الجنة فإن رضيا مضيت إلى الجبار وإن سخطا حجبت» (٥)

## فوائد من الوصية

\* أن رضى الرب عز وجل في رضى الوالدين: عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله -ﷺ- : " رضى الله في رضى الوالدين. وسخط الله في سخط الوالدين" (٦)

بر الوالدين افضل الأعمال: عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاة على وقتها». قال: ثم أي؟

قال: «بر الوالدين». قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» (٧).

\* أن الجنة تحت أقدام الوالدين: عن طلحة بن معاوية السلمي رضى الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله قال أمك حية قلت نعم قال النبي ﷺ الزم رجلها فثم الجنة (٨)

## ٦١- الوصية بمجالسة الصالحين والبعد عن مجالسة الأشرار

ومن وصايا لقمان لابنه وهو يحثه على الخير و ينهاه عن كل سبب يوصله إلى الشر أنه أوصاه بمجالسة الصالحين و التآدب بأخلاقهم: عن معاوية بن قرة قال: «قال لقمان لابنه: يا بني، جالس الصالحين من عباد الله؛ فإنك تصيب من محاسنهم

١ - صحيح البخاري (٣١١ / ٢١) رقم ٦٤٤٦ وصحيح مسلم [ (٣ / ١٠٠) رقم: ٢٤٦٧

٢ - المستطرف (٩٨).

٣ - لسان العرب (٥ / ٢٠٧٤).

٤ - المستطرف (٩٨).

٥ - البر والصلة للحمين بن حرب - (ج ١ / ص ٣٢)

٦ - أخرجه الترمذي (١٩٠٠)، وابن حبان (٢٠٢٦) وموارد) والحاكم (٤ / ١٥١ - ١٥٢) وأعله الترمذي بما لا يقدر.

٧ - أخرجه أحمد (٤٠٩/١) (٣٨٩٠) (الدارمي) ١٢٢٥ (والبخاري) ١٤٠/١ (٥٢٧) و٢/٨ (٥٩٧٠)، (مسلم) ١٦٥/١ (١٦٥) و"الترمذي" ١٧٣

٨ - أخرجه ابن ماجه (٩٢٩/٢)، رقم (٢٧٨١)، والطبراني (٣١١/٨)، رقم (٨١٦٢). قال الهيثمي (١٣٨/٨): وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ١٢٤٨ في صحيح الجامع

خيرا، ولعله أن يكون آخر ذلك أن تنزل عليهم الرحمة، فتصيبك معهم، يا بني، لا تجالس الأشرار؛ فإنك لا تصيب من مجالستهم خيرا، ولعله أن يكون في آخر ذلك أن تنزل عليهم عقوبة، فتصيبك معهم» (١)

### فوائد من الوصية

\* أن مجالسة الصالحين كلها خير و بركة: عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كمثل صاحب المسك، وكبير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك، إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكبير الحداد، يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة. (٢)

\* أن المجالسة توجب المجانسة: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « المرء على دين خليله فلينظر المرء من يخال » (٣)

### ٦٢- الوصية بالصمت والتدبر فيما يخرج من فهمه

ومن الدر المنثور الذي وصى به لقمان الحكيم - رضي الله عنه - أنه أوصاه بالصمت وعدم الكلام إلا بعد التدبر وروية فيما يقوله و تلك من الوصايا الجامعة التي ينبغي للآباء أن يربوا عليها أبنائهم ليسلكوا مسالك النجاة: فعن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، امتنع مما يخرج من فيك (٤)، فإنك ما سكت سالم، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك» (٥)

عن إبراهيم ابن أدهم قال: قال لقمان لابنه: يا بني أن الرجل ليتكلم حتى يقال أحمق، وما هو بأحمق، وأن الرجل ليسكت حتى يقال له حليم وما هو بحليم. (٦)

### ٦٣- الوصية بعدم المراء

عن عبد الله بن عبيدة، ومن يشاء الله من أشياخنا، قال: « قال لقمان لابنه: « يا بني من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء (٧) يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يصحب صاحب الصالح يغنم، ومن طلب عزا بغير عز يجز (٨) الذل جزاء بغير ظلم، ومن أردى الأخلاق للدين حب الدنيا والشرف، ومن

١ - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٢ / ص ٦٦ ح ٥٤٩

٢ - أخرجه الحميدي (٧٧٠). والبخاري ٨٢/٣ ومسلم ٣٧/٨

٣ - أخرجه أحمد ٣٠٣/٢ (٨٠١٥) و"عبد بن حميد" ١٤٣١ و"أبو داود" ٤٨٣٣ و"الترمذي" ٢٣٧٨

٤ - فيك: أي فمك

٥ - الزهد لهناد بن السري - (ج ٣ / ص ١٨٢ ح ١٠٩٣

٦ - حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٣٥٥)

٧ - المراء: المجادلة على مذهب الشك والريبة

٨ - يُجزَى: يُحاسب ويُعاقب

حب الدنيا والشرف يستحل غضب الله ، وغضب الله الذي لا دواء له إلا رضوان الله تعالى ، ومن أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا ، ومن يزهّد في الدنيا يعمل لله تعالى ، ومن يعمل لله تعالى يأجره الله عز وجل «(١)»

### فوائد من الوصية

\* أن عثرة اللسان تورث المرء الخيبة والخسران :

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته بلسانه تُذهبُ رأسه وعثرته برجله تبراء على مهل

\* ذم المرء: قال بلال بن سعد إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

وقال ابن أبي ليلى لا أماري صاحبي فيما أن أكذبه وإما أن أغضبه (٢)

\* أن من ارتاد مواطن الشبهة فلا يلومن إلا نفسه.

\* أن من رام المعالي سهر الليالي ، وأن الراحة لا تدرك بالراحة والنعيم لا يدرك بالنعيم.

\* أن الحرص على المال والشرف أشد فسادا من الذئب على الغنم في الليلة المظلمة.

\* الزهد في الدنيا عون على محبة الخالق والخلق.

\* من يعمل صالحا فلنفسه و من يعمل سوء يجزى به.

\* الوهد في النيا من صفات الأنبياء والصالحين.

### ٦٤- الوصية بالعمل حتى لا يكون كلاً

في هذه الوصية يوصي لقمان ابنه بأن يلزم نفسه ميزان التوسط والاعتدال في الأخذ والعمل في الدنيا.

عن أحمد بن أبي الحواري قال أبو سليمان قال لقمان لابنه : يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرتك ، ولا تتركها تركاً تكون كلاً على الناس (٣)

فوائد من الوصية

\* الوسطية في كل شيء سبيل الفلاح.

\* لا تنس نصيبك من الدنيا واستحضر الآخرة في كل عمل تقوم به من اجل الدنيا فتلك تجارة النيات.

### ٦٥- الوصية بالا يأكل طعامه إلا تقي

عن أبي سعيد قال: قال لقمان لابنه: يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء. (٤)

١ - الزهد والرفائق لابن المبارك - (ج ٣ / ص ٩٦ ح ١٠٤٨ و مساوي الأخلاق للخرائطي - (ج ٢ / ص ٢٠٦ ح ٦٦٠

٢ - موعظة المؤمن من إحياء علوم الدين (ص: ٢٨٥)

٣ - حلية الأولياء - (ج ٤ / ص ١٧٦)

٤ - البداية والنهاية - (ج ٢ / ص ١٥٣)

## ٦٦- الوصية بقصر الأمل

عن مالك بن دينار قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، كيف تطاول على الناس ما يوعدون وهم إلى ما يوعدون سراعا يذهبون»<sup>(١)</sup>

عن عبد الله بن دينار قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، كيف يتباعد عن الناس ما يوعدون؟ والوعد يدنو<sup>(٢)</sup>، وهم كل يوم يموتون، يا بني، كيف يتباعد عن الناس ما يوعدون؟ والوعد يدنو وهم سراعا إلى الوعد يذهبون، يا بني، إنك استدبرت<sup>(٣)</sup> الدنيا يوم نزلتها، واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تدنو<sup>(٤)</sup> منها أقرب منك إلى الدار التي تباعد عنها<sup>(٥)</sup>»

## فوائد من الوصية

\* التحذير من طول الأمل: فليس أضر على الإنسان من طول الأمل، فطول الأمل ينسي الآخرة و يصد عن الطاعة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - ﷺ - : اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا ولا تزداد منهم إلا بعدا<sup>(٦)</sup> \*

خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة، فقال: «أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل ينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل<sup>(٧)</sup>»

## ٦٧- صم صوما يقطع شهوتك

عن الربيع الخولاني قال: قال لقمان لابنه خذ من الدنيا بلاغا، ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك، ولا ترفضها فتصير عيالا على الناس، وصم صوما يقطع شهوتك، ولا تصم صوما يمنعك عن الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام<sup>(٨)</sup>

## فوائد من الوصية

\* التخفف من الدنيا: وهذا ما أوصى به النبي - ﷺ - أصحابه - رضي الله عنهم -

<sup>١</sup> - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٤ / ص ٤٤٧) ح ١٨٩٤

<sup>٢</sup> - يدنو : يقترب

<sup>٣</sup> - استدبرها : وُلَّها ظهره

<sup>٤</sup> - الدنو : الاقتراب

<sup>٥</sup> - الزهد والرقائق لابن المبارك - (ج ٣ / ص ٩٧) ح ١٠٤٩

<sup>٦</sup> - مستدرک الحاكم (٧٩١٧) كتاب الرقائق، تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، تعليق الذهبي في التلخيص "هذا منكر"، تعليق الألباني "صحيح"، صحيح الجامع (١١٤٦)، الصحيحة (١٥١٠).

<sup>٧</sup> - الزهد الكبير للبيهقي (١/ ٤٧٥).

<sup>٨</sup> - الزهد الكبير للبيهقي - (ج ١ / ص ١٠٣)

عن أنس؛ قال: اشتكى سلمان فعاده سعد. فرآه يبكي. فقال له سعد: ما يبكيك؟ يا أخي، أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس، أليس؟

قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين.

ما أبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة. ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب. ولا أراني إلا قد تعديت. وأما أنت، يا سعد، فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

قال ثابت فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما. (١)

\* الصوم وجاء: يقي المسلم من شره الشهوات: أن عثمان قال لابن مسعود هل لك في فتاة أزوجكها؟

فدعا عبدالله بن مسعود علقمة، فحدث؛ أن النبي - ﷺ - قال: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليصم، فإن الصوم له وجاء. (٢)  
\* أن حب الأعمال الصلاة: فهي صلة بين العبد وبين ربه.

### ٦٨- يا بني زاحم العلماء بركبتيك

عن عبيد الله بن عمر بن عبد الوهاب بن محمد المكي قال: «قال لقمان لابنه: يا بني، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك؛ فإن الله تبارك وتعالى ليحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل (٣) السماء» (٤)

### فوائد من الوصية

\* فضل طلب العلم ومجالسة العلماء حيث تنزل السكينة وتحفهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله فيمن عنده

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده " (٥)  
\* أن العلم به حياة الأرواح والنفوس.

قال الإمام أحمد: الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس.

١- أخرجه ابن ماجة (٤١٠٤) أخرجه أحمد (٤٣٨/٥) (٢٤١١٢)

٢- أخرجه أحمد (٣٧٨/١) (٣٥٩٢) (الدارمي) ٢١٦٦ و"البخاري" (١٩٠٥) ٣/٣٤ و"مسلم" (٣٣٧٩) ١٢٨/٤

٣- الوابل: المطر الشديد

٤- الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٢ / ص ٧٦) والزهد والرفائق لابن المبارك - (ج ٣ / ص ٤١٦) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (ج ١ / ص ٣٤٧) ح ٣٤٥ و جامع بيان العلم

وفضله لابن عبد البر - (ج ٢ / ص ١٨)

٥- أخرجه أحمد (٤٤٧/٢) (٩٧٧١) ٣/٣٣ و"١١٣٠٧" و"عبد بن حميد" ٨٦١ و"مسلم" (٦٩٥٤) ٧٢/٨ و"ابن ماجة" ٣٧٩١

وقال سفيان بن عيينة: أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء.  
ففز بعلم تعش حياً به أبداً \* \* \* الناس موتى وأهل العلم أحياء

### ٦٩- بفعل الخيرات

قال: أبو الحسن المدائني، يقول: قال لقمان لابنه: «يا بني، افعل الخير، ولا تأت الشر، فخير من الخير من يفعله، وشر من الشر من يفعله» (١)

### فوائد من الوصية

- \* وجوب تعويد الأبناء على فعل الخيرات وتجنب المعاصي والمخالفات.
- \* أن من يفعل الخير تحمد عواقبه.

### ٧٠- الوصية بالاستعاذة من شرار النساء

أخي المسلم.. أختي المسلمة: في هذه الوصية الجامعة يوصي لقمان - رضي الله عنه - ابنه بان يتقي شرار النساء ويأمره أن يستعيذ بالله من شرهن، وذلك لان المرأة السوء شرها مستطير و ضررها خطير فهي تفسد على الصالح حياته و ترديه عند مماته ..

أخرج عبد الله بن الإمام أحمد في " زوائد الزهد " عن أسماء بن عبيد قال: قال لقمان لابنه: يا بني استعذ بالله من شرار النساء، وكن من خيارهن على حذر فإنهن لا يسارعن إلى خير بل هنّ إلى الشر أسرع. (٢)

### فوائد من الوصية

- \* التحذير من المرأة السوء فهي سبب الشقاء والعناء وهي من أسباب التعاسة والعار.
- \* عدم الانسياق وراء رغبات النساء وإن كن صالحات.

### ٧١- الوصية بالفهم عن الله

قال لقمان لابنه: يا بني اعقل عن الله فإن أعقل الناس من عقل عن الله، وإن الشيطان ليفر من العاقل ما يستطيع أن يكايده. (٣)

### فوائد من الوصية

- \* تربية الأبناء على فهم كلام الله تعالى والعمل بأمره والانتهاز عن نهيه.

١ - مكارم الأخلاق للخرائطي - (ج ١ / ص ١٣٦ ح ١٣١ فوائد ابن أخي ميمي الدقاق (ص: ١١٧)

٢ - كشف الخفاء - (ج ٢ / ص ١٣٢) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة - (ج ١ / ص ١٥).

٣ - البداية والنهاية - (ج ٩ / ص ٣٠٨).

\* أن الله تعالى مدح في كتابه أهل العقل الذين يعقلون كلامه: { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } [الروم: ٢٤]  
 \* أن الله تعالى ذم الذين يتبعون الشيطان ولا يعقلون كلامه { **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** } [الأنفال: ٢٢]

\* أن العاقلون لكلام الله ليس للشيطان عليهم سبيلا.

### ٧٢- الوصية بألا يكون أعجز من الديك

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه: يا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار<sup>(١)</sup>، وأنت نائم على فراشك<sup>(٢)</sup>

### فوائد من الوصية

\* تحفيز الهمة لطلب المعالي وتربية النشا عليه لينشا جيل يسعى إلى المعالي ويبتعد عن سفاسف الأمور.

\* شحذ الهمم للقيام بطاعة الله تعالى.

\* فضل الصلاة بالأسحار.

### ٧٣- الوصية بأن المنعم بالنعمة هو الله

وفي وصية لقمان لابنه: لا تجعل بينك وبين الله منعماً وأعدد نعمة غيره عليك مغرماً<sup>(٣)</sup>.

### فوائد من الوصية

\* أن المنعم على العبا هو الله سبحانه وتعالى فنعمه علينا لا تعد ولا تحصى { **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** }

\* تربية الأبناء على عدم سؤال الناس والاستغناء عنهم.

قال بعض الحكماء ارغب إلى من شئت فإنك أسيره واستغن عن من شئت فإنك نظيره وأعز من شئت فإنك أميره<sup>(٤)</sup>

\* \* \* \* \*

<sup>١</sup> - الأسحار: جمع سحر وهو وقت ما قبل الفجر.

<sup>٢</sup> - شعب الإيمان للبيهقي - (ج ١٢ / ص ١٨٤).

<sup>٣</sup> - إحياء علوم الدين - (ج ١ / ص ٢٢٩).

<sup>٤</sup> - : المجالسة وجواهر العلم (ص: ٥٦٨).

## ٧٤- التحذير من جار السوء

عن الحسن ، قال : قال لقمان لابنه : « يا بني حملت الجندل (١) والحديد فلم أحمل حملا أثقل من جار السوء ، يا بني كهديك فليهد أهل بيتك » (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن الجار السوء سبب من أسباب شقاء المرء: قال رسول الله - ﷺ - "وأربعٌ من الشقاوةِ المرأةُ السوءُ والجارُ السوءُ والمركبُ السوءُ والمسكنُ الضيقُ" (٣)  
\* الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق.

## ٧٥- يا بني اتخذ طاعة الله تجارة

عن مالك بن دينار، قال لقمان لابنه: «يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتكَ الأرباح من غير بضاعة» (٤)

## فوائد من الوصية

\* أن التجارة مع الله تعالى أربح تجارة: فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف و الله يضاعف لمن يشاء { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } [فاطر: ٢٩] { تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } أي: لن تكسد وتفسد، بل تجارة، هي أجل التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئا. (٥)

## ٧٦- الوصية بآداب الدخول على الجالسين وأدب الجلوس معهم

وأخرج أحمد عن عون رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني إذا انتهيت إلى نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام، ثم اجلس في ناحيتهم، فإن أفاضوا في ذكر الله فاجلس معهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم. (٦)

## فوائد من الوصية

١ - الجندل: الصخر الصلب.

٢ - البر والصلة للحسين بن حرب - (ج ١ / ص ٢٢١) الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٢ / ص ٥٦).

٣ - أخرجه ابن حبان (٣٤٠/٩ ، رقم ٤٠٣٢) ، والحاكم (١٧٥/٢ ، رقم ٢٦٨٤) بلفظ: "ثلاثة". وأبو نعيم في الحلية (٣٨٨/٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٢/٧) ، رقم ٩٥٥٦ ، والخطيب (٩٩/١٢) ، والضياء (٢٤٠/٣) ، رقم ١٠٤٨ . السلسلة الصحيحة " ٣ / ٣٩ ) .

٤ - الزهد الكبير للبيهقي - (ج ٢ / ص ٢٣٤) ومعجم ابن المقرئ - (ج ٣ / ص ٦٩٦-١٠١٥)

٥ - تفسير السعدي (ص: ٦٨٩)

٦ - الدر المنثور - (ج ٨ / ص ٨٩)

\* تعليم الأبناء شعائر و آداب الإسلام كما كان يفعل النبي ﷺ - أطفال المسلمين عمر بن أبي سلمة قال كنت غلاما في حجر النبي ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك. (١)  
\* مجالسة الصالحين الذين يذكرون المسلم بالله تعالى والتحول عن الذين يخوضون في الأعراض

### ٧٧- إياك والدين فإنه ذل النهار، وهم الليل

وأخرج الخطيب عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني إياك والدين فإنه ذلُّ النهار همُّ الليل (٢)

#### فوائد من الوصية

\* التحذير من الدين: أنه سمع عقبة بن عامر، يقول: إن رسول الله ﷺ يقول: لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها، قالوا: وما ذلك، يا رسول الله؟ قال: الدين. (٣)  
\* أن نفس المؤمن معلقة بدينه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "نفسُ المؤمن معلقةٌ ما كان عليه دينٌ" (٤).

### ٧٨- الوصية باليقين

وأخرج ابن أبي الدنيا في اليقين عن الحسن رضي الله عنه قال: قال لقمان لابنه: يا بني إن العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله، يا بني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسامة فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرغبة فاخبره أن الدنيا مفارقة متروكة. (٥)

#### فوائد من الوصية

\* أن الدفع إلى الأعمال اليقين بالكبير المتعال:  
أن اليقين من أجل مقامات الدين: عن محمد بن الحسين يقول: قال بعضهم: أول المقامات. المعرفة، ثم اليقين، ثم التصديق، ثم الإخلاص، ثم الشهادة، ثم الطاعة. والإيمان اسم يجمع هذا كله. (٦)  
\* أن التكاسل عن الطاعات يرجع ذلك إلى ضعف اليقين.  
\* باليقن يرد كيد الشيطان الرجيم.

١ - أخرجه الحميدي (٥٧٠). و"أحمد" ٢٦/٤ (١٦٤٤٢) و"الدارمي" ٢٠١٩ و ٢٠٤٥ و"البخاري" ٨٨/٧ (٥٣٧٦) و"مسلم" ١٠٩/٦ (٥٣١٧)

٢ - الدر المنثور - (ج ٨ / ص ٩٠)

٣ - أخرجه أحمد ١٤٦/٤ (١٧٤٥٣). أخرجه البخاري في "التاريخ" (٣ / ٢ / ٤٣٠) وأحمد (٤ / ١٤٦ و ١٥٤) وعباس

الترقيفي في "حديثه" (ق ٤٨ / ١) وأبو يعلى في "مسنده" (٩٨ / ١) الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ٧٢٥٩ في صحيح الجامع .

٤ - مسند أحمد (٤٤٠/٢)، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (رقم: ١٨١١).

٥ - الدر المنثور - (ج ٨ / ص ٨٥)

٦ - الرسالة القشيرية (ص: ٨٣)

\* الإكثار من ذكر الموت يورث المرء اليقظة والانتباه.

\* أن الدنيا إلى زوال ولا يبقى إلا الكبير المتعال.

### ٧٩- الوصية بعدم الخصومة في القول

قَالَ لِقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ : لَا تُمَارِينَ حَكِيمًا ، وَلَا تُجَادِلَنَّ لَجُوجًا ، وَلَا تُعَاشِرَنَّ ظَلُومًا ، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَّهَمًا (١)

#### فوائد من الوصية

تربية الأبناء على ترك المراء والمجادلة لأنها تورث الضغينة والبغضاء.

\* عدم الركون إلى الظالمين لأن من ركن إليهم مسته النار: {وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ

مِنَ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [هود: ١١٣].

\* مراقبة الأبناء وعدم تركهم لأصدقاء السوء.

### ٨٠- قل الحق ولو على نفسك

قَالَ لِقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ : من قصر في الخصومة خصم، ومن بالغ فيها أتم، فقل الحق ولو على نفسك فلا تبال من غضب.

(٢)

#### دروس من الوصية

التحذير من الخصومة لأن الله تعالى يبغض الألد الخصم: عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله - ﷺ -: « إن أبغض

(٣) الرجال إلى الله الألد الخصم (٤) » (٥)

\* تربية الأجيال على قول الحق ولو كان مرا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ

الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٣٥]

\*\*\*\*\*

١ - الآداب الشرعية - (ج ١ / ص ٥٤)

٢ - الآداب الشرعية - (ج ١ / ص ٥٤)

٣ - البغض: عكس الحب وهو الكره والمقت

٤ - الخصيم: شديد الخصومة

٥ - أخرجه الحميدي (٢٧٣) و"أحمد" ٥٥/٦ و"بخاري" ٣/ و"مسلم" ٥٧/٨ و"الترمذي" ٢٩٧٦ و"النسائي" ٢٤٧/٨

## ٨١- الوصية بمجامع الأدب في المجالسة

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ: يَا كَ إِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُجِيبُ كَأَنَّكَ أَصَبْتَ غَنِيمَةً أَوْ ظَفَرْتَ بَعَطِيَّةً ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَزْرَيْتَ بِالْمَسْئُولِ ، وَعَنْقَتِ السَّائِلَ ، وَدَلَلْتَ السُّفَهَاءَ عَلَى سَفَاهَةِ حِلْمِكَ وَسُوءِ أَدَبِكَ ، يَا بُنَيَّ لِيَشْتَدَّ حِرْصُكَ عَلَى النَّتَاءِ مِنَ الْأَكْفَاءِ ، وَالْأَدَبِ النَّافِعِ ، وَالْإِخْوَانِ الصَّالِحِينَ )

## فوائد من الوصية

\* تربية الأبناء على آداب المجالس وآداب الحديث: فلا يتكلم إلا إذا طلب منه الكلام، ولا يجيب إلا إذا طلب منه الجواب.

قال ابن بطة: كنت عند أبي عمر الزاهد فسئل عن مسألة فبادرت أنا فأجبت السائل، فالتفت إلي فقال لي: تعرف الفضوليات المنتقبات يعني: أنت فضولي فأخجلني (١).

وروى ابن بطة عن إبراهيم بن الجنيد قال حكيم لابنه: تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام، فإن حسن الاستماع إمهالك للمتكلم حتى يفضي إليك بحديثه، والإقبال بالوجه والنظر، وترك المشاركة له في حديث أنت تعرفه وأنشد: ولا تشارك في الحديث أهله وإن عرفت فرعه وأصله (٢)

## ٨٢- الوصية بثلاث لا يعرفون إلا في ثلاث

قال لقمان لابنه: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذ لقي الأقران، ولا أحمك إلا عند حاجتك إليه (٣).

## فوائد من الوصية

\* قد يدعي المرء الحلم وما إن يقع في موطن من مواطن الشد والجذب حتى يظهر خوره وسفهه.

\* ليس كل من ادعى الشجاعة بشجاع فالمواقف تكشف عن معادن الأبطال.

\* لا يعرف العدو من الصديق إلا عند الأزمات وعند قضاء الحاجات.

## ٨٣- الوصية بآداب السفر

عن أبيه بن منبه قال: قال لقمان لابنه: " يا بني إذا سافرت فلا تنم على دابتنك فإن كثرة النوم سريع في دبرهم، فإذا نزلت أرضا مكلثة فأعطهم حظهم من الكلا وأبدأ بعلفهم وسقيهم قبل نفسك وإذا بعدت عليك المنازل " فعليك بالدلج فإن الأرض تطوى بالليل. وإذا أردت النزول " فلا تنزل على قارة الطرق فإنهم مأوى الحيات والسباع ولكن عليك من بقاع

١ - الآداب الشرعية - (ج ٢ / ص ٢٦٥)

٢ - الآداب الشرعية - (ج ٢ / ص ٢٦٥)

٣ - حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٣٤٢)

الأرض بأحسنهم لوناً وألينهم تربة وأكثرهم كلاً فانزلهم ، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وقل " رب أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض وعليك بالسترة، وإذا ارتحلت من منزل فصل ركعتين وودع الأرض التي ارتحلت عنهم وسلم عليهم وعلى أهلهم فإن لكل بقعة من الأرض أهلاً من اللاتكة. وإذا مررت ببقعة من الأرض أو واد أو جبل فأكثر من ذكر الله فإن الجبال والبقاع ينادي بعضهم بعضاً: هل مرّ بك اليوم ذاكرُ الله؟ وإن استطعت ألا تطعم طعاماً حتى تتصدق منه فافعل. وعليك بذكر الله جلّ وعزّ ما دمت راكباً، وبالتسبيح ما دمت صائماً، وبالذعاء ما دمت خالياً. وإياك والسير في أول الليل وعليك بالتعريس والدلجة من نصف الليل إلى آخره. وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله، وسافر بسيفك وقوسك وجميع سلاحك وخفك وعمامتكن وإبرتك وخيوطك، وتزوّد معك الأدوية تنتفع بهم وتنفع من صحبتك من المرضى والزمنى.

وكن لأصحابك موافقاً في كل شيء يقربك إلى الله ويباعدك من معصيته. وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريماً على زادك بينهم وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوك فأعنهم وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم وآجهد رأيك. وإذا رأيتهم يمشون فامش معهم، أو يعملون فاعمل معهم. " وإن تصدّقوا أو أعطوا فأعطوا سمع لمن هو أكبر منك. وإن تحيرت في طريق فانزلوا، وإن شككتهم في القصد فنتبّتوا وتأمروا، وإن رأيتهم خيلاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضاً إلا إن تروا ما لا أرى فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن العاقل إذا أبصر شيئاً بعينيه عرف الحق بقلبه " (١).

#### ٨٤- لا ترسل رسولا جاهلا فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك.

عن الحسن: «أن لقمان قال لابنه: يا بني ذقت المرار، فلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر.

يا بني لا ترسل رسولك جاهلا، فإن لم تجد حكيماً، فكن رسول نفسك.

يا بني إياك والكذب، فإنه شهى كلحم العصفور عما قليل يقلبي صاحبه (٢).

#### فوائد من الوصية

\* مرارة الفقر والحاجة فانها امر من الصبر: عن ابن منبه، قال: الفقر هو الموت الأكبر (٣).

\* أن الفقر ليس مكروها في كل الأحيان بل يكون أمراً محبوباً للنفوس إذا علمت الحكمة منه ورضيت و سلمت لأمر الله

تعالى عن إبراهيم بن بشار، قال: أمسينا يعني مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة، وليس معنا شيء نفطر عليه، ولا لنا حيلة،

فرآني مغتما حزينا، فقال: " يا إبراهيم بن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء، والمساكين من النعم والراحة في الدنيا

والآخرة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن صدقة، ولا عن صلة رحم، ولا عن مواساة، وإنما يسأل

ويحاسب عن هذا هؤلاء المساكين، أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة، أعزة في الدنيا أدلة يوم القيامة، لا تغتم ولا تحزن فرزق

١ - عيون الأخبار - (ج ١ / ص ٥٨)

٢ - أخرجه البيهقي في الشعب ح ٤٦٩٧ وأحمد في الزهد ح ٥٣٩

٣ - الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال (ص: ٥٧)

الله مضمون سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلوا الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا، إذا أطعنا الله ”  
ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي، فما لبثنا إلا ساعة، فإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير، فوضعه بين أيدينا.

وقال: كلوا يرحمكم الله قال ابن بشار، فسلم، فقال: ” كل يا مغموم ”، فدخل سائل فقال: أطعمونا شيئاً، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر ورفعها إليه، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيقين، وقال: ” المواساة من أخلاق المؤمنين ” (١)  
\* التحذير من إرسال المرء رسولا جاهلا لقضاء حاجة فإنه يضره ولا ينفعه.

### ٨٥- يا بني احضر الجنائز

عن الحسن: «أن لقمان قال لابنه: يا بني احضر الجنائز، ولا تحضر العرس، فإن الجنائز تذكرك الآخرة، والعرس يشجيك الدنيا» (٢)

### فوائد من الوصية

\* أن حضور الجائز يذكر المسلم الآخرة: فهي دواء وشفاء لمن ألم به داء حب الدنيا وزينتها: عن أبي سعيد عن النبي ﷺ، قال: عودوا المريض، واتبعوا الجنازة، تذكركم الآخرة. (٣).  
\* أن عامة الأفراح تكون بؤرة للمعاصي واللهمو من اختلاط وغناء وغفلة عن ذكر الله تعالى.

### ٨٦- يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى

عن أبي عثمان شيخ من أهل البصرة أن لقمان قال: لابنه يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله ولا تتهاون بمقت الحكيم فإنه يزهد فيك (٤)

### ٨٧- يا بني لا تأكل إلا أطيب الطعام

عبد الواحد بن زيد قال لقمان الحكيم لابنه يا بني لا تأكل إلا أطيب الطعام ولا تنم إلا على لين الفراش - يعني بذلك أن يصوم ويصلي - فإذا صام طاب له الطعام وإذا صلى حتى غلبه النوم لان عليه الفراش (٥)

١ - الزهد والرقائق للخطيب البغدادي (ص: ١١٠)

٢ - أخرجه البيهقي في الشعب ح ٤٦٩٧ وأحمد في الزهد ح ٥٣٩

٣ - أخرجه أحمد ٢٣/٣ (١١١٩٨) و"عبد بن حميد" ١٠٠١. و"البخاري" في (الأدب المفرد) ٥١٨ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٤١٠٩ في صحيح الجامع .

٤ - شعب الإيمان - (٥٢ / ٧)

٥ - المجالسة وجواهر العلم - (ص: ١٧٧)

## فوائد من الوصية

\* حكمة لقمان وفقه بأن عبّر عن الصوم بأكل الطيب وعن الصلاة بالنوم على لين الفراش

\* أن الصوم يجعل شظف العيش طيبا جميلا وأن امتلاء المعدة بالطعام والشراب أصل كل داء.

\* فضل صلاة الليل وأن راحة الأجسام بين يدي الملك العلام.

## ٨٨- يا بني لا تنتفع بالإيمان إلا بالعقل

عن الحسن ، في وصية لقمان لابنه : يا بني لا تنتفع بالإيمان إلا بالعقل ، فإن الإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون ، فإن فتر سائقها ضلت عن الطريق ، فلم تستقم لصاحبها ، وإن فتر قائدها حرننت ، فلم ينتفع سائقها ، فإذا اجتمع ذلك استقامت طوعا وكرها ، ولا يستقيم الدين إلا بالتطوع والكره ، إن كان الإنسان كلما كره من الدين شيئا تركه ، أوشك أن لا يبقى معه شيء من دين الله عز وجل ، فلا تقنع لنفسك بقليل من الإيمان ، ولا تقنع لها بضعيف من العمل ، ولا ترخص لها في قليل من معصية الله عز وجل ، ولا تعدها بشيء من استحلال الحرام ، فإن النفس إذا أطمعت طمعت ، وإذا أيستها أيست ، وإذا أفنعتها قنعت ، إذا أرخيت لها طغت ، وإذا زجرتها انزجرت ، وإذا عزمت عليها أطاعت ، وإذا فوضت إليها أساءت ، وإذا حملتها على أمر الله صلحت ، وإذا تركت الأمر إليها فسدت ، فاحذر نفسك واتهمها على دينك ، وأنزلها منزلة من لا حاجة له فيها ، ولا بد منها ، فإن لا حاجة لك في باطلها ، ولا بد لك من تهمتها ، ولا تغفلها عن الزجر فتفسد عليك ، ولا تأمنها فتغلبك ، فإنه من قوم نفسه حتى تستقيم ، فبالحري أن ينفع نفسه وغيرها ، ومن غلبته نفسه فأنفس الناس أخرى أن تغلبه ، وكيف لا يضعف عن أنفس الناس وقد ضعف عن نفسه ؟

وكيف يؤمن على شيء من النفس ، وهو متهم على نفسه ؟ وكيف يهتدى بمن قد أضل نفسه ؟

وكيف يرجوا من قد حرم حظ نفسه ؟

يا بني ثقفهم بالحكمة واستعن بما فيها ، فإن وافقك الهوى أو خالفك ، فاصبر نفسك للحق ، وكن من أهل الحكم ، فإن الحكيم يذل نفسه بالمكاره حتى تعترف بالحق ، وإن الأحق يخير نفسه في الأخلاق ، فما أحببت منها أحب ، وما كرهت منها كره (١)

١ - أدب النفوس للأجري (ص: ١٧)

## ٨٩- الرضاء بالقضاء

عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال : قال لقمان لابنه يا بني لا ينزلن بك أمر رضيته أو كرهته إلا جعلت في الضمير منك أن ذلك خير لك قال أما هذه فلا أقدر أن أعطيها دون أن أعلم ما قلت أنه كما قلت قال يا بني فان الله قد بعث نبيا هلم حتى تأتيه فعنده بيان ما قلت لك قال اذهب بنا إليه قال فخرج وهو على حمار وابنه على حمار وعندهما ما يصلحهما من زاد ثم سارا أياما ولياليا حتى تلقتهما مفازة فأخذا أهبتهما لها فدخلها فسارا ما شاء الله أن يسيرا حتى ظهرا وقد تعالي النهار واشتد الحر نفذ الماء والزاد واستبطئا حماريهما فنزل لقمان ونزل ابنه فجعلا يشندان على سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان أمامه فإذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد شجر والدخان عمران وناس فبينما هما كذلك يشندان اذ وطئ ابن لقمان على عظم فأتى على الطريق فدخل في باطن القدم حتى ظهر من أعلاها فخر ابن لقمان مغشيا عليه فحانت من لقمان التفاته فإذا هو بابنه صريع فوثب إليه فضمه إلى صدره واستخرج العظم<sup>(١)</sup>

## ٩٠- يا بني استعن بالكسب الحلال

أن لقمان الحكيم قال لابنه : يا بني استعن بالكسب الحلال ، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال : رقة في دينه ، وضعف في عقله ، وذهاب مروءته ، وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس به .

وقيل لأحمد بن حنبل : ما تقول في رجل جلس في بيته أو مسجده وقال : لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي؟

فقال أحمد : هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبي - ﷺ - : " إن الله جعل رزقي تحت ظل رحى " ، وقال حين ذكر الطير : " تغدو خماصاً وتروح بطاناً " .<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - الرضاء عن الله بقضائه (ص : ٦٣)

<sup>٢</sup> - مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١٧ / ٢)

## الباب الرابع

وصايا الصحابة - رضي الله عنه - لأبنائهم

## وصية أبي بكر-رضي الله عنه

## ٩١- يا بني! إن حدث في الناس حدث؛ فانت الغار

عن أبي هريرة؛ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لابنه: 'يا بني! إن حدث في الناس حدث؛ فانت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله [، فكن فيه؛ فإنه سيأتيك رزقك فيه بكرة وعشية']<sup>(١)</sup>

## فوائد من الوصية

\* نص الإمام احمد على أن الاختباء في الغار سنة عند الفتن: قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: " لا أعلم سنة عن رسول الله ﷺ إلا عملت بها ولو مرة واحدة إلا سنة الاختباء في الغار ثلاثا ، فلما جاءت المحنة اختبأت في الغار ثلاثة أيام ، فحمدت الله تعالى " .

\* اعتزال الفتن سبب من أسباب النجاة في الدنيا والأخرة.

\* أن من أخلص لله في توجهه رزقه الله من حيث لا يحتسب.

## وصايا عمر-رضي الله عنه لأبنائه

## ٩٢- يا بني، اتق الله، فإنه من اتقى الله وقاه

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي ابنه عبد الله: وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله: يا بني، اتق الله، فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن التقوى عماد عينيك وجلم قلبك، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له.<sup>(٢)</sup>

## فوائد من الوصية

\* أن تقوى الله تعالى وقاية من كل مكروه وسوء.

<sup>١</sup> - العزلة والانفراد (ص: ١٣٩)

<sup>٢</sup> - عيون الأخبار (ص: ١٠٦ ، بترقيم الشاملة آليا) العقد الفريد (١/ ٣٠٥ ، بترقيم الشاملة آليا)

\* توكل على الله تعالى سبب من أسباب الكفاية.

\* أن المزيد مقرون بالشكر فقيده نعم الله عليك بشكرها.

\* إنما الأعمال بالنيات والأجر مقرون بالنية.

\* احتساب الأعمال والطاعات تنال بها الدرجات والجنات.

### ٩٣- عليك بخصال الإيمان.

روي أن عمر - رضوان الله عليه - أوصى ابنه عبد الله عند الموت، فقال: عليك بخصال الإيمان. قال: وما هن يا أبا؟ قال: الصوم في شدة أيام الصيف، وقتال الأعداء بالسيف، والصبر على المصيبة، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، وتعجيل الصلاة في يوم الغيم، وترك رذعة الخبال. قال فقال: وما رذعة الخبال؟ قال: شرب الخمر... وقال: إذا قبضت فغمضني، واقتصد في الكفن، ولا تخرجن معي امرأة، ولا تزكوني بما ليس في، فإن الله تعالى هو أعلم بي. وأسرعوا بي في المشي، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ قدّمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم على رقابكم شراً تحملونه(١)

### فوائد من الوصية

\* أن الإيمان اسم لجميع الطاعات والقربات التي يرجى بها وجه الله تعالى عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: (الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان).<sup>(٢)</sup>

\* أن من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال قال رسول الله - ﷺ -: كل مسكر حرام، إن على الله، عز وجل، عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال.

قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟

قال: عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار.<sup>(٣)</sup>

\* تربية الأبناء على التأداب الجنائز التي سنّها لنا رسول الله - ﷺ -.

١ - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ص: ٥٨).

٢ - أخرجه ((أحمد)) ٤١٤/٢ (٩٣٥٠). و((بخاري)) ٩/٩١. و((مسلم)) ١/٤٦١ (٦١) و((أبو داود)) ٤٦٦٦ ق ((الترمذي)) ٢٦١٤.

٣ - أخرجه أحمد ٣/٣٦٠ (١٤٩٤١) - و"مسلم" ١٠٠/٦ (٥٢٦٥) - و"النسائي" ٣٢٧/٨. وفي "الكبرى" ٥١٩٩ -.

## ٩٤- لا تديموا أكل اللحم

فقد روي عن عمر رضي الله عنه التحذير من إكثار أكل اللحم، روي أنه قال لبيته: لا تديموا أكل اللحم (١).

## فوائد من الوصية

هذه الوصية العمرية وصية طبية تحث المرء على عدم الإكثار من أكل اللحوم وقد أثبت الطب خطوة الإكثار من أكل اللحوم الحمراء.

وقد أثبتت بعض التجارب أن التغذية باللحم ترفع درجات ضغط الدم.

الاعتماد على أكل اللحوم وبكثرة يصيب الإنسان بأعراض الاسقربوط وهو الإعياء المتزايد ونزيف اللثة وضمور جذور الأسنان.

- تؤدي إلى ارتفاع دهون الدم والكوليسترول مما يؤثر بدوره على الشرايين.

- زيادة تكوين حصوات المرارة وتضخم البروستاتا.

- الإسراف في أكل اللحم يزيد الإصابة بمرض النقرس وتكون حصاوي في الكلى وحدوث أمراض الحساسية. (٢)

## ٩٥- وصية عمر بن الخطاب لابنته حفصة أم المؤمنين

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

"كنت أنا وجارلي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهُم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب التزول على النبي - ﷺ - فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئتُه بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعَلَ مثَل ذلك.

وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قَدِمْنَا على الأنصار، إذا قوم تغلبهم نساؤُهُم، فَطَفِقَ نساؤُنَا يأخُذَن من أدب نساء الأنصار، فَصَخِبْتُ على امرأتي، فَرَاجَعْتَنِي، فَأَنْكَرْتُ أن تراجعني، قالت: وَلِمَ تُنْكَرُ أن أَرَا جَعْلَكَ؟! فوالله

١ - رواه ابن أبي شيبة / المصنف ١٤١/٥، ورجال إسناده ما بين ثقة.

٢ - موقع صحبة نت

إن أزواج النبي - ﷺ - لِيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهَا: قَدْ خَابَ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهِنَّ.

ثم جمعتُ عليَّ ثيابي، فنزلت، فدخلتُ على حفصة، فقلت لها: أَيُّ حَفْصَةَ! أَنْغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟!

قالت: نعم.

فقلت: قَدْ خَبِتِ وَخَسِرْتِ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضِبَ اللَّهُ لَغَضْبِ رَسُولِهِ - ﷺ - فَتَهْلِكِي؟

- وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِّبِي مَا بَدَا لَكَ، وَلَا يَغُرَّتْكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضَاءً ﷺ لَا تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ - مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرِيدُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١)

وصايا علي - رضي الله عنه لأبنائه

### ٩٦- وصية علي - رضي الله عنه - الجامعة لأصول الإسلام

عن أبي جعفر محمد بن علي قال أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلي ابنه الحسن قال بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله {بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٣] ثم {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢] وإني أوصيك يا حسن وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي أن تتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣] فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام فإن المبيرة الحالقة فساد ذات البين ولا قوة إلا بالله أنظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ووالله الله في الأيتام لا تبغون أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم ووالله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقن إلى العمل به غيركم ووالله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم ووالله الله في بيت ربكم فلا يخلون ما بقيتم ووالله الله في رمضان وصيامه فإنه جنة لكم من النار ووالله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم والله الله في ذمة نبيكم لا تظلم بين أظهركم ووالله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى بهم ووالله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم ووالله الله فيما ملكت أيماكم فإن آخر ما

١ - رواه الإمام البخاري في "صحيحه" (٢٤٦٨ - ٥١٩١)، والموضع الأخير هذا هو في كتاب النكاح، وترجم البخاري للحديث فيه بقوله: "باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها"، ومسلم في "صحيحه" (١٤٧٩).

تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أوصيكم بالضعيفين اليتيم وما ملكت أيمانكم ولا تخافن في الله لومة لائم يمنعم ممن أرادكم وبغي عليكم **{ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا }** [البقرة: ٨٣] كما أمر الله تبارك وتعالى ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواصل والتبازل وإياكم والتقاطع والتدابير **{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** [المائدة: ٢] حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق بشيء إلا بلا إله إلا الله حتى قضى رحمه الله عليه ورضوانه عنه في العشر الأواخر من رمضان<sup>(١)</sup>

### ٩٨- الوصية الثانية لعلي - رضي الله عنه -

وكتب علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن عليهما - رضي الله عنهما - : من علي أمير المؤمنين الوالد الفان، المقر للزمان، المستسلم للحداث: المدبر العمر، المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة الأيام، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وأسير المنايا، وقرين الرزايا، وصريع الشهوات، ونصب الآفات، وخليفة الأموات، أما بعد، يا بني، فإن فيما تفكرت فيه من إدار الدنيا عني، وإقبال الآخرة إلي، وجموح الدهر علي، ما يرغبنى عن ذكر سواي، والاهتمام بما ورائي، غير أنه حين تفرّد بي هم نفسي دون هم الناس، فصدقتني رأي "وصرفني عن هواي"، وصرّح بي محض أمري، فأفضى بي إلى جد لا يزري به لعب، وصدق لا يشو به كذب، ووجدتني يا بني بغضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك لأصابني، وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني، فعند ذلك عناني من أمرك ما عناني من أمر نفسي. كتبت إليك كتابي هذا يا بني "مستظهماً به" إن "أنا" بقيت "لك" أو فانيت، فاني موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبّله، فإن الله تعالى يقول: **"وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً"** وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى "إن أنت أخذت به". أحي قلبك بالموعظة، ونوره بالحكمة، وأمنه بالزهد، ودلله بالموت، وقوه بالعنى عن الناس، وحدّره صولة الدهر، وتقلّب الأيام والليالي. واعرض عليه أخبار الصين، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن دار الأحبة ونزلوا دار الغربة، وكأنك عن قليل يا بني قد صرت كأحداهم، فبع دنياك بأخرتك، ولا تبع أخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والأمر فيما لا تكلف، وأمر بالمعروف ببديك ولسانك، وأنه عن المنكر ببديك ولسانك، وبأين من فعله؛ وحض العمرات للحق، ولا تأخذك في الله لومة لائم، واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحاً، فلا خير في علم لا ينفع. واعلم "أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة"، وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتداد، مع بلاغك من الزاد.

<sup>١</sup> - المحن (ص: ١٠٠)

فإن أصبتَ من أهلِ الفاقة مَنْ يحملُ عنكَ زادك فيؤوفيك به في معاركِ فاعْتنِمْه، فإن أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوْدًا لَا يُجَاوِزُهَا إِلَّا أَخْفُ النَّاسِ حُمَلًا، فَأَجْمَلْ فِي الطَّلَبِ، وَأَحْسِنِ الْمَكْتَسِبِ، فَرُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ، وَإِنَّمَا الْمَحْرُوبُ مِنْ حُرْبٍ دَيْئُهُ، وَالْمَسْلُوبُ مِنْ سُلْبٍ يَقِينُهُ. واعلم أنه لا غِنَى يَعْدِلُ الْجَنَّةَ، وَلَا فَقْرٌ يَعْدِلُ النَّارَ. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب إلى ابنه محمد بن الحنفية: أَنْ تَفْقَهَ فِي الدِّينِ، وَعَوَّدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَكَيْلَ نَفْسِكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ تَكَلِّهَا إِلَى كَهْفٍ.

وَأَخْلِصِ الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ. وَأَكْثِرِ الْأَسْتِخَارَةَ لَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " فَإِنَّهُ " يُسَارِ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُسِيرُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَى إِلَّا خَرَابَ الدُّنْيَا وَعِمَارَةَ الْآخِرَةِ. فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَزْهَدَ فِيهَا زُهْدَكَ كُلَّهُ فَافْعَلْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيحَتِي إِيَّاكَ فَاعْلَمْ عِلْمًا يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَأَكْرَمِ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَيْئَةٍ، وَإِنْ سَاقَتَكَ إِلَى الرِّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبَدَّلُ مِنْ نَفْسِكَ " عَوْضًا " . وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا لِلطَّمَعِ وَتَقُولَ: مَتَى مَا أُحْرِتَ نَزَعْتُ، فَإِنَّ هَذَا أَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَكَ. وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، فَإِنَّ تَلْفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ إِدْرَاكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنطِقِكَ، وَاحْفَظْ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشِدِّ الْوَكَاءِ، فَحَسُنَ التَّدْبِيرُ مَعَ الْاِقْتِصَادِ أَبْقَى لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْفَسَادِ، وَالْحُرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفَجُورِ وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَلرَبِّمَا سَعَى فِيمَا يَضُرُّهُ. إِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْأَمَانِيِّ، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكِ وَتَتَّبِطُ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى. وَمَنْ خَيْرَ حَظِّ الدُّنْيَا الْقَرِينَ الصَّالِحِ، فَقَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ، وَلَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلٍ صُلْحًا.

أَذَكَ قَلْبِكَ بِالْأَدَبِ كَمَا تَذَكَّى النَّارُ الْحَطْبَ وَاعْلَمْ أَنَّ كُفْرَ النُّعْمَةِ لُؤْمٌ، وَصُحْبَةُ الْأَحْمَقِ شُؤْمٌ، وَمَنْ الْكَرَمَ مَنَعَ الْحُرْمِ، وَمَنْ حُلْمٌ سَادَ، وَمَنْ تَفَهَّمَ زَادًا. آمَحَضَ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. لَا تَصْرُمُ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ، وَلَا تَقْطَعُهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ، وَلَيْسَ جِزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلِبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلِبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتَهُ أَتَاكَ. وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَالَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مِنْ مَثْوَاكَ، فَأَنْفِقْ مِنْ خَيْرِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا يُفْلِتُ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. رَبِّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَبْصَرَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ، وَلَمْ يَهْلِكْ أَمْرًا اقْتَصَدَ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ مِنْ زَهْدٍ. مَنْ ائْتَمَنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ تَعَزَّمْ عَلَيْهِ أَهَانَهُ. رَأْسُ الدِّينِ الْيَقِينُ، وَتِمَامُ الْإِحْلَاصِ اجْتِنَابُ الْمَعَاصِي، وَخَيْرُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقْتَهُ الْفِعَالُ.

سَلِّ عَنْ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ، وَاحْمِلْ لِصَدِيقِكَ عَلَيْكَ، وَأَقْبَلْ عَدْرًا مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَأَخِرَ الشَّرَّ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. لَا يَكُنْ أَخُوكَ عَلَى قَطِيعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَعَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى

الإحسان. لا تُملِكَنَّ المرأة من الأمر ما يَجَاوِزُ نَفْسَهَا، فَإِنَّ المرأةَ رِيحَانَةٌ، وليست بِقَهْرْمَانَةٍ، فَإِنَّ ذلكَ أَدْوَمُ لحالها، وأرْحَى لبالها. واغْضُضْ بصرَها بِسُتْرِكَ، واكْفُفْهَا بِحِجَابِكَ، وأكرم الذين بهم تَصُولُ، وإذا تطاولتَ بهم تَطَوَّلْ. اسأل الله أن يُلْهِمَكَ الشكرَ والرَّشْدَ، وَيُقَوِّبِكَ على العملِ بكلِّ خَيْرٍ، وَيَصْرِفَ عَنْكَ كلَّ مَحْذُورٍ بِرَحْمَتِهِ، والسلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ. (١)

### ٩٩- ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن في وصيته له : يا بني إن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا ، فإن اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وإن كان كل منه كثيرا . (٢)

### فوائد من الوصية

\* في الوصية حث على العمل حتى لا يكون كلا على أحد

\* النهي عن المسألة لأنها تجعلك صاحبها أسيرا لمن من عليه

\* القناعة بما رزق الله تعالى - رأس الغنى

### ١٠٠- وصية علي بن أبي طالب ابنه محمداً

كتب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى ابنه محمد ابن الحنفية:

((يا بُنَيَّ، تَفَقَّهُ في الدين، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصبر على المكروه، وَكِلْ نَفْسَكَ في أمورك كلها إلى الله - عز وجل -، وأخلص المسألة لربك؛ فإن بيده العطاء والحرمان. وأكثر الاستخارة له.

واعلم أن من كانت مطيئته الليل والنهار؛ فإنه يُسار به وإن كان لا يسير؛ فإن الله - تعالى - قد أبى إلا خراب الدنيا وعماراة الآخرة، فإن قدرت أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك.

وإن كنت غير قابلٍ نصيحتي إياك، فاعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، وأنت في سبيل من كان قبلك.

١ - العقد الفريد (١/ ٣٠٦)

٢ - أدب الدنيا والدين (ص: ٤١٩)

فأكرم نفسك عن كل دنية وإن سافقتك إلى الرغائب؛ فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً.

وإياك أن تُوجِفَ بك مطايا الطمع وتقول: متى ما أُخِرْتُ نَزَعْتُ؛ فإن هذا أهلك من هلك قبلك.

وأمسك عليك لسانك؛ فإن تلافيك ما فرط من صمتك أيسر عليك من إدراك ما فات من منطقك.

واحفظ ما في الوعاء بشد الوكأ<sup>(١)</sup>؛ فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد، والحرفة<sup>(٢)</sup> مع العفة خير من الغنى مع الفجور.

والمرء أحفظ لسره، ولربما سعى فيما يضره.

وإياك والانتكال على الأماني؛ فإنها بضائع النوكي<sup>(٣)</sup>، وتثبُط عن الآخرة والأولى.

ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح، فبقارن أهل الخير تكن منهم، وبقارن أهل الشر تبتئ منهم.

ولا يغلبن عليك سوء الظن؛ فإنه لن يدع بينك وبين خليل صُلْحًا.

أذك قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب.

واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبة الأحمق شؤم، ووين الكرم منع الحرْم.

ومن حلم ساد، ومن تفهم ازداد.

امْحَضْ<sup>(٤)</sup> أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة.

لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، وليس جزاء من سرك أن تسوءه.

الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأتته أتاك.

واعلم يا بني، أن ما لك من دنياك إلا ما أصلحت به مثواك، فأنفق من خيرك، ولا تكن خازنًا لغيرك، وإن جزعت على ما

يفلت من يديك، فاجزع على ما لم يصل إليك.

<sup>١</sup> - الوكأ: ما يُشَدُّ به رأس القرية ونحوها.

<sup>٢</sup> - [يريد: ضيق المعاش]

<sup>٣</sup> - النوكي: الحمقى، مفردها: نُوك.

<sup>٤</sup> - يَقَالُ: مَحَضَ فَلَانًا النَّصِيحَ مَحَضًا: إِذَا أَخْلَصَهُ إِيَّاهُ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَخْلَصْتَهُ فَقَدْ مَحَضْتَهُ.

ربما أخطأ البصير قصده، وأبصر الأعمى رشده.

ولم يهلك امرؤ اقتصد، ولم يفتقر من زهد.

من ائتمن الزمان خانته، ومن تعظم عليه أهانه.

رأس الدين اليقين، وتمام الإخلاص اجتناب المعاصي، وخير المقال ما صدقته الفعال.

سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.

واحمل لصديقك عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك.

وأخر الشر ما استطعت، فإنك إن شئت تعجلته.

لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان.

لا تُملِكَنَّ المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها؛ فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة؛ (١) فإن ذلك أودم لحالها، وأرخص لبالها.

واغضض بصرها بسترِك، واكفها بحجابك.

وأكرم الذين بهم تصول، وإذا تطاولت بهم تطول.

أسأل الله - عز وجل - أن يلهمك الشكر والرشد، ويُقويك على العمل بكل خير، ويصرف عنك كل محذور برحمته.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. (٢)

### ١٠١- وأحسن كما تحب أن يحسن إليك

وفي وصية علي - رضي الله عنه - : يا بني، اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك،

واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، قال: لا.

قال: إن رأيت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل. (٣)

١ - القهرمان: هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه..

٢ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ط-أخرى (٢٧٣ / ٥)

٣ - ربيع الأبرار (١ / ٤٧١)

## فوائد من الوصية

\* أحب لغيرك ما تحب لنفسك فذلك ميزان الإيمان: عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه، أو لجاره، ما يحب لنفسه.(١).

\* أحسن إلى الناس يحسنوا إليك يقول الله تعالى -{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠].

\* لا ترى القذى في عين أخيك وتنسى الجذع الذي في عينيك.

## ١٠٢- لا تدعون أحداً إلى المبارزة

رُوي عن علي -رضي الله عنه- أنه قال لابنه: يا بُنَيَّ، لا تدعون أحداً إلى المبارزة، ومن دعاك إليها فاحرج إليه؛ لأنه باغٍ، والله -تعالى- قد تضمّن نصرَ من بُغي عليه(٢).

## فوائد من الوصية

\* التحذير من البغي: عن بن عباس قال: لو أن جبلا بغى على جبل لك الباغي(٣).

قال محمد بن كعب القرظي -رحمه الله تعالى-: «ثلاث خصال من كن فيه كن عليه: البغي، والنكث، والمكر. و

قرأ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ} [يونس: ٢٣] {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} [فاطر: ٤٣] ، {فَمَنْ

نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ} [الفتح: ١٠] «(٤)

## ١٠٣- وإياك والاتكال على المنى

ورضي الله عن الإمام علي حين قال لابنه في وصيته: "... وإياك والاتكال على المنى، فإنها بضائع النوكي! يعني: الحمقى". (٥)

١ - أخرجه أحمد ١٧٦/٣ (١٢٨٣٢) و٢٧٢/٣ (١٣٩١٠). و"عبد بن حميد" ١١٧٤ و"البخاري" ١٣ و"مسلم" ٧٩

٢ - ذكره ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢١٠/١) معلقاً عن العتبي عن أبيه قال: قال علي... وذكره. وهذا إسناد تالف.

٣ - الأدب المفرد (ص: ٢٠٦)

٤ - ذم البغي لابن أبي الدنيا (٨٨).

٥ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٣، ص: ١٩٩

## فوائد من الوصية

\* أن الاماني بضاعة الحمقى : فهم يمنون أنفسهم لا يعملون و يتكلمون على ذلك السراب الخادع :

يحيى بن معاذ يقول: « لا يزال العبد مقرونا بالتواني ما دام مقيما على وعد الأمانى » (١)

ألهتك اللذائذ والأمانى عن الفردوس والظل الدواني

ولذة نومة عن خير عيش مع الخيرات في غرف الجنان

تيقظ من منامك إن خيرا من النوم التهجذ بالقران

## ١٠٤- يا بني، لا تخرجن بناتكم إلا إلى الأكفاء

عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: يا بني، لا تخرجن بناتكم إلا إلى الأكفاء،

قالوا: يا أبانا، ومن الأكفاء؟، قال: ولد الزبير بن العوام. (٢)

## فوائد من الوصية

\* الكفاءة في الزوج تكون بالدين و التقى: عن أبي حاتم المزني، قال: قال رسول الله - ﷺ - : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقته فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد.

قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه،

قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقته فأنكحوه، ثلاث مرات. (٣)

\* اعتبار الكفاءة في النكاح: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال " جاءت فتاة إلى رسول الله - ﷺ - فقالت ان أبي زوجني

ابن أخيه ليرفع بي خسيسته .

قال: فجعل الأمر إليها فقالت قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن اعلم النساء ان ليس إلى الآباء من الأمر شيء " (٤)

١ - الزهد الكبير للبيهقي (١١٩ / ٢)

٢ - المعجم الكبير [مشكول] (١٠٧ / ١)

٣ - أخرجه الترمذي (١٠٨٥) و قال الألباني : حسن بما قبله ( ١٠٨٤ )

٤ - أخرجه أحمد ١٣٦/٦ . و"النسائي" ٨٦/٦

## ١٠٥- إن أغنى الغنى العقل

قال علي -رضي الله عنه -لابنه الحسن: يا بني، احفظ عني أربعاً، وأربعاً لا يضرُك ما عملت معهن: إن أغنى الغنى العقل، وأفقر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.

يا بني إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفك فيضرك، ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب. (١)

## فوائد من الوصية

\* أن العقل الوافر المدرك ثروة لا تقدر بمال: عن علي بن القاسم البصري، قال: سمعت أبا الحسن بن كنجك، يقول: " خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل" (٢)

عن أبي العلاء عن مطر عن عبيد الله قال: ما أوتي رجل بعد الإيمان بالله عز وجل خيراً من العقل (٣)

\* أن الغنى مع الحمق لا يغني عن صاحبه شيئاً فهو الفقير في ثوب غني.

\* أن العجب يزري بصاحبه ويجعله في وحشة وإن كان بين الناس.

\* أن أكرم الناس أحسنهم أخلاقاً: حسن الخلق خير قرين. من حسن خلقه استراح وأراح. من حسن خلقه وجب حقه. أظهر الناس أعراقاً أحسنهم أخلاقاً.

\* وجوب تخير الأصدقاء والبعد عن قرناء السوء الذين يضررون ولا ينفعون فهم عبء ثقيل وشر مقيل.

## ١٠٦- من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره

ومن كلام علي -رضي الله عنه -: يا بني إنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته.

١ - التذكرة الحمدونية (١ / ٩٤).

٢ - الزهد والرقائق للخطيب البغدادي (ص: ٨٨)

٣ - العقل وفضله (ص: ٣٢)

ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن تكبر على الناس ذل، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط العلماء وقر، ومن خالط الأندال حقر، ومن أكثر من شيء عرف به، والسعيد من وعظ بغيره، وليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غناء. رأس العلم الرفق وآفته الخرق، كثرة الزيارات تورث الملالة. (١)

### فوائد من الوصية

\* أن المؤمن يطلب المعاذير: عبد الله بن محمد بن منازل يقول المؤمن يطلب معاذير إخوانه والمنافق يطلب عثرات إخوانه (٢)

\* لا تكن عيابا: قال السري: «من علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس» (٣)

\* تذكر عيوبك تنسى عيوب غيرك: قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوب نفسك \* (٤)

قال ذو النون المصري: «من نظر في عيوب الناس، عمي عن عيوب نفسه، (٥)

\* أن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله.

\* أن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وفضحه في جوف رحله.

\* أن الكبر بطر الحق وغمط الناس.

\* أن السعيد من اعتبر بغيره .....

### ١٠٧- يا بني، خف الله

قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن: يا بني، خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت به بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك. وارج الله رجاء ترى أنك لو أتيت به بسيئات أهل الأرض غفرها لك. (٦)

١ - التذكرة الحمدونية (١/ ١٣٤)

٢ - آداب الصحبة (ص: ٤٤)

٣ - الزهد الكبير للبيهقي (١/ ٣٦٨)

٤ - الأدب المفرد للبخاري (١٢١) رقم (٣٢٨).

٥ - الزهد الكبير للبيهقي (١/ ١٩٥)

٦ - ربيع الأبرار (١/ ٢٦٧)

\* الجمع بين الخوف والرجاء من كمال الإيمان:

كان بعض السلف يقول: من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ و من عبده بالخوف وحده فهو حروري و من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق و من عبده بالخوف و الرجاء و المحبة فهو موحد مؤمن، و سبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة: المحبة و الخوف و الرجاء و لا بد له من جميعها و من أخل ببعضها فقد أخل ببعض واجبات الإيمان و كلام هذا الحكيم يدل على أن الحب ينبغي أن يكون أغلب من الخوف و الرجاء<sup>(١)</sup>

### ١٠٨- يا بني، جالس العلماء

قال علي رضي الله عنه للحسن: يا بني، جالس العلماء، فإن أصبت حمدوك، وإن جهلت علموك، وإن أخطأت لم يعنفوك. ولا تجالس السفهاء فإنهم خلاف ذلك.<sup>(٢)</sup>

### فوائد من الوصية

\* أن مجالسة الصالحين تحيي القلوب وتصفى الأفئدة.

\* أن من جالس الصالحين والعلماء قال الراغب: قال بعض الحكماء: مجالسة العلماء ترغبك في الثواب، ومجالسة الحكماء تقربك من الحمد وتبعدك عن الذم، ومجالسة الكبراء تزهك فيما عدا فضل الله الباري تعالى.

وعن الشافعي -رحمه الله- قال: ثلاثة تزيد في العقل مجالسة العلماء، ومجالسة الصالحين، وترك الكلام فما لا يعني.

### ١٠٩- يا بني إني أخاف عليك الفقر

علي -رضي الله عنه- قال لابن الحنفية: يا بني إني أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل داعية للمقت.<sup>(٣)</sup>

### فوائد من الوصية

<sup>١</sup> - التخويف من النار (ص: ٢٩)

<sup>٢</sup> - ربيع الأبرار (١/ ٣٢٧)

<sup>٣</sup> - ربيع الأبرار (١/ ٤٢٠)

\* الاستعادة من الفقر سنة نبوية: عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ - كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقلّة، والذلة، وأعوذ بك أن أظلم، أو أظلم. (١)

إن قيل: قد ثبتت أحاديث كثيرة بفضل الفقر، فكيف تصحّ الاستعادة منه؟

قلت: المراد منه: الفقر الذي يكون فيه التسخط وقلّة الصبر، أو الوقوع في الحرام، أو شبهة للحاجة، وأما الفقر الذي فيه القناعة والصبر والرضا، فذاك مما كانت الأنبياء - عليهم السلام - يفتخرون به، ثم من بعدهم من الصالحاء والزهداء. (٢)

### ١١٠- يا بني لا تصحبن قاطع رحم

عن علي رضي الله عنهما أنه قال لولده: يا بني لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع (٣)

#### فوائد من الوصية

\* مواطن لعن قاطع الرحم في القرآن: قال - تعالى - : { الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [البقرة: ٢٧]

وقال - تعالى - : { وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } [الرعد: ٢٥]

{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ } [محمد: ٢٢، ٢٣]

#### -وصية عثمان بن أبي العاص الثقفي - رضي الله عنه -

**ترجمته:** عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِفِيُّ. أَخُو الْحَكَمِ، وَلَهُمَا صَحْبَةٌ.

قدم عثمان على رسول الله ﷺ - في وفد ثقيف، فأسلم، واستعمله على الطائف لما رأى من فضله وحرصه على الخير والدين، وكان أصغر الوفد سنًا.

١ - أخرجه أحمد ٣٠٥/٢ (٨٠٣٩) و"البخاري" في "الأدب المفرد" ٦٧٨ و"أبو داود" ١٥٤٤ و"النسائي" ٢٦١/٨

٢ - شرح أبي داود للعيني (٥/٤٥٥)

٣ - الكباير - الذهبي (ص: ٤٧)

وأقره أبو بكر، ثم عمر على الطائف، ثم استعمله عمر على عُمان والبحرين، وهو الذي افتتح تَوَجَّ ومصرها، وسكن البصرة. ذكره الحسن البصري فقال: مَا رَأَيْتَ أَفْضَلَ مِنْهُ. (١)

### ١١١- الناكح مغترس فليُنظر امرؤ حيث يضع غرسه

عن رجل كان يجالس ابن عباس قال عثمان بن أبي العاص الثقفي لبنيه يا بني: إني قد أمجدتكم في أمهاتكم وأحسنتم في مهنة أموالكم وإني ما جلست في ظل رجل من ثقيف أشتم عرضه والناكح مغترس فليُنظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب ولو بعد حين قال فقال ابن عباس يا غلام اكتب لنا هذا الحديث (٢)

### فوائد من الوصية

\* ينبغي للمسلم إذا أرد الزواج أن يتخير المرأة الصالحة التي تكون عوناً له على طاعة الله تعالى-

كما في الحديث عن أبي سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ؛ تنكح النساء لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك. (٣)

\* أن من الإحسان إلى الأبناء تخيير الأمهات.

### وصية قيس بن مخرمة-رضي الله عنه

**ترجمته:** قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبى، أبو محمد. ويقال أبو السائب ولد هو ورسول الله ﷺ عام الفيل، فهو ورسول الله ﷺ لدة.

وروى ذلك عنه أنه قال: ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل، فنحن لدان، أمه أم ولد. هو أحد المؤلفات قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، ولم يبلغه رسول الله ﷺ مائة من الإبل عام حنين، لا هو ولا عباس بن مرداس، ومن ذكرنا معهما، كما صنع بسائر المؤلفات قلوبهم، وكل هؤلاء إلى إيمانهم. وأطعمه رسول الله ﷺ -بخيبر خمسين وسقاً، وقيل ثلاثين وسقاً.

١ - تاريخ الإسلام ت بشار (٥٢٢ / ٢) إكمال تهذيب الكمال (١٥٨ / ٩) معجم الصحابة للبخاري (٣٤٩ / ٤)

٢ - البيان والتبيين (ص: ٢٤٦)

٣ - خرجه أحمد (٩٥١٧) ٤٢٨/٢ . و"الدارمي" ٢١٧٠ . و"البخاري" . و"مسلم" ٣٦٢٥ . و"أبو داود" ٢٠٤٧ . و"ابن ماجه" ١٨٥٨ . و"النسائي" ٦٨/٦ .

روى عنه ابنه عبد الله ابن قيس، وكان عبد الله من الفضلاء النجباء.<sup>(١)</sup>

### ١١٢- يا بني، فأكرموا أنفسكم تكرمكم قومكم،

قال: حدثني قيس بن مخزومة قال: أوصى قصي بن كلاب بنيه، وهم يومئذ جماعة، فقال يا بني، إنكم أصبحتم من قومكم موضع الخرزة من القلادة، يا بني، فأكرموا أنفسكم تكرمكم قومكم، ولا تبغوا عليهم فتبوروا، وإياكم والغدر فانه حوب عند الله عظيم، وعار في الدنيا لازم مقيم.

وإياكم وشرب الخمر فإنها إن أصلحت بدنا أفسدت ذهننا، وذكر الوصية بطولها.<sup>(٢)</sup>

### فوائد من الوصية

\* أن من إكram المرء لنفسه البعد عن سفاسف الأمور وعدم التلخ بالمعاصي والذنوب.

\* التحذير من البغي فإنه يعود على صاحبه.

\* الغدر ليس من شيم المؤمنين وإنما هو من صفات المنافقين عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ - قال: أربع من كن فيه، كان منافقا، أو كانت فيه خصلة من أربعة، كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر<sup>(٣)</sup>.

\* أن الخمر أم الخبائث لا هي شفاء ولا هي دواء ولا هي غداء.

### وصايا سعد بن أبي وقاص لابنه

#### ١١٣- يا بني: إياك والكبر

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه: يا بني: إياك والكبر، وليكن فيما تستعين به على تركه: علمك بالذي منه كنت، والذي إليه تصير، وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت، والرحم التي منها قذفت، والغذاء الذي به غذيت.<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup> - معجم الصحابة للبيهقي (٥/ ٢٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٤٠٢)

<sup>٢</sup> - تعليق من أمالي ابن دريد (ص: ٣٧)

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد ١٨٩/٢ (٦٧٦٨). و"البخاري" ١٥/١ (٣٤) و"مسلم" ٥٦/١ (١٢٢) و"أبو داود"

<sup>٤</sup> - العقد الفريد (١/ ٢٠٣)

## فوائد من الوصية

\* تنشئة الأبناء على التواضع وخفض الجناح من مهمات الأمور على تنبغي على الآباء.

\* التفكير في أصل خلقتك و مصيرك بعد موتك مما يعين على التواضع : قال الأحنف : عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر<sup>(١)</sup>

## ١١٤- وإياك والطمع

عن عكرمة بن خالد ، أن سعدا قال لابنه حين حضره الموت : يا بني ، إنك لن تلقى أحدا هو أنصح لك مني ، إذا أردت أن تصلي فأحسن وضوءك ، ثم صل صلاة لا ترى أنك تصلي بعدها ، وإياك والطمع ، فإنه فقر حاضر ، وعليك باليأس فإنه الغنى ، وإياك وما يعتذر منه من العمل والقول ، واعمل ما بدا لك .<sup>(٢)</sup>

## فوائد من الوصية

\* تربية الأبناء على الاستعداد ليوم المعاد.

\* أن مما يعين على الخشوع في الصلاة أن تصلي صلاة مودع.

\* الطمع فقر حاضر وهم دائم و تسخط على أقدار الله تعالى.

\* اليأس مما في أيدي الناس والثقة بما عند الله تعالى.

## ١١٥- يا بني إذا طلبت شيئا فاطلبه بالقناعة

قال سعد بن أبي وقاص لابنه : يا بني ، إذا طلبت شيئا فاطلبه بالقناعة ، فإن لم تكن لك قناعة فليس يعينك مال<sup>(٣)</sup>.

## فوائد من الوصية

\* عن علي بن عبد العزيز قال : « من عدم القناعة ، لم يزد المال غنى »<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup> - ربيع الأبرار (١/ ٣٤٧) ،

<sup>٢</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١/ ١٣٨)

<sup>٣</sup> - البداية والنهاية-دار إحياء التراث العربي (٨/ ٨٤) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٢٨٧)

<sup>٤</sup> - الزهد الكبير للبيهقي (١/ ١٠٠)

قال أبو محمد الأنصاري: قرأت على حجر ببيت المقدس: " رأس الغنى القنوع، ورأس الفقر الخضوع" (١)

فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - يقول: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((طوبى لمن هدى للإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنعه الله بما أعطاه)). (٢)

### ١١٦- إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة

قال سعد بن أبي وقاص: يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإنها مال لا ينفد، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس فإنك لم تياس من شيء قط إلا أغناك الله عنه. الغني من استغنى بالله، والفقير من افتقر إلى الناس. (٣)

### وصايا العباس بن عبد المطلب لابنه

**ترجمته:** العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل: من أكابر قريش في الجاهلية والاسلام، وجد الخلفاء العباسيين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه: أجود قريش كفا وأوصلها، هذا بقية آبائي. وهو عمه. وكان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد، كارهاً للرق، اشترى ٧٠ عبداً وأعتقهم. وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحد يسب أحد في المسجد ولا يقول فيه هجراً)

أسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ - أخبار المشركين. ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة (حنين) فكان ممن ثبت حين انهزم الناس.

وشهد فتح مكة. وعمي في آخر عمره. وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالا له، وكذلك عثمان.

وأحصي ولده في سنة ٢٠٠ هـ فبلغوا ٣٣٠٠٠ وكانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث.

وله في كتب الحديث ٣٥ حديثاً (٤).

١ - الزهد والرفائق للخطيب البغدادي (ص: ٦٣)

٢ - أخرجه أحمد ١٩/٦ (٢٤٤٤٢). و"الترمذي" ٢٣٤٩ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٩٣١ في صحيح الجامع.

٣ - التذكرة الحمدونية (١/٣٢٣)

٤ - الأعلام للزركلي (٣/٢٦٢) أسد الغابة. والجيشياري. ونكت الهميان ١٧٥ والجمع بين رجال الصحيحين. والاصابة.

وابن سعد. والمبرد. وصفة الصفوة ١: ٢٠٣ وذيل المذيل ١٠ وابن عساكر ٧: ٢٢٦ والخميس ١: ١٦٥ والمرزباني ٢٦٢ والمحرر ٦٣

## ١١٧- كل واحدة منها خير من عشرة آلاف

قال عبد الله بن عباس قال لي أبي يا بني إني أرى أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب قد اختصك من دون من ترى من المهاجرين والأنصار وإني موصيك بخلال أربع لا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده مسلما ولا تفشين له سرا ولا تطو عنه نصيحة قال: فقلت يا أبة كل واحدة منها خير من ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف (١)

## فوائد من الوصية

\* منزلة عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

\* وجوب مصاحبة الأخيار بأحسن وأفضل الخصال.

\* أن حسن الأدب وطيب الأخلاق أفضل من كثير من الأموال.

## ١١٨- والله ما مت موتا ولكني فنيت فناء

عن عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم القرشي عن أبيه قال لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه يا عبد الله إني والله ما مت موتا ولكني فنيت فناء وإني موصيك بحب الله وحب طاعته وخوف الله وخوف معصيته فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك وإني أستودعك الله.

يا بني ثم استقبل القبلة فقال لا إله إلا الله ثم شخص ببصره فمات (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن من عمر أنفاسه بالطاعات والقربات اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل.

\* وأن من انشغل بالمال وعمر الدنيا بالبنيان كره لقاء الله.

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب (٣)

١ - جمهرة خطب العرب (١/ ٢٦٣) المعجم الكبير للطبراني - (٩/ ١٣٠)،

٢ - المحتضرين (ص: ٢١٥، تحفة الواعظ للخطب والمواعظ (ص: ٤٧٢)

٣ - العاقبة في ذكر الموت (ص: ٣١)

## ١١٩- التحذير من الكذب

قال العباس رضي الله عنه لأبنيه عبد الله، كما في تاريخ دمشق: يا بني إن الكذب ليس بأحد من هذه الأمة أقبح منه بي وبك وبأهل بيتك.

يا بني لا تكونن بشيء مما خلق الله أحب إليك من طاعته ولا أكره إليك من معصيته، فإن الله عز وجل ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة. (١)

## فوائد من الوصية

\* أن الكذب ليس من شيم المؤمنين لعلمه أن الله تعالى لعن الكاذبين {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨]

\* أن الكذب من خصال المنافقين.

\* محبة الطاعات والقربات طريق إلى دخول الجنات.

## ١٢٠- يا بني إن الله قد بلغك شرف الدنيا فاطلب شرف الآخرة،

عن محمد بن علي بن عبد الله، أن العباس قال لعبد الله بن العباس: يا بني إن الله قد بلغك شرف الدنيا فاطلب شرف الآخرة، واملك هواك وأحرز لسانك إلا مما لك. (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن عبد الله بن عباس نال شرف الدنيا لأنه ابن عم رسول الله ﷺ -.

\* ونال شرف الدنيا بما منحه الله تعالى من فهم وفقه للدين، فحري بمن كان هذا حاله ألا يتوانى عن شرف الآخرة.

\* الوصية بعدم اتباع الهوى فالهوى شر إله عبد على وجه الأرض.

\* \* \* \* \*

١ - آداب العلماء والمتعلمين (ص: ٢٦)

٢ - أنساب الأشراف (١/ ٤٥٣)

## ١٢١- يا بني لا تعلم العلم لثلاث خصال

عن ابن عائشة، عن أبيه، قال: قال العباس لابنه عبد الله: يا بني لا تعلم العلم لثلاث خصال: لا تراء به، ولا تمار به، ولا تباه به، ولا تدعه لثلاث خصال: رغبة في الجهل، وزيادة في العلم، واستحياء من التعلم (١)

## فوائد من الوصية

\* تصحيح النية عند الأبناء في طلب العلم فكثير من الآباء يربي ولده ليكون ضابطاً أو دكتوراً أو مهندساً ليراثي به الناس ويتباهى بذلك.

\* أن العلم يرفع من قيمة حامله ويعلي من شأنه

## وصايا الحسن بن علي - رضي الله عنهما

**ترجمته:** الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ولد في المدينة المنورة، وأمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهو أكبر أولادها وأولهم.

كان عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطقا وبديهة.

حج عشرين حجة ماشياً. (٢)

## ١٢٢- يا بني لا تخلف وراءك شيئاً من الدنيا

قال الحسن بن علي - رضي الله عنهما-: يا بني لا تخلف وراءك شيئاً من الدنيا، فإنك تخلفه على رجلين: رجل عمل بطاعة الله تعالى فسعد بما شقيت به، ورجل عمل بمعصيته فكانت عوناً له على ذلك، وليس أحد بحقيق على أن تؤثره على نفسك، أغبن الغبن كدك فيما نفقه لغيرك. (٣)

## فوائد من الوصية

١ - جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (١/ ٢٧٩)

٢ - الأعلام للزركلي (٢/ ٢٠٠) تهذيب التهذيب ٢: ٢٩٥ والأصابة ١: ٣٢٨ واليعقوبي ٢: ١٩١ وفيه وفاته في ربيع الأول ٤٩ هـ وتهذيب ابن عساكر ٤: ١٩٩ وذكر أخبار أصبهان ١: ٤٤ و ٤٧ ومقاتل الطالبين ٣١ وحلية ٢: ٣٥ وابن الأثير ٣: ١٨٢ وصفة الصفوة ١: ٣١٩ والخميس ٢: ٢٨٩ و ٢٩٢ وذيل المذيل ١٥

٣ - محاضرات الأدباء (١/ ٢٤١)

\* أن خير مال المسلم ما قدم بين يديه: عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه.

فقال رسول الله ﷺ اعلموا أنه ليس منكم أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله مالك ما قدمت ومال وارثك ما أخرت<sup>(١)</sup>.  
\* أن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع مالا فعصى الله في جمعه ومنعه ثم خلفه لورثته فأطاعوا الله فيه وعوفوا لله فيه حقا فدخلوا الجنة ودخل هو النار.

### ١٢٣- وصية الحسن بن علي لابنه

وقال الحسن بن علي لابنه: يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك<sup>(٢)</sup>.

### - وصايا عبد الله بن مسعود لابنه

**ترجمته:** عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة كان أبوه مسعود قد حالف في الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل أيضاً كان إسلامه قديماً أول الإسلام حين أسلم بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان<sup>(٣)</sup>

### ١٢٤- أبك من خطيئتك

عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال لما حضر عبد الله الوفاة قال له ابنه عبد الرحمن يا أبت أوصني قال أبك من خطيئتك<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - أخرجه أحمد (٣٨٢/١) (٣٦٢٦) والبخاري (١١٦/٨) (٦٤٤٢) وفي (الأدب المفرد) ١٥٣ و"النسائي" ٢٣٧/٦ ، وفي "الكبرى" ٦٤٠٦.

<sup>٢</sup> - جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (١/ ٢٥٦)

<sup>٣</sup> - أسد الغابة (ص: ٦٧١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٠٢)

<sup>٤</sup> - تهذيب التهذيب (٦/ ١٩٥) الزهد لابن أبي عاصم (ص: ٣٠)

## فوائد من الوصية

\* فضيلة البكاء على الخطايا: وكان الحسن يقول: ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار، فإن فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قطر ولا ذلة، وليس من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة من خشية الله فإنها تطفئ ما شاء الله من حر النار ولو أن رجلاً بكى من خشية الله في أمة لرجوت أن يرحم الله ببيكائه تلك الأمة بأسرها<sup>(١)</sup>

قال كعب الأحبار: لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إليّ من أن أتصدق بوزني ذهباً<sup>(٢)</sup>

## ١٢٥- أظهر اليأس للناس فإن ذلك غنى

عن الشعبي قال لما حضر عبد الله بن مسعود الموت دعا ابنه قال يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود إنني أوصيك بخمس خصال فاحفظهن عني: أظهر اليأس للناس فإن ذلك غنى فاضل ودع مطلب الحاجات إلى الناس فإن ذلك فقر حاضر ودع ما تعتذر منه من الأمور ولا تعمل به

وإن استطعت أن لا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس فافعل

فإذا صليت صلاة فصل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها<sup>(٣)</sup>

## وصايا أنس - رضي الله عنه لابنه

**ترجمته:** أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً.

مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلى

دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - (الزهد للحسن البصري: ٩٩).

<sup>٢</sup> - (حلية الأولياء: ٣٦٦/٥).

<sup>٣</sup> - وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٥١)

<sup>٤</sup> - الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥) طبقات ابن سعد ٧: ١٠ وتهذيب ابن عساكر ٣: ١٣٩ والجمع ٣٥ وصفة الصفوة ١: ٢٩٨.

## ١٢٦- وصية أنس - رضي الله عنه - لابنه

عن ثمامة، قال: كان أنس يقول لبنيه: يا بني قيدوا العلم بالكتاب<sup>(١)</sup>

## فوائد الوصية

\* أن تقيد العلم من النسيان والضياع إنما يكون بكتابتته قال الإمام مالك:

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الوثيقة

فمن حماقة أن تصيد غزالة وتفكها بين الخلائق طال<sup>(٢)</sup>

قال الخليل بن أحمد-رحمه الله-: "ما سمعت شيئاً إلا كتبته، ولا كتبت شيئاً إلا حفظته، ولا حفظت شيئاً إلا انتفعت به"<sup>(٣)</sup>

وقال عمار بن رجاء الحافظ الثقة-رحمه الله-: سمعت عبيد بن يعيش (الحافظ الحجّة) يقول: أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب<sup>(٤)</sup>

ويقول أحمد بن عقبة-رحمه الله-: سألت يحيى بن معين (الإمام الحافظ شيخ المحدثين)، كم كتبت من الحديث؟ قال: كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث<sup>(٥)</sup>.

## ١٢٧- وصية أنس - رضي الله عنه - لابنه

عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري من ولد أنس عن أبيه عن جده أنس قال: يا بني! إياكم والسفلة قالوا: وما السفلة؟ قال: الذي لا يخاف الله عز وجل<sup>(٦)</sup>

\*\*\*\*\*

<sup>١</sup> -جامع بيان العلم وفضله- مؤسسة الريان (١/١٤٨)

<sup>٢</sup> -العلم فضله وآدابه ووسائله (ص: ١١)

<sup>٣</sup> -جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: باب ذكر الرخصة في كتاب العلم

<sup>٤</sup> -سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي: ج: ١١

<sup>٥</sup> -سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي: ج: ١١

<sup>٦</sup> - شعب الإيمان - (١/٤٨٠)

## ١٢٨- وصية معاذ بن جبل-رضي الله عنه- لابنه

قال معاذ بن جبل لابنه يا بني إذا صليت صلاة فصل لا تظن أنك تعود إليها أبدا واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة أخرها (١)

## وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه لابنه

**ترجمته:** عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد: صحابي، من الموصوفين بالورع. شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدرا وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين. ومات بالرملة أو ببيت المقدس. روى ١٨١ حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة منها.

وكان من سادات الصحابة (٢).

## ١٢٩- الإيمان بالقدر

عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي قال: دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت يا أبتاه أوصني واجتهد لي فقال أجلسوني.

قال يا بني إنك لن تطعم طعم الإيمان ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره.

قال قلت يا أبتاه فكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره.

قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك.

يا بني إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم قال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة "

يا بني ان مت ولست على ذلك دخلت النار (٣)

١ - حلية الأولياء (١/ ٢٣٤) قد مر مثل هذه الوصية و ذكرنا ما فيه من فوائد

٢ - الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٨) حسن المحاضرة ١: ٨٩ والمحرر ٢٧٠ وتهذيب التهذيب ٥: ١١١ والاصابة ٤٤٨٨ وخلاصة تذهيب الكمال ١٥٩ وتهذيب ابن عساکر ٧: ٢٠٦ وفيه: لعل الصحيح أنه توفي ببيت المقدس. وفيه أيضا: حكى الهيثم بن عدي أنه توفي سنة ٤٥ وأكثر الروايات على أنه توفي سنة ٣٤ هـ وفي الجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٣٤ (المشهور أنه مات بقبرس، بالشام، وقبره بها يزار، وكان واليا عليها من قبل عمر).

٣ - مسند أحمد بن حنبل شعب الإيمان - (٦/ ٣٤٤) (٥/ ٣١٧)

## فوائد من الوصية

\* لا سبيل إلى ذوق حلاوة الإيمان إلا الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره.

\* وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ { [الحديد: ٢٢، ٢٣]

## وصية عمير بن حبيب - رضي الله عنه - لابنه

**ترجمته:** عمير بن حبيب بن خماشة بضم المعجمة وتخفيف الميم - وقيل بن حُباشة - بن جويبر بن عبيد بن عنان بن عامر بن خظمة الأنصاري. قال البخاري: بايع تحت الشجرة.

وهو جد أبي جعفر الخطمي، ولم يوجد له رواية عن النبي - ﷺ - من وجه ثابت. روى أبو جعفر أن جده عمير بن حبيب - وكان ممن بايع تحت الشجرة - (١)

## ١٣٠- أي بني إياكم ومخالطة السفهاء

قال أبو جعفر الخطمي أن جده عمير بن حبيب و كان قد بايع رسول الله ﷺ أوصى بنيه فقال لهم : أي بني إياكم ومخالطة السفهاء فإن مجالستهم داء ولأنه من يحلم عن السفية يسر بحلمه و من يحبه يندم و من لا يقر بقليل ما يأتي به السفية يقر بالكثير وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى وليوقن بالثواب من الله فإنه يوقن بالثواب من الله فإنه لا يجد من الأذى (٢)

## فوائد من الوصية

\* تحذير الأبناء من مخالطة السفاء.

\* توطين النفس عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأذى وتحمل العدا من الغير يقول الله تعالى ﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

١ - موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (١/ ١٣٦)

٢ - الأمالي في لغة العرب (٢/ ٦٠) جمهرة خطب العرب (١/ ١٧١)

## ١٣١- وصية عقبة بن نافع-رضي الله عنه-لابنه

عن خالد بن يزيد، عن عمارة بن سعد التجيبي، أن عقبة بن عامر لما حضرته الوفاة قال: "يا بني، إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها: لا تقبلوا الحديث من رسول الله ﷺ إلا من ثقة.

ولا تدينوا وإن لبستم العباء،

ولا تكتبوا شعرا تشغلوا به قلوبكم عن القرآن". (١)

## فوائد من الوصية

\* التحذير من قبول الحديث من غير ثقة و ذلك لخطورة الكذب على النبي - ﷺ - عن عبد الله بن الزبير، قال: قلت

للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ، كما يحدث فلان وفلان؟

قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: من كذب علي، فليتبوأ مقعده من النار. (٢)

ولهذا فضح الله من كذب على رسوله في حياته وبعد وفاته، وبين حاله للناس.

قال سفيان بن عيينة: ما ستر الله أحدا يكذب في الحديث.

وقال عبد الله بن المبارك: لو هم رجل في السحر أن يكذب في الحديث، لأصبح والناس يقولون: فلان كذاب. (٣)

\* تحذير الأبناء من الدين فالدين هم بالليل ذل بالنهار.

## ١٣٢- وصية يزيد بن جابر - رضي الله عنه-لابنه

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عدي بن أكتار عن أبيه - وكان أصحاب رسول الله ﷺ يعظمونه - لما احتضر فقال:

يا بني اذكروا الله أن تعملوا عملا يمعر وجهي فإن عمل الأبناء يعرض على الآباء بعد .

فقال القاص: والله ما كتب الله ولايته لأحد إلا ستر عليه (٤)

١ - المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٣٢)، مختصر تاريخ دمشق (٥/ ٣٠٩)

٢ - أخرجه أحمد ١/١٦٥ (١٤١٣) و"البخاري" ١/٣٨ (١٠٧) و"أبو داود" ٣٦٥١

٣ - شرح الطحاوية (ص: ٣٤٢)

٤ - أهوال القبور (ص: ١٥٠)

## فوائد من الوصية

\* وصية الأبناء بطاعة الله تعالى بعدة الوفاة لأن أعمالهم تعرض على آباؤهم.

\* أن من كان لله تعالى طائعاً ولسوله متبعاً ستر الله عليه ذنوبه في الدنيا والآخرة.

\* أن الله تعالى حيي ستير يستر عباده المؤمنين.

## وصية قيس بن عاصم لأبنائه

**ترجمته:** قيس بن عاصم بن سنان المقرزي السعدي التميمي ، أبو علي : أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية. وهو ممن حرم على نفسه الخمر فيها. ووفد على النبي ﷺ في وفد تميم (سنة ٩ هـ فأسلم، وقال النبي ﷺ لما رآه: هذا سيد أهل الوبر ! واستعمله على صدقات قومه. ثم نزل البصرة في أواخر أيامه ، وروى أحاديث.

وتوفي بها. وهو الذي يقول عبدة بن الطيب في رثائه : " وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما " وكان له ولداً<sup>(١)</sup>

## ١٣٣- إياكم ومعصية الله

وأوصى قيس بن عاصم فقال : يا بني خذوا عني فلا أحد أنصح لكم مني ، إذا دفنتموني فانصرفوا إلى رحالكم ، فسودوا أكبركم ، فإن القوم إذا سودوا أكبرهم ، خلفوا آباءهم ولا تسودوا أصغرهم فإن القوم إذا سودوا أصغرهم أزرى ذلك بهم في أكفائهم ، وإياكم ومعصية الله ، وقطيعة الرحم ، وتمسكوا بطاعة أمرائكم ، فإنهم من رفعوا ارتفع ، ومن وضعوا اتضع ، وعليكم بهذا المال ، فاستصلحوه فإنه منبهة للكريم ، واستغناء عن اللئيم .  
إياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل ، فإن أحداً لم يسأل إلا ترك كسبه.

<sup>١</sup> - الأعلام للزركلي (٥/ ٢٠٦). الإصابة: ت ٧١٩٤ وإمتاع الاسماع ١: ٤٣٤ والنقائض، طبعة ليدن ١٠٢٣ ورغبة الآمل ٣: ١٠ ثم ٤: ٩٩ و ٢٣٤ ويؤخذ منه أنه كان يئذ بناته في

الجاهلية، ثم ٥: ١٤٤ و ١٤٨ والمرزباني ٣٢٤

وإياكم والنياحة فإني سمعت رسول الله (ﷺ) ينهي عنها ، وادفونوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم ، ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني فإني كنت أعاديهم في الجاهلية ، وبيننا وبينهم خمشات ، فأخاف أن يدخلوها عليكم فيعيبوا عليكم دينكم .

وخذوا بثلاث خصال: إياكم وكل عرق لئيم أن تلابسوه، فإنه إن يسركم يوماً، فسوف يسؤكم يوماً، واكظموا الغيظ، واحذروا بني أعداء آبائكم، فإنهم على منهاد آبائهم لآبائكم.

ثم قال: أحيا الضغائن آباء لنا هلكوا . . . فلن تبيد وللآباء أبناء<sup>(١)</sup>

### فوائد من الوصية

رسم قيس بن عاصم - رضي الله عنه لأبنائه منهجا يسيرون عليه بعد وفاته أن تمسكوا به ففيه عزهم وفيه سؤدهم فقد حثهم على أن يسودوا كبيرهم بمعنى أن يختاروا أكبرهم سنا ليكون وليهم لا يقطعون أمرا دون مشورته فإن فعلوا ذلك فقد أخلفوا أباهم.

\* نهام عند عدة معاصي هي سبب الهلاك والضياع في الدنيا والآخرة فناههم عن المعصية وقطيعة الأرحام.

\* وأمرهم بطاعة الأمراء وأولياء الأمور.

\* نصحهم وأوصاهم باتخاذ الأموال فإنها منبهة للكريم واستغناء عن اللئيم ...

### ١٣٤- وصية عبد الله بن عباس- رضي الله عنه - لابنه

قال عمار بن حمزة: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة أوصى عليا ابنه فقال: يا بني ! إن أفضل ما أوصيك به تقوى الله الذي هو دعامة الأمر وبه يقوم الدين والدنيا، ومن بعد ذلك فاعلم يا بني أن الناس قد أصبحوا إلا قليلا في عمى من أمرهم يضرب بعضهم بعضا على دنيا فانية قد نعاها الله إليهم، وقد سمعت رسول الله -ﷺ- يقول لجدك: هذا الأمر كائن في ولدك عند زواله عن بني أمية، فمن ولي منهم أمر الأمة فليتنق الله، وليعمل بالحق، وليقتد برسول الله -ﷺ- فإن أحق الناس باتتباع أثره أمسهم به رحما، وليست الحجاز لكم بدار بعدي فإذا أنت واريثني فالمم شعث أهلك والحق بالشام فإن

١ - نثر الدر - موافق للمطبوع (٢٦٠ / ٦) جمهرة خطب العرب (١ / ١٧١)

لبني أمية أكلا لا بد أن يستوفوه، وهم وإن كانوا على ضلالتهم وعتوهم أرفأ بك وبأهلك من آل الزبير للرحم التي بينك وبينهم، وتوق حركات بني عمك من بني علي بن أبي طالب وأوص بذلك ولدك فإن لهم حركات يقتل الشاخص فيها.

وهلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وصلى عليه محمد بن الحنفية فلما دفن قال: مات [ ٥٩ أ ] رباني هذه الأمة (١)

### فوائد من الوصية

\* أن خير ما يوصى به تقوى الله تعالى — فهي وصية الله للأولين و الآخرين { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

وَيَاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ } [النساء: ١٣١]

\* التحذير من التكالب على الدين فهي حقيرة والى زوال.

\* الوصية باتباع النبي — ﷺ.

\* الخروج من الحجاز إلى الشام حيث دولة بني أمية.

### ١٣٥- يا بني أخرجوا من مكة حاجين مشاة

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال لبنيه يا بني أخرجوا من مكة حاجين مشاة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة (٢) \*

### وصية أبي موسى الأشعري لابنه

**ترجمته:** عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى، من بني الأشعري، من قحطان: صحابي، من

الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين.

ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة.

ثم استعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعدن. وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ فافتتح أصبهان والاهواز (٣).

١ - أخبار الدولة العباسية (ص: ١٣٠)

٢ - الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤ / ٩٥)

٣ - الأعلام للزركلي (٤ / ١١٤) وطبقات ابن سعد ٤: ٧٩ والإصابة، ت ٤٨٨٩ وغاية النهاية ١: ٤٤٢ وصفة الصفوة ١: ٢٢٥ وحيلة الأولياء ١: ٢٥٦

## ١٣٦- اذكروا صاحب الرغيف

عن سليمان التميمي ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : لما حضر أبا موسى الموت قال لابنيه : « اذكروا صاحب الرغيف ، فإن صاحب الرغيف عبد الله سبعين سنة ، ثم فتن بامرأة ، فخرج تائبا ، كلما خطا خطوة بنى مسجدا فصلى ، فأدركه الجهد والمساء إلى اثني عشر مسكينا ، كان يأتيهم رجل كل ليلة باثني عشر رغيفا ، فيعطي كل رجل منهم رغيفا ، فأعطاه فيمن أعطى ، وبقي مسكين منهم ، فقال له : علام تحبس علي رغيفي ؟

قال الرجل : أعطيت رجلا منكم رغيفين .

قالوا : لا ، فجعل يجادله في ذلك الرغيف ، فلما سمع بذلك العابد ، دفع إليهم الرغيف ، وأصبح ميتا ، فوزنت السبعين سنة التي عبد الله فيها بالخطيئة ، فرجحت الخطيئة ، فوزن الرغيف بالخطيئة فرجح الرغيف » (١)

## فوائد من الوصية

\* جواز التحديث عن بني إسرائيل فإن فيهم الأعاجيب.

\* أن العمل المتعدي أفضل من العمل الذي لا يعدوا صاحبه بمعنى عبد الله سبعين سنة فوزنت السبعين سنة التي عبد الله فيها بالخطيئة ، فرجحت الخطيئة ، ثم وزن الرغيف بالخطيئة فرجح الرغيف.

\* أن الأعمال بالخواتيم \* ألا يحتقر المسلم أي عمل من الأعمال لعل فيه نجاته و فلاحه في الدنيا و الآخرة.

## وصايا معاوية - رضي الله عنه -

**ترجمته** - معاوية بن (أبي سفيان) صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي : مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار . كان فصيحاً حليماً وقوراً .

ولد بمكة ، وأسلم يوم فتحها (سنة ٨ هـ وتعلم الكتابة والحساب ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه . ولما ولي (أبو بكر) ولاة قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان ، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيدا و عرقنة و جبيل وبيروت . ولما ولي (عمر) جعله واليا على الاردن ، ورأى فيه حزما وعلما فولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه) وجاء (عثمان) فجمع له الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له . وقتل عثمان ، فولى (علي بن أبي طالب) فوجه لغوره

١ - الأموال لابن زنجويه (٣/ ١١٧)

بعزل معاوية. وعلم معاوية بالامر قبل وصول البريد، فنادى بثأر عثمان واتهم عليا بدمه. ونشبت الحروب الطاحنة بينه وبين علي. وانتهى الامر بإمامة معاوية في الشام وإمامة علي في العراق. ثم قتل علي وبويع بعد ابنه الحسن، فسلم الخلافة إلى معاوية سنة ٤١ هـ<sup>(١)</sup>

### ١٣٧ — دستور سياسة الرعية

وصية معاوية لابنه: قالوا: لما مرض معاوية، رضي الله عنه، مرضه الذي مات فيه دعا ابنه يزيد فقال له: يا بني إني قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الأمور وذللت لك الأعداء وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد. فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم، وتعهد من غاب. وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل كل يوم عاملاً فافعل. فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر مائة ألف سيف. وانظر أهل الشام وليكونوا بطانتك فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فإنهم إن أقاموا بها تغيرت أخلاقهم. وإني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة من قريش: الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر، رضي الله عنهم. فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك. وأما الحسين بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه. فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً وقرابة من محمد، صلوات الله عليه وسلامه. وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليست له همة إلا في النساء واللهم. وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير. فإن هو وثب عليك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً. واحقن دماء قومك ما استطعت.

وفي هذه الوصية دليل على ما سبق من وفور رغبته في تدبير الملك وشدة كلفه بالرياسة. <sup>(٢)</sup>

### ١٣٨ — وإياك والمناقشة وحمل الغضب؛ فإنك تهلك نفسك ورعيتك.

قال الواقدي: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى، قال: قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت: (( يا يزيد، اتق الله، فقد واطأت لك هذا الأمر، ووُلّيت من ذلك ما وليت، فإن يك خيراً فأنا أسعد به،

١ - ابن الأثير ٤: ٢ وتطهير الجنان. والطبري ٦: ١٨٠ ومنهاج السنة ٢: ٢٠١ - ٢٢٦ واليعقوبي ٢: ١٩٢ والخميس ٢: ٢٩١ و ٢٩٦ والبده والتاريخ ٦: ٥ وشذور العقود

للمقريزي ٦ والمرزباني ٣٩٣ وفيه أبيات من الشعر له. والمسعودي ٢: ٤٢

٢ - الفخري في الآداب السلطانية (ص: ٤١) المعمرن والوصايا (ص: ٤٩)،

وإن كان غير ذلك شقيت به، فافرق بالناس، وأغمض عما بلغك من قولٍ تُؤدّي به وتُنْتَقِصُ به، وَطَأْ عَلَيْهِ؛ يَهْنِكَ عَيْشُكَ، وتصلحُ لك رعيَّتُكَ.

وإياك والمناقشة وحملَ الغضب؛ فإنك تُهْلِكُ نَفْسَكَ ورعيَّتَكَ.

وإياك وخيرةَ أهل الشرف واستهانَتهم والتكبرَ عليهم، وَلَنْ لَهُمْ لِينًا بِحَيْثُ لَا يَرَوْنَ مِنْكَ ضِعْفًا وَلَا خَوْرًا، وَأَوْطَأَهُمْ فِرَاشَكَ، وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْكَ، وادنهم منك، فإنهم يعلموا لك حَقَّكَ، وَلَا تُهْنِئُهُمْ وَلَا تَسْتَخَفَّ بِحَقِّهِمْ فِيهِينُوكَ وَيَسْتَخَفُوا بِحَقِّكَ وَيَقْعُوا فِيكَ.

فإذا أردت أمرًا فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى فشاورهم ولا تخالفهم.

وإياك والاستبدادَ برأيك؛ فإن الرأي ليس في صدر واحد.

وَصَدِّقْ مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ إِذَا حَمَلَكَ عَلَى مَا تَعْرِفُ، وَاحْزَنْ ذَلِكَ عَنِ نَسَائِكَ وَخَدَمِكَ، وَشَمِّرْ إِزَارَكَ، وَتَعَاهَدِ جَنْدَكَ.

وأصلح نفسك تصلح لك الناس، لا تدع لهم فيك مقالاً؛ فإن الناس سراع إلى الشر، واحضر الصلاة.

فإنك إذا فعلت ما أوصيك به؛ عرف الناس لك حَقَّكَ، وعظمت مملكتك، وعظمت في أعين الناس.

واعرف شرف أهل المدينة ومكة؛ فإنهم أصلك وعشيرتك.

واحفظ لأهل الشام شرفهم؛ فإنهم أهل طاعتك.

واكتب إلى أهل الأمصار بكتابٍ تعدهم فيه منك بالمعروف؛ فإن ذلك يبسط آمالهم.

وإن وفد عليك وافدٌ من الكُورِ (١) كلِّها فأحسن إليهم وأكرمهم؛ فإنهم لمن ورائهم، وَلَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ قَازِفٍ وَلَا مَاحِلٍ؛ فَإِنِّي

رَأَيْتُهُمْ وَزُرَاءَ سَوْءٍ ((٢)).

### ١٣٩ — الوصية اتقوا الله؛ فإن الله يقي من اتقاه. —

أن معاوية لما احتضر، قال لابنه: يا بني! كنت مع رسول الله ﷺ، وإني أخذت من شعره بمشقص، وهو عندي في موضع كذا، فإذا أنا مت فخذوا ذلك الشعر واحشوا فمي ومنخري، ثم قال:

١ - الكورة - بالضم: المدينة والصُّع. قاله الإمام الجوهري - رحمه الله - في "الصَّحاح".

٢ - [نقله أبو الغداء في "البداية" (٢٢٩/٨-٢٣٠)].

إن تناقش يكن نقاشك يا رب عذاباً لا حاق لي بالعذاب

أو تجاوز وأنت رب رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب

ثم أغمى عليه، ثم أفاق فقال:

فهل من خالدٍ إما هلكننا وهل بالموت يا للناس عار

ثم قال لأهله الذين حضروا: اتقوا الله؛ فإن الله يقي من اتقاه. ثم قضى. (١)

### ١٤٠- يا بني إياك والحسد

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه قال لابنه: يا بني إياك والحسد فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك. (٢)

### فوائد من الوصية

\* أن الحسد هو داء الأمم من قبلنا: عن الزبير بن العوام-رضي الله عنه-أن النبي ﷺ قال: «دب إليكم داء الأمم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم؟

أفشوا السلام بينكم»(٣)

عن ضمرة بن ثعلبة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» \* (٤)

\* قال معاوية-رضي الله عنه-: ليس في خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود) \* (٥)

\*\*\*\*\*

١ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٥٤).

٢ - تعريف الحسد (ص: ١).

٣ - الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٦٢٦): له شواهد وهو بها حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٤٨).

٤ - السلسلة الصحيحة (١٣/ ١٨٩) وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨/ ٣٦٩/ ٨١٥٧).

٥ - أدب الدنيا والدين (١٧٦).

## ١٤١- يا بني اتخذ المعروف عند ذوي الأحساب

قال معاوية ليزيد: يا بني اتخذ المعروف عند ذوي الأحساب لتستميل به مودتهم وتعظم به في أعينهم وتكف به عنك عاديتهم، وإياك والمنع فإنه مفسدة للمروة وإزراء بالشريف. (١)

## من فوائد الوصية

\* مازال معاوية رضي الله عنه يرسم لولده سياسة الرعية وكيف أنه يستميل الأغنياء و ذوي الأحساب إليه بإسداء المعروف إليهم وكف أذاهم عنه وهذا من الحنكة السياسية التي من خلالها يستوي الوالي على قلوب رعيته، و معاوية - رضي الله عنه هو القائل: ( لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل وكيف يا أمير المؤمنين قال كانوا إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها. (٢)

\* لا بد للوالي أن يكون سخي اليدين كريم العطاء فإن ذلك يرفع منزلته بين رعيته ويثبت له أركان ملكه

## ١٤٢- إياك يا بني والتشفي ممن لا يمتنع منك

قال معاوية لابنه، وقد رآه ضرب غلاماً له: إياك يا بني والتشفي ممن لا يمتنع منك، فوالله لقد حالت القدرة بين أبيك وبين ذوي تراته، ولهذا قيل: القدرة تذهب الحفيظة. (٣)

## فوائد من الوصية

\* العفو عند المقدرة من صفات المؤمنين.

\* احذر أن تظلم من لا يجد له ناصراً دونك فإن ذلك من البغي الذي يؤذن بالزوال.

\* التحلي بمكارم الأخلاق من شيم الكرام

\* أن يتذكر الإنسان قدرة الله عليه فان غرتك قدرتك على ظلم أحد في يوم من الأيام فتذكر قدرة الله عليك.

\* لنا في رولنا ﷺ القدوة الحسنة عندما عفى عن أهل مكة وقال "اهبوا فانتم الطلقاء..."

١ - أنساب الأشراف (٢/ ٨٥)

٢ - انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٤١٣/٢)

٣ - التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٧)

## ١٤٣- يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت

ومن بعض كلامه للحسين رضي الله تعالى عنهما: يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجلّ في الغيب والشهادة. وكلمة الحق في الرضى. والقصد في الغنى والفقير. والعدل في الصديق والعدو. والعمل في النشاط والكسل. والرضى عن الله تعالى في الشدة والرخاء.

يا بني: ما شر بعده الجنة بشر. ولا خير بعده النار بخير. وكل نعيم دون الجنة محقور. وكل بلاء دون النار عافية.

اعلم يا بني: أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره. ومن رضي بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاته. ومن سل سيف البغي قتل به.

ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها. ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته.

ومن نسي خطيئته استعظم خطية غيره.

ومن كابد الأمور عطب. ومن اقتحم البحر غرق.

ومن أعجب برأيه ضل. ومن استغنى بعقله زل.

ومن تكبر على الناس ذل.

ومن سفه عليهم شتم.

ومن دخل مداخل السوء اتهم.

ومن خالط الأنذال حقر.

ومن جالس العلماء وقر.

ومن مزح استخف به.

ومن اعتزل سلم.

ومن ترك الشهوات كان حراً.

ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس.

يا بني: عز المؤمن غناه عن الناس.

والقناعة مال لا ينفد.

ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير.

ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه.

العجب ممن خاف العقاب فلم يكف، ورجا الثواب فلم يعمل

. الذكر نور.

والغفلة ظلمة.

والجهالة ضلالة.

والسعيد من وعظ بغيره.

والأدب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين.

يا بني: ليس مع قطيعة الرحم نماء.

ولا مع الفجور غنى.

يا بني: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفهاء.

ومن تزين بمعاصي الله عز وجل في المجالس ورثه ذلاً.

ومن طلب العلم علم.

يا بني: رأس العلم الرفق، وآفته الخرق.

ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب.

العفاف زينة الفقير.

والشكر زينة الغنى.

ومن أكثر من شيء عرف به.

ومن أكثر كلامه أكثر خطأه قل حياؤه.

ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه.

ومن مات قلبه دخل النار.

يا بني لا تؤيسن مذنباً فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير.

ومن مقبل على عمله مفسد له في آخر عمره صار إلى النار.

من تحرى القصد خفت عليه الأمور.

يا بني كثرة الزيارة تورث الملالة.

يا بني الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم.

إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله.

يا بني كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة جلبت نعمة.

لا شرف أعلى من الإسلام.

ولا كرم أعلى من التقوى.

ولا معقل أحرز من الورع.

ولا شفيح أنجح من التوبة.

ولا لباس أجمل من العافية.

ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت.

ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ حفظ الدعة.

الحرص مفتاح التعب. ومطية النصب. وداع إلى التقحم في الذنوب.

والشر جامع لمساوى العيوب.

وكفى أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك.

لأخيك عليك مثل الذي عليك لك.

ومن تورط في الأمور من غير نظر في الصواب فقد تعرض لمفاجأة النوائب.

التدبير قبل العمل يؤمنك الندم.

من استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطأ.

الصبر جنة من الفاقة.

في خلاف النفس رشدها.

الساعات تنقص الأعمار.

ريك للباغين من أحكم الحاكمين. وعالم بضمير المضميرين.

بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد.

في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص.

لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى.

ما أقرب الراحة من التعب.

والبؤس من النعيم.

والموت من الحياة.

فطوبى لمن أخلص لله تعالى علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذته وتركه وكلامه وصمته.

وبخ بخ لعالم علم فكف. وعمل فجد. وخاف الثبات. فأعد واستعد. إن سئل أفصح. وإن ترك سكت. كلامه صواب. وصمته من غير عي عن الجواب.

والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان. واستحسن لنفسه ما يكرهه لغيره. من لانت كلمته وجبت محبته. من لم يكن له حياء ولا سخاء فالموت أولى به من الحياة. لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالي أي ثوبيه لبس. ولا أي طعاميه أكل. (١)

### وصية الزبير - رضي الله عنه - لابنه

**ترجمته:** الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني شهد بدرًا وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم سمع النبي ﷺ روى عنه ابنه عبد الله وعروة في العلم والزكاة والبيع قتل يوم الجمل وكان يوم الجمل يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ قتل عمرو بن حرموز بوادي السباع قاله خليفة بن خياط.

وقال الواقدي يوم الخميس مثله وقال الذهلي قال يحيى بن بكير نحو ذلك وزاد سنة أربع وستون وشهد بدرًا وهو ابن ٢٩ سنة وقال عمرو بن علي قتل سنة ٣٦

وقال ابن نمير قتل سنة ٣٦ وهو ابن ٦٤ سنة (٢)

### ١٤٤- لا يفتك مؤمن بمؤمن

قد كان الزبير، رضي الله عنه، وصى ابنه عبد الله بقضاء دينه فقال: إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإنني لا أراني إلا سأقتل مظلومًا، وإن أكبر همي ديني. وأثناء ذلك جاء رجل إلى الزبير، وعرض عليه أن يقتل عليًا، وذلك بأن يندس مع جيشه، ثم يفتك به، فأنكر عليه بشدة.

وقال: لا؛ لا يفتك مؤمن بمؤمن، أو أن الإيمان قيّد الفتك (٣).

١ - الإعجاز والإيجاز (ص: ٣٣)

٢ - ترجمته رجال صحيح البخاري (١/ ٢٦٩)

٣ - أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ٥٧٢)

## ١٤٥- لا تُخَاصِمِ الْخَوَارِجَ بِالْقُرْآنِ

وقال أبو محمد في حديث الزبير رضي الله عنه أنه قال لابنه: لا تُخَاصِمِ الْخَوَارِجَ بِالْقُرْآنِ خَاصِمَهُمْ بِالسُّنَّةِ قال ابنُ الزُّبَيْرِ: فَخَاصَمْتُهُمْ بِهَا فَكَأَنَّهُمْ صَبِيَانِ يَمْرُتُونَ سُخْبَهُمْ (١)

## من فوائد الوصية

\* أن الخوارج يستدلون بمحكم القرآن و متشابهه ويلوون عنق النص ليا فمن خاصمهم بالقرآن خصموه، لذا الزبير - رضي الله عنه وله بأن يخاصمهم بالسنة

## وصية سعيد بن العاص - رضي الله عنه -

**ترجمته:** سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية، الأموي القرشي: صحابي، من الأمراء الولاة الفاتحين. ربي في حجر عمر بن الخطاب. وولاه عثمان الكوفة وهو شاب، فلما بلغها خطب في أهلها، فنسبهم إلى الشقاق والخلاف، فشكوه إلى عثمان، فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها إل أن كانت الثورة عليه، فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى أن قتل عثمان، فخرج إلى مكة، فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة، فعهد إليه بولاية المدينة، فتولاها إلى أن مات.

## ١٤٦- يا بني «لا تمازح الشريف فيحقد عليك»

عن عبد الله بن المبارك، قال: قال سعيد بن العاص لابنه: يا بني «لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيا فيجتري عليك» (٢)

## فوائد من الوصية

\* يجب أن يتقي المزاح في مجلسه؛ فإنه يسقط الحشمة، ويقل الهيبة، عن الأحنف بن قيس، قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف «من كثر ضحكك قلت هيبتك، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن مزح استخف به» (٣)

قال عبد الله بن المعتز: «المزاح يأكل الهيبة، كما تأكل النار الحطب» (٤)

١ - غريب الحديث لابن قتيبة (١٥٢/٢) السُّخْبُ: جمع سخاب وهو الخَرْز

٢ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٠٣/٣)

٣ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٠٢/٣)

٤ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٠٥/٣)

## ١٤٧- يا بني إن الولايات محن الرجال

سعيد بن العاص: يا بني إن الولايات محن الرجال تبدي محاسنهم ومساوئهم، فإن وليت فاستطعت أن تكون ذكراً حسناً فافعل. (١)

## فوائد الوصية

أن سعيد بن العاص - رضي الله عنه - يبين لابنه أن الولاية والعمل بها تكشف عن معدن الإنسان وتسطر ذلك للناس فكم رأينا من أناسا اسائهم في رؤى التاريخ مضيئة مشرقة تخبر عن حسن سيرتهم وعن حسن راعييتهم وكم من أناس دخلوا في مزابل التاريخ من اقدر أبوابها وذلك لشين فعالهم وسوء راعييتهم

أسماؤهم في رؤى التاريخ مظلمة كم مجرم كان في الإفساد خريتنا

## ١٤٨- اقتصد في مزاحك؛

قال سعيد بن العاصي لابنه: ((اقتصد في مزاحك؛ فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويُجَرِّئُ عليك السفهاء، وإن التقصير فيه يَفُضُّ عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين)). [”أدب الدنيا والدين“].

## وصية عمرو بن حريث

**ترجمته:** عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي، أبو سعيد: وال، من الصحابة. ولي إمرة الكوفة لزياد. ثم لابنه عبيد الله. ومات بها. له ١٨ حديثاً.

قال أبو علي القالي: له عقب بالكوفة، وذكر عظيم (٢)

## ١٤٩- اصحب من إذا صحبته زانك

أن عمرو بن حريث قال لابنه: اصحب من إذا صحبته زانك وإذا اختللت مانك، وإذا رأى منك حسنة أظهرها، وإذا رأى سيئة سترها. من لا يخاف بوائقه ولا تختلف عليك طرائقه. (٣)

١ - ربيع الأبرار (١/ ٤٥١)

٢ - الأعلام للزركلي (٥/ ٧٦) الإصابة: ت ٥٨١٠ وكشف النقاب - خ. وذيل المذيل ٢٣ و ٤٤ وسمط الآلي ٥٥٢،

٣ - أنساب الأشراف (٣/ ٣٦٢).

## فوائد من الوصية

يعدد عمرو - رضي الله عنه - لابنه الصفات التي ينبغي أن يكون عليها الصديق فلا بد أن يكون الصيق زينة لصاحبه إذا سار معه في طريق فإنه يكون زينة له لأخلاقه الحسن ولفعاله الحميدة.

\* اصحب من إذا وجدك في ضائقة أو أزمة عانك عليها دون أن تسأله، ناشرا للحسنات طاويا للسيئات، تأمنه على المال والعرض

## ١٥٠- إذا حضرتم عند ذي سلطان فأحسنوا المحضر

أن بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله قال لبنيه: ((إذا حضرتم عند ذي سلطان فأحسنوا المحضر فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله - عز وجل - ليكتب الله - عز وجل - له بها سخطه إلى يوم يلقاه)). (١)

## فوائد من الوصية

\* كان الكلمة لها خطورة كبيره فبها ينال العبد الرضى والرضوان، وبها تعصم الدماء، وبها أيضا يهوى العبد في جنهم ابعده ما بين المشرق والمغرب.

\* إذا حضر المرء عند ذي سلطان فليتذكر سلطان الله تعالى ولا يتكلم إلا بما يرضي الله جل في علاه.

## وصية بن عمر - رضي الله عنهما لابنه

**ترجمته:** عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة.

ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أبي سرح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هـ وكف بصره في آخر حياته. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. (٢)

١ - الترغيب والترهيب (٣/ ١٣٧) أخرجه الحميدي (٩١١). و"أحمد" (٣/ ٤٦٩٤٦) (١٥٩٤٦). و"عبد بن حميد" (٣٥٨) و"ابن ماجه" والترمذي "٢٣١٩"

٢ - الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٨)

## ١٥١- يا بني إن من لم يعرف نسبه لم يصل رحماً

عن ابن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الله بن عمر قال لابنه واقد: انسب نفسك وأمهات أبيك، فلم يعرف ذلك، فقال: يا بني إن من لم يعرف نسبه لم يصل رحماً، ولم يقض حقاً، قال: وقال عبد الله بن عمر: تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فرب رحم قد قطعت لجهل صاحبها بها. (١)

### فوائد من الوصية

\* الحث على صلة الأرحام وعدم قطعها.

\* أن يتعلم المسلم من الأنساب ما يصل به الأرحام.

### وصية سعيد بن العاص - رضي الله عنه -

**ترجمته:** سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية، الأموي القرشي: صحابي، من الأمراء الولاة الفاتحين. ربي في حجر عمر بن الخطاب. وولاه عثمان الكوفة وهو شاب، فلما بلغها خطب في أهلها، فنسبهم إلى الشقاق والخلاف، فشكوه إلى عثمان، فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها إل أن كانت الثورة عليه، فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى أن قتل عثمان، فخرج إلى مكة، فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة، فعهد إليه بولاية المدينة، فتولاها إلى أن مات. وهو فاتح طبرستان. وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان. اعتزل فتنة الجمل وصفين. وكان قويا، فيه تجبر وشدة، سخيا، فصيحاً. وما زالت آثار قصره في المدينة شاخصة إلى اليوم. قيل: توفي سنة ٥٣ هـ وقال الذهبي في تاريخ الإسلام - حوادث سنة ٥٩ - (فيها توفي سعيد بن العاص الأموي على الصحيح). (٢)

### ١٥٢- أوصيك بثلاث

قال فضالة بن عثمان: لما حضر سعيد الموت قال لابنه عمرو وهو الأشدق: أوصيك بثلاث: عليّ دين عظيم، فأكثر فيه مالي حتى تؤديه، و انظر إخواني فإن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروف، ولا تزوج بناتي إلا في الأكفاء، ثم مات، فركب

معالم الايمان ١: ٧٠ والاصابة، ت ٤٨٢٥ وتهذيب الاسماء ١: ٢٧٨ وفيه: " توفي ابن عمر سنة ٧٣ بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر، وقيل بستة أشهر " وابن خلكان ١: ٢٤٦ وفيه: وفاته سنة ٦٣ هـ وهو ابن ٨٤ سنة. وطبقات ابن سعد ٤: ١٠٥ - ١٣٨ وفيه: وفاته سنة ٦٤ هـ عن ٨٤ عاما.

١ - أنساب الأشراف (٣/ ٤٤٥)،

٢ - الأعلام للزركلي (٩٦/ ٣) تهذيب التهذيب ٤: ٥١ وابن عساكر ٦: ١٤٥ - ١٤٧ وصفة الصفوة ١: ٢٧٣ وحلية الاولياء ١: ٢٤٤ وتاريخ الإسلام ٢: ٣٥ والاصابة، الترجمة

٣٢٦٣ ونسب قريش ٣٩٩.

عمرو إلى معاوية، فقال الحاجب له: عمرو بالبواب، فقال معاوية: هلك والله سعيد، فأدخله، فنعى له سعيدا وأخبره بوصيته، فقال: نحن قاضون عنه الدين قال: إنما أوصى إليّ أن يكون من صلب ماله، فقال: يعني بعض ضياعه، وإني أكره إحن صدر مروان و ذويه من قريش بقضاء دين أبيك، فباعه العرصة بألف ألف، فقالت قريش: أيخدع معاوية نفسه أو يكيدنا؟ وقال مروان: يا أمير المؤمنين ما دون الله يد تحجرك عن هواك، و لنحن أهون عليك فيما تريد، (١)

### فوائد من الوصية

\* الوصية بقضاء الدين عملا بقول النبي ﷺ - فعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده. (٢)

\* أن من بر الوالدين بعد موتهما صلة الرجل أهل ود أبيه عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ - يقول: إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه. (٣)

\* تخيير الأكفاء عند زواج البنات.

### وصية عمرو بن العاص -رضي الله عنه - لابنه

**ترجمته:** عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله: فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان في الجاهلية من الإساءة على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية. وولاه النبي ﷺ إمرة جيش " ذات السلاسل " وأمه ب أبي بكر وعمر. ثم استعمله على عمان. ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر. وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها. وعزله عثمان. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالا طائلة. وتوفي بالقاهرة. (٤)

١ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١٦٣ / ٣)

٢ - أخرجه مالك "الموطأ" ٢٢١٤. والحميدي (٦٩٧) و"أحمد" ٥٠/٢ (٥١١٨). و"البخاري" ٢/٤ (٢٧٣٨). و"مسلم" ٧٠/٥ (٤٢١٣)

٣ - أخرجه أحمد (٩٧/٢)، رقم (٥٧٢١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٩/١)، رقم (٤١)، ومسلم (١٩٧٩/٤)، رقم (٢٥٥٢)، وأبو داود (٣٣٧/٤)، رقم (٥١٤٣)، والترمذي (٣١٣/٤)، رقم (١٩٠٣)

٤ - الاستيعاب، بهامش الاصابة ٢: ٥٠١ والاصابة: ت ٥٨٨٤ وتاريخ الاسلام، للذهبي ٢: ٢٣٥ - ٢٤٠ والمغرب في حلي المغرب، الجزء الاول من القسم الخاص بمصر ١٣ - ٥٤ وجمهرة الأنساب ١٥٤ والولاة والقضاة: انظر فهرسته.

## ١٥٣- فإذا مت فلا تبكين عليّ باكية

يروى ابن شماسه المهري وصية عمرو بن العاص لحظة احتضاره فيقول: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت (١)، فبكي طويلاً وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ قال فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إني كنت على أطباق ثلاث (٢). لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكننت منه فقتلته، لو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يمينك فلأبائعك، فبسط يمينه، قال فقبضت يدي، قال مالك يا عمرو؟ قال قلت: أردت أن اشترط، قال تشترط بماذا؟

قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله (٣)، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ وما كان أحد أحب إلي من رسول الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه، ما أطقت، لأنني لم أكن أملاً عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة (٤). وجاء في رواية: ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء، فلا أدري عليّ أم لي، فإذا مت فلا تبكين عليّ باكية، ولا تتبعني مادحاً ولا ناراً وشُدُوا عليّ إزارِي فإني مخاصم وشُنُّوا عليّ التراب شَنًّا فإن جنبي الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجراً، وإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جذور وتقطيعها، أستأنس بكم. وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه: كي أستأنس بكم لأنظر ماذا أراجع به (٥)

## ١٥٤- الوصية الثانية لعمر - رضي الله عنه - إمام عدل خير من مطر وبل

قال عمرو بن العاص لابنه يا بني احفظ عني ما أوصيك به: إمام عدل خير من مطر وبل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم (٦)

١- في سياقة الموت: أي: حال حضوره.

٢- أي: على ثلاث أحوال.

٣- أي يسقطه ويمحو أثر، وصايا وعظمت قيلت آخر الحياة للحموي ص٧٠.

٤- مسلم رقم ١٢١

٥- البداية والنهاية (١١/١٦١).

٦- الآداب الشرعية - ابن مفلح (١/٢٢٢)

## فوائد من الوصية

\* بالعدل قامت السماوات والأرض وبالعدل يسود الحب ويرتفع الظلم.

\* عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن- عز وجل- وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»(١)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن- عز وجل- وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»(٢)

## ١٥٥-وصية عدي بن الخيار (رضي الله عنه) ابنه

## فإن عمل الأبناء يعرض على الآباء

وصية عدي بن الخيار (رضي الله عنه) ابنه

لما احتضر عدي بن الخيار (رضي الله عنه) -وهو من مسلمة الفتح، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يعظمونه - قال لابنه عبيد الله: ((يا بني! أذكرك الله أن لا تعمل بعدي عملاً يمعر وجهي، فإن عمل الأبناء يعرض على الآباء)) (٣)

## وصية سعيد بن العاص

**ترجمته:** سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية، الأموي القرشي: صحابي، من الأمراء الولاة الفاتحين. ربي في حجر عمر بن الخطاب. وولاه عثمان الكوفة وهو شاب، فلما بلغها خطب في أهلها، فنسبهم إلى الشقاق والخلاف، فشكوه إلى عثمان، فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها إل أن كانت الثورة عليه، فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى أن قتل عثمان، فخرج إلى مكة، فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة، فعهد إليه بولاية المدينة، فتولاها إلى أن مات. وهو فاتح طبرستان. وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان. اعتزل فتنة الجمل وصفين. وكان قويا، فيه تجبر وشدة، سخيا، فصيحاً. وما زالت آثار قصره

١ - رواه مسلم(١٨٢٧)، وأحمد(٦٤٤٩)، والنسائي(٥٣٧٩)

٢ - الحسبة(١٤٧).

٣ - الاصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٣٠)

في المدينة شاخصة إلى اليوم. قيل: توفي سنة ٥٣ هـ وقال الذهبي في تاريخ الإسلام - حوادث سنة ٥٩ - (فيها توفي سعيد بن العاص الأموي على الصحيح).<sup>(١)</sup>

### ١٥٦- الوصية بقضاء دينه

عن مصعب بن عمار بن مصعب بن عروة بن الزبير أن سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت إلى المدينة فقال يا بني إن قومي لن يضمنوا علي بأن يحملوني على رقابهم ساعة من نهار وإذا أنا مت فأذنهم فإذا وارىتني فانطلق إلى معاوية فانهني له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فإني إنما اتخذه نزهة وليس بمال فلما مات آذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان هو أول من نعاه لمعاوية فتوجع له وترحم عليه ثم قال هل ترك ديننا قال نعم قال كم هو قال ثلثمائة ألف درهم قال هي علي قال قد ظن ذلك وأمرني ألا أقبله منك وأن أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض علي قال قصره بالعرصة قال قد أخذته بدينه قال هو لك على أن تحملها إلى المدينة وتجعلها بالوافية.

قال نعم فحملها له إلى المدينة وفرقها في غرمائه وكان أكثرها عدات فأتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فأرسل إلى المولى فقرأه الصك فلما قرأه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه.

فقال له عمرو من أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وإنما هو صعلوك من صعاليك قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار إلى منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا إلا أنني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل جناحك.

فقال لي ائتني بصحيفة فأتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين

وقال إنك لم تصادف عندنا شيئاً فخذ هذا فإذا جاءنا شيء فأتنا فقال عمرو لا جرم والله لا يأخذها إلا بالوافية أعطه إياها فدفع إليه عشرين ألف درهم وافية<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - الأعلام للزركلي (٣/ ٩٦)

<sup>٢</sup> - الأغاني (١/ ٣٩)

## ١٥٧- الوصية الثانية لسعيد: اقتصد في مزاحك

قال سعيد بن العاص لابنه: اقتصد في مزاحك، فالإفراط فيه يذهب بالبهاء، ويجريء عليك السفهاء، وتركه يقبض المؤمنيين ويوحش المخالطين. ولكن الاقتصاد فيه صعب جدا لا يكاد يوقف عليه، (١)

## ١٥٨- الوصية الثالثة له: إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللثام

أبو بكر المدني قال: قال سعيد بن العاص: يا بني إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللثام ولكنها كريمة مرة لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها ورجا ثوابها (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن المكارم التي يتزين بها أهل الإيمان ليست سهلة وإنما تكون بركوب عن أحمد بن يحيى بن زيد، أخبرهم قال: «أتى أبا العتاهية بعض إخوانه فقال له: أعزني دفتر كذا وكذا، فقال: إني أكره ذلك، فقال له: أما علمت أن المكارم موصلة بالمكاره؟ فدفعت إليه الدفتر» (٣)

عن يزيد بن أبي منصور قال قالت عائشة خلال المكارم عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في العبد ولا تكون في سيده يجعلها إليه حيث شاء صدق الحديث وصدق البأس والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتذم للجار والتذم للصاحب وإعطاء السائل وإقراء الضيف ورأسهن الحياء (٤)

قال الحصين بن المنذر الرقاشي:

إن المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها  
أمرته نفس بالدناوة والخنأ ونهته عن سبل العلا فأطاعها  
فإذا أصاب من المكارم خلة يبني الكريم بها المكارم باعها (٥)

١- الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ٢٠١) محاضرات الأدباء (١/ ١٢٩٠).

٢- شعب الإيمان - (٦/ ٣٦٥)

٣- الاهوال الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٤٣٠).

٤- الزهد لهناد (٢/ ٥٠٨)

٥- أدب الدنيا والدين (٣٠٩).

## وصية الأشعث بن قيس - رضي الله عنه-

**ترجمته :** الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة.

واسم كندة: ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. (١)

عن قيس، قال: لما قدم بالأشعث بن قيس أسيرا على أبي بكر: أطلق وثاقه، وزوجه أخته.

فاخترط سيفه، ودخل سوق الإبل، فجعل لا يرى ناقه ولا جملا إلا عرقبه.

وصاح الناس: كفر الأشعث! ثم طرح سيفه، وقال: والله ما كفرت؛ ولكن هذا الرجل زوجني أخته؛ ولو كنا في بلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه.

يا أهل المدينة، انحروا وكلوا! ويا أهل الإبل، تعالوا خذوا شرواها! (٢)

## ١٥٩- لا تذلووا في أعراضكم

وقال الأشعث بن قيس لبنيه: " يا بني " ، لا تذلووا في أعراضكم، وانخدعوا في أموالكم، ولتخف بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإن لكل امرئ تبعه؛ وإياكم وما يعتذر " منه " أو يستحي، فإنما يعتذر من ذنب، ويستحي من عيب؛ وأصلحو المال لجفوة السلطان وتغير الزمان، وكفوا عند الحاجة عن المسألة، فإنه كفي بالرد منعا، وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا، وامنعوا النساء من غير الأكفاء، فإنكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم، ويتشرف بكم اللئيم؛ وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فإذا اضطرب الحبل، فالحقوا بعشائركم. (٣)

## فوائد من الوصية

\* صون الأعراض من أن تدنس بنقيصة

١ - سير أعلام النبلاء (٣٧ / ٢)

٢ - أخرجه الطبراني في " الكبير " (٦٤٩) وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح غير عبد المؤمن بن علي وهو ثقة مترجم في " الجرح والتعديل " ٦ / ٦٦ وقوله: خذوا شرواها، أي: مثلها.

٣ - العقد الفريد (١ / ٣٠٥، نثر الدر (٦ / ٢٥٤))

\* التبسط في المال وإخراجه لأهل الفاقة.

\* التنزه عن القبائح وعدم التعرض لأموال والأعرض سبب من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة.

\* إصلاح الأموال لنوائب الزمان وتغيير الأحوال.

### وصية مروان بن الحكم لابنه

**ترجمته:** هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن عبد مناف القرشي الاموي، أبو عبد الملك ويقال أبو

الحكم، ويقال أبو القاسم، وهو صحابي عند طائفة كثيرة لانه ولد في حياة النبي ﷺ

وروى عنه في حديث صلح الحديبية، وفي رواية في صحيح البخاري عن مروان والمسور بن مخرمة عن جماعة من الصحابة الحديث بطوله، وروى مروان عن عمر وعثمان وكان كاتبه - أي كان كاتب عثمان - وعلي وزيد بن ثابت وبسيرة بنت صفوان الازدية وكانت حماته.

وقال الحاكم أبو أحمد: كانت خالته، ولا منافاة بين كونها حماته وخالته. (١)

### ١٦٠- عُمهم بإحسانك يكونوا كلهم بني أبيك

ولما عزم على العودة إلى الشام عين ابنه عبد العزيز والياً عليها، وأوصاه وصية تدل على حنكة سياسية، وخبرة واسعة، وكان عبد العزيز قد توجس وأخذته وحشة من بقائه في مصر فقال لأبيه: يا أمير المؤمنين، كيف المقام ببلد ليس به أحد من بني أبي؟

فقال له: يا بني، عُمهم بإحسانك يكونوا كلهم بني أبيك، واجعل وجهك طلقاً تصفُ لك مودتهم، وأوقع إلى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره، يكن لك عيناً على غيره، ويَنقَدَ قومه إليك، وقد جعلت معك أخاك بشراً مؤنساً، وجعلت موسى بن نصير وزيراً ومشيراً.

وما عليك يا بني أن تكون أميراً بأقصى الأرض، أليس أحسن من إغلاق بابك وخمولك في منزلك؟ (٢).

\*\*\*\*

١ - البداية والنهاية-دار إحياء التراث العربي (٨ / ٢٨٢)

٢ - الولاة والقضاء ص٤٧. خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير (ص: ٥٧٦).

## - وصية أبي الدرداء-رضي الله عنه -

**ترجمته:** عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. وفي الحديث "عويمر حكيم أمتي" و " نعم الفارس عويمر".

وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها.

قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء. وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظا، على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف.

مات بالشام. وروى عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثا (١).

## ١٦١-- يا بني ليكن بيتك المسجد

عن رجل عن محمد بن واسع قال إن أبا الدرداء رضي الله عنه قال لابنه يا بني ليكن بيتك المسجد فإني سمعت رسول الله يقول ' إن المسجد بيوت المتقين فمن كانت المساجد بيوته أتم الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة' (١)

## فوائد من الوصية

\* تعويد الأبناء على المساجد وتحبيبهم فيها وبيان فضلها.

\* فضل لزوم المساجد حيث تتلى آيات القرآن وسنة النبي ﷺ -

## ١٦٢- يا بني لا تتبع بصرك كل ما ترى

قال أبو الدرداء لابنه: يا بني لا تتبع بصرك كل ما ترى في الناس، فإن كل من تبع بصره كل ما يرى في الناس يطول حزنه، ولا يشفي غيظه، ومن لا يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه، ومشربه فقد قصر عمله، وحضر عذابه. (٢)

١- الأعلام للزركلي (٩٨/٥) الاصابة: ت ٦١١٩ والاستيعاب، بهامشها ٣: ١٥ وحلية الأولياء ١: ٢٠٨ والتاج ٢: ٣٤٦ وغاية النهاية ١: ٦٠٦ وفيه: " هو عويمر بن زيد أو ابن

عبد الله أو ابن ثعلبة أو ابن عامر بن غنم ". وصفة الصفوة ١: ٢٥٧

٢- المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٦١)

٣- الزهد لأبي داود (١/ ٢٣٥)

## فوائد من الوصية

\* ينهى أبو الدرداء - رضي الله عنه - ولده عن التطلع إلى كل ما يرى فالنفس دائمة الشهوة فإن لم يلجمها صاحبها

بالقناعة و ارضي أتعب نفسه و سخط على حاله لذا قال الله تعالى {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} [طه: ١٣١]

\* أن نعم الله علينا كثيرة وليست النعمة محصورة في طعام و شراب و كساء و إنما نعمه علينا سابعة {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ

لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل: ١٨]

## ١٦٣- يا بني من استغنى عن الناس احتاجوا إليه

قال مصعب بن عبد الله ، قال لي أبي : يا بني من استغنى عن الناس احتاجوا إليه ؛ فأصلح مالك ، وأقل من مجالسة

الناس ، فإنني قد رأيت رجالاً يقتبس منهم ، ولا جاه يدفعون به عنهم ، ولا جود يفضلون به عليهم . استغنوا بأموالهم ،

وجلسوا ؛ فاتاهم الناس . (١)

الباب السادس

وصايا العلماء والخلفاء لأبنائهم

## الباب السادس وصايا العلماء والخلفاء لأبنائهم

### وصية كعب الأحبار - رحمه الله لابنه

**ترجمته:** كعب بن ماتهع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين (١).

### ١٦٤-المحافظة على صلاة الضحى

عن أبي علي قال: قال كعب: يا بني إن سرك أن يغبطك الصافون المسيحون فحافظ على صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين وهم المسيحون(٢)

### وصية سعد الخير لابنه

**ترجمته:** سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد، أبو الحسن الأنصاري الأندلسي: محدث من أهل بلنسية رحل إلى المشرق وسافر في تجارة إلى الصين وسكن أصبهان مدة، ثم بغداد وتفقه على الغزالي. (٣)

### ١٦٥-احفظ عني خصالاً خمساً

لما حضرت سعداً الوفاة دعا ابنه فقال: يا بني: احفظ عني خصالاً خمساً: أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإنه غنى حسن. وإياك وطلب الحاجات إليهم فإنه فقر حاضر. وإياك وما يعتذر منه. وكن في اليوم الذي تستقبل خيراً منك في اليوم الذي خلفت.

وإذا قمت إلى الصلاة فأحسن الوضوء ثم صل صلاة المودع فإنه يوشك أن تصلي صلاة لا تصلي بعدها. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: أشكو إلى الله بعد المغازة وقلة الزاد. وهذه الوصية مثل التي قبلها إلا ألفاظاً يسيرة. (٤)

١- تذكرة الحفاظ ١: ٤٩ وحلية الأولياء ٥: ٣٦٤ ثم ٦: ٣ والاصابة: ت ٧٤٩٨ والنجوم الزاهرة ١: ٩٠ وهو فيه " كعب بن نافع " تصحيف، وذيل المذيل ٨٧ والمناوي ١٥٢

والكوثري ٣١ وفي الفهرس التمهيدي ٤٠١ كتاب " سيرة الاسكندر - خ " مجلدان لكعب الاحبار ؟

٢- حلية الأولياء (٥/ ٣٨٣)

٣- العبر للذهبي ٤: ١١٢ وعنه الشذرات ٤: ١٢٨ وانظر التيمورية ٢: ٢٣٦ و ٣: ١٣٤ وياقوت: الفهرسة ٦: ٤٤٧.

٤- الزهد الكبير للبيهقي (١/ ١١٢)التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٤)،

## وصية سعيد بن المسيب لابنه

**ترجمته:** سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة (١).

## ١٦٦-حسبي من يحملني إلى ربي عز وجل ولو أربعة

عن زرعة بن عبد الرحمن قال دخلت على سعيد بن المسيب وهو يجود بنفسه فدعا أبنه محمدا فقال يا محمد إنني أوصيك بثلاث لا تعملن بعد موتي شيئا منها اشهد عليه يا زرع لا تتبعوني بنار فبئس المشيع للجنائز ولا يؤذن بالمسجد رحم الله من شهد سعيد بن المسيب حسبي من يحملني إلى ربي عز وجل ولو أربعة ولا تخلين بيني وبين باكية تبكي علي لا حاجة لي فيها تكذب علي وتقول كان وكان. (٢)

## فوائد من الوصية

\* ألا تتبع الجنائز بنار: فقد نهى النبي ﷺ - عن ذلك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - لا تتبع الجنائز بنار ولا صوت (٣)

\* النهي عن نعي الجاهلية الذي نشاهده الآن حيث الإعلان عن الميت في مكبرات الصوت والصحف والمجلات.

## وصية زين العابدين

**ترجمته:** أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين، رضي الله عنه، عقب إلا من ولد زين العابدين هذا؛ وهو أحد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين،

قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه. (٤)

١ - طبقات ابن سعد ٥: ٨٨ والوفيات ١: ٢٠٦ وصفة الصفوة ٢: ٤٤ وحلية الأولياء ٢: ١٦١.

٢ - وصايا الانبياء و العلماء عند حضور الموت (ص: ٨٠)

٣ - أخرجه أحمد ٢/٥٢٨ (١٠٨٤٣) ٢/٥٣١ (١٠٨٩٣) و"أبو داود" ٣١٧١

٤ - وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٦)

## ١٦٧- يا بني اصبر على النائبة

وقال علي بن الحسين لابنه يا بني اصبر على النائبة ولا تتعرض للحقوق ولا تجب أخاك إلى شيء ضرره عليك أعظم من منفعتة له<sup>(١)</sup>

## فوائد من الوصية

\* الصبر على نوائب الدهر من صفات المؤمنين الصابرين المحتسبين.

\* التحذير من التعرض لحقوق الآخرين.

\* التأني في اتخاذ القرارات حتى لا يندم المرء على عجلته.

## ١٦٨

## - إذا أنعم الله عليك نعمة فقل : الحمد لله

علي بن الحسين قال لابنه : يا بني ، إذا أنعم الله عليك نعمة فقل : الحمد لله ، وإذا حزبك أمر فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا أبطأ عليك رزق فقل : استغفر الله .

وقال : أدب الله محمدا ﷺ - أحسن الأدب فقال : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ' . فلما وعى قال : ' وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ' (٢)

## فوائد من الوصية

\* بالحمد تدوم النعم.

\* لا حول ولا قوة إلا بالله كمنز من كنوز الجنة.

\* الاستغفار به تنزل الأرزاق وتأتي البركات.

<sup>١</sup> - البيان والتبيين (ص : ٢٥٠)

<sup>٢</sup> - نثر الدر (١ / ٢٣٧)

\* الأسوة الحسنة و القدوة الطيبة رسول الله ﷺ .

### ١٦٩- لا تصحبن خمسة

قال أبو جعفر محمد بن علي قال أوصاني أبي فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق قال قلت جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه بايعك بأكلة فما دونها قال قلت يا أبة وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا أبة ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت اليه قال قلت يا أبة ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قال قلت يا أبة ومن الرابع قال لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفحك فيضرك قال قلت يا أبة ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع<sup>(١)</sup>

### ١٧٠- من أدركه منكم فليؤمن به

عن أبي عمرو بن العلاء : أن زهيراً قال لبنيه : إني رأيت في منامي سبباً دلي من السماء إلى الأرض فمددت يدي لأتناوله ففاتني فأولته بالنبي الذي يبعث في هذا الزمان وإني لا أدركه فمن أدركه منكم فليؤمن به .

فلما بعث الله محمداً ﷺ آمن بجير بن زهير وأقام كعب على الكفر والتشبيب بنساء المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن وقع كعب بن زهير في يدي لأقطعن لسانه .

وكتب كعب أبياتاً أرسلها إلى بجير يوبخه على إسلامه فكتب بجير إلى كعب : إن رسول الله ﷺ قد أهدر دمك فإن أسلمت ولقيته مسلماً طمعت لك في النجاة وإلا فإني أحسبك لا تنجو فأسلم كعب وقدم على رسول الله ﷺ فأنشده هذه القصيدة فأمنه النبي ﷺ وأجازه بردته الشريفة التي بيعت بالثمن الجزيل حتى بيعت في أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألف درهم .<sup>(٢)</sup>

### ١٧١- الزم أهل العقل وجالسهم

<sup>١</sup> حلية الأولياء (٣/ ١٨٣)

<sup>٢</sup> - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩/ ١٥٥)

وقال ابن أبي زياد قال لي أبي يا بني الزم أهل العقل وجالسهم واجتنب الحمقى فاني ما جالست أحقق فقامت إلا وجدت النقص في عقلي (١)

### فوائد من الوصية

\* مجالسة العقلاء تثري العقول وتبصر بحقائق الأشياء

التحذير من مجالسة الحمقى: عن عبد الله بن حبيق قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك.

وعن الحسن قال هجران الأحمق قرابة إلى الله عز وجل.

وعن سلمان بن موسى قال ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض حلیم من أحمق وشريف من دنيء وبر من فاجر (٢)

### ١٧٢-وصايا يحيى البرمكي لابنه

ترجمته: يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السري الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم.

وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعو: يا أبي ! وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتباً له، وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون.

ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في " الرقة " إلى أن مات.

فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم. أخباره كثيرة جداً.

قال المسعودي: كانت مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة، من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيى، سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً. ويستفاد من كشف الظنون أن أول من عني بتعريب المجسطي يحيى بن خالد، فسره له جماعة ولم يتقنوه فأتقنه بعدهم بعض أصحاب بيت الحكمة.

١ - أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ٣٦)

٢ - أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ٣٦)

ومن كلام يحيى لبنينه : اكتبوا أحسن ما تسمعون ، واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون (١).

### ١٧٣- يا بني خذ من كل أدب طرفاً

كان يحيى يقول لابنه جعفر: يا بني خذ من كل أدب طرفاً فإنه من جهل شيئاً عاداه وأنا أكره أن تكون عدو الشيء من الأدب. (٢)

\* موسوعية التعلم حيث يأخذ من كل فن من فنون العلم والأدب بطرف حتى لا يعادي من لا يعرف.

\* الآداب عنوان الإيمان و سبيل الرفعة .

علم بلا أدب شجر بلا ثمر.

### ١٧٤- الوصية الثانية ليحيى : لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه

أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفرًا فقال: لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العي. (٣)

\* فهم المراد بالسؤال عون على الإجابة الصحيحة وبعد عن الوقوع في الخطأ

### ١٧٥- الوصية الثالثة: يا بني إذا حدثك جليسك حديثاً، فأقبل عليه

قال المدائني: أوصى يحيى بن خالد ابنه، فقال: يا بني إذا حدثك جليسك حديثاً، فأقبل عليه وأصغ إليه، ولا تقل قد سمعته وإن كنت أحفظ له، وكأنك لم تسمعه إلا منه، فإن ذلك يكسبك المحبة والميل إليك. (٤)

### فوائد من الوصية

١ - الأعلام للزركلي (٨ / ١٤٤)

٢ - الأذكياء (ص: ٢٢)

٣ - جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (١ / ٢٩٤)

٤ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٣٠)

\* حسن الاستماع والإقبال على المتحدث يكسب المرء محبة وألفة.

\* ألا ينصرف وينشغل عن المتحدث وإن كان يعلم أصل كلامه وفصله.

### ١٧٦- الوصية الرابعة: إذا أقيمت الدنيا عليكم فأعطوا منها

أوصى يحيى بن خالد البرمكي لابنيه: يا بنيّ، إذا أقيمت الدنيا عليكم فأعطوا منها فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عنكم فأعطوا منها فإنها لا تبقى. (١)

### فوائد من الوصية

\* البذل والعطاء عند الرخاء أنفق ولا تخشى من ذي العرش إقلال فما نقص ما من صدقة.

\* الوصية بالإنفاق مع الإقتار والافتقار لأن الدنيا إلى زوال.

### ١٧٧- الوصية الخامسة يحيى بن خالد لابنه

قال المدائني: كتاب يحيى بن خالد لابنه الفضل

قلد هارون الرشيد (رحمه الله) الفضل بن يحيى عملاً خراسان، فتوجه إليها، وأقام بها مدة. وبعد زمن وصل كتاب صاحب البريد بخراسان إلى هارون الرشيد ويحيى جالس بين يديه، ومضمون الكتاب أن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وإدمان اللذات عن النظر في أمور الرعية.

فلما قرأه الرشيد رمى به إلى يحيى، وقال له: يا أبت! - وكان يدعوه يا أبت - اقرأ هذا الكتاب واكتب إليه بما يردعه عن هذا.

فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد:

((حفظك الله يا بني، وأمتع بك. قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمر الرعية ما أنكره!))

فعاود ما هو أزين بك؛ فإنه من عاد إلى ما يزينه وترك ما يشينه لم يعرفه أهل دهره [بلده] إلا به. والسلام. ((.

١ - الفاضل (ص: ١١)

وكتب في أسفله هذه الأبيات :

حتّى إذا الليل أتى مقبلاً      واستترت فيه عيون الرقيب  
فكابد الليل بما تشتهي      فإنما الليل نهار الأريب  
كم من فتى تحسبه ناسكاً      يستقبل الليل بأمر عجيب  
غطّى عليه الليل أستاره      فبات في لهو وعيش خصيب  
ولذة الأحمق مكشوفة      يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر إلى ما يكتب ، فلما فرغ قال :

((قد أبلغت يا أبت)).

ولما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهاراً إلى أن انصرف من عمله.(١)

### ١٧٨-وصية ذي الإصبع العدواني لابنه أسيد

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الإصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يا بني إن أبك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابتسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ فإن أجلا لا يعدوك وحن وجهك عن مسألة أحد شيئا فبذلك يتم سوددك ثم أنشأ يقول

( أأسيّدُ إنْ مالاَ ملكتَ ... فسرُّ به سيراَ جميلا )((٢)

### فوائد من الوصية

\* أن لين الجانب وتواضع المرء يمكن له في قلوب الناس.

١- ] "وفيات الأعيان" لابن خلكان (٢٨/٤-٢٩)، وعنه ابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" (٣٣٢-٣٣١/١).

٢- الأغاني (٣/٩٥) جمهرة خطب العرب (١/١٢٠).

\* أن الانبساط في وجوه الإتياع وحسن الاستقبال يجعلهم طوع أمره ورهن إشارته.

\* تنشئة الأبناء على حسن التقدير وإكرام المنزلة يجعلهم جندا مخلصين.

\* الشجاعة و حسن اصطناع المعروف لدي الجار و الفقراء و الضعفاء من شيم العظماء و السادة الكبراء.

### وصايا عروة بن الزبير

**ترجمته:** عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شيء من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها. وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه. و " بئر عروة " بالمدينة " منسوبة إليه (١).

### ١٧٩- يا بني تعلموا العلم

عن هشام بن عروة قال: قال عروة لبنيه يا بني لا يهدين أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى حريمه فإن الله أكرم الكرماء وأحق من اختيار له.

قال وكان يقول يا بني تعلموا العلم فأنكم أن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبراءهم وا سؤاتا ماذا أقبح من شيخ جاهل

وكان يقول إذا رأيتم خلة رائعة من شر من رجل فاحذروه وان كان عند الناس رجل صدق فإن لها عنده أخوات وإذا رأيتم خلة رائعة من خير من رجل فلا تقطعوا إناكم منه وان كان عند الناس رجل سوء فإن لها عنده أخوات .

وقال الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم (٢)

### فوائد من الوصية

\* الله طيب لا يقبل إلا طيبا فلا يتيمم المرء الخبيث من ماله لينفقه في سبيل الله {وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [البقرة: ٢٦٧].

١ - الأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٦)

٢ - الأمالي في لغة العرب (١/ ٢٤٥) شعب الإيمان - (٣/ ٢٥٠) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣٧١) التبصرة - لابن الجوزي (٢/ ٢٢٤)

\* تعلموا قبل أن تسودا فإن الجهل يزري بصاحبه وينقص من شأنه ويحط من قدره.

\* أخذ الحذر والحيطه.

### ١٨٠- بني اقرءوا فيما يسكت الإمام

عن هشام، عن أبيه، قال: يا «بني اقرءوا فيما يسكت الإمام واسكتوا فيما جهر ولا تتم صلاة لا يقرأ فيها بفتحة الكتاب فصاعدا، مكتوبة ومستحبة» (١)

### فوائد من الوصية

\* أن قراءة الإمام قراءة للمأموم.

\* إنما جعل الإمام ليؤتم به: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (إنما الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، ولا تسجدوا حتى يسجد، وإن صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون.) (٢)

\* لا صلاة لمن لا يقرأ بأَم الكتاب.

### ١٨١- يا بني العبوا فإن المروءة لا تكون إلا مع اللعب.

كان عروة بن الزبير يقول لولده: يا بني العبوا فإن المروءة لا تكون إلا مع اللعب. (٣)

### فوائد من الوصية

\* مشروعية اللعب المباح عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: "كنت أعب بالبنات في بيت رسول الله ﷺ، وكن لي صواحب يأتينني فيلعبن معي، فيتقمن إذا رأين رسول الله ﷺ - وكان رسول الله ﷺ يسر بهن إلي فيلعبن معي" (٤)

١ - القراءة خلف الإمام للبخاري (ص: ١٧٣)

٢ - (أحمد) ٣٤١/٢ (٨٤٨٣) . و(مسلم) ٨٦٢ . و(أبو داود) ٦٠٣ و(ابن ماجه) ٨٤٦ . و(النسائي) ١٤١/٢ ،

٣ - ربيع الأبرار (١/ ٤٠٣)

٤ - أخرجه البخاري برقم (٦١٣٠) ومسلم برقم (٦٦٤٠) و(٦٦٤١) والطبراني في الأوسط برقم (٦٧٦) وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ برقم (١٤) والآداب للبيهقي

برقم (٦٢٢)

\* \* \* \* \*

## ١٨٢- إن أزهّد الناس في عالم أهله

وكان عروة يقول لبنيه: يا بني؛ إن أزهّد الناس في عالم أهله، هلموا إلي فتعلموا، فإنه يوشك أن تكونوا كبار قوم، إنني كنت صغيراً لا ينظر إلي، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني .

فما أشد على امرئ أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله . (١)

### فوائد من الوصية

\* الحث على طلب العلم والتحذير من الزهادة فيه.

\* أن أزهّد الناس في العالم أهله وجيرانه.

## ١٨٣- يا بني أد الله حقه

ومن كلام عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه أنه قال لولده محمد النفس الزكية: يا بني أد الله حقه، وكفى الأذى، واقض الندى، واستغن عن السلامة بطول الصمت في المواطن التي يدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن على كل حال. وللمرء ساعات يضر فيها خطأه ولا ينفع صوابه. واعلم أن من أعظم الخطاء العجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة. يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً، كما تحذر العاقل إن كان لك عدواً، فيوشك أن يورطك مشورته في بعض المكاره. (٢)

## ١٨٤- لا يبيتن أحدكم إلا وهو طاهر

عن روح بن الحارث بن حنش عن أبيه عن جده إن شاء الله أنه قال لبنيه يا بني إذا أهمكم أمر أو كربكم أمر فلا يبيتن أحدكم إلا وهو طاهر في لحاف طاهر وأظنه قال على فراش طاهر ولا يبيتن معه امرأة ثم ليقرأ والشمس وضحاها تسعا والليل إذا يغشى سبعا ثم ليقل اللهم اجعلي لي من أمري هذا فرجا فإنه يأتيه آت في أول ليلة في الثالثة أو في الخامسة وأظنه قال أو في السابعة فيقول المخرج منه كذا وكذا قال أبو يزيد فأصابني وجع شديد فلم أدر كيف أدويه فبت على هذه الحال

فتح الباري لابن حجر - (ج ١٧ / ص ٣١٦)

١ - نثر الدر (٣/ ١٢٢)

٢ - لباب الأنساب والألقاب والأعقاب (ص: ٢٧)

فأتاني آتيان في أول ليلة فقال أحدهما لصاحبه جسسه فجعل يلتمس جسدي فلما بلغ موضعا من رأسي قال احجم هاهنا ولا تحلقه ولكن بغراء ثم قال أحدهما أو كلاهما كيف ولو ضمنت إليهما والتين والزيتون فلما أصبحت سألت قلت: أي شيء؟ الغراء فقالوا الحطمي أو شيء تستمسك به المحجمة.

فاحتجمت فبرأت فأنا اليوم ليس أحدث بهذا الحديث أحدا فيتعالج به إلا وجد شفاء بإذن الله عز وجل<sup>(١)</sup>

### فوائد من الوصية

\* الحث على التوجه إلى الله تعالى عند الكربات وعند الهموم فهو سبحانه القادر على كشفها

\* أن ما ورد في هذه الوصية من صفة الصلاة لم يرد عن النبي ﷺ - وخير الهدي هدي محمد ﷺ -

\* أن الأصل في العبادات المنع إلا لنص، وفي العادات الإباحة إلا لنص.

### ١٨٥- يا بني عليكم بالمال واصطناعه

عن قتادة: قال: سمعت مطرفا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم، أن أباه حين حضرته الوفاة قال لبنيه: يا بني عليكم بالمال واصطناعه؛ فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللثيم. (٢)

### ١٨٦- يا بني اصحبوا من يذكر إحسانكم إليه

وقال قيس بن عاصم: يا بني اصحبوا من يذكر إحسانكم إليه: وينسى أياديه لديكم. (٣)

### ١٨٧- عليكم بما عليه أصحاب الحديث

أحمد بن سنان قال: كان الوليد الكرابيسي خالي، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه: تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فتتهموني؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم، أتقبلون؟ قالوا: نعم، قال: «عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم لست أعني الرؤساء، ولكن هؤلاء الممزقين ألم تر أحدهم يجيء إلى الرئيس منهم فيخطئه

١ - الدعاء للطبراني (ص: ٣١٥)

٢ - بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (٢ / ٢٩)

٣ - نثر الدر (٤ / ١٥١)

ويهجته « قال : أبو بكر بن الأشعث : كان أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد الكرابيسي ، وكان حسين الكرابيسي منه تعلم الكلام(١)

### فوائد من الوصية

\* التحذير من تعلم علم الكلام قال الإمام مالك "إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله! ما البدع؟

قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان"

يقول الإمام الشافعي: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في الأسواق، ويقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ الكلام.

الإمام الفخر الرازي وهو القائل: "ليتني أموت على عقيدة عجائز نيسابور؛ قال في شعر له:

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسمنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا (٢)

\* أن كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.

### ١٨٨-يا حماد دع الكلام

قال أبو حنيفة لابنه حماد " يا حماد دع الكلام " (٣)

### ١٨٩-هب لي اثنتين: زعموا وسوف

عن هانئ بن عروة أنه قال لابنه: هب لي اثنتين: زعموا وسوف ولا يكونان في حديثك(٤)

١ - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٣٠)

٢ - شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٦)

٣ - موسوعة أهل السنة لعبد الرحمن دمشقية (ص: ٤٩٨)

٤ - الدر المنثور- هجر (١٤ / ٥١٣)

## فوائد من الوصية

\* التحذير من التحدث بكل ما يسمع المرء من كلام، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » (١)

قال أبو حاتم-رضي الله عنه اللسان سيع عقور إن ضبطه صاحبه سلم وإن خلى عنه عقره وبغمه يفتضح الكذوب فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم لأن رأس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضائح ويكتم المحاسن ولا يجب على المرء إذا سمع شيئاً يعيبه أن يحدث به لأن من حدث عن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقه (٢)

## ١٩٠- فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار.

أبو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار. (٣)

## ١٩١- إني أعظك أن تكون من الجاهلين

قال أبو موسى هارون لولده: إني أعظك أن تكون من الجاهلين خف الله يخفك الناس، وكثر لهم اللطف لئلا تنسب إلى لؤم القدرة، ولا تفش سرّك ولو إلى وزير فإن لكل وزير وزيراً. (٤)

## فوائد من الوصية

\* أن من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن خاف الناس خوفه الله من كل شيء

\* الإحسان إلى الناس يكسب المرء قلوبهم ويكون بمأمن من ذمهم.

\* عدم إفشاء الأسرار حتى ولو لأقرب الأقربين.

\*\*\*\*\*

١ - أخرجه مسلم في مقدمة " صحيحه " ( ١ / ٨ ) و أبو داود ( ٤٩٩٢ ) و الحاكم ( ١ / ١١٢ ) و القضاي في " مسند الشهاب " ( ق ١١٤ / ١ )

٢ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ( ص : ٥٣ )

٣ - معجم الأدباء ( ٢ / ١٤٦ )

٤ - اللطف واللطائف ( ص : ٦ )

## ١٩٢-وصية عرابي لابنه

(وقال يعقوب) قال الغراء سمعت الكلابي يقول: قال بعضهم لولده يا بني لا تتخذها حنانه ولا أنانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كبة القفا (١)

## فوائد من الوصية

الحنانة: التي لها ولد من سواه فهي تحن عليهم.

والأنانة: التي مات عنها زوجها فهي إذا رأت الزوج الثاني أنت وقالت رحم الله فلانا لزوجها الأول.

والمنانة: التي لها مال فهي تمن على زوجها كلما أهوى إلى شيء من مالها(٢).

عُشْبَةُ الدار : يريد: الهَجِينَةُ. وعشبة الدار: التي تَنْبُتُ في دِمْنَةِ الدار (٣) وحولها عشب في بياض الأرض، فهي أفخم منه وأضخم؛ لأنها غَدَّتْهَا الدِّمْنَةُ، وذلك أطيب للأكل رَطْبًا وَيَبَسًا؛ لأنه نبت في أرض طيبة، وهذه نبتت في دمنة فهي منتنة رطبة، وإذا يَبَسَتْ صارت حُتَاتًا وذهب قُفُّهَا في الدمنة فلم يمكن جَمْعُهُ، وذلك يُجْمَعُ قُفُّهُ؛ لأنه في أرض طيبة. قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ((القف: ما ييس من البقل، وسقط على الأرض في موضع نباته)).

• وقوله: ((كَبَّةُ القفا)): هي التي يأتي زوجها أو ابْنُهَا القوم، فإذا انصرف من عندهم قال رجلٌ من جُبْنَاءِ القوم: قد والله كان بيني وبين امرأة هذا المولى أو أمه أمر!)).

## وصية سعيد بن مسروق الثوري

ترجمته: سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، والد الإمام سفيان ومبارك وعمر.

١ - الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢٦٠) جمهرة خطب العرب (٣/ ٢٣١)

٢ - الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢٦٠) جمهرة خطب العرب (٣/ ٢٣١)

٣ - أصل الدمن: ما تُدْمَنُ الإبل والغنم من أبقارها وأبوالها، أي: تُلَبِّدُها في مراضها، فربما نبت فيها النبات الحسن النضير. وفي الحديث الضعيف [ وهو صحيح المعنى وإن كان غير صحيح المبني]: ((إياكم وخضراء الدمن)). قيل: وما خضراء الدمن؟ قال: ((المرأة الحسناء في المُنْتَبِتِ السُّوءِ)). شَبَّهَ المرأةَ بما ينبت في الدمن من الكلأ، يُرى له غضارة وهو وَيِيءُ المَرْعَى مُنْتَبِتِ الأصل. وقال أبو عبيد في "غريب الحديث": ((أراد فساد النسب إذا خيف أن تكون لغير رِشْدَةٍ. وإنما جعلها خضراء الدمن؛ تشبيهاً بالبقلة الناضرة في دمنة البعير. "اللسان").

يروى عن عباية بن رفاعه، وخيثمة بن عبد الرحمن، وإبراهيم التيمي، وأبي الضحى، والشعبي، وطائفة، وأدرك زمن الصحابة. (١)

### ١٩٣- النهي عن الصلاة خلف من سب أبا بكر و عمر - رضي الله عنهما-

عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد قال: قال لي أبي: (يا بني إن سب أبي بكر وعمر من الكبائر فلا تصل خلف من يقع فيهما) (٢)

### فوائد من الوصية

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله - ﷺ: لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه. (٣)

لا خلاف بين العلماء في أنه يحرم سب الصحابة رضوان الله عليهم للحديث السابق.

فذهب جمهور العلماء إلى أنه فاسق، ومنهم من يكفره، فإن وقع السب من أحد من الناس فلفلقتها فيه مذهبان.

الأول: وعليه أكثر العلماء أن يكون فاسقاً، قال به الحنفية، وهو قول المالكية إن شتمهم بما يشتم به الناس، وهو المعتمد عند الشافعية، وهو قول الحنابلة إن لم يكن مستحلاً، نقل عبد الله عن أحمد أنه سئل فيمن شتم صحابياً القتل؟ فقال: أجبن عنه، ويضرب. ما أراه على الإسلام.

الثاني: وهو قول ضعيف للحنفية، نقله البزازي عن الخلاصة: إن كان السب للشيخين يكفر، قال ابن عابدين: إنه

مخالف لما في المتون، وهو قول المالكية إن قال فيهم: كانوا على ضلال وكفر، وقصر سحنون الكفر على من سب الأربعة أبا

بكر وعمر وعثمان وعلياً، وهو مقابل المعتمد عند الشافعية، ضعفه القاضي وهو قول للحنابلة إن كان مستحلاً.

وقيل: وإن لم يستحل. (٤)

١- تاريخ الإسلام ت بشار (٤٢٣/٣)

٢- تاريخ بغداد (٤٣٧/٩)

٣- أخرجه أحمد ١١/٣ (١١٠٩٥) و"عبد بن حميد" ٩١٨ و"البخاري" ١٠/٥ (٣٦٧٣) و"مسلم" ١٨٨/٧ (٦٥٨٠)

٤- ابن عابدين ٤ / ٢٣٧ ، تبصرة الحكام لابن فرحون ٢ / ٢٨٦ ، معالم السنين ٤ / ٣٠٨ ، الجمل على المنهج ٥ / ١٢٢ ، القليوبي ٤ / ١٧٥ ، إعانة الطالبين ٤ / ٢٩٢ ،

نهاية المحتاج ٧ / ٤١٦ ، الإنصاف ١٠ / ٣٢٤ ، شرح منتهى الإرادات ٣ / ٢٦٠ ، الفتاوى البزازية ٦ / ٣١٩ . الموسوعة الفقهية الكويتية -

## ١٩٤- يا بني إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة

قال محمد بن الباقر لجعفر عليهما السلام: يا بني إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئاً من الطاعة فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن شيئاً من المعاصي فلعل سخطه فيه وخبأ أوليائه في خلقه فلا تحقرن أحداً من خلقه فلعله في ذلك) (١)

## فوائد من الوصية

\* عدم احتقار أي عمل من الأعمال لعل فيه رضى الكبير المتعال لم يغفر الله لرجل رفع غصن شوك عن الطريق؟  
لم يغفر الله تعالى للبغي التي سقت كلبا يلهث من العطش؟!.

\* كذا لا نبغي للعبد أن يحتقر صغائر الذنوب فلعل الله يسخط على لعبد لفعله صغيرة من الصغائر.

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى

واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى «٢».

## وصية جعفر الصادق

**ترجمته:** جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، سمي الصادق لصدقه، وينسب إليه كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل، ولد سنة ثمانين بالمدينة، ودفن بالبقيع، وأمه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه. (٣)

## ١٩٥- يا بني إن من فنع بما قسم له استغنى

قال الهيثم: حدثني بعض أصحاب جعفر الصادق قال: دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً وتموت حميداً يا بني من رضي

١ - مجمع الأمثال (٢/ ٤٥٦)

٢ - آثار المعاصي (١٠).

٣ - تاريخ ابن الوردي (١/ ١٨٧)

بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتقر لأخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك وإياك والدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك يا بني قل الحق لك أو عليك تستشان من بين أقرانك.

يا بني كن لكتاب الله تاليا وللإسلام فاشيا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا ولن قطعك واصلا ولن سكت عنك مبتدئا ولن سألك معطيا وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعا وللفروع ثمرًا ولا يطيب ثمر إلا بأصول ولا أصل ثابت إلا بمعادن طيب.

يا بني إن زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها قال علي بن موسى فما ترك هذه الوصية إلى أن توفي (١)

### فوائد من الوصية

\* هذه الوصية اشتملت على معان ووصايا كثيرة قد مر نظيرها فيما سبق.

\*الحث على زيارة الأخيار وتجنب زيارة الأشرار فزيارتهم لا ثمرة ثمر وورقة تنبت.

### وصية عبد الله بن حسن بن حسن

ترجمته: عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أمه فاطمة بنت الحسين. وفد على سليمان بن عبد الملك، وعلى عمر بن عبد العزيز وعلى هشام بن عبد الملك (٢).

١ - تهذيب الكمال (٨٩ / ٥) وفيات الأعيان (٤٣٤ / ١) حياة الحيوان الكبرى (١٤٢ / ٢) حلية الأولياء (١٩٥ / ٣).

٢ - مختصر تاريخ دمشق (٤ / ١٥٩).

عبد الله بن حسن بن حسن يكنى أبا محمد وكان خيرا فاضلا ورؤى يوما يمسح على خفيه فقبل له تمسح فقال نعم قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق وكان مع أبي العباس أي السفاح وكان له مكرما وبه أنسا واخرج يوما سفا في جوهر فقاسمه إياه وأراه بناء قد بناه<sup>(١)</sup>

### ١٩٦- يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا

عن محمد بن حرب قال: قال عبد الله بن حسن لابنه يا بني: احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر العاقل<sup>(٢)</sup>.

#### فوائد من الوصية

\* احذر الجاهل فإنه يريد أن ينفعك فيضرك

### ١٩٧- أي بني كف الأذى وارفض البذا

ووصى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابنه محمدا النفس الزكية أو إبراهيم فقال: أي بني إني مؤد حق الله في تأديبك فأد إلى حق الله في الاستماع مني أي بني كف الأذى وارفض البذا واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى الكلام فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب، واعلم يا بني أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فأياك أن تستبد برأيك فإنه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك وأن نتيجته لا تجني عليك<sup>(٣)</sup>

#### فوائد من الوصية

\* أن كف الأذى من شعب الإيمان عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون بابا فأدناها إمطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله.<sup>(٤)</sup>

\* التريث عند الكلام فإن الكلمة إذا خرجت من الفم ملكتك ولم تملكها.

<sup>١</sup> - شذرات الذهب (١/ ٢١٥)

<sup>٢</sup> - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٢١) العقد الفريد (١/ ١٧١)

<sup>٣</sup> - جمهرة خطب العرب (٣/ ٣٩)

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد ٤١٤/٢ (٩٣٥٠). و(البخاري) (٩/ ٩٠٩). و(مسلم) (٤٦/١) و(أبو داود) (٤٦٧٦)

\* الشورى عندما يهيم المرء بأمر من الأمور فما خاب من استشار .

### وصايا عبد الملك بن مروان لبننيه

**ترجمته:** عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد: من أعظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم، متعبدا، ناسكا. وشهد يوم الدار مع أبيه. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة.

وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جبارا على معانديه، قوي الهيبة.

واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في جربهما مع الحجاج الثقفي. ونقلت في أيامه

الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات. وهو أول من سك الدينار في الإسلام، وأول

من نقش بالعربية على الدراهم، وكان عمر بن الخطاب قد سك الدراهم. وكان يقال: معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم. ومن

كلام الشعبي: ما ذكرت أحدا إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك، فما ذكرت حديثا ولا شعرا إلا زادني فيه. وكان

أبيض طويلا أعين رقيق الوجه، أفوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب، مقرون الحاجبين، مشرف الأنف، ليس بالنحيل

ولا البدين، أبيض الرأس واللحية، ونقش خاتمه " آمنت بالله مخلصا ". توفي في دمشق (١).

### ١٩٨- الوصية الأولى لعبد الملك: كفوا الأذى

وقال عبد الملك بن مروان لبننيه: كفوا الأذى، وابدلوا المعروف، واعفوا إذا قدرتم!، ولا تبخلوا إذا سئلتم، ولا تلحفوا إذا

سألتم، فإنه من ضيق ضيق عليه، ومن أعطى أخلف الله عليه. (٢)

### ١٩٩- الوصية الثانية لعبد الملك: يا بني تعلموا العلم

وقال عبد الملك بن مروان لبننيه: يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادة فقمتم، وإن كنتم وسطا سدتتم، وإن كنتم سوقة عشتتم. (٣)

### ٢٠٠- الوصية الثالثة لعبد الملك: انفوا الضغائن والتحاسد بينكم

أوصى عبد الملك بن مروان عند موته بنييه لما رأى أن الرحم لا تنفعهم إلا بالتآلف والتوازر، والقراة لا يحفظها إلا التودد

والتناصر، وأنشددهم متمثلاً: من الكامل

١ - الأعلام للزركلي (٤/ ١٦٥)

٢ - العقد الفرید (١/ ٣٠٥)

٣ - أدب الدنيا والدين (ص: ٢٦) جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (١/ ١٢٨)

انفوا الضغائن والتحاسد بينكم عند المغيب وفي حضور المشهد  
 بصلاح ذات البين طول بقائكم إن مد في عمري وإن لم يمدد  
 فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتواصل وتراحم وتودد  
 إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش أيد  
 عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد<sup>(١)</sup>

### فوائد من الوصية

\* نفي التحاسد والتباغض لأنهما سبب الفشل والتقاطع والهلاك والبور فما ضعفت أمة و ما زالت دولة وما ذل قوم بعد عز  
 إلا بسبب الحسد و الضغائن و العدوات: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ  
 الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]

\* أن الاجتماع و التآلف سبب من أسباب العز و الانتصار و الثبات أمام المدلهمات {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
 وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ  
 مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣]

### ٢٠١- الوصية الرابعة: لا ألفينك إذا مت تعصر عينيك وتحن حنين الأمة

وروى العتبي أن عبد الملك أوصى بنيه عند الموت بأمور، ثم قال للوليد: لا ألفينك إذا مت تعصر عينيك وتحن حنين الأمة،  
 ولكن شمر وائتزر والبس جلد نمر ودلني في حفرتي وخلصني وشأني، ثم ادع الناس إلى البيعة، فمن قال هكذا، فقل بالسيف  
 هكذا. <sup>(٢)</sup>

### فوائد من الوصية

\* الصبر وعدم الجزع عند فراق الأحبة.

<sup>١</sup> - التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٣).

<sup>٢</sup> - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٦/ ٤٩٧).

\* الثبات والشجاعة عند الخطوب فيلبس المؤمن لكل نازلة لبوسها.

### ٢٠٢- الوصية الخامسة لعبد الملك: الحزم والتواني

قال عبد الملك بن مروان لابنه الوليد، وكان ولي عهده: يا بني، اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه الرعية إلا حزم أو توان. (١)

### ٢٠٣- الوصية السادسة: إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم

ولما قدم معاوية من الشام - وكان عمر قد استعمله عليها - دخل على أمه هند، فقالت له: يا بني، إنه قلما ولدت حرة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل، فاعمل بما وافقه، أحببت ذلك أم كرهته. ثم دخل على أبيه أبي سفيان.

فقال له: يا بني، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم، فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا. فصرنا أتباعا وصاروا قادة. وقد قلدوك جسيما من أمرهم، فلا تخالفن أمرهم، فإنك تجري إلى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لنوفست فيه.

قال معاوية: فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ. (٢)

### ٢٠٤- الوصية السابعة لعبد الملك: ابدلوا نداكم

جمع عبد الملك أهله وولده فقال: يا بني أمية، ابدلوا نداكم، وكفوا أذاكم، وأجملوا إذا طلبتم، واغفروا إذا قدرتم، ولا تلحفوا إذا سألتهم، ولا تبخلوا إذا سُئِلْتُمْ؛ فإن العفو بعد القدرة، والثناء بعد الخبرة، وخير المال ما أفاد حمداً ونقياً دماً. (٣)

\*\*\*\*

### ٢٠٥- الوصية الثامنة: لا تعدوا الناس بما لا تناله أيديكم

وفي وصية عبد الملك بن مروان لابنيه: يا بني، لا تعدوا الناس بما لا تناله أيديكم. ويقال: إذا وعدت الرجل نائلاً ثم مطلته به، فقد أوفاك ثمن معروفك عنده. (٤)

١ - العقد الفريد (١٢ / ١) نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع (٤٢ / ٦)

٢ - العقد الفريد (٢ / ١)

٣ - الأمالي في لغة العرب (٣٢ / ٢) جمهرة خطب العرب (٥٠٣ / ٢) زهر الأداب وثمر الألباب (٤١٧ / ٢)

٤ - الموشى (ص: ١٥)

## فوائد من الوصية

\* أن المسلم لا يعد بما لا يملك كما أنه لا نذر إلا فيما يملك.

\* الوفاء بالوعد من صفات المؤمنين وإخلاف الوعد مذمة ومنقصة للرجال وصفة من صفات المنافقين.

وأنشدونا لدعبل بن علي الخزاعي:

إياك والمطل أن تفارقه فإنه آفة لكل يد

إذا مطلت امرأً بحاجته فامض على مطله ولا تجد

فلست تلقاه شاكرًا ليدي، قد كدها المطل، آخر الأبد<sup>(١)</sup>

## ٢٠٦- الوصية التاسعة له: يا أهل العافية لا تستقلوها

عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف وغيره أن عبد الملك كان فاسد الفم، فوعدت فيه الإكلة، فكان ينادي يا أهل العافية لا تستقلوها، فيسمع صوته بذلك من عدة منازل، فلما اشتدت به العلة دعا بنيه فقال لهم حين حضروا: يا بني أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية وجنة واقية، وقرؤا كبيركم وأرحموا صغيركم، وابدلوا للناس معروفكم، وجنبوهم أذاكم، وأكرموا مسلمة بن عبد الملك فإنه سنكم الذي به تتزينون، ونايكم الذي عنه تفترون، وسيفكم الذي به تصولون، فاقبلوا قوله، واددوا عن رأيه، وأسندوا جسيم أمركم إليه، وأكرموا الحجاج بن يوسف، فإنه وطأ لكم المناير ودوخ لكم البلاد، قد عرفتم بلاهه في الملحد ابن الزبير، وفي طغاة أهل العراق، واجتهاده في طاعتنا، ومحاماته علينا ولم يلبث أن مات، فصلى عليه الوليد. (٢)

## ٢٠٧- الوصية العاشرة له: أوصيكم بحسن جوار الشعراء

روي عن عبد الملك بن مروان أنه قال لولده حين حضرته الوفاة: أوصيكم بحسن جوار الشعراء، فإن للشعر مواسم لا تزداد على اختلاف الجديدين إلا جدة، وأيم الله ما أود أني هجيت بمثل قول الأعشى:

فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا

١ - الموشى (ص: ١٥)

٢ - أنساب الأشراف (٢/ ٤٤٤)

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وإني ازددت إلى نعمتي أضعافها، ولوددت أني مدحت بهذه الأبيات من قول زهير:

لو كان يعقد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وأنني زلت عن نعمتي كلها. (١)

### ٢٠٨- يا بني لا تنيا في طلب العلم

وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلي، فلما صلى انفتل إليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم، ثم قال سليمان لابنيه: «قوما»، فقاما،

فقال: «يا بني لا تنيا في طلب العلم، فإنني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود» (٢)

### فوائد من الوصية

\* أن الله تعالى يرفع بهذا العلم أقواما ويضع آخرين.

\* أن العز كل العز في نيل مراتب العلوم والفقه في الدين.

\* فإذا كنت أخي ترغب في سمو القدر ونباهة الذكر وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزا لا تتلمه الليالي والأيام ولا تتحيفه الدهور والأعوام، وهيبته بغير سلطان، وغنى بلا مال، ومنعة بغير سلاح، وعلاء من غير عشيرة، وأعوانا بغير أجر، وجندا بلا ديوان وفرض.

فعليك بالعلم، فاطلبه في مظانه، تأتك المنافع عفوا، وتلق ما يعتمد منها صفوا، واجتهد في تحصيله ليالي قلائل، ثم تذوق حلاوة الكرامة مدة عمرك، وتمتع بلذة الشرف فيه بقية أيامك، واستبق لنفسك الذكر به بعد وفاتك. (٣)

\* الرفعة الحقيقية في العلم و تحصيله لا في المال ولا في المنصب

١ - التذكرة الحمدونية (٢/ ٦٦)

٢ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ١٣٤)

٣ - الحث على طلب العلم (ص: ٤٣) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري

## ٢٠٩ وصية العتبي لابنه

قال العتبي لابنه: (( يا بني ، اجعل دنياك وصلة إلى دينك ، ولا ترض بها عوضاً منها ؛ فإن الله -تعالى- لم يرضها ثواباً لمن رضي عنه من أهلها ، ولا عقاباً لمن سخط عليه فيها )) . (١)

## ٢١٠-اللهم أعتق رقبتني من النار

قال أبو إسحاق : وكان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عنقه داخلا في بدنه ، وكان منكباه خارجين كأنهما زجان ، فقالت له أمه : يا بني لا تكون في قوم ، إلا كنت المضحوك منه المسخور به ، فعليك بطلب العلم ، فإنه يرفعك قال : فطلب العلم قال : فولي قضاء مكة عشرين سنة قال : فكان الخصم إذا جلس بين يديه يرعد حتى يقوم قال : ومرت به امرأة يوما وهو يقول : اللهم أعتق رقبتني من النار قال : فقالت له : يا ابن أخ وأي رقبة لك ؟ (٢)

## وصية طاووس بن كيسان لابنه

**ترجمته:** طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني ، بالولاء ، أبو عبد الرحمن : من أكابر التابعين ، تفقها في الدين ورواية للحديث ، وتتشفا في العيش ، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك .

أصله من الفرس ، ومولده ومنشأه في اليمن . توفي حاجا بالمزدلفة أو بمنى ، وكان هشام بن عبد الملك حاجا تلك السنة ، فصلى عليه .

وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء ،

قال ابن عيينة : متجنبو السلطان ثلاثة : أبو ذر ، وطاووس ، والثوري (٣) .

## ٢١١-يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم

عن عبد الله بن طاوس قال : قال لي أبي : يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم ، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم ، واعلم أن لكل شيء غاية ، وغاية المرء حسن عقله . \* (٤)

١ - [ "البصائر والذخائر" لأبي حيان ] .

٢ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ( ١ / ١٣٤ )

٣ - الأعلام للزركلي ( ٣ / ٢٢٤ ) تهذيب التهذيب : ٥ : ٨ وصفة الصفوة ٢ : ١٦٠ وحلية الأولياء : ٤ : ٣ وذيل المذيل ٩٢ وابن خلكان ١ : ٢٣٣ .

٤ - ثم قرناء السوء لابن عساكر ( ص : ٥٠ ) حلية الأولياء ( ٤ / ١٣ )

## وصية عمر بن عبد العزيز

**ترجمته:** عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والمملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة مروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام.

وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويح في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به. ومدة خلافته سنتان ونصف.

وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. وكان يدعى "أشج بني أمية" رمحته دابة وهو غلام فشجته. وقيل في صفته: "كان نحيف الجسم، غائر العينين، بجبته أثر الشجة، وخطه الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحاً". وفي كتاب الإسلام والحضارة العربية: "كانت طريقته في إدارة ولايته جطلاق الحرية للعامل، لا يشاور الخليفة إلا في أهم المهمات مما يشكل عليه أمره".<sup>(١)</sup>

## ٢١٢-حسن الظن

عبد العزيز بن عمر قال: قال: "لي أبي يا بني اذا سمعت كلمة من امرىء مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملا من الخير"<sup>(٢)</sup>.

## فوائد من الوصية

\* حمل المسلم الكلام الذي يبلغه عن غيره محمل خير لا شر: قال عمر بن الخطاب لا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الأعلام للزركلي (٥٠ / ٥) فوات الوفيات ٢: ١٠٥ وتهذيب التهذيب ٧: ٤٧٥ وسير النبلاء - خ. المجلد الرابع. والمخير ٢٧ وحلية الأولياء ٥: ٢٥٣ - ٣٥٣ وفيه طائفة

كبيرة من أخباره وابن الأثير ٥: ٢٢

<sup>٢</sup> - حلية الأولياء (٥ / ٢٧٨)

<sup>٣</sup> - آمالي المحاملي (ص: ٣٩٥)

قال إسحاق بن إبراهيم: إنه سأل أبا عبد الله عن الحديث الذي جاء { إذا بلغك شيء عن أخيك فاحمله على أحسنه حتى لا تجد له محملا } ما يعني به؟ قال أبو عبد الله: يقول تعذره، تقول: لعله كذا، لعله كذا. (١)

فالواجب على المسلم أن يحسن الظن بكلام أخيه المسلم، وأن يحمل العبارة المحتملة محملا حسنا.

### وصية وهب بن منبه لابنه

**ترجمته:** وهب بن منبه الأبنائوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله: مؤرخ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات. يعد في التابعين. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن. وأمه من حمير. ولد ومات بصنعاء.

وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها. (٢)

### ٢١٣- يا بني عليك بالحكمة

بن منبه يقول: يا بني عليك بالحكمة، فإن الخير في الحكمة كله، وتشرف الصغير على الكبير والعبد على الحر، وتزيد السيد سؤددا، وتجلس الفقير مجالس الملوك. (٣)

### فوائد من الوصية

الحكمة ضالة المؤمن: عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «خذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل، يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام» (٤)

عن كعب، قال: «عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث كتب الرحمن عهدا.

وقال في التوراة: يا محمد، إنني منزل عليك توراة حديثة، تفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلغا» \* (٥)

١- الآداب الشرعية - ابن مفلح (٣٧٥ / ١)

٢- الأعلام للزركلي (١٢٦ / ٨) رونق الالفاظ - خ. والمعارف ٢٠٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٤ - ١٦ وشذرات الذهب ١: ١٥٠ وابن سعد ٥: ٣٩٥ ووفيات الأعيان ٢: ١٨٠ وحلية الأولياء ٤: ٢٣ وطبقات الخواص ١٦١ وتهذيب التهذيب ١١: ١٦٦

٣- الأعلام للزركلي (٦ / ٢) الاصابة ١: ١١٣ وأسد الغابة. وجمهرة الأنساب ٢٠٠ وبلوغ الأرب للآلوسي، أنظر فهارسه.

٤- المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (٢ / ٢١٥).

٥- سنن الدارمي (٢ / ٣١٢) رقم (٣٣٢٧).

## وصايا أكثم بن صيفي

**ترجمته:** أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين. عاش زمنا طويلا، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي ﷺ وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه.

وهو المعني بالآية الكريمة (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) أخباره كثيرة. ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب (أخبار أكثم).<sup>(١)</sup>

## ٢١٤- الوصية الأولى لأكثم: ذلوا أخلاقكم للمطالب

قال أكثم بن صيفي حكيم العرب: ذلوا أخلاقكم للمطالب، وقودوها إلى المحامد، وعلموها المكارم، ولا تقيموا على خلق تدموه من غيركم، وصلوا من رغب إليكم، وتحلوا بالجوهر يكسبكم المحبة، ولا تقتعدوا البخل فتتعجلوا الفقر.<sup>(٢)</sup>

## فوائد من الوصية

\* حسن الخلق من الإيمان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم"<sup>(٣)</sup>

شمولية حسن الخلق للدين كله: قال محمد بن نصر: وقال بعض أهل العلم: «حسن الخلق كظم الغيظ لله، وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر، والعفو عن الزالين إلا تأديبا أو إقامة لحد، وكف الأذى عن كل مسلم ومعهاد إلا تغييرا لمنكر أو أخذا بمظلمة لمظلوم من غير تعد»<sup>(٤)</sup>

جمع بعضهم علامات حسن الخلق؛ فقال: «هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى. كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برا وصولا وقورا صبورا شكورا، رضىا حليفا، رفيقا، شفيقا، لا لعانا ولا

١ - كتاب جمهرة الأمثال (٢/ ٣٣٩)

٢ - العقد الفريد (١/ ٦٣)، بترقيم الشاملة آليا

٣ - أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٣٢٧) (٢٥٣٠٩). و"أحمد" (٢/ ٧٣٩٦) وأبو داود (٤٦٨٢). و"الترمذي" (١١٦٢). و"أبو يعلى" (٥٩٢٦) و"ابن حبان" (٤٧٩)

٤ - جامع العلوم والحكم (١٦٠)

سبابا، ولا ناماما، ولا مغتابا، ولا عجولا، ولا حقوقا ولا بخيلا، ولا حسودا، بشاشا هشاشا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويبغض في الله، فهذا هو حسن الخلق»(١)

### ٢١٥- كفوا عن ذكر مساوئ الناس

قال أكتثم بن صيفي لبنيه: «يا بني، كفوا عن ذكر مساوئ الناس، يصفوا لكم صدورهم»(٢)

### ٢١٦- الوصية الثانية لأكتثم: ينكبكنم جمال النساء

قال أكتثم بن صيفي لبنيه: يا بني لا ينكبكنم جمال النساء عن صراحة النسب، فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف. (٣)

### فوائد من الوصية

\* أن الجمال الحقيقي هو جمال الأخلاق وجمال الأحساب ليس هو جمال الوجه و البدن:

جمال الوجد مع قبح النفوس      كقنديل على قبر المجوس

\* التحذير من المرأة الجميلة التي نبتت في منبت السوء

### ٢١٧- الوصية الثالثة له: تَبَارُوا فَإِنَّ الْبِرَّ بِيَقَى عَلَيْهِ الْعَدَدُ

قَالَ الْمَفْضَلُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَكْتُثْمُ بْنُ صَيْفِي فِي وَصِيَّةِ لَبْنِيهِ وَكَانَ جَمَعَهُمْ فَقَالَ :

تَبَارُوا فَإِنَّ الْبِرَّ بِيَقَى عَلَيْهِ الْعَدَدُ وَكُفُوا أَلْسِنَتَكُمْ فَإِنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ ، إِنْ قَوْلَ الْحَقِّ لَمْ يَدَعْ لِي صَدِيقًا صَدَقْتُ مَنْجَاةً ، لَا يَنْفَعُ التَّوَقُّيُّ مِمَّا هُوَ وَاقِعٌ ، فِي طَلَبِ الْمَعَالِي يَكُونُ الْعَنَاءُ ، الْاِقْتِصَادُ فِي السَّعْيِ أَبْقَى لِلْجَمَامِ مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى مَا فَاتَهُ وَدَعَّ بَدَنَهُ ، وَمَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ ، التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ ، أَصْبَحَ عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْبِحَ عِنْدَ ذَنْبِهِ ، لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ ، وَيَلِ لِعَالِمٍ أَمْرٌ مِنْ جَاهِلِهِ ، يَتَشَابَهُ الْأَمْرُ إِذَا أَقْبَلَ ، وَإِذَا أَدْبَرَ عَرَفَهُ الْكَيْسُ وَالْأَحْمَقُ ، الْبَطْرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ حُمَقٌ ، وَالْعَجْزُ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَمْنٌ ، لَا تَغْضَبُوا مِنَ الْيَسِيرِ فَإِنَّهُ يَجْنِي الْكَثِيرِينَ لَا تَجِيبُوا فِيمَا لَا تُسْأَلُونَ عَنْهُ ، وَلَا تَضْحَكُوا

١- إحياء علوم الدين (٣/ ٧٥).

٢- التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني (ص: ١٥١)

٣- بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ١٨١ ، أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٦)

مما لا يُضْحَكُ منه، تَنَاءَوْا فِي الدِيَارِ وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهُ مِنْ يَجْتَمِعُ يَقَعُّعُ عِنْدَهُ، أَلْزَمُوا النِّسَاءَ الْمَهَانَةَ، نَعَمْ لَهُوَ الْغِرَّةُ الْمِغْرَلُ، حَيْلَةٌ مَنْ لَا حَيْلَةَ لَهُ الصِّبْرُ إِنْ تَعِشَ تَرَّ مَا لَمْ تَرَّهْ، الْمَكْتَارُ كحَاطِبِ لَيْلٍ مَنْ أَكْثَرَ أَسْقَطَ لَا تَجْعَلُوا سِرًّا إِلَى أُمَّةٍ (١)

### ٢١٨- الوصية الرابعة له: غم على الحسود أمرك، واكتمه سرّك

عن شبيب عن أكتّم أنه قال لابنه: غم على الحسود أمرك، واكتمه سرّك، ولا تستشره فيفسد عليك ويغشك، فإنه يظهر لك خيراً، ويضمرك شرّاً، ويلقاك بالكاشرة ويخلفك بالغيبة. (٢)

### فوائد من الوصية

\* استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة ومحسود.

\* احذر الحسود فإنه لا يحب أن يرى عليك نعماء ويسره كل ما حل بك من ضراء.

### ٢١٩- الوصية الخامسة لأكتّم: الغنى أنفع،

قال أكتّم بن صيفي لبعض ولده: (( يا بني، الغنى أنفع، والسلطان أرفع، والعدو أمتع، والعافية أوسع )) (٣)

### ٢٢٠- الوصية السادسة له: لا تتكلمن فيما جهلت

عن أكتّم بن صيفي أنه قال لابنه: لا تتكلمن فيما جهلت، ولا تعجل في الكلام بما علمت فتذلل نفسك، فإن من إكرام المرء نفسه ألا يتكلم إلا بما أحاط به علمه. (٤)

### وصية خالد بن صفوان

**ترجمته:** خالد بن صفوان، أبو صفوان بن الأهمم التميمي المنقري البصري.

١ - مجمع الأمثال (٢/ ٢٦٥)

٢ - أنساب الأشراف (٤/ ٠٢٢١)

٣ - [البصائر والذخائر].

٤ - أنساب الأشراف (٤/ ٠٢٢٢)

أحد فصحاء العرب، ومن مشاهير الأخباريين، وله أخبار في البخل، وفد على هشام بن عبد الملك. حكى عنه شبيب بن شيبه، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد.<sup>(١)</sup>

### ٢٢١-دُرْهَمُكَ لِمَعَاشِكَ، وَرَيْتُكَ لِمَعَادِكَ

قال خالد بن صفوان لابنه: يَا بُنَيَّ، أَوْصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ، لَنْ تَزَالَ بِخَيْرٍ مَا تَمَسَّكَتَ بِهِمَا: دُرْهَمُكَ لِمَعَاشِكَ، وَرَيْتُكَ لِمَعَادِكَ.

### فوائد من الوصية

\* السعي لكسب المال من سنن الأنبياء والأصفياء وحث عليه رب الأرض والسماء {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: ١٠]

\* أن الفقر منقصة بالإنسان مزر لحاله بين الناس قال عروة بن الورد:

دَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهْمُ الْفَقِيرُ

وَأَحْقَرَهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمَسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرٌ

يُبَاعِدُهُ الْقَرِيبُ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ

وَتُلْفِي ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فَوْادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌ وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبُّ غَفُورٌ

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌ وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبُّ غَفُورٌ<sup>(٢)</sup>

### ٢٢٢-عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ؛ فَهُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِيرَاثِكَ مِنْ أَبِيكَ

قال الزبير بن بكار، قال: كتب إلي أبي من خراسان: «يا بني، عليك بالعلم؛ فهو والله خير لك من ميراثك من أبيك».

قال: فحدثت بذلك عمي مصعب بن عبد الله، فقال: صدق والله أبوك ونصحك.

<sup>١</sup> - تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٤٠٠)

<sup>٢</sup> - العقد الفريد (١/ ٢٦١)

قال : « يا بني عليك بالعلم ؛ فإنك إن استغنيت عنه كان جمالا لك ، وإن احتجت إليه كان مالا » (١)

### ٢٢٣- يا بني ، صدقة لسر تطفئ غضب الرب

قال محمد بن الحنفية : كان أبي يدعو قنبرا بالليل فيحلمه دقيقا وتمرا ، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع عليه أحدا ؛ فقلت له : يا أبت ، ما يمنعك أن يدفع إليهم نهرا ؟ قال : يا بني ، صدقة لسر تطفئ غضب الرب . (٢)

### فوائد من الوصية

\* نعم العبد كان محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - فقد كان سباقا للخير باذلا للندى

\* فضل صدقة السر كما قال النبي - ﷺ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله . ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. (٣)

### ٢٢٤- يا بني إياك والعودة إلى ذلك

عن عامر بن عبيد الله بن الزبير أنه سمع ابنا له يتنقص عليا ، فقال : يا بني إياك والعودة إلى ذلك ، فإن بنو مروان شتموه ستين سنة ، فلم يزد الله بذلك إلا رفعة ، وإن الدين لم يبن شيئا ، فهدمته الدنيا . وإن الدنيا لم تبين شيئا إلا عادت إلى ما بنت فهدمته. (٤)

### ٢٢٥- سياسة الرعية

وقد عهد ملكٌ إلى ابنه فقال : يا بني ، إنك لن تصل إلى إحكام ما تريده من تدبير ملكك إلا بمعونة وزرائك وأعوانك ، فأعنهم على طاعتك بمياسرتك ، وعلى معونتك بمساعدتك. (٥)

١ - حديث أبي نعيم عن أبي علي الصواف لأبي نعيم الأصبهاني (ص : ٧)

٢ - ربيع الأبرار (١ / ١٦٥)

٣ - أخرجه أحمد ٤٣٩/٢ (٩٦٦٣) و"البخاري" ١/١٦٨ (٦٦٠) و٨/١٢٥ (٦٤٧٩) و"مسلم" ٣/٩٣

٤ - الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (ص : ٣٠٢)

٥ - نهاية الأرب في فنون الأدب (٦ / ١٠٩)

## ٢٢٦- يا بني إن الملك صنعة

وذكر أنه وصى ابنه إفريقيس، فقال له: يا بني إن الملك صنعة، والملك صانع، فإن قام الصانع حق قيامه على صناعته، إستجاده الناس له، واستحكم أمره فيها فكسب لها المال والجاه وكانت له عدة وذخيرة. وإن استهان بها ولم يقيم حق قيامه عليها، ذهب الصنعة من يده، وتقطعت منافعها عنه، وأكتسب الذم لنفسه والحرمان. وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. (١)

## ٢٢٧- يا بني: إن الرائد لا يكذب أهله

ذكر في وصايا الملوك أن قصي بن عامر وهو أبو خزاعة وصى بنيه فقال لهم: يا بني: إن الرائد لا يكذب أهله، والعالم لا يستحسن جهله، يا بني إن الحكم زرع في القلوب، ومثلها كمثل الحب في الأرض مهما زرعت في أرض كريمة نما نباتها، وزكا حصادها، ومهما زرعت في الأرض الكذابة السبخة خبث نباتها، ولم يترك حصادها. هذا لتعلموا أن الطيب لا يقبل إلا طيباً، ولا ينمو الطيب إلا عند مثله.

يا بني: اجهدوا في خمسة أشياء بها تعزوا وتستقروا:

اجتهدوا في إمطة العدو. ونصرة الصديق.

وإكرام الضيف.

واصطناع العشيرة.

وحماية المستجير.

وبلوغ ما أمل. فبذلك آمركم، وعمّا يخالفه أنهاكم، (٢)

## فوائد من الوصية

\* الرائد: الذي يتقدم المنتجعين لينظر لهم الماء والكلاً.

١ - المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب (ص: ١٠)

٢ - المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب (ص: ٢٧)

\* أن الحكمة تُثري القلوب والعقول وتزكي النفوس.

\* الاجتهاد في تحصيل المعالي والمكارم والبعد عن الرذائل.

### ٢٢٨- يا بني إن أسعد الرجلين المعروف مصطنعه

عن إسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه قال: كان علي بن عبد الله يقول لبنيه: يا بني إن أسعد الرجلين المعروف مصطنعه فلا تخذعوا عنه. (١)

### ٢٢٩- يا بني فلا تشتموا علياً.

مصعب بن عبد الله قال: جمع عبد الله بن عروة بن عروة بنيه ثم قال: يا بني، إن الله لم يبن شيئاً فهدمه، وإن الناس لم يبنوا شيئاً قط إلا هدموه. .  
وإن بني أمية من عهد معاوية إلى اليوم يهدمون شرف عليّ، فلا يزيد الله شرفاً وفضلاً ومحبة في قلوب المؤمنين، يا بني فلا تشتموا علياً. (٢)

### فوائد الوصية

\* أن من رفعه الله فلا خافض له إلا هو سبحانه وتعالى.

\* أن حسد الحاسدين لا يزيد المحسود إلا رفعة وظهوراً:

طوبيت، أتاح لها لسان حسود      وإذا أراد الله نشر فضيلة

ولولا اشتعال النار فيما جاوزت      ما كان يعرف طيب عرف العود<sup>(٣)</sup>

\* \* \* \* \*

١ - أنساب الأشراف (١/ ٤٧٦)

٢ - جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص: ٦٦)

٣ - محاضرات الأدباء (١/ ١١٧)

## ٢٣٠- يا بني ، احفظ هذا الحديث

سهيل بن أبي صالح ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن تميم الداري ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ثلاث مرات » قال : لمن يا رسول الله ؟

قال : « لله ولرسوله ، ولكتابه ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم »

قال سهيل : قال لي أبي : يا بني ، احفظ هذا الحديث (١)

## ٢٣١- يا بني أصلحوا المال

قال الأشعث بن قيس ، قال لبيه : يا بني أصلحوا المال ، لجفوة السلطان ، وشؤم الزمان (٢)

## وصية عيينة بن عمران

عيينة بن أبي عمران الهلالي والد سفيان وإبراهيم وعمران وآدم ومحمد وأحمد بن عيينة المحدثون هو مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم (٣)

## ٢٣٢- اتبع الخير تكن من أهله

عن سفيان بن عمرو بن عتبة ، قال : لما بلغت خمس عشرة سنة ، قال لي أبي : أي بني ! قد انقطعت عنك شرائع الصبا ، فاختلط بالخير تكن من أهله ، ولا تزايله فتبين منه كله ، ولا يغرنك من اغتر بالله عز وجل فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك ، واعلم أنه يا بني لا يقول أحدٌ في أحدٍ من الخير ما لا يعلم إذا رضي ، إلا قال فيه مثله من الشر مما ليس فيه إذا سخط ، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلّم من عواقبهم ، ولا تنقل حسن ظني بك إلى غيره .

قال : سفيان فما زال كلام أبي لي قبلةً أنتقل معها ولا أنتقل عنها وما شيءٌ أحمد مغبةً من قبولٍ من ناصح معروفٍ نصحه .

(٤)

١ - الأربعون حديثاً للأجري (ص : ٤٢)

٢ - إصلاح المال (ص : ١٣٦)

٣ - المؤتلف والمختلف للدارقطني (١٣٧ / ٢)

٤ - صيد الخاطر (ص : ٥٥)

## فوائد من الوصية \*

\* عدم الاغترار بمدح المداحين : فقد امرنا النبي ﷺ - أن نحثي في وجوههم التراب عن أبي معمر ، قال : قام رجل يثني على أمير من الأمراء ، فجعل المقداد يحثي في وجهه التراب ، وقال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب (١)

\* أن الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة والسكوت خير من إملاء الشر وإملاء الخير خير من السكوت.

## وصية علقمة العطاردي

## ٢٣٣- كيف تختار أصدقاؤك؟

عن سفيان بن عيينة قال : قال : علقمة بن لبيد العطاردي لابنه : يا بني ، إذا نزغتك إلى صحبة الرجال حاجة ، فأصحب منهم من إن صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ، وإن أصابتك خصاصةً مانك ؛ وإن قلت صدق قولك ، وإن صلت شدّ صولك ؛ وإن مددت يدك بفضلٍ مدّها ، وإن رأى منك حسنةً عدّها ؛ وإن سألته أعطاك ، وإن سكت عنه ابتداك ، وإن نزلت بك إحدى الملمات آسأك ؛ من لا يأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ؛ وإن حاول حويلاً آمرك ، وإن تنازعتما منفساً آثرك. (٢)

## وصية أبي الأسود

أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة ابن عدي بن الدليل بن بكر الديلي ، ويقال : الدؤلي ، وفي اسمه ونسبه ونسبته اختلاف كثير ؛ كان من سادات التابعين وأعيانهم ، صحب علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وشهد معه وقعة صفين ، وهو بصري ، وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً.

وهو أول من وضع النحو ، قيل إن علياً ، رضي الله عنه ، وضع له : الكلام كله ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف ، ثم رفعه إليه وقال له : تتم على هذا.

١ - أخرجه أحمد ٦/٢٤٣٢٩. والبخاري في (الأدب المفرد) ٣٣٩. و"مسلم" ٨/٢٢٨ (٧٦١٥). و"ابن ماجه" ٣٧٤٢. و"الترمذي" ٢٣٩٣

٢ - الجليس الصالح والأنيب الناصح (ص : ١٩٦)

[وكان ينزل البصرة في بني قشير، وكانوا يرمونه بالليل لمحبتة علياً كرم الله وجهه، فإذا ذكر رجمهم قالوا: إن الله يرمك، فيقول لهم: تكذبون، لو رجمني الله لأصابني ولكنكم ترجمون ولا تصيبون... (١)]

### ٢٣٤- فقه الكلام

قال أبو الأسود الدؤلي لابنه: يا بني إن كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك، ولا بكلام من هو دونك فيزدروك. (٢)

### فوائد من الوصية

\* أن يعرف المرء قدره فلا يعدوه: فلا ينبغي لطالب العلم أن يتعالم أمام شيوخه وأن يتفلسف بما لا يعرف فإن ذلك سبب من أسباب المقت ويغض الآخرين.

\* وكذا ألا ينزل العالم في حديثه إلى حديث العامة أو السفلة فإن ذلك مما يزري بعلمه ومنزلته.

### ٢٣٥- من وصايا أبي الأسود الدؤلي لابنه

قال أبو الأسود الدؤلي (رحمه الله) لابنه: ((يا بني، إن كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك، ولا بكلام من هو دونك فيزدروك)). (٣)

### وصية: عبد الله بن الأهم

ترجمته: عبد الله بن الأهم واسم الأهم سمي ابن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، أبو معمر المنقري.

وفد على سليمان بن عبد الملك رسولاً من يزيد بن المهلب. (٤)

\* \* \* \* \*

١ - وفيات الأعيان (٢/ ٥٣٥)

٢ - عيون الأخبار (ص: ٢٨١)، أدب الدنيا والدين (ص: ٣٥٣)

٣ - التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٤٢)

٤ - مختصر تاريخ دمشق (٤/ ١٣٠)

## ٢٣٦- يا بني لا تطلب الحوائج من غير أهلها

ووصى عبد الله بن الأهم بن ابنه فقال: يا بني لا تطلب الحوائج من غير أهلها، ولا تطلبها في غير حينها، ولا تطلب ما لست له مستحقاً فإنك إن فعلت ذلك كنت حقيقاً بالحرمان. (١)

## فوائد من الوصية

\* أن ينزل مسألة بمن هو أهل لها لا يطلبها من بخيل أو سفيه فإنه إن أنزلها بهم لم تقض حاجته ويكون بذلك قد أذل نفسه.

جاء رجل إلى الحسن بن سهل يستشفع به في حاجة فقضاها فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن بن سهل: علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة؟ وفي لفظ ونحن نرى كتب الشفاعات زكاة مرواآتنا.

ثم أنشأ يقول:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي      وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فجد فإن لم تستطع      فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

\* ألا يسأل وألا يطلب المرء مالا يحتاجه فإن ذلك منقصة وسبب من أسباب الحرمان.

## وصية مالك بن ضيغم

**ترجمته:** ضيغم بن مالك العابد الزاهد القدوة الرباني أبو بكر الراسبي البصري كان من البكائين الخائفين، وكان أمير

المدينة في منتصف القرن التاسع، وهو ابن الطبقة الخامسة من أهل البصرة.

وكان وردّه في كل يوم أربعمئة ركعة وعندما دخل المنصور بغداد، وقع بها الطاعون وبه توفى سنة ١٤٦هـ، وكذلك توفى

محمد بن السائب الكلبي (٢)

١ - أدب الدنيا والدين (ص: ٤٢٢)

٢ - لكود القشعم (١٨/١) وتاريخ الإسلام ت بشار (٤/٨٦٧)

## ٢٣٧-أوصيكم بما أوصى به إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ

قال مالك بن ضيغم: لما احتُضر أبي قلنا له: ألا تُوصي قال: بلى، أوصيكم بما أوصى به إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ: " يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم من المعروف، وادفنوني مع المساكين. (١)

## ٢٣٨-يا بني إذا سمعتم صيحة بليل

قال الغضبان بن القبعثري لولده: يا بني إذا سمعتم صيحة بليل، فلا تخرجوا عليها، فإن صاحبها لو وجد بدرة لم يدعكم إليها. (٢)

## وصية المنصور لابنه المهدي

**ترجمته:** عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم ملوك العرب. كان عارفاً بالفقه والادب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء. ولد في الحميمة من أرض الشراة (قرب معان) وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ

وهو باني مدينة " بغداد " أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ وجعلها دار ملكه بدلا من " الهاشمية " التي بناها السفاح. ومن آثاره مدينة " المصيصة " و " الرافقة " بالرقبة، وزيادة في المسجد الحرام. وفي أيامه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس، وعمل أول أسطراب في الاسلام، صنعه محمد بن إبراهيم الفزاري. وكان بعيدا عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وله تواقيع غاية في البلاغة.

وهو والد الخلفاء العباسيين جميعا. وكان أفحلهم شجاعة وحزما إلا أنه قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه.

توفي ببئر ميمون (من أرض مكة) محرما بالحج.

ودفن في الحجون (بمكة) ومدة خلافته ٢٢ عاما. (٣)

١ - عيون الأخبار (ص: ٢٥٢)،

٢ - نثر الدر - (٢٥٣/٦)

٣ - الأعلام للزركلي (١١٧/٤)

ابن الأثير ٥: ١٧٢ ثم ٦: ٦ والطبري ٩: ٢٩٢ - ٣٢٢ والبيهق والتاريخ ٦: ٩٠ واليعقوبي ٣: ١٠٠ وتاريخ الخميس ٢: ٣٢٤ و ٣٢٩

## ٢٣٩- اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك

سليمان مولى عبد الصمد بن علي أن المنصور أمير المؤمنين قال لابنه المهدي اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتحبب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفضال وأقصد بإفضالك موضع الحاجه منهم) (١)

## ٢٤٠- احفظ يا بنى محمدا في أمته يحفظ الله عليك أمورك

ووصى المهدي أيضا فقال اتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كريك وحزنك مخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب، احفظ يا بنى محمدا في أمته يحفظ الله عليك أمورك، وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم،

والزم الحلال فإن فيه ثوابك في الأجل وصلاحك في العاجل،

وأقم الحدود ولا تعتد فيها فتبور فإن الله لو علم أن شيئا أصلح لدينه وأزجر عن معاصيه من الحدود لأمر به في كتابه

واعلم أنه من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فسادا مع ما نذر له عنده من العذاب العظيم فقال {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣].

فالسultan يا بنى حبل الله المتين وعروته الوثقى ودين الله القيم فاحفظه وحطه وحصنه وذبح عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن.

واحكم بالعدل ولا تشطط فإن ذلك أقطع للشعب وأحسم للعدو وأنجع في الدواء.

وعف عن الفيء فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفه لك.

وافتتح عملك بصلة الرحم وبر القرابة.

وإياك والأثرة والتبذير لأموال الرعية.

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٣٥)

واشحن الثغور واضبط الأطراف وأمن السبل وخص الوسطة ووسع المعاش، وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم واصرف المكاره عنهم وأعد الأموال واخزنها.

وإياك والتبذير فإن النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهي من شيم الزمان، وأعد الرجال والكراع والجند ما استطعت.

وإياك وتأخير عمل اليوم إلى غد فنتدارك عليك الأمور وتضيع جد في إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولا فأولا واجتهد وشمر فيها.

وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل.

وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل، واستعمل حسن الظن بربك وأسى الظن بعمالك وكتابك.

وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك، وسهل إذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية.

ولا تنم فإن أباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه غمض إلا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك<sup>(١)</sup>

### فوائد من الوصية

إن المتأمل لهذه الوصية يجد أنها جمعت في طياتها دستوراً سياسة الرعية و للنهوض بأحوال البلاد و العباد فلو أن حكام المسلمين عملوا بمضمونها و ساروا على منوالها لوجدت الأمن و الاستقرار و السعادة و الهناء بين الراعي و الرعية ولما وجدت مظلوماً أو محتاجاً و متعدياً لأمر الله تعالى، و هي تدعي الوالي الى التيقظ و الحيطة و تحذره من الغفلة ...

و الوصية في كلماتها واضحة المعاني جلية المقاصد لكل قارئ

### ٢٤١-- وإياك أن تدخل النساء في أمرك

ذكر وصية المنصور لابنه المهدي:

<sup>١</sup> - تاريخ ابن خلدون (٣/ ٢٠٥) و سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٢/ ١٨٦)

قال : ولما سار المنصور من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه ، وأحضر المهدي وكان قد صحبه فوصاه بالمال والسلطان ، يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بكرة وعشية ، فلما كان في اليوم الذي ارتحل فيه قال له : إني لم أدع شيئاً إلا وقد تقدمت إليك فيه ، وسأوصيك بخصال وما أظنك تفعل منها واحدة - وكان له سفظ فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره ، فقال للمهدي : انظر إلى هذا السفظ فاحتفظ به ، فإن فيه علم آباءك - ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة - فإن أهمك أمر فانظر إلى الدفتر الكبير ، فإن أصبت فيه ما تريد وإلا في الثاني والثالث حتى بلغ سبعة ، فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة ، فإنك واجد فيها ،

ما تريد ، وما أظنك تفعل واقطن هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها ، وقد جمعت لك من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كفك ، لأرزاق الجند والنفقات ومصلحة الثغور والذرية ومصلحة البعوث ، فاحتفظ به ، فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً ، وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم ، وأن تحسن إليهم وتقدمهم ، وتوطيء الناس أعقابهم وتوليهم المنابر ، فإن عرك في عزمهم وذكرهم لك ، وما أظنك تفعل وانظر إلى مواليك وأحسن إليهم وقربهم واستكثر منهم ، فإنهم مادتك لشدة إن نزلت بك ، وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان فإنهم أنصارك ، وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك ، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ، أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده ، وما أظنك تفعل وإياك أن تبني المدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها ، وأظنك ستفعل وإياك أن تستعين برجل من بني سليم ، وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في أمرك ، وأظنك ستفعل (١)

### ٢٤٢- أي بني ائتدم النعمة بالشكر

عن الأصمعي أن المنصور قال لابنه: أي بني ائتدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتآلف والنصر بالتواضع والرحمة للناس. (٢)

### ٢٤٣- يا أبا عبد الله الخليفة لا يصلحه إلا التقوى

وأخرج من طرق أن المنصور قال لابنه المهدي: يا أبا عبد الله الخليفة لا يصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة والرعية لا يصلحها إلا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه

١ - نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٢ / ٧١)

٢ - مختصر تاريخ دمشق (٤ / ٣٧٠)

وقال: لا تبر من أمرا حتى تفكر فيه فإن فكرة العاقل مرآته تربه قبيحة وحسنه (١)

### وصايا علي بن الحسين - رضي الله عنه - لابنه

علي " الأكبر " بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي: من سادات الطالبين وشجعانهم. قتل مع أبيه " الحسين " السبط الشهيد، في وقعة الطف (كربلاء) وكان أول من قتل بها من أهل الحسين، طعنه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي (من بني عبد القيس) وهو يحوم حول أبيه، يدافع عنه، ويقيه، وينشد رجزا أوله: " أنا علي بن الحسين بن علي " وانهال أصحاب الحسين علي " مرة " فقطعوه بأسيا فمهم.

وضم الحسين عليا، فلما مات بين يديه قال: " قتل الله قوما قتلوك يا بني، وعلى الدنيا بعدك العفاء! " وكان مولده في خلافة عثمان.

كنيته أبو الحسن.

وليس له عقب، وذكره معاوية يوما فقال: فيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف! وسماه المؤرخون عليا " الأكبر " تمييزا له عن أخيه علي " الأصغر " زين العابدين، الآتية ترجمته (٢).

### ٢٤٤- يا بني، اصبر على النوائب

قال علي بن الحسين لابنه، وكان من أفضل بني هاشم: يا بني، اصبر على النوائب، ولا تعرض للخطوف، ولا تجب أخاك من الأمر إلى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك. (٣)

### ٢٤٥- إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي

قال علي بن الحسن عليهما السلام لابنه: يا بني، إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فحذرني منك، واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودة إلى التفريط فيه، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق له.. (٤)

١- تاريخ الخلفاء (ص: ٢٢٩)

٢- الأعلام للزركلي (٤/ ٢٧٧)

( مقاتل الطالبين ٨٠ و١١٤ ونسب قريش ٥٧ والبداية والنهاية ٨: ١٨٥.

٣- العقد الفريد (١/ ٣٠٥)

٤- العقد الفريد (١/ ٣٠٥)

## وصايا المهلب لأبنائه

ترجمته: المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد: أمير، بطاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق. ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير. وفقئت عينه بسمرقند. (١)

## ٢٤٦- الوصية الأولى: يا بني تباذلو تحابوا

وقال المهلب يا بني تباذلو تحابوا وإن بني الأم يختلفون فكيف بنو العلات إن البر ينسأ في الأجل ويزيد في العدد وإن القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذل واتقوا زلة اللسان فإن الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة فإن القتال إذا وقع وقع القضاء فإن ظفر فقد سعد وإن ظفر به لم يقولوا فرط (٢)

## فوائد من الوصية

\* أن الهدية و العطية تورث المحبة كما جاء ذلك عن النبي ﷺ - ن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : تهادوا تحابوا. (٣)

\* أن البر والصلة تزيد في الأعمار، كما أن القطيعة والضعينة تنقص في الأعمار وتخرب الديار.

\* حفظ اللسان من الخطأ والزلل فكم من كلمة أهلكت قائلها.

\* الحرب مكيدة وخدعة.

## ٢٤٧- الوصية الثانية: إياكم أن تجلسوا في الأسواق

وقال المهلب لبنييه: إياكم أن تجلسوا في الأسواق إلا عند زراد أو ورّاق، أراد الزراد للحرب، والورّاق للعلم. (٤)

## فوائد من الوصية

١ - الإصابة: ت ٨٦٣٥ والوفيات ٢: ١٤٥ ورغبة الأمل ٢: ٢٠١، ٢٠٤ و ٣: ٦٠، ١١٦ و ٥: ١٣٠ و ٦: ١٠٥ وابن الأثير ٤: ١٨٣ وما قبلها وسرح العيون ١٠٣ والطبري ٨:

١٩ وفيه: وفاته سنة ٨٢ هـ

٢ - البيان والتبيين (ص: ٣٠٨) نثر الدر - (٤٣ / ٥) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩٢ / ٧)

٣ - أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٥٩٤ و"أبو يعلى" ٦١٤٨. وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ٣٠٠٤ في صحيح الجامع .

٤ - العقد الفريد (١ / ١٥٧)

التحذير من إضاعة الأوقات فيما لا ينفع المرء في دينه وآخرته.

\* نعم الجليس المرء الكتاب .

وقال الشاعر:

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ      تلهو به إن خانتك الأحبابُ

لا مُفشيئاً سرّاً إذا استودعته      وتُفاد منه حكمةٌ وصوابُ

وقال " آخر " :

ولكلِّ طالبٍ لذةٌ مُتنزّه      وألذُّ نُزْهةٍ عالمٍ في كُتُبِهِ

ومرَّ رجلٌ بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر، وهو جالس في المقبرة، وبيده كتاب، فقال له: ما أجلسك هاهنا؟ قال: إنه لا أوعظُ " من " قبر، ولا أمتع من كتاب. (١)

#### ٢٤٨- الوصية الثالثة: إياك يا بني والسرعة عند مسألة بنعم

عن محمد بن الحسن الأحول قال حدثنا المدائني قال: أوصى المهلب ابنه يزيد فقال: إياك يا بني والسرعة عند مسألة بنعم، فإن أولها سهل وآخرها ثقیل في فعلها، واعمل أن لا وإن قبحت فربما روحت، فإن كنت من أمرٍ تسأله على ثقة فأطمع ولا توجب، ثم افعل.

وإن علمت أن لا سبيل إليه، فاعتذر، فإنه من لا يعتذر بالعدر فنفسه ظلم. (٢)

#### ٢٤٩- الوصية الرابعة للمهلب: إن تقوى الله تعقب الجنة

لما حضرت المهلب بن أبي صفرة رحمه الله الوفاة، قال لولده وأهله: أوصيكم بتقوى الله، وصلة الرحم: فإن تقوى الله تعقب الجنة؛ وإن صلة الرحم تنسى الأجل، وتثري المال، وتجمع الشمل، وتكثر العدد وتعمر الديار، وتعز الجانب .

١ - العقد الفريد (١/ ١٥٧)

٢ - الجليس الصالح والأنيس الناصح (ص: ٢٦٩).

وأنهاكم عن معصية الله تعالى، فإن معصية الله تعقب النار؛ وإن قطيعة الرحم تورث الذلة والقللة، وتقل العدد، وتفرق الجمع، وتذر الديار بلا قع، وتذهب المال، وتطمع العدو، وتبدي العورة .

يا بني، قومكم قومكم: إنه ليس لكم فضل عليهم، بل هم أفضل منكم، إذ فضلوكم وسودوكم، أوطؤا أعقابكم، وبلغوا حاجتكم فيما أردتم وأعانوكم؛ فإن طلبوا فأطلبوهم، وإن سألوا فأعطوهم، وإن لم يسألوا فابتدئوهم، وإن شتموا فاحتملوهم، وإن غشوا أبوابكم فلتفتح لهم ولا تغلق دونهم .

يا بني، إنني أحب للرجل منكم أن يكون لفعله الفضل على لسانه، وأكره للرجل منكم أن يكون للسانه الفضل على فعله.

يا بني، اتقوا الجواب، وزلة اللسان: فإني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من زلته وينتعش منها سوباً، ويزل لسانه فيوبقه ويكون فيه هلكته.

يا بني، إذا غدا عليكم رجل وراح فكفى بذلك مسألة وتذكرة بنفسه.

يا بني، ثيابكم على غيركم أجمل منها عليكم، ودوابكم تحت غيركم أجمل منها تحتكم.

يا بني، أحبوا المعروف، وأنكروا المنكر واجتنبوه، وآثروا الجود على البخل، واصطنعوا العرب وأكرمهم، فإن العربي تعده العدة فيموت دونك، ويشكر لك، فكيف بالصنيعة إذا وصلت إليه في احتمالها لها وشكره، والوفاء منه لصاحبها؟ يا بني، سودوا أكابركم، واعرفوا فضل ذوي أسنانكم؛ وارحموا صغيركم وقربوه وأطفوه، وأجبروا يتيمكم وعودوا عليه بما قدرتم؛ ثم خذوا على أيدي سفهائكم، وتعاهدوا فقراءكم وجيرانكم بما قدرتم عليه؛ واصبروا للحقوق ونوائب الدهور؛ واحذروا عار غدٍ؛ وعليكم في الحرب بالأناة والتؤدة في اللقاء، وعليكم بالتماس الخديعة في الحرب لعدوكم؛ وإياكم والنزق والعجلة، فإن المكيدة والأناة والخديعة أنفع من الشجاعة والشدة.

واعلموا أن القتال والمكيدة مع الصبر، فإذا كان اللقاء، نزل القضاء المبرم. فإن ظفر المرء وقد أخذ بالحزم قال القائل: قد أتى الأمر من وجهه؛ وإن لم يظفر قال: ما ضيَّع ولا فرَّط، ولكن القضاء غالب.

يا بني، الزموا الحزم على أي الحالين وقع الأمر؛ والزموا الطاعة والجماعة؛ وتواصلوا وتوازروا وتعاطفوا، فإن ذلك يثبت المودة، وتحابوا؛ وخذوا بما أوصيكم به بالجد والقوة، والقيام به والتعهد له، وترك الغفلة عنه، تظفروا بدنياكم ما كنتم فيها، وآخرتكم إذا صرتم إليها، ولا قوة إلا بالله.

يا بني، وليكن أول ما تبتدؤون به أنفسكم إذا أصبحتم تعلم القرآن والسنن، وأداء الفرائض؛ وتأدبوا بأدب الصالحين من قبلكم من سلفكم؛ ولا تقاعدوا أهل الدعارة والريبة، ولا تخالطوهم، ولا يطمعن في ذلك منكم. وإياكم والخفة في مجالسكم وكثرة الكلام، فإنه لا يسلم منه صاحبه. وأدوا حق الله تعالى عليكم؛ فإنني قد أبلغت إليكم في وصيتي، واتخذت الله حجة عليكم. وتوفي بمرور الروذ بعد ولاية خراسان أربع سنين. (١)

### ٢٥٠- الوصية الخامسة: وإذا قلت نَعَمْ فاصبر لها

قال المهلب بن أبي صفرة لابنه عبد الملك: يا بني إنما كانت وصية رسول الله ﷺ عامتها عذات أنفذهها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلا تبدأ بنعم فإن موردها سهل ومصدرها وعر واعلم أن وإن قبحت فربما روت وما قدرت فلا توجب الطمع وقال سمرة بن جندب: لأن أقول للشيء أفعله ثم يبدو لي فأفعله أحب إلي من أن أقول أفعله ثم أفعله قال المثقب:

حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَأَ      وَقَيِّحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمْ

إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحْشَةُ      فَيَلَا فَايْدَأُ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ

وإذا قلت نَعَمْ فاصبر لها      بِنَجَاحِ الْوَعْدِ إِنْ الْخُلْفَ دَمٌ (٢)

### ٢٥١- الوصية السادسة للمهلب: إذا أتيتم قوماً فأتوهم وعقولكم معكم!

وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه: يا بني! إذا أتيتم قوماً فأتوهم وعقولكم معكم! قالوا: فكيف ذلك؟ قال: أصيبوا من الطعام شيئاً فإن البطل منكم إذا لم يفعل ذلك ثم أتى أخاه فرآه يسأل غلامه ظن أنه من أجل الطعام فيظل متعلق القلب حتى يطعم. (٣)

### ٢٥٢- الوصية السابعة له: إنما المجد ما بنى والد الصدق

قال المهلب بن أبي صفرة لبنيه: يا بني إن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم، ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم، وكان يقول لولده: لا تتكلموا على ما سبق من فعلي وافعلوا ما ينسب إلي، ثم قال متمثلاً:

١ - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ص: ١٠٠).

٢ - مجمع الأمثال (١/ ٩٨).

٣ - الجوهر النقيس في سياسة الرئيس (ص: ٢٦٠).

إنما المجد ما بنى والد الصدق وأحيا فعاله المولود<sup>(١)</sup>

### ٢٥٣- الوصية الثامنة له: اخفض جناحك واشتد في سلطانك

قال المهلب لابنه: يا بني اخفض جناحك واشتد في سلطانك، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن.

كان يقال: ثلاثة من عازهم رجعت عزته ذلاً، السلطان والوالد والعالم. (٢)

### ٢٥٤- الوصية التاسعة له النهي عن التسرع إلى الوعد

قال المهلب: يا بني إياك والسرعة عند المسألة بنعم، فمدخلها سهل ومخرجها وعر، واعلم أن لا وإن قبحت فریما اروحت، فإذا سئلت ما قدرت عليه فاطمع ولا توجب، وإذا علمت معذرة فاعتذر، فالإتيان بالعدر الجمیل خير من المطل الطویل.

وسأل رجل الفضل بن الربيع فقال: أكره أن أقول نعم فأكون ضامناً، وأن أقول لا فأكون ميئساً، ولكن ننظر فسيسهل الله تعالى. (٣)

### ٢٥٥- الوصية العاشرة للمهلب: كافئوا على حسن الثناء

عباس بن هشام الكلبی عن أبيه قال: قال المهلب لبنيه: يا بني أوصيكم بما أوصى به أكثم بن صيفي الأسيدي قومه، فإنه قال لهم: يا بني تميم كافئوا على حسن الثناء، وأكرموا ذوي المروءات، واحذروا فضول القول، وزلل اللسان فإن اللسان يزل فيهلك صاحبه، وعليكم في حروبكم بالحذر والأناة. (٤)

### ٢٥٦- الوصية الحادية عشر للمهلب: يا بني استعقل الحاجب واستظرف

قال المهلب لابنه يزيد: يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

<sup>١</sup> - المحاسن والمساوي (ص: ٩٢).

<sup>٢</sup> - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٧٤).

<sup>٣</sup> - محاضرات الأدباء (١/ ٢٥٧).

<sup>٤</sup> - أنساب الأشراف (٤/ ٢٢٠).

<sup>٥</sup> - جمهرة خطب العرب (٢/ ٢٨٦).

## ٢٥٧- يا بني لا تمل معروفًا

عن شيخ من قريش قال: قال يزيد بن المهلب لابنه: يا بني لا تمل معروفًا واستكثرن منه فإن الذم قل من ينجو منه. (١)

## وصية أبي حازم لابنه

ترجمته: سلمة بن دينار المخزومي، أبو حازم، ويقال له الأعرج: عالم المدينة وقاضيها وشيخها.

فارسي الأصل. كان زاهدا عابدا، بعث إليه سليمان بن عبد الملك ليأتيه، فقال: إن كانت له حاجة فليأت، وأما أنا فما لي إليه حاجة.

قال عبد الرحمن ابن زيد ابن أسلم: (ما رأيت أحدا الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم) أخباره كثيرة (٢).

## ٢٥٨- قال يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله

عبد الرحمن بن معن عن أبي حازم قال يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله الغيب ولا يعف عن العيب ولا يصلح عند الشيب (٣).

## فوائد من الوصية

\* أن من شرط القدوة أن يكون لله تعالى خائفا و بأمره عاملا و لنهييه تاركا و تلك صفات الأبرار الذين يقتدى بهم في الأفعال و الأقوال .

أصول القدوة:

الأصل الأول: الصلاح وهو يتحقق بثلاثة أركان. الركن الأول: الإيمان، والثاني: العبادة، والثالث: الإخلاص.

الأصل الثاني: حسن الخلق.

الأصل الثالث: موافقة القول بالعمل

١ - اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا (ص: ٦١)

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٢٣٠)

٣ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٥/ ١٧٣٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢١٢)

## ٢٥٩- إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك

قال محمد بن السعدي لابنه عروة لما ولي اليمن: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض تحتك، ثم عظم خالقهما.  
(١).

## فوائد من الوصية

\* إذا غضب الإنسان وأراد الانتقام فإن دواء ذلك أن يتذكر عظمة الله تعالى الذي رفع السماء بلا عمد وبسط الأرض على ماء جمده.

\* إذا دعتك قدرة على ظلم أحد من عباد الله فتذكر قدرة الله عليك عن أبي الزبير، عن جابر، قال:

لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟

قال فتية منهم: بلى، يا رسول الله، بينما نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت، التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم، يا غدر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك، عنده غدا.

قال: يقول رسول الله ﷺ: صدقت، صدقت، كيف يقدر الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدتهم. (٢)

## وصية المعتمر بن سليمان التيمي

ترجمته: المعتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة من كبار التاسعة.

ت سنة ١٨٧؟،

وقد جاوز الثمانين (٣)

\*\*\*

١ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٥/ ١٧٣٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢١٢)

٢ - أخرجه ابن ماجة (٤٠١٠) وقال الألباني: حسن، مختصر العلو (٥٩ / ٤٦)

٣ - (التقريب/ ٦٧٨٥). فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه (١/ ٣٧١)

## ٢٦٠- وصية سليمان بن طرخان التيمي ابنه المعتمر

عن محمد بن عبد الأعلى قال: سمعت المعتمر بن سليمان يقول كتب إلي أبي وأنا بالكوفة يا بني انظر في الصحف واكتب العلم فإن المال يفنى والعلم يبقى (١).

## فوائد من الوصية

العلم أفضل من المال لعدة وجوه: أولاً: أن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الملوك والأغنياء.

ثانياً: أن العلم يحرس صاحبه، وصاحب المال يحرس ماله، فالذي عنده مال يسهر على حراسة المال، لكن العلم هو الذي يحرس صاحبه من الوقوع في الضلال، والزيغ والبدع وهكذا.

ثالثاً: أن المال تذهبه النفقات، والعلم يزكو مع الإنفاق، ويزداد ويرسخ.

رابعاً: أن صاحب المال إذا مات يفارقه ماله، والعالم يدخل معه علمه في قبره.

خامساً: أن العلم حاكم على المال، والمال لا يحكم على العلم، فالعلم يحكم في المال الزكاة تحكم في العلم المواريث تحكم في العلم النذور تحكم في العلم وهكذا، لكن المال لا يحكم في العلم.

سادساً: أن المال يحصل للمؤمن والكافر، والبر والفاجر، والعلم النافع لا يحصل إلا للمؤمن.

سابعاً: أن العالم يحتاج إليه الملوك فمن دونهم، وصاحب المال يحتاج إليه أهل العدم والفاقة العالم

## ٢٦١- يا بني اطلبوا هذا المال أجمل الطلب

قال أبو قيس بن معد يكرب وكان له أحد عشر ذكراً يا بني اطلبوا هذا المال أجمل الطلب واصرفوه في أحسن مذهب صلوا به الأرحام واصطنعوا به الأقوام واجعلوه جنة لأعراضكم تحسن في الناس قالتكم فإن جمعه كمال الأدب وبذله كمال المروءة حتى إنه ليسود غير السيد ويقوى غير الأيد وحتى إنه ليكون في أنفس الناس نبيها وفي أعينهم مهيبا ومن جمع مالا فلم يصن عرضاً ولم يعط سائلاً بحث الناس عن أصله فإن كان مدخولاً هتكوه وان كان صحيحاً نسبوه إما إلى عرض دنيه وإما إلى لوص لثيم حتى يهجنوه (٢).

١ - شعب الإيمان - (٢/ ٢٧١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٣٩)

٢ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٢٧)

## ٢٦٢- اعلم أنه لا عيلة على مصلح

أوصى سهل بن حنيف، أحد بني عبد الرحمن بن عوف، وكانت أمه أنصارية فقال له: إنك أحب إخوتك إليّ، وإنني موصيك بوصية: اعلم أنه لا عيلة على مصلح، ولا مال مع الخرق، واعلم أن خير المال العقل، وخير المال ما أطعمك ولم تطعمه وإن قلّ، واعلم أن الرقيق ليسوا بمال، ولكنهم جمال.

واعلم أن الماشية إنما هي مال أهلها، وإن كنت متخذاً من المال شيئاً فمزرعة إن زرعته انتفعت بها، وإلا لم ترزك شيئاً. قال: فحفظت نصيحته، فكانت لي أنفع مما ورثت.

ذكر النخل والزرع عند بعض الأشراف العقلاء فقال: شرينا النخل من فضول غلات الزرع، ولم نشتر الزرع من فضول غلات النخل. (١)

## ٢٦٣- الماء والسواك والكحل

مما أوصى به محمد بن عبد الله بن حسين ابنيه، فقال: واعلما أن لن تسقط امرأة واطبت على ثلاث خلال: الماء والسواك والكحل فعليكما بهن. (٢)

## ٢٦٤- أد النوائب ولا تتعرض للحقوق

قال محمد بن علي لابنه: أد النوائب ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى ما مضرتك عليك أكثر من منفعتك. (٣)

## ٢٦٥- الوصية بحسن السياسة في الرعية

عن يونس، قال: أوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلداً لما بعث به إلى خراسان. فقال له فيما يوصيه:

إذا كنت مرتاد الرجال لنفعمهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي

ثم قال: إن لأبيك صنائع فلا تفسدها، وحسب المرء لعنة إن يهدم ما بنى أبوه، وإياك والدماء فإنها لا بقية بعدها.

واكفف عن إعراض الأحرار، فإن الحر لا يرضيه من عرضه عوض.

١ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٣٠)

٢ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٢٧)

٣ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٢٨)

واجتنب العقوبة في الأبخار، فإنه وتر مطلوب، وعار باق.

ولا يمنعك من ذي فضل تصطنعه أن يكون غيرك قد سبقك إليه، فإنما تصطنع الرجال لنفسك.

واستعمل أهل العقل دون أهل الهوى، ولا تعزل عاملاً إلا عن فجور أو خيانة، وليكن جلساؤك غير أسنانك، فإن الشباب شعبة من الجنون، وأحمل الناس على أحسن أدبك يكفوك أنفسهم.

وإن نازعتك نفسك إلى أخذ شيء من هذا المآل فلا يكن خصمك فيه إلا بيت المآل، فإن القول فيه قولك.

ولتكن رسلك فيما بيني وبينك مرتفعة عنى وعنك، فإذا كتبت كتاباً فأكثر النظر فيه، فإن كتاب الرجل من عقله، واستودعك الله. (١)

### وصية عبد الملك بن صالح لابنه

**ترجمته:** عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو عبد الرحمن الهاشمي كانت أمه أمة لمروان بن محمد، فشرها أبوه صالح. ولي دمشق من قبل هارون الرشيد، ثم حبسه خشية وثوبه على الخلافة، ثم أطلقه الأمين، وولاه الشام والجزيرة سنة أربع وتسعين، وولي المدينة، والصوائف في أيام الرشيد (٢) وكان عبد الملك أفصح ولد العباس في عصره، (٣)

### ٢٦٦— أي بنى احلم فإن من حلم ساد

أوصى عبد الملك بن صالح ابناً له فقال: أي بنى احلم فإن من حلم ساد ومن تفهم ازداد.

وألقت أهل الخير فإن لقاءهم عمارة للقلوب.

ولا تجمع بك مطية اللجاج وفيك من أعتبك والصاحب المناسب لك والصبر على المكروه يعصم القلب، المزاح يورث الضغائن

، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف، والاقتصاد يثمر القليل، والإسراف يبهر الكثير، ونعم الحظ

القناعة، وشر ما صحب المرء الحسد، وما كل عورة تصاب، وربما أبصر العمي رشده وأخطأ البصير قصده، واليأس خير من

١ - تعليق من أمالي ابن دريد (ص: ٣٤، جمهرة خطب العرب (٢/ ٣١٩)

٢ - مختصر تاريخ دمشق (٥/ ٧٥)

٣ - مروج الذهب (٢/ ٢٦، بترقيم الشاملة آليا)

الطلب إلى الناس، والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور، ارفق في الطلب، وأجمل في المكسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب، ليس كل طالب بمنجح، ولا كل ملح بمحتاج، والمغبون من غبن نصيبه من الله، عاتب من رجوت عتابه، وفاكه من أمنت بلواه، لاتكن مضحكا من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب، ومن نأى عن الحق أضاقت مذهبه، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله، لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه إنما سعى في مضرتة ونفعك، وعود نفسك السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة والشر لجابة، والصدود آية المقت، والتعلل آية البخل، ومن الفقه كتمان السر، ولقاح المعرفة دراسة العلم، وطول التجارب زيادة في العقل، والقناعة راحة الأبدان، والشرف التقوى، والبلاغة معرفة رفق الكلام وفتقه بالعقل تستخرج الحكمة، وبالعلم يستخرج غور العقل، ومن شمر في الأمور ركب البحور، شر القول ما نقض بعضه بعضا، ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب.

من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية، ومن توانى في نفسه ضاع، من أسرف في الأمور انتشرت عليه.

ومن اقتصد اجتمعت له، واللجاجة تورث الضياع للأمور، غب الأدب أحمد من ابتدائه، مبادرة الفهم تورث النسيان، سوء الاستماع يعقب العي .

لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك، ولا تنصت لمن لا ينمى بحديثه إليك، البلادة للرجل هجنة، قل مالك إلا استأثر، وقل عاجز إلا تأخر، الإحجام عن الأمور يورث العجز، والإقدام عليها يورث اجتلاب الحظ. سوء الطعمة يفسد العرض، ويخلق الوجه، ويمحق الدين، الهيبة قرين الحرمان.

والجسارة قرين الظفر، وفيك من أنصفك، وأخوك من عاتبك، وشريكك من وفى لك، وصفيك من آثرك، أعدى الأعداء العقوق، اتباع الشهوة يورث الندامة، وفوت الفرصة يورث الحسرة، جميع أركان الأدب التأنى، للرفق أكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا، لا تساعد النساء فيملائنك، واستبق من نفسك بقية فإنهن أن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يطلعن منك على انكسار، لا تملك المرأة الشفاعة لغيرها فتميل من شفعت لها عليك معها،

أي بنى إني قد احترت لك الوصية ومحضتك النصيحة وأديت الحق إلى الله في تأديبك فلا تغفلن الأخذ بأحسنها والعمل بها والله موفقك (١)

١ - جمهرة خطب العرب (٣/ ٩٧) البيان والتبيين (ص: ٦٠٣)

## ٢٦٧- الوصية الثانية لعبد الملك: أنت تاجر الله لعباده

عن يزيد بن عقال قال وصى عبد الملك بن صالح ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم فقال له: أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى إن وجد ربحا تجر وإلا احتفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من اجتياك على عدوك أشد خوفا من اجتياك عدوك عليك<sup>(١)</sup>

## وصية عبد الله بن شداد ابن الهاد لابنه

ترجمته: عبد الله بن شداد ابن الهاد الليثي الفقيه أبو الوليد المدني ثم الكوفي.

وأمه هي سلمى أخت أسماء بنت عميس.

وكانت سلمى تحت حمزة رضي الله عنه.

فلما استشهد، تزوجها شداد رضي الله عنه، فولدت له عبد الله في زمن النبي ﷺ.

عده خليفة في تابعي أهل الكوفة.

وقال ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة: روى عن عمر، وعلي، وكان ثقة، قليل الحديث، شيعيا<sup>(٢)</sup>.

قال محمد بن عمر: كان يأتي الكوفة كثيرا، فنزلها، وخرج مع ابن

## ٢٦٨- ولست أرى السعادة جمع مال

لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فقال له: يا بني، أرى داعي الموت لا يقلع، ومن مضى منّا لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع، وليس أحد عليه بممتنع؛ وإني أوصيك -يا بني- بوصية فاحفظها: عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك الشكر لله وحسن النية في السر والعلانية. واعلم بأن الشاكر مزاد، والتقوى خير زاد. وكن -يا بني- كما قال الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقي هو السعيدُ

<sup>١</sup> - جمهرة خطب العرب (٣/ ٩٩)

<sup>٢</sup> - سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٨) طبقات ابن سعد ٥ / ٦١ و ٦ / ١٢٦، طبقات خليفة: ت ١٠٩٦، المحبر: ١٠٨، التاريخ الكبير ٥ / ١١٥، الكنى ٢ / ١٤٧، الجرح والتعديل ٥ / ٨٠، جمهرة أنساب العرب: ١٨٢، الاستيعاب: ٩٢٦، تاريخ بغداد ٩ / ٤٣٧، الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٢٦٣، تاريخ ابن عساكر ٩ / ٢٠٢، أسد الغابة ٣ / ٢٧٥،

وتقوى الله خير الزاد ذخراً      وعند الله للأتقى مزيدٌ  
وما لا بد أن يأتي قريبٌ      ولكن الذي يمضي بعيدٌ

ثم قال: يا بني، لا تزهدن في معروف؛ فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب، على الشاهد والغائب. فكم من راغب كان مرغوباً إليه، وطالب قد أصبح مطلوباً ما لديه. واعلم بأن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان. وكن كما قال أخو بني الدُّبُل أبو الأسود الدُّؤلي:

وعَدَّدُ من الرحمن فضلاً ونعمةً      عليك، إذا ما جاء للخير طالبُ  
وإن امرأً لا يرتجى الخير عنده      يكن هيئاً ثِقلاً على من يصاحبُ  
فلا تمنعنَ ذا حاجة جاء طالباً      فإنك لا تدري متى أنت راغبُ  
رأيتُ تصاريفَ الزمان بأهله      وبينهم فيه تكون النوائبُ

ثم قال: يا بني، كن جواداً بالمال في مواضع الحق، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق؛ فإن أحمد جود الحر الإنفاق في وجوه البر؛ وإن أحمد بخل الحر، الضن بمكتوم السر، وكن - يا بني - كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أجود بمضنون التلاد<sup>(١)</sup> وإنني      بسرُّك عمن سألني لظنينُ  
إذا جاوز الاثنين سرُّ، فإنه      بنْتُ<sup>(٢)</sup> وتكثير الحديث قمينُ<sup>(٣)</sup>  
وإن ضيِّع الإخوان سرّاً فإنني      كنوم لأسرار العشير أمينُ  
وعندي له يوماً إذا ما اثتمنته      مكانُ بسوداءِ الفؤاد مكينُ

ثم قال: يا بني، وإن غلبت يوماً عن المال فلا تدع الحيلة بكل مكان؛ فإن الكريم محتال، واللئيم مغتال. وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً - : أقل ما تكون في الباطن مالاً. واعلم أن الكريم من كرمته عند الحاجة طبيعته وظهرت عند الإنفاق نعمته وكن كما قال الشاعر ابن خذّاق العبدي:

<sup>١</sup> - التالاد، المال القديم الاصلى الذى ولد عندك، وهو نقيض الطارف. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين (٢/ ٤٥٠)

<sup>٢</sup> - : النَّتُّ نَشْرُ الحديثِ وقيل هو نشر الحديث الذي كَتَمَهُ، انظر: لسان العرب لابن منظور (٦/ ٤٣٣٩)

<sup>٣</sup> - [القمين]: يقال هو قمين بكذا: أي خليق، وهما قمينان، والجميع: قمنا. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨/ ٥٦٢٦)

وجدتُ أبي قد أورثه أبوهُ      خلالاً قد تعدُّ من المعالي

فأكرُمُ ما تكون عليَّ نفسي      إذا ما قل في الأزمان مالي

فتحسن سيرتي، وأصون عِرْضي      ويجمُلُ عند أهل الرأي حالي

فإن نلت الغنى لم أغلُ فيه      ولم أخصُصْ بجفوتي الموالي

ثم قال: يا بني، وإن سمعت كلمةً من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، فإنك إن أمضيتها حيالها، وقع العيب على من قالها. وقد كان يقال: إن الأريب العاقل هو الفطن المتغافل. وكن كما قال حاتم الطائي:

وما من شيمتي شتمُ ابن عمي      وما أنا مخلفٌ من يرتجيني

وكلمة حاسدٍ من غير جُرْمٍ      سمعتُ، فقلتُ: مَرِي فانفذي

عابوها عليَّ ولم تعيبي      ولم يعرِّق لها يوماً جبيني

وذو اللونين يلقاني طليقاً      وليس إذا تغيبَ يأتليني

بصُرْتُ بعيبه فكففتُ عنه      محافظةً على حسبي وديني

ثم قال: يا بني، لا تواخِ أحاً حتى تعاشره وتعرف أمره، وتتفقد موارده ومصادره؛ فإذا استطببت العشرة، ورضيت الخبرة، فأخه على إقالة العثرة، والمواساة في العُسرة. وكن -يا بني- كما قال المقنَّع الكندي:

أبلُ الرجالِ إذا أردتَ إخاءهم      وتوسَّمتَ فعالمهم وتفقد

فإذا ظفرتَ بذِي الأمانةِ والتقى      فبِهِ اليَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشدُد

وإذا رأيتَ ولا محالةً زلَّةً      فعلى أخيكَ بفضلِ حليمكَ فارُد

ثم قال: يا بني، وإذا أحببت حبيباً فلا تفرط، وإذا أبغضت بغيضاً فلا تشطط، فإنه قد قال أمير المؤمنين رضوان الله عليه: " أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما. وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما " .

وكن كما قال الشاعر هدبة بن الخشرم العذري:

وكنْ معقلاً للخير، واصفحْ عن الخنَى      فإنك راءٍ ما حييتَ وسمعُ

وأحِبُّ إذا أَحَبَّبت حَباً مَقارِباً      فَإِنَّكَ لا تَدْرِي متى أَنْتِ نازِعٌ

وأبْغَضُ إذا أَبْغَضت بَعْضاً مَقارِباً      فَإِنَّكَ لا تَدْرِي متى الود راجع

وعليك - يا بني - بصحبة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار. وكن كما قال الدارمي:

صاحب الأخيار وارغب فيهم      رُبَّ من صاحبتَه مثلُ الجَرَبِ

ودَعِ الناسَ فلا تشتمهم      وإذا شاتمْتَ، فاشتمِ ذا حَسَبِ

إن من شاتمٍ وغداً كالذي      يشتري الصفرَ بأعيان الذهبِ

واصدقِ الناسَ إذا حدَّثتهم      ودعِ الكذبَ فمن شاء كذبِ

رُبَّ مهزولٍ سمينٍ عَرَضُهُ      وسمينِ الجسمِ مهزولٍ الحَسَبِ

ثم قال: يا بني، وإذا آخيت فأخ من يعد لنوائب الزمان. وعليك بذوي الألباب الذي ثقفتهم الآداب، ووثقتهم الأحساب، فإنهم أطيّبٌ مختبر، وأكرمٌ محتضر، وأعذبٌ معتصر. واحذر إخاء كلِّ جهول، وصحبة كلِّ عجول، فإنه لا يغفر الرِّلة، وإن عرف العلة، سريعٌ غضبه، عالٍ لهبه، إن سأل ألحف، وإن وعد أخلف، يرى ما يعطيك غرماً، وما يأخذ منك غنماً؛ فهو يرضيك، ما طمع فيك؛ فإذا يئس من خيرك، مال إلى غيرك. وفي مثله يقول الشاعر:

لا تواخ ... الدهر جِبَساً<sup>(١)</sup> راضعاً      مُلْهَبَ الشرِّ، قليل المنفعة

ما ينلُ منك فأحلى مغنمٍ      ويرى ظرفاً به أن يمنعهُ

يسألُ الناسَ ولا يعطيهمُ      ثكَلتُهُ أُمُّهُ، ما أطمَعَهُ !

ثم قال: يا بني، من عتب على الزمان، وتتبع عثرات الإخوان، قطعهُ صديقه، وملهُ رفيقه، واحتماه الأهلون، وظفر به الشامتون، ومن سار في البلاد ثمر المراد. وطالب الكفاف - بالقناعة والعفاف - : يعيش حميداً، ويموت فقيداً. وقد قال النابغة:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      شكا الفقرَ، أولامَ الصديق فأكثر

<sup>١</sup> - الجِبْسُ الجَبَانُ الفَدْمُ وقيل الضعيف اللئيم وقيل الثقيل، انظر: لسان العرب لابن منظور (١/ ٥٣٧)

وصارَ على الأدينين كلاً، وأوشكتُ  
صلاتُ ذوي القربى له أن تنكراً  
فسرُّ في بلاد الله والتمسِ الغنى  
تعشُ ذا يسارٍ أو تموتَ فثُعذراً  
وما طالبُ الحاجاتِ في كلِّ وجهةٍ  
من الناسِ، إلا من أجدَّ وشمراً  
ولا ترَضَ من عيشٍ بدونٍ، ولا تنمُ  
وكيف ينامُ الليلَ من باتَ مُعسراً ؟

ثم قال: وليكن إخوانك وأهل بطانتك أولي الدين والعفاف، والمروءات والأخلاق الجميلة، فإني رأيت إخوان المرء يده التي يببطش بها، ولسانه الذي يصول به، وجناحه الذي ينهض به. فاصحب هؤلاء تجدهم إخواناً، وعلى الخير أعواناً. واجتنب الصغار الأخطار، اللثام الأقدار، الذين لا يحامون على حسب، ولا يرجعون إلى نسب، ولا يصبرون على نائبة، ولا ينظرون في عاقبة؛ فإنهم إن رأوك في رخاء سألوك، وإن رأوك في شدة أسلموك؛ ولعلمهم أن يكونوا عليك مع بعض الأعداء. واعلم بأن الرجل بلا خدين، كذي الشمال بلا يمين. واخبط نفسك مع الأبرار، وطهرها من الفجار، فالمرء يُعرف بقربينه. وقد قال الشاعر:

قارن ... إذا قارنت حراً، فإنما يزينُ ويُزري بالفتى قرناؤه  
ولن يهلك الانسانُ إلا إذا أتى من الأمر ما لم يرضه نُصحاؤه  
إذا قلَّ ما الوجه قلَّ حياؤه ولا خيرَ في وجه إذا قلَّ ماؤه

ثم قال: يا بني، قد جمعت لك مصالح نفسك، فاستفتح الله بمسامع عقلك؛ وتفهم ما وصفت لك بالتجارب، تحز صلاح العواقب.

واعلم أن من حاسب نفسه تورع، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن فهم علم، وفي التواني تكون الهلكة، وفي التآني السلامة.

وزارع البر يحصد السرور.

والقليل مع القناعة في القصد، خير من الكثير مع السرف في المذلة. والتقوى نجاة، والطاعة ملك؛ وحليف الصدق موفق، وصاحب الكذب مخدول؛ وصديق الجاهل تعب، ونديم العاقل مغتبط. فإذا جهلت فسل، وإذا ندمت فأقلع، وإذا غضبت فأمسك. ومن لاقاك بالبشر فقد أدى إلى الصنعية، ومن أقرضك الثناء فاقرضه الفضل.

وضع -يا بني- الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب، ولا تضعنَّ معروفك عند اللئام فتضيعه، فإن الكريم يشكرك ويرصدك بالمكافأة، وإن اللئيم يحسب ذلك حتماً، ويؤول أمرك معه إلى المذلة. وقد قال الشاعر:

إذا أوليتَ معروفًا لئيمًا      فعدك قد قتلتَ له قتيلا

فعدُ... من ذاك معذرا إليه      وقل: "إني أتيتك مستقيلا

فإن تغفر فمجترمٌ عظيمٌ      وإن عاقبت لم تظلم فتيلا "

وإن أوليت ذلك ذا وفاءٍ      فقد أودعته شكراً طويلا (١)

### وصية أبي حنيفة

النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح). (٢)

### ٢٦٩- رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحاً على دينه

أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته، فقال لأبنه: إذا مت فادفنونني، وخذ هذه البدرة واذهب بها إلى الحسن بن قحطبة فقل له: هذه وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة، قال ابنه: ففعلت ذلك.

فقال الحسن: رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحاً على دينه. (٣)

### وصية مطرف بن عبد الله لابنه

ترجمته: مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير الإمام القدوة الحجة، أبو عبد الله العامري الحَرَشِيَّ البصري، كان رأساً في العلم والعمل، وله جلالة في الإسلام ووقع في النفوس.

١ - الأغاني (١٦٧/٢) جمهرة خطب العرب (٥٠٣/٢) لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ص: ٨٠٨)

٢ - الأعلام للزركلي (٣٦/٨)

٣ - التذكرة الحمدونية (١/٥٥)

روى عن أبيه رضي الله عنه ، وعلي وعمار وأبي ذر وعثمان وعائشة وغيرهم. وروى عنه الحسن البصري ، وأخوه يزيد بن عبدالله وثابت البناني وغيرهم.<sup>(١)</sup>

### ٢٧٠- إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق

قال مطرف يوصي ابنه : يا عبد الله إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن الحسنه بين السيئتين وخير الأمور أوساطها وشر السير الحقيقه وإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى<sup>(٢)</sup>

### وصية محمد بن سيرين لابنه

محمد بن سيرين \* الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، الأنسي البصري، مولى أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ. وكان أبوه من سبي جرجاريا<sup>(٣)</sup>، تملكة أنس، ثم كاتبه على ألوف من المال، فوفاه، وعجل له مال الكتابة قبل حلوله، فتمنع أنس من أخذه لما رأى سيرين قد كثر ماله من التجارة، وأمل أن يرثه، فحاكمه إلى عمر رضي الله عنه، فألزمه تعجيل المؤجل.

قال أنس بن سيرين: ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر<sup>(٤)</sup>، وولدت بعده بسنة قابلة<sup>(٥)</sup>.

### ٢٧١- يا بني إن الله اصطفى لكم الدين

قال عبد الوهاب بن عطاء: أنا ابن عون قال: كانت وصية ابن سيرين: ذكر ما أوصى به محمد بن أبي عمرة بنييه وأهله، أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصيهم بما أوصى به إبراهيم بنييه ويعقوب: يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أوصيكم أن لا يدعوا أن يكونوا إخوان الأنصار ومواليهم في الدين، فإن العفاف والصدق خير وأبقى وأكرم من الزنا والكذب، وأوصي فيما أترك إن حدث بي حدث قبل أن أغير

<sup>١</sup> سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٧) طبقات ابن سعد ٧ / ١٤١، الزهد لأحمد ص ٢٣٨، طبقات خليفة ت ١٥٧٠، تاريخ = البخاري ٧ / ٣٩٦، المعارف ٤٣٦، المعرفة والتاريخ ٢ / ٨٠

و ٩٠

<sup>٢</sup> - شرح كتاب الأمثال (ص: ٣١٧)

<sup>٣</sup> - جرجاريا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، انظر معجم البلدان.

<sup>٤</sup> - كذا الأصل، والصواب (عثمان) كما في ابن سعد ٧ / ١٩٣ وتاريخ الخطيب ٥ / ٣٣٣ وباقي الروايات والمصادر، وقد أثبتنا (عمر) لوروده في رواية أخرى بعد سطور، ولتعليق المؤلف على.

<sup>٥</sup> - سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦) طبقات ابن سعد ٧ / ١٩٣، الزهد لأحمد ص ٣٠٦، طبقات خليفة ت ١٧٢٨، تاريخ البخاري ١ / ٩٠، المعارف ٤٤٢، المعرفة والتاريخ ٢ / ٥٤،

ذيل المذيل ٦٤٠، الجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الثالث ٢٨٠، الحلية ٢ / ٢٦٣، تاريخ بغداد ٥ / ٣٣١، طبقات الفقهاء للشيرازي

وصيتي قال ابن سعد: أنبأ بكار بن محمد، حدثني أبي، عن أبيه عبد الله بن محمد بن سيرين قال: لما ضمننت عن أبي دينه قال: بالوفاء، قلت: بالوفاء، فدعا لي بخير، ففضى عبد الله عنه ثلاثين ألف درهم، فما مات عبد الله حتى قومنا ماله ثلاثمائة ألف درهم أو نحوها. وقال أيوب: أنا زررت على محمد، يعني القميص لما كفته. وروى أيوب، عن محمد أنه كان يأمر أن يجعل لقميص الميت أزرار ويكف. قال غير واحد: مات ابن سيرين بعد الحسن بمائة يوم، وذلك في سنة عشر ومائة، وعاش بضعا وثمانين سنة، وقد مر مولده أنه في خلافة عمر. (١)

### وصية الإمام احمد بن حنبل

أحمد بن حنبل هو الإمام حقا، وشيخ الإسلام صدقا، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام. (٢)

### ٢٧٢- أن يعبدوا الله في العابدين

وقال صالح بن أحمد: وأوصى أبي بالعساكر هذه الوصية: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدين، ويحمدوه في الحامدين، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين. وأوصى أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا.

وأوصى أن لعبد الله بن محمد المعروف بفوزان علي نحو من خمسين دينارا، وهو مصدق فيما قال، فيقضى ما له علي من غلة الدار إن شاء الله، فإذا استوفى أعطي ولد صالح وعبد الله ابني أحمد بن محمد بن حنبل، كل ذكر وأنثى عشرة دراهم بعد وفاء مال أبي محمد. شهد أبو يوسف، وصالح، وعبد الله بن أحمد. (٣)

### ٢٧٣- إياكم والمسألة

١- تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٧/ ٢٤٨)  
 ٢- سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤، ٣٥٥، مقدمة كتابه "الزهد"، التاريخ الكبير ٢/ ٥، التاريخ الصغير ٢/ ٣٧٥، تاريخ الفسوي ١/ ٢١٢، الجرح والتعديل ١/ ٢٩٢ - ٣١٣ و ٢/ ٦٨، ٧٠، حلية الأولياء ٩/ ١٦١، ٢٣٣، الفهرست: ٢٨٥، تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، ٤٢٣، طبقات الحنابلة ١/ ٤، ٢٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٠، ١١٢، وفيات الأعيان ١/ ٦٣، ٦٥، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٧، ٣٧، البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٥، ٣٤٣، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٤، ٣٠٦، طبقات الحفاظ: ١٨٦، مناقب الإمام أحمد، خلاصة تهذيب الكمال: ١١، ١٢، طبقات المفسرين ١/ ٧٠،  
 ٣- تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (١٨/ ١٣١)

وصية أبي عاصم لبنيه حدّثني الرّيلشيّ عن الأصمعيّ عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال: إياكم والمسألة، فإنها آخر كسب الرجل. (١)

### ٢٧٤- ألا تدانوا وإن لبستم العباء

عن عقبه بن نافع بن عبد الحارث: أنه أوصى بنيه حين حضرته الوفاة قال: يا بني احفظوا ما أوصيكم به تنتفعوا: ألا تدانوا وإن لبستم العباء، ولا يدخل أحد منكم في بيعة الرايات السود طائعاً إن أدركتموها، ولا تدعن حظكم من دمشق وإن لم تصيبوا البيت إلا بدية. (٢)

### وصية لسان الدين الخطيب

ترجمته: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين بن الخطيب: وزير مؤرخ أديب نبيل. كان أسلافه يعرفون ببني الوزير.

ولد ونشأ بغرناطة. واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة ٧٣٣ هـ ثم ابنه (الغني بالله) محمد، من بعده. وعظمت مكانته. وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز ابن علي المريني، برغبته في الرحلة إليه. وترك الأندلس خلسة إلى جبل طارق، ومنه إلى سبتة فتلمسان (سنة ٧٧٣) وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في إكرامه، وأرسل سفيرا من لدنه إلى غرناطة بطلب أهله وولده، فجاؤوه مكرمين. واستقر بفاس القديمة.

واشترى ضياعا وحفظت عليه رسومه السلطانية. ومات عبد العزيز، وخلفه ابنه السعيد بالله، وخلع هذا، فتولى المغرب السلطان (المستنصر) أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده (الغني بالله) صاحب غرناطة مشرطا عليه شروطا منها تسليمه (ابن الخطيب) فقبض عليه المستنصر.

وكتب بذلك إلى الغني بالله، فأرسل هذا وزيره (ابن زمرك) إلى فاس، فعقد بها مجلس الشورى، وأحضر ابن الخطيب، فوجهت إليه تهمة (الزندقة) و (سلوك مذهب الفلاسفة)

وأفتى بعض الفقهاء بقتله، فأعيد إلى السجن. ودس له رئيس الشورى (واسمه سليمان بن داود) بعض الاوغاد (كما يقول المؤرخ السلاوي) من حاشيته، فدخلوا عليه السجن ليلا، وخنقوه.

١ - بدائه عيون الأخبار (ص: ٣٤٤).

٢ - مختصر تاريخ دمشق (١/ ٢٣)، بترياقم الشاملة آليا)

ثم دفن في مقبرة (باب المحروق) بفاس. وكان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير الملكة في نهاره. ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً،<sup>(١)</sup>

### ٢٧٥-الله الله في الصلاة ذريعة التجلة

قال لسان الدين -رحمه الله تعالى - يوصي أولاده:

الحمد لله الذي لا يروعه الحمام المرقوب إذا شيم نجمه المثقوب ولا يبيغته الأجل المكتوب ولا يفجؤه الفراق المعتوب ملهم الهدى الذي تطمئن به القلوب وموضح السبيل المطلوب وجاعل النصيحة الصريحة في قسم الوجوب لا سيما للولي المحبوب والولد المنسوب القائل في الكتاب المعجز الأسلوب { **مُ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ** } [البقرة: ١٣٣] { **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ** } [البقرة: ١٣٢] والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله أكرم من زرت على نوره جيوب الغيوب وأشرف من خلعت عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقتحمه العيون ولا تصمه العيوب والرضى عن آله وأصحابه المثابرين على سبيل الاستقامة بالهوى المغلوب والأمل المسلوب والافتداء الموصل للمرغوب والعز والأمن من اللغوب وبعد فإني لما علاني المشيب بقمته وقادني الكبر في رمته وادكرت الشباب بعد أمته أسفت لما أضعت وندمت بعد الفطام على ما رضعت وتأكد وجوب نصحي لمن لزمني رعيه وتعلق بعيني سعيه وأملت أن تتعدى إلي ثمرة استقامته وأنا رهين فوات وفي برزخ أموات ويأمن العثور في الطريق التي اقتضت عثاري إن سلك وعسى أن لا يكون ذلك على آثاري فقلت أخطب الثلاثة الولد وثمرات الخلد بعد الضراعة إلى الله تعالى في توفيقهم وإيضاح طريقهم وجمع تفريقهم وأن يمن علي منهم بحسن الخلف والتلافي من قبل التلف وأن يرزق خلفهم التمسك بهدي السلف فهو ولي ذلك والهادي إلى خير المسالك اعلموا هداكم الله تعالى الذي بأنواره تهتدي الضلال وبرضاه ترفع الأغلال وبالتماس قربه يحصل الكمال إذا ذهب المال وأخلفت الآمال وتبرأت من يمينها الشمال أني مودعكم وإن سالمني الردى ومفارقكم وإن طال المدى وما عدا مما بدا فكيف وأدوات السفر تجمع ومناذي الرحيل يسمع ولا أقل للحبيب المودع من وصية محتضر وعجالة مقتصر ورتيمة تعقد في خنصر ونصيحة تكون نشيده وراع مبصر تتكفل لكم بحسن العواقب من بعدي وتوضح لكم من الشفقة والحنو قصدي حسبما تضمن وعد الله من قبل وعدي فهي أربكم الذي لا يتغير وقفه ولا ينالكم المكروه ما رف عليكم سقفه وكأني بشبابكم قد شاخ وبراحلكم قد أناخ وبناشطكم قد كسل واستبدل الصاب من العسل ونصول الشيب تروع بأسل لا بل السام من كل حدب قد نسل والمعاد للحد ولا تسل فبالأمس كنتم فراخ حجر واليوم أبناء عسكر مجر وغدا شيوخ مضيعة وهجر والقبور فاغرة

١ - الأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٥)

والنفوس عن المألوفات صاغرة والدنيا بأهلها ساخرة والأولى تعقبها الآخرة والحازم من لم يتعظ به في أمر وقال بيدي لا بيد عمرو فافتنوها من وصية ومرام في النصح قصية وخصوا بها أولادكم إذا عقلوا ليجدوا زادها إذا انتقلوا وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملا ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا ولا رضي الدنيا منزلا ولا لطف لمن أصبح عن فئة الخير منعزلا ولتلقنوا تلقينا وتعلموا علما يقينا أنكم لن تجدوا بعد أن أنفرد بذنبي ويفترش التراب حنبي ويسح انسكابي وتهول عن المصلى ركابي أحرص مني على سعادة إليكم تجلب أو غاية كمال بسببكم ترتاد وتطلب حتى لا يكون في الدين والدنيا أورف منك ظلا ولا أشرف محلا ولا أغبط نهلا وعلا وأقل ما يوجب ذلك عليكم أن تصيخوا إلى قولي الآذان وتستلمحوا صبح نصحي فقد بان وسأعيد عليكم وصية لقمان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم { وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان: ١٣] { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنًا وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } [لقمان: ١٤ - ١٩] وأعيد وصية خليل الله وإسرائيليه حكم ما تضمنه حكم تنزيله { يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [البقرة: ١٣٢] والدين الذي ارتضاه واصطفاه وأكملاه ووفاه وقرره مصطفاه من قبل أن يتوفاه إذا أعمل فيه انتقاد فهو عمل واعتقاد وكلاهما مقرر ومستمد من عقل أو نقل محرر والعقل متقدم وبنائه مع رفض أخيه متهدم فالله واحد فرد صمد ليس له والد ولا ولد تنزه عن الزمان والمكان وسبق وجوده وجود الأكوان خالق الخلق وما يعملون الذي لا يسأل عن شيء وهم يسألون الحي العليم المدبر القدير { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى: ١١] أرسل الرسل رحمة لتدعو الناس إلى النجاة من الشقاء وتوجه الحجة في مصيرهم إلى دار البقاء مؤيدة بالمعجزات التي لا تتصف أنوارها بالاختفاء ولا يجوز على تواترها دعوى الانتفاء ثم ختم ديوانهم بنبي ملتنا المرعية الهمل الشاهدة على الملل فتلخصت الطاعة وتعينت الإمرة المطاعة ولم يبق بعده إلا ارتقاب الساعة ثم إن الله تعالى قبضه إذ كان بشرا وترك دينه يضم من الأمة نشرا فمن تبعه لحق به ومن تركه تورط عنه في منتشبهه وكانت نجاته على قدر سببه روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال تركت فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي فعضوا عليهما بالنواجذ

فاعملوا يا بني بوصية من ناصح جاهد ومشفق شفقة والد واستشعروا حبه الذي توفرت دواعيه وعوا مرشد هديه فيا فوز واعيه وصلوا السبب بسببه وآمنوا بكل ما جاء به مجملا أو مفصلا على حسبه وأوجبوا التجارة لصحبه الذين اختارهم الله تعالى لصحبته واجعلوا محبتكم إياهم من توابع محبته واشملوهم بالتوقير وفضلوا منهم أولي الفضل الشهير وتبرأوا من العصبية التي لم يدعكم إليها داع ولا تع التشاجر بينهم أذن واع فهو عنوان السداد وعلامة سلامة الاعتقاد ثم اسحبوا فضل تعظيمهم على فقهاء الملة واثمتها الجلة فهم صقلة نصولهم وفروع ناشئة من أصولهم وورثتهم وورثة رسولهم

واعلموا أنني قطعت في البحث زماني وجعلت النظر شاني منذ براني الله تعالى وأنشاني مع نبل يعترف به الشاني وإدراك يسلمه العقل الإنساني فلم أجد خابط ورق ولا مصيب عرق ولا نازع خطام ولا متكلف فطام ولا مقتحم بحر طام إلا وغايته التي يقصدها قد نزلتها الشريعة وسبققتها وفرعت ثنيتها وارثقتها فعليكم بالتزام جادتها السابلة ومصاحبة رفقتها الكاملة والاهتداء بأقمارها غير الآفلة والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين **{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }** [آل عمران: ٨٥] وقد علت شرائعه وراع الشكوك رائعه فلا تستنزلكم الدنيا عن الدين وابدلوا دونه النفوس فعل المهتدين فلن ينفع متاع بعد الخلود في النار أبد الآبدين ولا يضر مفقود مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين ومتاع الحياة الدنيا أحس ما ورث الأولاد عن الوالدين اللهم قد بلغت فأنت خير الشاهدين

فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء الخلود وتستدعي شوه الوجوه ونضج الجلود واستعيذوا برضى الله من سخطه وارباوا بنفوسكم عن غمطه وارفعوا آمالكم عن القنوع بغرور قد خدع أسلافكم ولا تحمدوا على جيفة العرض الزائل اثتلافكم واقتنعوا منه بما تيسر ولا تأسوا على ما فات وتعذر فإنما هي دجنة ينسخها الصباح وصفقة يتعاقبها الخسار والرياح ودونكم عقيدة الإيمان فشدوا بالنواجذ عليها وكفكفوا الشبه أن تدنوا إليها واعلموا أن الإخلال بشيء من ذلك خرق لا يرفؤه عمل وكل ما سوى الراعي همل وما بعد الرأس في صلاح الجسم الميت أمل وتمسكوا بكتاب الله تعالى حفظا وتلاوة واجعلوا حمله على حمل التكليف علاوة وتفكروا في آياته ومعانيه وامثلوا أوامره ونواهيه ولا تتألولوه ولا تغلوا فيه وأشربوا قلوبكم حب من أنزل على قلبه وأكثروا من بواعث حبه وصونوا شعائر الله صون المحترم واحفظوا القواعد التي ينبني عليها الإسلام حتى لا ينخرم

الله الله في الصلاة ذريعة التجارة وخاصة الملة وحاقنة الدم وغنى المستأجر المستخدم وأم العبادة وحافظ اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة والناحية عن الفحشاء والمنكر وإن عرض الشيطان عرضهما ووطأ للنفس الأمانة سماءهما وأرضهما والوسيلة إلى بل الجوانح ببرود الذكر وإيصال تحفة الله إلى مريض الفكر وضامنة حسن العشرة من الجار وداعية للمسالمة من الفجار والواسمة بسمة السلامة والشاهدة للعبد برفع الملامة وغاسول الطبع إذا شانه طبع والخير الذي كل ما سواه له تبع فاصبروا

النفس على وظائفها بين بدء وإعادة فالخير عادة ولا تفضلوا عليها الأشغال البدنية وتوثروا على العلية الدنية فإن أوقاتها المعينة بالانفلات تنبس والفلك بها من أجلكم لا يحبس وإذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الأصيل والحكم الذي لا يغيره الغدو ولا الأصيل والوظائف بعد أدائها لا تفوت وأين حق من يموت من حق الحي الذي لا يموت وأحكموا أوضاعها إذا أقمتموها وأتبعوها النوافل ما أطقتموها فبالإتقان تفاضلت الأعمال والمراعاة استحقت الكمال ولا شكر مع الإهمال ولا ربح مع إضاعة رأس المال وذلك أحرى بإقامة الفرض وأدعى إلى مساعدة البعض البعض

والطهارة التي هي في تحصيلها سبب موصل وشرط لمشروطها محصل فاستوفوها والأعضاء نظفوها ومياهاها بغير أوصافها الحميدة فلا تصفوها والحجول والغرر فأطيلوها والنيات في كل ذلك فلا تهملوها فالبناء بأساسه والسيف برئاسه

واعلموا أن هذه الوظيفة من صلاة وطهور وذكر مجهور وغير مجهور تستغرق الأوقات وتتنازع شتى الخواطر المفترقات فلا يضبطها إلا من ضبط نفسه بعقال وكان في درج الرجولية ذا انتقال واستقاض صدأه بصقال وإن تراخى قهقر الباع وسرقتة الطباع وكان لما سواها أضيع فشمّل الضياع

والزكاة أختها الحبيبة ولدتها القريبة مفتاح السماح بالعرض الزائل وشكران المسئول على الضد من درجة السائل وحق الله تعالى في مال من أغناه لمن أجهده في المعاش وعناه من غير استحقاق مألأ يده وأخلى يد أخيه ولا علة إلا القدر الذي يخفيه وما لم ينله حظ الله تعالى فلا خير فيه فاسمحوا بتفريقها للحاضر لإخراجها في اختيار عرضها ونتاجها واستحيوا من الله تعالى أن تبخلوا عليه ببعض ما بذل وخالفوا الشيطان كلما عدل واذكروا خروجكم إلى الوجود لا تملكون ولا تدرتون أين تسلكون فوهب وأقدر وأورد بفضله وأصدر ليرتب بكرمه الوسائل أو يقيم الحجج والدلائل فابتغوا إليه الوسيلة بماله واغتنموا رضاه ببعض نواله

وصيام رمضان عبادة السر المقربة إلى الله زلفى المحووضة لمن يعلم السر وأخفى مؤكدة بصيام الجوارح عن الآثام والقيام ببر القيام والاجتهاد وإيثار التهجد على المهاد وإن وسع الاعتكاف فهو من سننه المرعية والواحقه الشرعية فبذلك تحسن الوجوه وتحصل من الرقة على ما ترجوه وتذهب قسوة الطباع ويمتد في ميدان الوسائل الباع

والحج مع الاستطاعة الركن الواجب والفرض على العين لا يحجبه الحاجب وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره فيما فرض عن ربه وسنه وقال ليس له جزاء عند الله إلا الجنة

ويلحق بذلك الجهاد في سبيل الله تعالى إن كانت لكم قوة عليه وغنى لديه فكونوا ممن يسمع نفيده وبطيعة وإن عجزتم فأعينوا من يستطيعه

هذه عمد الإسلام وفروضة ونقود مهره وعروضه فحافظوا عليها تعيشوا مبرورين وعلى من يناويكم ظاهرين وتلقوا الله لا مبدلين ولا مغيرين ولا تضيعوا حقوق الله فتهلكوا مع الخاسرين

واعلموا أن بالعلم تستكمل وظائف هذه الألقاب وتجلي محاسنها من بعد الانتقاب فعليكم بالعلم النافع دليلا بين يدي السامع فالعلم مفتاح هذا الباب والموصل إلى اللباب والله عز وجل يقول **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}** [الزمر: ٩] والعلم وسيلة النفوس الشريفة إلى المطالب المنيفة وشرطه الخشية لله تعالى والخيفة وخاصة الملاء الأعلى وصفة الله في كتبه التي تتلى والسبيل في الآخرة إلى السعادة وفي الدنيا إلى التجلة عادة والذخر الذي قليله ينفع وكثيره يشفع لا يغلبه الغاصب ولا يسلبه العدو المناصب ولا يبيتزه الدهر إذا مال ولا يستأثر به البحر إذا هال من لم ينله فهو ذليل وإن كثرت آماله وقليل وإن جم ماله وإن كان وقته قد فات اكتسابكم وتخطى حسابكم فالتمسوه لبنيكم واستدركوا منه ما خرج عن أيديكم واحملوهم على جمعه ودرسه واجعلوا طباعهم ثرى لغرسه واستسهلوا ما ينالهم من تعب من جراه وسهر يهجر له الجفن كراه تعقدوا لهم ولاية عز لا تعزل وتحلوهم مثابة رفعة لا يحط فارعاها ولا يستنزل واختاروا من العلوم التي ينفعها الوقت ما لا يناله في غيره المقت

وخير العلوم علوم الشريعة وما نجم بمنابتها المربعة من علوم لسان لا تستغرق الأعمار فصولها ولا يضايق ثمرات المعاد حصولها فإنما هي آلات لغير وأسباب إلى خير منها وخير فمن كان قابلا لازدياد وألفى فهمه ذا انقياد فليخص تجويد القرآن بتقديمه ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحة من سقيمه ثم الشروع في أصول الفقه فهو العلم العظيم المنه المهدي كنوز الكتاب والسنة ثم المسائل المنقولة عن العلماء الجلة والتدرب في طرق النظر وتصحيح الأدلة وهذه هي الغاية القصوى في الملة ومن قصر إدراكه عن هذا المرمى وتقاعد عن التي هي أسمى فليرو الحديث بعد تجويد الكتاب وإحكامه وليقرأ المسائل الفقهية على مذهب إمامه وإياكم والعلوم القديمة والفنون المهجورة الذميمة فأكثرها لا يفيد إلا تشكيكا ورأيا ركيكا ولا يثمر في العاجلة إلا اقتحام العيون وتطريق الظنون وتطويق الاحتقار وسمة الصغار وخمول الأقدار والخسف من بعد الإبدار وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال وأوفق من قطع العمر في الجدال هذا ابن رشد قاضي المصر مفتيه وملتمس الرشد وموليه عادت عليه بالسخطة الشنيعة وهو إمام الشريعة فلا سبيل إلى اقتحامها والتورط في ازدحامها ولا تخلطوا سامكم بحامها إلا ما كان من حساب ومساحة وما يعود بجدوى فلاحه وعلاج يرجع على النفس والجسم براحة وما سوى ذلك فمحجور وضم مسجور وممقوت مهجور

وأمرنا بالمعروف أمرا رفيقا وانها عن المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا واغبطوا من كان من سنة الغفلة مفيقا واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا

وأطيعوا أمر من ولاه الله تعالى من أموركم أمرا ولا تقربوا من الفتنة جمرا ولا تداخلوا في الخلاف زيذا ولا عمرا

وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين وأهم ما أضرى عليه الآباء السنة البنين وأكرم منسوب إلى مذهبه ومن أكثر من شيء عرف به وإياكم والكذب فهو العورة التي لا توارى والسوأة التي لا يرتاب في عارها ولا يتمارى وأقل عقوبات الكذاب بين يدي ما أعد الله له من العذاب أن لا يقبل منه صدقه إذا صدق ولا يعول عليه إن كان بالحق نطق

وعليكم بالأمانة فالخيانة لوم وفي وجه الديانة كلوم ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها أداء الأمانات إلى أهلها وحافظوا على الحشمة والسيانة ولا تجزوا من أقرضكم دين الخيانة ولا توجدوا للغدر قبولا ولا تقروا عليه طبعاً مجبولاً **{ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا }** [الإسراء: ٣٤] ولا تستأثروا بكنز ولا خزن ولا تذهبوا لغير مناصحة المسلمين في سهل ولا حزن ولا تبخسوا الناس أشياءهم في كيل أو وزن والله الله أن تعينوا في سفك الدماء ولو بالإشارة أو بالكلام أو ما يرجع إلى وظيفة الأقلام واعلموا أن الإنسان في فسحة ممتدة وسبل الله تعالى غير منسدة ما لم ينبذ إلى الله تعالى بأمانه ويغمس في الحرام بيده أو لسانه قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سننا قويمًا وجلى من الجهل والضلال ليلا بهيما **{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }** [النساء: ٩٣]

واجتناب الزنا وما تعلق به من أخلاق من كرمت طباعه وامتد في سبيل السعادة باعه لو لم تتلق نور الله الذي لم يهد شعاعه فالحلال لم تضق عن الشهوات أنواعه ولا عدم إقناعه ومن غلبت عليه غرائز جهله فلينظر هل يحب أن يزني بأهله والله قد أعد للزاني عذابا وببلا وقال **{ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا }** [الإسراء: ٣٢]

والخمر أم الكبائر ومفتاح الجرائم والجرائر واللها لم يجعله الله في الحياة شرطا والمحرم قد أعنى عنه بالحلال الذي سوغ وأعطى وقد تركها في الجاهلية أقوام لم يرضوا لعقولهم بالفساد ولا لنفوسهم بالمضرة في مرضاة الأجساد والله تعالى قد جعلها رجسا محرما على العباد وقرنها بالأنصاب والأزلام في مباينة السداد

ولا تقربوا الربا فإنه من مناهي الدين والله تعالى يقول **{ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }** [البقرة: ٢٧٨] وقال **{ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ }** [البقرة: ٢٧٩] في الكتاب المبين ولا تأكلوا مال أحد بغير حق يبيحه وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ريحه والتمسوا الحلال يسعى فيه أحدكم على قدمه ولا يكل اختياره إلا للثقة من خدمه ولا تلجأوا إلى المتشابه إلا عند عدمه فهو في السلوك إلى الله تعالى أصل مشروع والمحافظ عليه مغبوط وإياكم والظلم فالظلم ممقوت بكل لسان مجاهر الله تعالى بصريح العصيان والظلم ظلمات يوم القيامة كما ورد في الصحاح الحسان والنميمة فساد وشتات لا يبقى عليه متات وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات

واطرحوا الحسد فما ساد حسود وإياكم والغيبة فباب الخير معها مسدود والبخل فما رؤي البخيل وهو مودود وإياكم وما يعتذر منه فمواقع الخزي لا تستقال عثراتها ومظنات الفضائح لا تؤمن غمراتها وتفقدوا أنفسكم مع الساعات وأفشوا السلام في الطرقات والجماعات ورقوا على ذوي الزمانات والعاهات وتاجروا مع الله بالصدقة يربحكم في البضاعات وعولوا عليه وحده في الشدائد واذكروا المساكين إذا نصبت الموائد وتقربوا إليه باليسير من ماله واعلموا أن الخلق عيال الله وأحب الخلق إليه المحتاط لعياله وارعوا حقوق الجار واذكروا ما ورد في ذلك من الآثار وتعاهدوا أولي الأرحام والوشائج البادية الالتحام واحذروا شهادة الزور فإنها تقطع الظهر وتفسد السر والجهر والرشا فإنها تحط الأقدار وتستدعي المذلة والصغار ولا تسامحوا في لعبة قمر ولا تشاركوا أهل البطالة في أمر وصونوا المواعيد من الإخلاف والأيمان من حنث الأوغاد والأجلاف وحقوق الله تعالى من الإزراء والاعتساف ولا تلهجوا بالآمال العجاف ولا تكلفوا بالكهانة والإرجاف واجعلوا العمر بين معاش ومعاد وخصوصية وابتعاد واعلموا أن الله سبحانه بالمرصاد وأن الخلق زرع وحصاد وأقلوا بغير الحالة الباقية الهموم واحذروا القواطع عن السعادة كما تحذر السموم واعلموا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم وقابلوا بالصبر أذاية المؤذين ولا تقارضوا مقالات الظالمين فالله لمن بغي عليه خير الناصرين ولا تستعظمو حوادث الأيام كلما نزلت ولا تضجوا للأمراض إذا أعضلت فكل منقرض حقير وكل منقض وإن طال قصير وانتظروا الفرج وانتشقوا من جناب الله تعالى الأرج وأوسعوا بالرجاء الجوانح واجنحوا إلى الخوف من الله تعالى فطوبى لعبد إليه جانح وتضرعوا إلى الله تعالى بالدعاء والجاؤا إليه في البأساء والضراء

وقابلوا نعم الله تعالى بالشكر الذي يقيد به الشارد ويعذب الوارد وأسهموا منها للمساكين وافضلوا عليهم وعينوا الحظوظ منها لديهم فمن الآثار يا عائشة أحسن جوار نعم الله فإنها قلما زالت عن قوم فعادت إليهم ولا تطغوا في النعم فتقصروا عن شكرها وتلفكم الجهالة بسكرها وتتوهموا أن سعيكم جلبها وجد كم حلبها فالله خير الرازقين والعاقبة للمتقين ولا فعل إلا لله إذا نظر بعين اليقين والله لا تنسوا الفضل بينكم ولا تذهبوا بذهابه زينكم وليلتزم كل منكم لأخيه ما يشد به تواخيه بما أمكنه من إخلاص وبر ومراعاة في علانية وسر وللإنسان مزية لا تجهل وحق لا يهمل وأظهروا التعاضد والتناصر وصلوا التعاهد والتزاور ترغموا بذلك الأعداء وتستكثروا الأوداء ولا تتنافسوا في الحظوظ السخيفة ولا تتهاوشوا تهاوش السباع على الجيفة واعلموا أن المعروف يكدر بالامتنان وطاعة النساء شر ما أفسد بين الإخوان فإذا أسديتم معروفا فلا تذكروه وإذا برز قبيح فاستروه وإذا أعظم النساء أمرا فاحقروه

والله لا تنسوا مقارضة سجلي وبروا أهل مودتي من أجلي ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد الذي لا يصلح لغير الجهاد فلا يستهلكه أجمع في العقار فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار وساعيا لنفسه إن تغلب العدو على بلده في

الافتضاح والافتقار ومعوقا عن الانتقال أمام النوب الثقال وإذا كان رزق العبد على المولى فالإجمال في الطلب أولى وازهدوا جهدكم في مصاحبة أهل الدنيا فخيرها لا يقوم بشرها ونفعها لا يقوم بضرها وأعقاب من تقدم شاهدة والتواريخ لهذه الدعوى عاضدة ومن بلي بها منكم فليستظهر بسعة الاحتمال والتقلل من المال وليحذر معادة الرجال ومزلات الإدلال وفساد الخيال ومداخلة العيال وإفشاء السر وسكر الاغترار وليصن الديانة ويؤثر الصمت ويلزم الأمانة ويسر من رضى الله على أوضح الطرق ومهما اشتبه عليه أمران قصد أقربهما إلى الحق وليقف في التماس أسباب الجلال دون الكمال غير النقصان والزعازع تسالم اللدن اللطيف من الأغصان .

وإياكم وطلب الولايات رغبة واستجلابا واستظهارا على الحظوظ وغالبا فذلك ضرر بالمروءات والأقدار داع إلى الفضيحة والعار ومن امتحن بها منكم اختيارا أو جبر عليها إكراها وإيثارا فليتلق وظائفها بسعة صدره ويبدل من الخير فيها ما يشهد أن قدرها دون قدره فالولايات فتنة ومحنة وأسر وإحنة وهي بين إخطاء سعادة وإخلال بعبادة وتوقع عزل وإدالة بإزاء بيع جد من الدنيا بهزل ومزلة قدم واستتباع ندم ومآل العمر كله موت ومعاد واقتراب من الله وابتعاد جعلكم الله ممن نفعه بالتبصير والتنبيه وممن لا ينقطع بسببه عمل أبيه

هذه أسعدكم الله وصيتي التي أصدرتها وتجارتني التي لربحكم أدرتها فتلقوها بالقبول لنصحها والاهتداء بضوء صبحها وبقدر ما أمضيتم من فروعها واستغشيتم من دروعها اقتنيتم من المناقب الفاخرة وحصلتم على سعادة الدنيا والآخرة وبقدر ما أضعتم لآليها النفيسة القيم استكثرتم من بواعث الندم ومهما سئتمم إطالتها واستغزرتم مقالتها فاعلموا أن تقوى الله فذلك الحساب وضابط هذا الباب كان الله خليفتي عليكم في كل حال فالدنيا مناخ ارتحال وتأميل الإقامة فرض محال فالموعد للالتقاء دار البقاء جعلها الله من وراء خطة النجاة ونفق بضائعها المزجاة بلطائفه المرتجاة.

والسلام عليكم من حبيبكم المودع والله سبحانه يلامه حيث شاء من شمل متصدع والدكم محمد بن عبد الله الخطيب بن ورحمة الله وبركاته

انتهت الوصية الفريدة في حسننها الغريبة في فنها المبلغة نفوس الناظرين (١)

### وصية يوسف بن تاشفين

١ - نفع الطيب (٧/ ٣٩٢ و ما بعدها ) ذيل جمهرة خطب العرب (٣/ ١٨٧ وما بعدها)

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري أبو يعقوب، أمير المسلمين، وملك الملثمين: سلطان المغرب الأقصى، وباني مدينة مراكش، وأول من دعي بأمير المسلمين. ولد في صحراء المغرب.

وولاه ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني إمارة البربر، وباعه أشياخ المرابطين. وجال جولة في المغرب بجيش كبير، فقوي أمره، واستولى على مدينة فاس، وغزا الأندلس فصالحه ملوكها على الطاعة له.

واستخلفه أبو بكر بن عمر على المغرب (سنة ٤٦٣ هـ فاستقل به. وبني مدينة مراكش سنة ٤٦٥ .

وكتب إليه المعتمد ابن عباد (سنة ٤٧٥) من إشبيلية، يستنجده على قتال الفرنج، فزحف بجموعه، فكانت وقعة " الزلاقة " المشهورة التي انكسر فيها جيش الفرنج الزاحف من طليطلة، كسرة شديدة (سنة ٤٧٩).

وباعه بعد انتهاء الوقعة، من شهداها معه من ملوك الأندلس وأمرائها، وكانوا ثلاثة عشر ملكا، فسلموا عليه بأمير المسلمين، (١).

### ٢٧٦-أوصى أن يقبل مِمَّن أحسن من أهل قرطبة

أن أوصى ولده وولى عهده بعده أبا الحسن علياً بثلاث وصايا أولها: «ألا يهيج أهل جبل درن ومَن وراءه من المصامدة وأهل القبلة» والثانية: «أن يهادن بنى هود بالأندلس، وأن يتركهم حائلين بينه وبين الروم» والثالثة: «يقبل مِمَّن أحسن من أهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئتهم» (٢).

### وصية: عثمان بن أرطغرل

**ترجمته:** عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه (٦٥٦ هـ/١٢٥٨م - ١٣٢٦م) مؤسس الدولة العثمانية وأول سلاطينها وإليه

تنسب.

أصل العثمانيين وموطنهم الأول: العثمانيون قوم من الأتراك، فهم ينتسبون - من وجهة النظر الأثنية - إلى العرق الأصفر أو العرق المغولي، وهو العرق الذي ينتسب إليه المغول والصينيون وغيرهم من شعوب آسيا الشرقية...

١ - الأعلام للزركلي (٢٢٢ / ٨) الانيس المطرب القرطاس ٥ من الكراس ١٢ وابن الأثير ٩: ٢١٦ و ١٠: ١٤٥ وجذوة الاقتباس ٣٤٢ وابن الوردي ٢: ٣، ٤ وابن خلكان ٢: ٣٦٥، ومذكرات ابن زيري: انظر فهرسته. ونخبة الدهر، لشيخ الربوة ٢٣٦، ٢٣٨ وسيد أمير علي ٤٥٠ ويغية الرواد ١: ٨٦ وفيه أنه " بنى مدينة تاجرات بتلمسان ". وتراجم إسلامية ٢٠٠ والمعجب ١٦٢ و

٢ - فقه التمكين عند دولة المرابطين (ص: ١٥٢)

قيام الدولة العثمانية (١٢٩٩-١٤٥٣) : توفي "كندز ألب" في العام التالي لنزوح عشيرته إلى حوض دجلة، فترأس العشيرة ابنه سليمان، ثم حفيده "أرطغرل" الذي ارتحل مع عشيرته إلى مدينة إرزينجان، وكانت مسرحاً للقتال بين السلاجقة والخورزميين، فالتحق بخدمة السلطان علاء الدين سلطان قونية، إحدى الإمارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة السلاجقة العظام، وسانده في حروبه ضد الخوارزميين، فكافأه السلطان السلجوقي بأن أقطع عشيرته بعض الأراضي الخصبة قرب مدينة أنقرة.

وظل أرطغرل حليفاً للسلاجقة حتى أقطعه السلطان السلجوقي منطقة في أقصى الشمال الغربي من الأناضول على الحدود البيزنطية ..

غير أن أرطغرل كان ذا أطماع سياسية بعيدة، فلم يقنع بهذه المنطقة التي أقطعه إياها السلطان السلجوقي، ولا باللقب الذي ظفر به، ولا بمهمة حراسة الحدود والحفاظ عليها؛ بل شرع يهاجم باسم السلطان ممتلكات البيزنطيين في الأناضول، فاستولى على مدينة أسكي شهر وضمها إلى أملاكه، واستطاع أن يوسع أراضيه خلال مدة نصف قرن قضاها كأمر على مقاطعة حدودية....

### ٢٧٧- يا بني : إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين

كانت حياة الأمير عثمان مؤسس الدولة العثمانية، جهاداً ودعوة في سبيل الله وكان علماء الدين يحيطون بالأمير ويشرفون على التخطيط الإداري والتنفيذ الشرعي في الإمارة ولقد حفظ لنا التاريخ وصية عثمان لابنه أورخان وهو على فراش الموت وكانت تلك الوصية فيها دلالة حضارية ومنهجية شرعية سارت عليها الدولة العثمانية فيما بعد يقول عثمان في وصيته : ( يا بني : إياك أن تشتغل بشيء لم يأمر به الله رب العالمين وإذا واجهتك في الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين مؤثلاً.

يا بني : أحط من أطاعك بالأعزاز. وأنعم على الجنود، ولا يغرنك الشيطان بجندك وبمالك، وإياك أن تبتعد عن أهل الشريعة.

يا بني : إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين، وأن بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق، فتحدث مرضات الله جل جلاله.

ابني : لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم أو سيطرة أفراد، فنحن بالإسلام نحيا وللإسلام نموت، وهذا يا ولدي ما أنت له أهل(١).

للوصية: (اعلم يا بني ، أن نشر الإسلام ، وهداية الناس إليه ، وحماية أعراض المسلمين وأموالهم، أمانة في عنقك سيسألك الله عز وجل عنها (٢)

وفي كتاب مأساة بني عثمان نجد عبارات أخرى من وصية عثمان لابنه أورخان تقول: (يا بني ، أنني أنتقل الى جوار ربي ، وأنا فخور بك بأنك ستكون عادلاً في الرعية، مجاهداً في سبيل الله، لنشر دين الإسلام.

يا بني: أوصيك بعلماء الأمة، أدم رعايتهم، وأكثر من تبجيلهم، وانزل على مشورتهم، فإنهم لا يأمرن إلا بخير.

يا بني: إياك أن تفعل أمراً لا يرضى الله عز وجل، وإذا صعب عليك أمر فاسأل علماء الشريعة، فإنهم سيدلونك على الخير.

واعلم يا بني أن طريقنا الوحيد في هذه الدنيا هو طريق الله، وأن مقصدنا الوحيد هو نشر دين الله، وأننا لسنا طلاب جاه ولا دنيا(٣). (٣)

وفي التاريخ العثماني المصور، عبارات أخرى من وصية عثمان تقول: (وصيتي لأبنائي وأصدقائي ، أديموا علوا الدين الإسلامي الجليل بإدامة الجهاد في سبيل الله. أمسكوا راية الإسلام الشريفة في الأعلى بأكمل جهاد. أخدموا الإسلام دائماً؛ لأن الله عز وجل قد وظف عبداً ضعيفاً مثلي لفتح البلدان. اذهبوا بكلمة التوحيد إلى اقصى البلدان بجهادكم في سبيل الله ومن انحرف من سلالتني عن الحق والعدل حرم من شفاعة الرسول الأعظم يوم المحشر.

يا بني: ليس في الدنيا أحد لا يخضع رقبته للموت وقد اقترب اجلي بأمر الله جل جلاله أسلمك هذه الدولة واستودعك المولى عز وجل. اعدل في جميع شؤونك....). (٤)

### وصية السلطان محمد الفاتح لابنه

١ - العثمانيون في التاريخ والحضارة، د.محمد حرب، ص١٦.

٢ - جوانب مضيئة ، ص٢١.

٣ - جوانب مضيئة، ص٣.

٤ - السلاطين العثمانيون ، ص٣٣.

هو السلطان محمد الثاني ( ٤٣١هـ - ١٤٨١ م )، يعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفتح وأبي الخيرات. حكم ما يقرب من ثلاثين عاماً كانت خيراً وعزة للمسلمين<sup>(١)</sup> تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في ١٦ محرم عام ٨٥٥هـ الموافق ١٨ فبراير عام ١٤٥١م وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة ولقد امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل كما أنه فاق أقرانه منذ حداثة في كثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال حتى أنه اشتهر أخيراً في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتح القسطنطينية.<sup>(٢)</sup>

### ٢٧٨ — إياك أن تبعد أهل الشريعة عن بابك

هذه وصية محمد الفاتح لأبنه وهو على فراش الموت والتي تعبر اصدق التعبير عن منهجه في الحياة، وقيمه ومبادئه التي آمن بها والتي يتمنى من خلفائه من بعده أن يسيروا عليها: (ها أنذا أموت، ولكنني غير آسف لأنني تارك خلفاً مثلك. كن عادلاً صالحاً رحيماً، وابسط على الرعية حمايتك بدون تمييز، واعمل على نشر الدين الإسلامي، فإن هذا هو واجب الملوك على الأرض، قدم الاهتمام بأمر الدين على كل شيء، ولا تفتر في المواظبة عليه، ولا تستخدم الأشخاص الذين لا يهتمون بأمر الدين، ولا يجتنبون الكبائر وينغمسون في الفحش، وجانب البدع المفسدة، وباعد الذين يحرضونك عليها وسع رقعة البلاد بالجهاد واحرس أموال بيت المال من أن تتبدد، إياك أن تمد يدك إلى مال أحد من رعيته إلا بحق الإسلام، واضمن للمعوزين قوتهم، وابذل إكرامك للمستحقين .

وبما أن العلماء هم بمثابة القوة الميثوقة في جسم الدولة، فعظم جانبهم وشجعهم، وإذا سمعت بأحد منهم في بلد آخر فاستقدمه إليك وأكرمه بالمال.

حذار حذار لا يغرنك المال ولا الجند، وإياك أن تبعد أهل الشريعة عن بابك، وإياك أن تميل إلى أي عمل يخالف أحكام الشريعة، فان الدين غايتنا، والهداية منهجنا وبذلك انتصرنا.

<sup>١</sup> - العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص ٢٥٣.

<sup>٢</sup> - الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (١/ ١١٤)

خذ مني هذه العبرة: حضرت هذه البلاد كنملة صغيرة، فأعطاني الله تعالى هذه النعم الجليلة، فالزم مسلكي، وأخذ حذوي ، واعمل على تعزيز هذا الدين وتوقير أهله ولا تصرف أموال الدولة في ترف أو لهو، وأكثر من قدر اللزوم فإن ذلك من أعظم أسباب الهلاك(١).

### وصية طاهر بن الحسين لابنه

ترجمته : طاهر بن الحسين \* ابن مصعب بن رزيق الامير، مقدم الجيوش، ذو اليمينين (٢)، أبو طلحة الخزاعي، القائم بنصر خلافة المأمون، فإنه ندبه لحرب أخيه الأمين، فسار في جيش لجب، وحاصر الأمين، فظفر به، وقتله صبورا، فمقت لتسرعته في قتله (٢).

وكان شهما مهيبا داهية جوادا مدحا.

وكان مع فرط شجاعته عالما خطيبا مفوها بليغا شاعرا، بلغ أعلى الرتب، ثم مات في الكهولة سنة سبع ومئتين. (٣)

### ٢٧٩— أحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك

وصية طاهر بن الحسين لابنه عبد الله لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما سنة ٥٢٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسئول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه فإن الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال الراحة عليهم في معاشهم ومآخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهلك عنه زاهل ولا يشغلك عنه شاغل فإنه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوفقك الله به لرشدك وليكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سننها في إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك

١- السلطان محمد الفاتح، ص ١٧٢، ١٧١.

٢- لقب بذلك لأنه ضرب شخصا في واقعة علي بن عيسى ففده نصفين، وكانت الضربة بشماله، فقال فيه بعض الشعراء: كلتا يديك يمين حين تضربه وقيل: لقب بذلك لأن المأمون كتب إليه: يمينك يمين أمير المؤمنين، وشمالك يمين.

٣- سير أعلام النبلاء (١٠/١٠٨) تاريخ خليفة: ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٨ / ٥٩٣ - ٥٩٦، الوزراء والكتاب: ٢٩٠، تاريخ بغداد ٩ / ٣٥٣، الكامل لابن الأثير ٦ / ٣٨١، وفيات الأعيان ٢ / ٥١٧ - ٥٢٣،

وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فإنها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه واثتمام ما جاءت به الآثار عن النبي ثم قم فيه بما يحق لله عليك ولا تمل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به فإن أفضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله فإنه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل وإجلالا له ودركا للدرجات العلا في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والأنسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها فليس شيء أبين نفعا ولا أضر أمنا ولا أجمع فضلا من القصد والقصد داعية إلى الرشده والرشده دليل على التوفيق والتوفيق قائد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد فأثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشده فلا غاية للاستكثار من البر والسعي له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فاته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعمامتك وأحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيته والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل أن تكشف أمره فإن إيقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مآثم واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارضضه فيهم يعينك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مفخرا فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهناك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذادة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرفقة برعيته أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمر الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها بل لتكن المباشرة لأمر الأولياء والحياطة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مئوناتهم اثر عندك مما سوى ذلك فإنه أقوم للدين وأحيا للسنة وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسئول عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخذو بما أساء فإن الله جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فإن في تفريطك في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبهة والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك وإذا عاهدت عهدا ففيه به وإذا وعدت الخير فأنجزه

واقبل الحسنة وادفع بها وأغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وأبغض أهله وأقص أهل النميمة فإن أول فساد أمرك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب لأن الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمها لأن النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب أهل الصدق والصلاح وأعز الأشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل في سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم وإياك والحدة والطيش والغرور فيما أنت بسبيله وإياك أن تقول إنى مسلط أفعل ما أشاء فإن ذلك سريع بك إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له وأخلص لله النية فيه واليقين به واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائر ككنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأموهم والحفظ لدهماتهم والإغاثة للمهوفهم واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر وإذا كانت في إصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المئونة عنهم نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعايشهم فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك أقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أساس لطاعتهم وأطيب نفسا لكل ما أردت فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم حسبتك فيه فإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه واعرف للساكرين شكرهم وأثبهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فإن التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه تبارك وتعالى وارج الثواب فإن الله قد أسبغ عليك نعمته في الدنيا وأظهر لديك فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا وإحسانا فإن الله يثيب بقدر شكر الساكرين وسيرة المحسنين وقضى الحق فيما حمل من النعم وألبس من العافية والكرامة ولا تحقرن ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تدهنن عدوا ولا تصدقن ناما ولا تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تجيبن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا تزهنن فخرا ولا تظهرن غضبا ولا تأتين بذخا ولا تمشين مرحا ولا تركبن سفها ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا ترفع للنمام عينا ولا تغمضن عن الظالم رهبة منه أو مخافة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأى والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا

فإن ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شيء أسرع فسادا لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح واعلم أنك إذا كنت حريصا كنت كثير الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلا فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عنهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالإفضال عليهم وحسن العطية لهم فاجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى به الإنسان ربه وأن العاصي بمنزلة خزي وهو قول الله - عز و جل - { مَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [الحشر: ٩]

فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد فأعدده لنفسك خلقا وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبتهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم ليذهب بذلك الله فافتهم ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا وحسب ذى سلطان السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وإنصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزایل مكروه أحد البابين باستشعار تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق إن شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذى يعتدل عليه الأحوال في الأرض وبإقامة العدل في القضاء والعمل تصلح الرعية وتأمين السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع وعلى مجاريها يتنجز الحق والعدل في القضاء واشتد في أمر الله وتورع عن النطف وامض لإقامة الحدود وأقلل العجلة وابعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن ريحك ويقر جدك وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في منطقك وأنصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحجة ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وتثبت وتأن وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن إلى سفك دم فإن الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكا له بغير حقها وانظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعية وجعله الله للإسلام عزا ورفعة ولأهله سعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولأهل الكفر من معاديبهم ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلفن أمرا فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضا العامة واعلم أنك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وإنما سمي أهل عملك رعيتك لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منها ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقهم في قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم في كور عملك ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند إليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فإنك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الأحدث في عملك واحترزت النصحة من رعيتك وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحياتك وظهر الخصب في كورك فكثرت خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط

جندك وإرضاء العامة بإفاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند عدوك وكنت في أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة فنافس في هذا ولا تقدم عليه شيئاً تحمد مغبة أمرك إن شاء الله واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمالك ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لأمره كله وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك وافرح من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه فإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين فشغلك ذلك حتى تعرض عنه فإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك وانظر أحرار الناس وذوي الشرف منهم ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن إليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مئونتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسا وأفرد نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته إليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه أحفى مسألة ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيته ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم وتعاهد ذوي البأساء و يتاماهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمر المؤمنين أعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشتهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للأضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم وقواماً يرفقون بهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم مالم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيتهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما يرم المتصفح لأمر الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أمره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقربه إلى الله ويلتمس رحمته به وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولن لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصنيعة والأجر غير مكدور ولا منان

فإن العطية على ذلك تجارة مريحة إن شاء الله واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى من قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والأمم البائدة ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله واعرف ما تجمع عمالك من الأموال وما ينفقون منها

ولا تجمع حراما ولا تنفق إسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم يمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر وإعلامك ما فيه من النقص فإن أولئك أنصح أوليائك و مظاهريك لك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرتة وما عنده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر إليه والتدبير له فما كان موافقا للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبيت فيه والمسألة عنه ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه إليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تضعن المعروف إلا على ذلك وتفهم كتابي إليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فإن الله مع الصالح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل رعيتك ما كان لله رضا ولدينه نظاما ولأهله عزا وتمكيننا وللذمة والملة عدلا وصالحا وأنا أسأل الله أن يصلح عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيبا وأوفرهم حظا وأسناهم ذكرا وأمرا وأن يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب وكروا أن طاهرا لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه فقال ما بقى أبو الطيب يعنى طاهرا شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال

كل حال فالدنيا مناخ ارتحال وتأميل الإقامة فرض محال فالموعد للالتقاء دار البقاء جعل الله من وراء خطته النجاة ونفق بضائعها المزجاة بلطائفه المرتجاة والسلام عليكم من حبيبكم المودع والله سبحانه يلثمه حيث شاء من شمل متصدع والدكم محمد بن عبد الله بن الخطيب ورحمة الله وبركاته (١)

### ٢٨٠- يا بني اعرف وصية الله إياك بي

قال العتبي لابن له صغير: يا بني اعرف وصية الله إياك بي. فقال: يا أبت وأنت اعرف وصيته إياك بي، واستجز الأولى بالأخرى. (٢)

١ - جمهرة خطب العرب (٣/ ١٣٤) وما بعدها

٢ - محاضرات الأدباء (١/ ١٤٩)

## ٢٨١-المقامة الابوية

حكى الحارثُ بنُ همامٍ قال: بلَغني أن أبا زيدٍ حينَ ناهزَ القَبْصَةَ. وابتزَّهُ قيدَ الهرمِ النَّهْضَةَ. أحضرَ ابنُهُ. بعدَما استَجاشَ ذَهْنَهُ.

وقال له: يا بُنيّ إنهُ قد دنا ارتحالي من الفناء. واكتحالي بمروء الفناء. وأنتَ بحمدِ اللهِ وليُّ عهدي. وكبشُ الكَتَبِيَّةِ السَّاسانيَّةِ منْ بعدي. ومثلُكَ لا تُقرَعُ له العَصا. ولا يُنْبَهُ بطرُقِ الحصى. ولكنْ قد نُدِبَ الى الإذكارِ. وجُعِلَ صَيْقَلًا للأفكارِ. وإنِّي أُوصيكُ بما لم يوصِ به شيثُ الأنباطِ. ولا يعقوبُ الأسباطِ. فاحفظْ وصيَّتي. وجانبْ معصيتي. واحذُ مثالي. وافقهُ أمثالي. فإنَّكَ إنِ استرشدتَ بِنُصْحِي. واستصَبحتَ بِنُصْحِي. أمرَعُ خائِكَ. وارتفعَ دُخائِكَ. وإنِ تناسيتَ سُورَتِي. ونبذتَ مَشورَتِي. قلْ رماذُ أثافيكَ. (١) ورَهْدُ أهْلِكَ ورَهطُكَ فيكَ. يا بُنيّ إنِّي جربتُ حقائقَ الأمورِ. وبلوتُ تصاريفَ الدَّهورِ. فرأيتُ المرءَ بنسبِهِ. (٢) لا بنسبِهِ. والفحصَ عن مكسبِهِ. لا عن حسبِهِ. وكنتُ سمعتُ أن المَعاشِ إِمارةً. وتجارَةً. وزِراعةً. وصناعةً. فمارستُ هذه الأربَعِ. لأنظرُ أيُّها أوفقُ وأنفعُ. فما أَحمدتُ منها معيشَةً. ولا استرغدتُ فيها عيشَةً. أما فرصُ الولاياتِ. وخُلُسُ (٣) الإِماراتِ. فكأضغاثِ الأحلامِ. والفيءُ المنتسخِ بالظلامِ. وناهيكَ غصَّةَ بمرارةِ الفِطامِ. وأما بضائعُ التَّجارَتِ. فَعُرْضَةٌ للمُخاطراتِ. وطعمَةٌ للغاراتِ. وما أشبهها بالطيورِ الطيَّاراتِ. وأما اتِّخاذُ الضياعِ. والتصدِّي للزديراعِ. فمَنْهَكَةٌ للأعراضِ. وقُيُودٌ عائِقَةٌ عن الارتكاضِ (٤). ولَمَّا حَلَا ربُّها عن إدلالِ. أو رُزِقَ رَوْحُ بالِ. وأما حِرْفُ أولي الصناعاتِ. فغيرُ فاضِلَةٍ عن الأفتواتِ. ولا نافِقَةٍ في جَميعِ الأوقاتِ. ومُعظَمُها معصوبٌ بشببيَّةِ الحياةِ. ولم أرَ ما هو باردُ المَعَمِّمِ. لذيدُ المَطعمِ. وافي المَكسَبِ. صافي المَشربِ. إلا الحِرْفَةُ التي وضعَ ساسنُ أساسها. ونوعَ أجناسها. وأضرَمَ في الخافِقينَ نارها. وأوضحَ لبني غبراءَ منارها. فشهدتُ وقائِعها مُعلِّماً. واخترتُ سيماما لي ميسماً. إذ كانتِ المتجَرَّ الذي لا يبورُ. والمنهَلُ الذي لا يغرورُ. والمصباحُ الذي يعشو إليه الجُمهورُ. ويستصيحُ به العُميُّ والعورُ. وكان أهلها أعزَّ قبيلِ. وأسعدَ جيلِ. لا يرَهقُهُم مسُّ حيفِ. ولا يُقلِّقُهُم سَلُّ سيفِ. ولا يخشونَ حَمَةً لاسعِ. ولا يدينونَ لدانٍ ولا شاسعِ. ولا يرهبونَ ممَّنَ برقَ ورعدَ. ولا يحفلونَ بمنَّ قامَ وقعدَ. أنديتُهُم منزَهَةً. وقلوبُهُم مرفهَةً. وطعمُهُم مُعجَلَةٌ. وأوقائُهُم محجَلَةٌ. أينما سقطوا. لقطوا. وحيثُما انخرطوا. خرطوا. لا يتخذونَ أوطاناً. ولا يتقونَ سُلطاناً. ولا يمتازونَ عَمَّا تغدو خماساً. وتروحُ بطاناً. فقالَ له ابنُهُ: يا أبتِ لقد صدقتَ. في ما نطقتَ. ولكنَّكَ رتقتَ. وما فتقتَ. فبيِّن لي كيفَ أقتطفُ. ومن أينَ تؤكَلُ الكَتِفُ؟ فقالَ: يا بُنيّ إنَّ الارتكاضَ بأبها. والنشاطَ

١ - ثاف [جمع]: مف أثفية: أحجار ثلاثة تُوضع عليها القدر فوق الموقد. أنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٢)

٢ - النشب: المال والعقار، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين (١/ ٢٢٤)

٣ - خلَس الشيء من يده: استلبه في نُهْزَةٍ ومخاتلة، اختطفه بسرعة على غفلة، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٧٧)

٤ - الركض: تحريك الرجل. ومنه قوله تعالى: { اركض بركلك } انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين (٣/ ١٠٧٩)

جلبابها. والفطنة مصباحها. والقحة<sup>(١)</sup> سلاحها. فكن أجول من قُطْرِب<sup>(٢)</sup>. وأسرى من جُنْدِب. وأنشط من ظبي مُقْمِر. وأسلط من ذئبٍ مننمٍ. وأقدح زئد جدك بجيدك. وأقرع باب رعيك بسعيك. وجب كل فج. وليج كل ليج. وانتجع كل روض. وألق دلوك الى كل حوض. ولا تسام الطلب. ولا تمل الداب. فقد كان مكتوباً على عصا شيخنا ساسان: من طلب. جلب. ومن جال. نال. وإياك والكسل فإنه عنوان النحوس. ولبوس ذوي البوس. ومفتاح المتربة. ولقاح المتعبة. وشيمة العجزة الجهلة. وشنيئة الوكلة التكلة<sup>(٣)</sup>. وما اشتار العسل. من اختار الكسل. ولا مأل الراحة. من استوطأ الراحة. وعليك بالإقدام. ولو على الضرغام. فإن جراءة الجنان. تُنطق اللسان. وتطلق العنان. وبها تُدرِك الحظوة. وتملك الثروة. كما أن الخور صنو الكسل. وسبب الفشل.

مبطأة للعمل. ومخيبة للأمل. ولهذا قيل في المثل: من جسر. أيسر. ومن هاب. خاب.

ثم أبرز يا بُني في بكور أبي زاجر<sup>(٤)</sup>. وجرأة أبي الحارث<sup>(٥)</sup>. وحزامة أبي قرّة<sup>(٦)</sup>. وختل أبي جعدة<sup>(٧)</sup>. وحرص أبي عقبة<sup>(٨)</sup>. ونشاط أبي وثاب<sup>(٩)</sup>. ومكر أبي الحصين<sup>(١٠)</sup>. وصبر أبي أيوب. وتلف أبي غزوان. وتلون أبي براقيش<sup>(١١)</sup>. وحيلة قصير. ودهاء عمرو. ولطف الشعبي. واحتمال الأحنف. وفطنة إياس. ومجانة أبي نواس. وطمع أشعب. وعارضة أبي العياء. واخلب بصوغ اللسان. واخدع بسحر البيان. وارثد السوق قبل الجلب. وامتر الضرع قبل الحلب. وسائل الركبان قبل المنتجع. ودمت<sup>(١٢)</sup> لجنك قبل المضجع. واشحد بصيرتك للعيافة. وأنعم نظرك للقيافة. فإن من صدق توسمه. طال تبسمه. ومن أخطأت فراسته. أباطت فريسته. وكن يا بُني خفيف الكل. قليل الدل. راغباً عن العل. قانعاً من الوبل بالطل. وعظم وقع الحقيير. واشكر على النقيير. ولا تقنط عند الرد. ولا تستبعد رشح الصلد. ولا تياس من روح الله إلا القوم الكافرون. وإذا خيرت بين ذرة منقودة. ودرّة موعودة. فمل الى لقد. وفضل اليوم على الغد. فإن للتأخير آفات.

١ - صلابة الحافر. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١١/ ٧٢٤٦)

٢ - [القطرب]: دويبة تسعى نهارها ولا تستريح، انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨/ ٥٥٥١)

٣ - أي عاجز يكل أمره إلى غيره، ويتكل عليه، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - (٥/ ١٨٤٤)

٤ - الغراب

٥ - أبو الحارث: كنية الأسد انظر: . معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٦٥)

٦ - الحرياء

٧ - أبو جعدة كنية الذئب

٨ - القمل جمع قملة، وقد قمل رأسه قملا، وكنية القملة أم عقبة، وأم طلحة ويقال للذكر أبو عقبة. انظر حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١١٦)

٩ - الحية

١٠ - أبو الحصين الثعلب انظر: كتاب جمهرة الأمثال (١/ ٤٣)

١١ - (وأبو براقيش) طائر يتنلون ألواناً، انظر: أدب الكاتب (ص: ١٦٢)

١٢ - الدمث: المكان اللين ذو رمل، والجمع الدمث. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٨٢)

وللعزائم بدواتٍ. وللعِداتِ مُعَقِّباتٍ. وبيئها وبين النَّجَازِ عَقَبَاتٌ وَأَيَّ عَقَبَاتٍ. وَعَلَيْكَ بِصَبْرِ أُولِي العِزْمِ. وَرَفِقِ دُويِ الحِزْمِ. وَجَانِبِ حُرْقِ المِشْتَطِّ. وَتَخَلَّقْ بِالخُلُقِ السَّبِطِ. وَقَيِّدِ الدَّرْهَمَ بِالرِّبْطِ. وَشُبِّ البَدَلِ بالضَّبْطِ. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ. وَمَتَى نَبَا بَكَ بَلَدٌ. أَوْ نَابَكَ فِيهِ كَمَدٌ. فَبُتَّ مِنْهُ أَمَلٌ. وَأَسْرَحَ مِنْهُ جَمَلٌ. فَخَيْرُ البِلَادِ مَا جَمَلَك. وَلَا تَسْتَتِقِلَنَّ الرِّحْلَةَ. وَلَا تَكْرَهَنَّ النُّقْلَةَ. فَإِنَّ أَعْلَامَ شَرِيعَتِنَا. وَأَشْيَاخَ عَشِيرَتِنَا. أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الحِرْكََةَ بَرَكَةٌ. وَالطَّرَاوَةَ سَفْتَجَةٌ. وَرَزَوُا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ العُرْبَةَ. كُرْبَةٌ. وَالنُّقْلَةَ. مُنْثَلَةٌ. وَقَالُوا: هِيَ تَعْلَةٌ مِنْ اِقْتِنَعَ بِالرَّذِيلَةِ. وَرَضِيَ بِالحِشْفِ وَسُوءِ الكَيْلَةِ. وَإِذَا أَرْمَعْتَ عَلَى الاغْتِرَابِ. وَأَعْدَدْتَ لَهُ العَصَا وَالجِرَابَ. فَتَخَيَّرِ الرَّفِيقَ المُسْعِدَ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْعِدَ. فَإِنَّ الجَارَ. قَبْلَ الدَّارِ. وَالرَّفِيقَ. قَبْلَ الطَّرِيقِ.

حُذِّهَا إِلَيْكَ وَصِيَّةً      لَمْ يُوَصِّهَا قَبْلِي أَحَدٌ  
غَرَاءَ حَاوِيَةً حُلَا      صَاتِ المَعَانِي وَالزُّبْدِ  
نَقَحْتُهَا تَنْقِيحَ مَنْ      مَحَضَ النَّصِيحَةَ وَاجْتَهَدُ  
فَاعْمَلْ بِمَا مَثَّلْتُهُ      عَمَلَ اللَّيْبِ أَخِي الرَّشْدِ  
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ ه      ذَا الشَّبِلِ مِنْ ذَاكَ الأَسَدِ

ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ قَدْ أُوصِيْتُ. وَاسْتَقْصَيْتُ. فَإِنَّ اِقْتَدَيْتَ فَوَاهَاً لَكَ. وَإِنْ اِعْتَدَيْتَ فَآهًا مِنْكَ! وَاللَّهِ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ: . وَأَرْجُو أَنْ لَا تُخْلِفَ ظَنِّي فِيكَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتِ لَا وَضِعَ عَرْشُكَ. وَلَا رُفِعَ نَعْشُكَ. فَلَقَدْ قَلْتِ سَدَدًا. وَعَلِمْتِ رَشْدًا. وَنَحَلْتِ مَا لَمْ يَنْحَلْ وَالِدٌ وَوَلَدًا. وَلَيْتَنِ أُمِهَلْتُ بَعْدَكَ. لَا دُقْتُ فِدْكَ. فَلَاتَأْدَبَنَّ بَادِيكَ الصَّالِحَةَ. وَلَاقْتَدِينَنَّ بَاتَارِكَ الوَاضِحَةَ. حَتَّى يُقَالَ: مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ. وَالعَادِيَةَ بِالرَّائِحَةِ. فَاهْتَزَّ أَبُو زَيْدٍ لَجَوَابِهِ وَابْتَسَمَ. وَقَالَ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ. قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ: فَأَخْبِرْتُ أَنْ بَنِي سَاسَانَ. حِينَ سَمِعُوا هَذِي الوَصَايَا الحِسانَ. فَضَلُّوْهَا عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ. وَحَفِظُوهَا كَمَا تُحَفِظُ أُمَّ القُرْآنِ. حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَهَا إِلَى الآنَ. أُولَى مَا لَقْنُوهُ الصَّبِيانَ. وَأَنْفَعَ لَهُمْ مِنْ نَحْلَةِ العِقيانِ. (١)

## ٢٨٢ — المقامة الأبوية الثانية

{ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ } [لقمان: ١٧]

١ - مقامات الحريري (ص: ١١٨ وما بعدها)

يا كوكباً ما كان أقصر عمره      جاورت أعدائي وجاور ربه

وكذا تكون كواكب الأسحار      شتان بين جواره وجوار

هذه المقامة، لأبنائي وصية، وهي أعظم هديّة، وإنما العمل بالنية.

اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، فمن فعل ذلك فإن الله ظهيره ونصيره. وكل ما سمعتم حديثاً لصاحب الشفاعة، فقولوا: سمعاً وطاعة.

وأوصيكم ببر الآباء والأمهات، وأنهاكم عن منع وهات، وتضييع الصلوات، واتباع الشهوات. والله الله في تدبر المثاني، وهجر الأغاني، وترك الأمانى.

واعلموا أنها قامت عليكم الحجة، وبانت المحجة.

وأوصيكم بتوقير شعائر الدين، فإنها تقوى رب العالمين.

واستعدوا للرحيل، إلى الملك الجليل، فإنكم قادمون إليه عما قليل. وإذا سمعتم الأذان، فأجيبوا داعي الرحمن، فليس بعد الأذان أعمال ولا أشغال، بل ذهاب إلى بيت ذي الجلال.

وقد دعيتم فأجيبوا داعي، بقلب واعى، فإنني أخشى على من تهاون بتكبيرة الإحرام، مع الإمام، أن يحرم التوفيق على الدوام، وأن لا يبلغه الله المرام.

ولقد نصحت ولي تجارب جمّة      ولقيت كل معلم مأمون

فإذا النعيم وكل ماجد زائل      يفنى ويبقى سعيكم للدين

واعلم أن من صحب الفسّاق، ونقض الميثاق، ابتلاه الله بالنفاق.

ولا تقولوا نحن في عصر الصبا، وكم من سيف نبا، وجواد كبا، فهذا كلام من غره بالله الغرور، حتى فاجأته قاصمة الظهور، وطرح في القبور، وتذكروا ليلة صبحها يوم القيامة، فما أكثر الأسف فيها والندامة.

وتذكروا أول ليلة في القبر، فلا إله إلا الله ما أعظمه من أمر، ليلة ليس فيها جليس ولا أنيس، يرتجف لها القلب، ويذهب من هولها اللب، ليس معكم فيها صديق ولا رفيق. تخلى عنكم الأحباب وترككم الأصحاب، وجردوكم من الثياب، ووسدوكم التراب.

الأموال بعدكم قسمت، والبيوت سكنت، والزوجات نكحت، فأين قلوبكم والعقول، ما لكم في ذهول، وأنتم في نقول. فارقوا بالاستغفار ما مزقته أيادي الذنوب الكبار.

واغسلوا بدمع العيون غبار الذنوب، وتولوا إلى علام القلوب، وعليكم بالسكوت، ولزوم البيوت، والرضا بالقوت، فإنه كاف لمن سيموت.

والحرص على تكبيرة الإحرام، وسلامة الصدور من الآثام، وإطابة الطعام، وحسن الخلق مع الأنام، عربون صادق لدار السلام.

وطهروا القلوب من الإحن، وألزموا السنن، وفروا من الفتن، تجدون عونه عز وجل وقت المحن، مع إسباله عليكم ثوب المنن وأشرف تاج تاج الديانة، وثوب الصيانة، والصدق والأمانة، والوقار والرزانة. وثوب الرياء ثوب مخرق، ورداء الكبر رداء ممزق.

والعمل بالسُّنة، أقرب طرق إلى الجنة، ومرافقة الأشرار ومصاحبة الفجار، هي الخسار والبوار، وهم الدعاة إلى النار، ومن ألان كلامه، ووصل أرحامه، وبذل طعامه، ونشر سلامه، أكرم الله في الجنة مقامه.

وويل لمن كان خصمه لسانه، وأشهد على نفسه إخوانه، واستشار في أمره شيطانه وأرخص للشهوات إيمانه. وخلوة بكتاب، ودمعة في محراب، وتواضع للأصحاب، خير من القصور والقباب.

وما أقيح ممن ناداه ربه إلى المسجد، فتبلى وتردد، ومن عود لسانه الذكر، وقلبه السكر، وعقله الفكر، وبدنه الصبر، نال أعظم الأجر، وحط عنه الوزر.

وكل لباس يبلى إلا لباس التقوى، ومن كان في دنياه شقياً، بمخالفة مولاه فهو في الآخرة أشقى، والمأسور من أسره هواه، والمخذول من عصى مولاه، والمفلس من خاب مسعاه.

وعليكم يا أبنائي بالصبر على المصائب، والتجلد للنوائب، ومجانبة الغضب، والإجمال في الطلب، والإخلاص في الطاعة، والزهد والقناعة.

واعلموا أنه ليس معكم في شدائد الزمان، غير الواحد الديان، فلا يغركم كلام الإخوان، فإن الناس في وقت العافية أعوان، واستنطقوا الذكر الحكيم، واتبعوا الرسول الكريم، وألزموا الصراط المستقيم.

واعلموا أن للذنوب كفارات، وإن الحسنات يذهبن السيئات، وأنه لا أنفع من الصالحات، ولا أضر من الموبقات. وللذنب من الله طالب، وعلى الضمائر مراقب، وللأعمال محاسب.

واعلموا أن شرفكم صدق اللسان، ونسبكم الإحسان، وكنزكم الإيمان. ولن ينقذكم من النار، إلا طاعة العزيز الغفار، واتباع المختار.

واطلبوا الكفاف، واستتروا بالعفاف، وخذوا وأعطوا الإنصاف، فإن الحق كاف واف.

واسلكوا من الطرق الوسط، ودعوا الغلو والشطط، والتهور والغلط.

واسمعوا مني نصيحة: اعلموا أن الدنيا لا تساوي تسبيحة، ولو كانت مليحة، لجعلها الله لأوليائه مريحة.

وصونوا أنفسكم من سؤال الناس، واستغنوا عما في أيديهم باليأس. واطلبوا العلم فإنه أجل المطالب، وأعظم المواهب، وهو أرفع من المناصب، وأكرم من كل المراتب.

وزينته العمل، وخوف الأجل، والاعتصام بما نزل.

والداء العضال معادة الرجال، ومن سالم الناس سلم، ومن صمت غنم. والناس لا يطلبون منكم الأرزاق، وإنما يطلبون جميل الأخلاق.

وأوصيكم بالأذكار، في طرفي النهار، فإنها عبادة الأبرار. ولا تهجروا تلاوة القرآن كل يوم. فإنه دواء الهموم والغموم. وركعتان في السحر خير مما طلعت عليه الشمس والقمر، ووقروا الكبير، وارحموا الصغير.

واحذروا أن يكون لسان أحدكم كالمقراض في الأعراض، فإن هذا من ضعف البصيرة، وخبث السيرة، ورافقوا أهل الصلاح، وأحبوا أصحاب الفلاح، ولا تستصغروا شيئاً من المعاصي، وراقبوا من يأخذ بالنواصي.

وقسوة القلب يذيبها الندم، والدمع المنسجم، والأسف من الذنب المنصرم.

ولا تتنعموا تنعم المترفين، ولا تزروا بأنفسكم فعل الشحاذين، فإن المبالغة في الزينة للنساء، والوقاحة للإماء، والشره للسفهاء، فكونوا أنتم العلماء الحكماء.

وأدمنوا الاستغفار كل حين، فإنه مفتاح رضى رب العالمين، وهو قوة وتمكين، وعلى كل كربة معين.

ومن لم يراقب الحسيب، ويردعه الشيب، ويخاف العيب، فليس له في الفضيلة نصيب.

وويل لمن غرته دنياه، وخدعه مناه، وصرعه هواه.

وطوبى لعبد إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر. وعليكم بتوقير الصحابة، وحب القرابة، مع لزوم

مذهب السلف، فهم أعلم وأحكم من الخلف. حفظكم الله بالدين، وعصمكم من نزغات الشياطين. (١)

### ٢٨٣-مراعاة تقوى الله العظيم بحفظ جوارحك

قال الشيخ الدشناوي يوصي ابنه: «يا بني أرشدك الله وأيدك، أوصيك بوصايا إن أنتَ حفظتها وحافظتَ عليها رجوتُ لك السعادة في دينك ومعاشك بفضل الله ورحمته...

فأولها وأولها: مراعاة تقوى الله العظيم بحفظ جوارحك كلها من معاصي الله عز وجل حياءً من الله، والقيام بأوامر الله عبودية لله.

وثانيها: ألا تستقر على جهل ما تحتاج إلى علمه.

وثالثها: ألا تعاشرَ إلا من تحتاج إليه في مصلحة دينك.

ورابعها: أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة.

وخامسها: ألا تعادي مسلماً ولا ذمياً.

وسادسها: أن تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال.

وسابعها: أن تحسن التدبير فيما في يدك استغناء به عن الخلق.

١ - مقامات القرني (٤/ ٣٢ وما بعدها)

و ثامنها: ألا تستهين بمن الناس عليك

وتاسعها: أن تقمع نفسك عن الخوض في الفضول بترك استعمال ما لم تعلم، والإعراض عما قد علمت.

وعاشرها: أن تلقى الناس مبتدئاً بالسلام، محسناً في الكلام، منطلق الوجه، متواضعاً باعتدال، مساعداً بما تجد إليه السبيل، متحبيباً إلى أهل الخير، مدارياً لأهل الشر، مبتغياً في ذلك السنة. اللهم أهله لامثالها». (١)

### ٢٨٤- وصية الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه

عن الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي أنه وعظ ابنه فقال: يا بني: عليك بتقوى الله وطاعته، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعامله، حتى تصح عيوبك وتقر عينك فإنها لا تخفي على الله خفيه.

واني قد وسمت لك وسما، ووضعت لك رسماً، إن أنت حفظته ووعيته وعملت به ملأت أعين الملوك، وانقاد لك به الصلوك، ولم تزل مرتجى مشرفاً يحتاج إليك، ويرغب إلى ما في يديك.

فأطع أباك، واقتصر على وصية أبيك، وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك

فإياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح ومهازلة الإخوان، فإن ذلك يذهب البهاء ويوقع الشحناء.

وعليك بالرزانة والتوقر من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكي عنك.

والق صديقك وعدوك بوجه الرضى وكف الأذى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم.

وكن في جميع أمورك في أوسطها فإن خير الأمور أوسطها.

وقل الكلام وأفش السلام وامش متمكناً قصداً.

ولا تخط برجلك ولا تسحب ذيلك ولا تلو عنقك ولا رداك ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفاف.

ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلساً ولا الحوانيت متحدثاً.

ولا تكثر المراء، ولا تنازع السفهاء، فإن تكلمت فاختصر، وإن مزحت فافتصر.

١ - الطالع السعيد للأدقوي ص ٨٢-٨٣.

وإذا جلست فترجع وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها والعبث بلحييتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتخليل أسنانك وإدخال يدك في أنفك وكثرة طرد الذباب عنك وكثرة التثاؤب والتمطي وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون به فيك وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوما وأصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير إظهار عجب منك ولا مسألة إعادة وغض عن الفكاهات من المضحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا عن فرسك ولا عن سفيك ولا تصنع تصنع المرأة ولا تبذل تبذل العبد ولا تهلب لحييتك ولا تبطنها.

وتوق كثرة الحف وترف الشيب وكثرة الكحل والإسراف في الدهن وليكن كحلك غبا.

ولا تلح في الحاجات ولا تخشع في الطلبات.

ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدد مالك فإنهم إن رأوه قليلا هنت عليهم وإن كان كثيرا لم تبلغ به رضاهم.

وأخفهم في غير عنف ولن لهم في غير ضعف ولا تهازل أمتك.

وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عن عجلتك وتفكر في حجتك

ولا تكثر الإشارة بيدك ولا تحفز على ركبتك

وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان وإن أسترس إليك فلا تأمن من انقلابه عليك

وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي

ولا يحملنك ما ترى من الطافه إياك وخاصته بك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحشمه

وإن كان لذلك منك مستمعا وللقول منك مطيعا

فإن سقطه لداخل بين الملك وأهله صرعة لا تنهض وزلة لا تقال

وإذا وعدت فحقق وإذا حدثت فاصدق

ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم ولا تخافت به كتخافت الأخرس

وتخير محاسن القول بالحديث المقبول

وإذا حدثت بسماع فانسبه الى أهله وإياك الأحاديث العابرة المشنعة التي تنكرها القلوب وتفق لها الجلود

وإياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل عجل وما أشبه ذلك

وإذا توضأت فأجد عرك كفيك ”

وليكن وضعك الحرص<sup>(١)</sup> من الأسنان في فيك كفعلك بالسواك ولا تنزع في الطست وليكن طرحك الماء من فيك مترسلا ولا

تمج فتنضح على أقرب جلسائك ولا تعض نصف اللقمة ثم تعيد ما بقى منها منصبا فإن ذلك مكروه

ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملك.

ولا تعبت بالمشاش.

ولا تمسك إمساك المثبور ولا تبذر تبذير السفية المغرور.

واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق.

واستغن عن الناس يحتاجوا إليك.

واعلم: أن الجشع يدعو إلى الطمع.

والرغبة كما قيل تدق الرقبة.

ورب أكله تمنع أكالات.

والتعفف مال جسيم وخلق كريم.

ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره.

ومن تعدى القدر هوى في بعيد القعر.

والصدق زين والكذب شين.

ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله.

١ - الحرصُ " بضمّتين الأسنان. ، انظر المصباح المنير (ص: ٧١)

ومعاداة الحليم خير من مصادقة الأحمق.

ولزوم الكريم على الهوان خير من صحبة اللئيم على الإحسان.

ولقرب ملك جواده خير من مجاورة بحر طراد.

وزوجة السوء الداء العضال.

ونكاح العجوز يذهب بماء الوجه.

وطاعة النساء تزرى بالعقلاء.

تشبه بأهل العقل تكن منهم.

وتصنع للشرف تدركه.

وأعلم أن كل امريء حيث وضع نفسه.

وإنما ينسب الصانع إلى صناعته والمرء يعرف بقريته.

وإياك وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم ويحزنون من صادقهم وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الأدب

واستخفار المستجير لؤم والعجلة شؤم.

وسوء التدبير وهن.

والإخوان اثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك في الرخاء فاحفظ صديق البلاء وتجنب صديق العافية فإنهم أعدى

الأعداء.

ومن اتبع الهوى مال به الردى.

ولا يعجبك الجهم من الرجال ولا تحقر ضئيلا كالخلال وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولا ينتفع به بأكثر من أصغريه

وتوق الفساد وإن كنت في بلاد الأعادي.

ولا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك.

ولا تكثر الكلام فتثقل على الأقوام.

وامنح البشر جليساك والقبول ممن لاقاك.

وإياك وكثرة التبريق والتزليق فإن ظاهر ذلك ينسب إلى التأنيث.

وإياك والتصنع لمغازلة النساء.

وكن متقربا متعززا منتهزا في فرصتك.

رفيقا في حاجتك متثبنا في حملتك.

والبس لكل دهر ثيابه ومع كل قوم شكلهم.

واحذر ما يلزمك اللائمة في آخرتك ولا تعجل في أمر حتى تنظر في عاقبته ولا ترد حتى ترى وجه المصدر.

ومنازعتك اللئيم تطمعه فيك ومن أكرم عرضه أكرمه الناس.

وذم الجاهل إياك أفضل من ثنائه عليك.

ومعرفة الحق من أخلاق الصدق.

والرفيق الصالح ابن عم.

ومن أيسر أكبر.

ومن افتقر احتقر.

قصر في المقالة مخافة الإجابة.

والساعي إليك غالب عليك.

وطول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة.

وليس للغائب صديق ولا على الميت شفيق.

وأدب الشيخ عناء وتأديب الغلام شقاء.

والفاحش أمير ، والوقاح وزير ، والحليم مطية الأحق ، والحمق داء لا شفاء له ، والحلم خير وزير ، والدين أزين الأمور ،  
والسماجه سفاهة ، والسكران شيطان ، وكلامه هذيان .

والشعر من السحر ، والتهدد هجر .

والشح شقاء والشجاعة بقاء .

والهدية من الأخلاق السرية وهي تورث المحبة .

ومن ابتدأ المعروف صار ديناً .

ومن المعروف ابتداء من غير مسألة .

وصاحب الرياء يرجع إلى السخاء والرياء بخير خير من معالنة بشر .

والعرق نزاع والعادة طبيعة لازمة إن خير فخير وإن شرا فشر .

ومن حل عقدا احتمل حقدا .

ومراجعة السلطان خرق بالإنسان والفرار عار والتقدم مخاطرة .

وأعجل منفعه : إيسار في دعة .

وكثرة العلل من البخل .

وشر الرجال الكثير الاعتلال .

وحسن اللقاء يذهب بالشحناء .

ولين الكلام من أخلاق الكرام .

يا بني : إن زوجة الرجل سكنة ولا عيش له مع خلافها .

فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة .

جعلك الله يا بني ممن يقتدي بالهدى ويأتم بالتقى ويجتنب السخط ويحب الرضى .

والله خليفتي عليك والمتولي لأمرك.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا(١)

### وصية عقبة بن نافع لابنه

**ترجمته:** عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري: فاتح، من كبار القادة في صدر الاسلام.

وهو باني مدينة القيروان. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحبة له. وشهد فتح مصر، وكان ابن خالة عمرو بن العاص، فوجهه عمرو إلى افريقية سنة ٤٢هـ واليا، فافتتح كثيرا من تخوم السودان وكورها في طريقه. وعلا ذكره، فولاه معاوية إفريقية استقلالاً سنة ٥٠ هـ وسير إليه عشرة آلاف فارس، فأوغل في بلاد إفريقية حتى أتى وادي القيروان، فأعجبه، فبنى فيه مسجدا لا يزال إلى اليوم يعرف بجامع عقبة، وأمر من معه فبنوا فيه مساكنهم. وعزله معاوية سنة ٥٥ هـ فعاد إلى المشرق.

ولما توفي معاوية بعثه يزيد واليا على المغرب سنة ٦٢هـ(٢)

### ٢٨٥- إياكم أن تملؤوا صدوركم بالشعر

أوصى عقبة بن نافع بنيه فقال: "أوصيكم بثلاث خصال، فاحفظوها ولا تضيعوها:

- ١- إياكم أن تملؤوا صدوركم بالشعر، وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على الله عز وجل، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللب، ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه.
- ٢- وأوصيكم ألا تداينوا، ولو لبستم العباء، فإن الدين ذل بالنهار، وهم بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبقى لكم الحرمة في الناس ما بقيتم.

١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٤٩ وما بعدها) مجلة المقتبس (٥٤/ ٤٠)، وما بعدها

٢- الأعلام للزركلي (٤/ ٢٤١)

٣- ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين، فيجهلوكم دين الله، ويفرطوا بينكم وبين الله تعالى، ولا تأخذوا دينكم إلا من أهل الورع والاحتياط، فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا".<sup>(١)</sup>

### فوائد من الوصية

هذه وصية بطل من الأبطال وفارس من فرسان الميدان أصبح وأمسى وله في العالمين ذكر مجاهد مصر الأمصار وفتحها لتكبر العزيز الغفار، جلس مع ثمرة فؤاده ليُسدي إليه خلاصة تجاربه في الحياة فأوصاه بتلك الوصية التي جمعت خيري الدنيا والآخرة و من هم الفوائد:

\* الوصية بكلام رب البرية ونبذ الأشعار فإن القرآن دليل وبرهان على الملك الديان.

\* التحذير من الدين فإن الدين هم بالليل مذلة بالنهار فالواجب على المرء ألا يستدين من أجل شهواته ونزواته وإن لبس الخشن و أكل الجشب<sup>(٢)</sup> من الطعام.

\* طلب العلم عند المتواضعين لأن العلم يورثه صاحبه الخشبة و التواضع { **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** } [فاطر: ٢٨]

### وصية الإمام سحنون لابنه

**ترجمته:** عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقب بسحنون: قاض، فقيه، انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب. كان زاهدا لا يهاب سلطانا في حق يقوله.

أصله شامي، من حمص، ومولده في القيروان.

ولي القضاء بها سنة ٢٣٤ هـ واستمر إلى أن مات، أخباره كثيرة جدا. وكان رفيع القدر، عفيفا، أبي النفس.

روى " المدونة - ط " في فروع المالكية، عن عبد الرحمن بن قاسم، عن الإمام مالك.

ولأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم كتاب " مناقب سحنون وسيرته وأدبه " <sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - موسوعة البحوث والمقالات العلمية

<sup>٢</sup> - طعام جشب ومجشوب، أي غليظ وخشن،

<sup>٣</sup> - الأعلام للزركلي (٤/ ٥)

## ٢٨٦- يا بني، سلم على الناس

حكى ابن اللباد، أن سحنون قال لأبنيه محمد: يا بني، سلم على الناس، فإن ذلك يزرع المودة. وسلم على عدوك وداره، فإن رأس الإيمان بالله المداراة بالناس. (١)

## فوائد من الوصية

\* أن شعيرة السلام هي رمز المحبة والسلامة من الأذى فمن ألقى عليك السلام فقد منحك الأمان.

\* أن السلام يغرس في النفوس محبة الآخر ويستميل وده ويستجدي فضله.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم. (٢)

\* مداراة (أ) الناس راس الحكمة

عن حزم القطعي قال: سمعت الحسن، يقول: يقولون: «المداراة نصف العقل».

وأنا أقول: هو العقل كله» (٣)

## وصية كثير بن مرة الحضرمي

**ترجمته:** كثير بن مرة الحضرمي الحمصي الفقيه عالم أهل حمص: كان إماما عالما طلابه للعلم أدرك سبعين بدريا.

حدث عن معاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطبقتهم، وعنه أبو الزاهرية وخالد بن معدان ومكحول وسليم بن عامر وعبد الرحمن بن جبير وعدة.

معالم الايمان ٢: ٤٩ والوفيات ١: ٢٩١ وقضاة الأندلس ٢٨ وفهرسة ابن خليل ٢٩٧ والحل السندسية في الاخبار التونسية ١٠٥ ورياض النفوس ١: ٢٤٩ - ٢٩٠.

١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٢٣١)

٢ - أخرجه أحمد "٣٩١/٢ (٩٠٧٣). و"مسلم" ١٠٤ و"أبو داود" ٥١٩٣ و"ابن ماجة" ٦٨ و"الترمذي" ٢٦٨٨

٣ - المداراة: الملاينة والملاطفة،

٤ - العزلة للخطابي (ص: ٢٦٣)

قال النسائي لا بأس به رحمه الله تعالى. (١)

### ٢٨٧- يا بني لا تحدث بالحكمة عند السفهاء

عن كثير بن مرة الحضرمي أنه قال لابنه: يا بني لا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبونك، ولا بالباطل عند الحكماء فيمقتونك، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تبذله لغير أهله فتجهل، واعلم أن عليك في علمك حقاً كما أن عليك في مالك حقاً. (٢)

### وصية عتبة بن أبي سفيان

**ترجمته:** عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس: أمير مصر. وليها من قبل أخيه معاوية، فقدمها سنة ٤٣ هـ ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً، فابتنى داراً في حصنها القديم، وتوفي بها.

كان عاقلاً فصيحاً مهيباً، من فحول بني أمية.

شهد مع عثمان يوم الدار، وشهد يوم الجمل، مع عائشة، وفقئت عينه.

وحج بالناس سنة ٤١ وسنة ٤٢.

قال الأصمعي: الخطباء من بني أمية عتبة بن أبي سفيان، وعبد الملك ابن مروان. (٣)

### ٢٨٨- إياك واستماع الغيبة

عن عتبة بن أبي سفيان أنه قال لابنه عمرو: إياك واستماع الغيبة نزه سمعك عن الخنا كما تنزه لسانك عن البذا، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى أخبث ما يكون في وعائه فألقاها في وعائك ولقد أحسن القائل:

١ - تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٢/١) تهذيب الكمال: ١١٤٥/٢. تهذيب التهذيب: ٤٢٨/٨ "٧٦٦". تقريب التهذيب: ١٣٣/٢. خلاصة تهذيب الكمال: ٣٦٤/٢. الكاشف: ٧/٣. تاريخ البخاري الكبير: ٢٠٨/٧. تاريخ البخاري الصغير: ١٩١/١. الجحر والتعديل: ١٥٧/٧. أسد الغابة: ٤٦١/٤. تجريد أسماء الصحابة: ٢٨/٢. الإصابة: ٦٣٨/٥. تراجم الأحرار: ٢٩٥/٣. الثقات: ٣٥٢/٥.

٢ - بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/٩٤).

٣ - الأعلام للزركلي (٤/٢٠١).

السيرة الحلبية ٢: ١٣٨ ونسب قريش ١٢٥ و ١٥٣ والنجوم الزاهرة ١: ١٢٢ - ١٢٤ ورغبة الآمل ٤: ٣٣ ثم ١٥٩ و ٢٧١.

تحر في الطريق أوساطها وعد عن الموضع المشتبه

وسمك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن القول به

فإنك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه

وهذا مأخوذ من قول كعب بن زهير والله أعلم:

فالسامع مع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل (١)

### فوائد من الوصية

\* التحذير من سماع الغيبة فإنها من كبائر الذنوب.

قال النووي-رحمه الله-: «اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردّها ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق، أو كان من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر» (٢).

\*\*\*

### وصية سعيد بن عمارة

**ترجمته:** سعيد بن عمارة بن صفوان بن عمرو بن أبي كرب بن حي ابن دلج بن مرثد بن هاني بن ذي جدن الكلاعي

الحمصي كان في الجيش الذي توجه إلى دمشق في الطلب بدم الوليد بن يزيد روى عن الحارث بن النعمان الليثي (٣)

### ٢٨٩-- أظهر اليأس فإنه غنى

عن يزيد بن عبد الصمد، بسنده إلى سعيد بن عمارة أنه قال لابنه: أظهر اليأس فإنه غنى، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر.

(٤)

١ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٣ / ٢٣)

٢ - الأذكار للنووي (٣٠٤).

٣ - إكمال تهذيب الكمال (٥ / ٣٣٤) تاريخ دمشق (٢١ / ٢٤٣) لسان الميزان ت أبي غدة (٩ / ٣١٢)

٤ - مختصر تاريخ دمشق (٧ / ٦٦٠).

## ٢٩٠- اياك ورأي عمرو بن عبيد

عن يونس أنه قال لابنه: لأن تلقى الله بالزنا والسرقة أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد. (١)

## فوائد من الوصية

\* عمرو بن عبيد البصري التميمي بالولاء قال عنه ابن حبان: "كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة" مات سنة ١٤٣هـ وقيل سنة ١٤٤هـ. (٢)

قال أبو حنيفة: "لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام" (٣).

## ٢٩١- يا بني! حبيب إلى نفسك العلم حتى ترأه (٤)

وروي عن المقنع أنه قال لابنه: يا بني! حبيب إلى نفسك العلم حتى ترأه، ويكون لهوك وسكوتك. والعلم علمان: علم يدعوك إلى آخرتك فأثره على ما سواه، وعلم لتزكية القلوب وجلائها وهو علم الأدب، فخذ بحظك منه. (٥)

## ٢٩٢- يا بني أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته

قال ولده الحافظ أبو موسى ابن بنت الشيخ أبي عمر بن قدامة زوجة الحافظ عبد الغني قال لي والدي في مرضه الذي مات فيه يا بني أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته فجاء جماعة يعودونه فسلموا عليه فرد عليهم السلام وجعلوا يتحدثون ففتح عينيه.

وقال ما هذا الحديث اذكروا الله وقولوا لا اله إلا الله فقالوها ثم قاموا فجعل يذكر الله ويحرك شفثيه بذكره ويشير بعينه فدخل رجل فسلم عليه وقال له ما تعرفني يا سيدي فقال بلى .

فقمتم لأناوله كتابا من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرون من ربيع الأول ودفناه يوم الثلاثاء بالقرافة بمقابلة قبر الشيخ أبي عمرو بن مرزوق (٦)

١ - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٨ / ٥٧٥)

٢ - ميزان الاعتدال ٢٧٣/٣، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٨٧/١٢

٣ - ذم الكلام "ق-١٩٦

٤ - رأم: رثمت الناقة ولدها رثمانا، إذا أحبته. أنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥ / ١٩٢٦)

٥ - جمهرة أشعار العرب (ص: ١٠، بترقيم الشاملة آليا)

٦ - شذرات الذهب (٤ / ٣٤٦)

## ٢٩٣- قال أوصيك بكتاب الله فلا تنس حظك منه

وصية: القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي

قال له ابنه محمد بن القاسم يا أبت أوصني قال: أوصيك بكتاب الله فلا تنس حظك منه واقرأ منه كل يوم جزءاً واجعل ذلك عليك واجباً.

وإن أردت أن تأخذ من هذا الأمر بحظ يعني الفقه فعليك برأي الشافعي فإنني رأيتُه أقل خطأ<sup>(١)</sup>

## ٢٩٤- وطاعة من إليه الأمر فالزم

ترجمته: أبو عبد الله محمد بن عمار الكلاعي الميورقي قدم مصر وروى عن ابن الوليد بها وكان عالماً

وله قصيدة طويلة فيها حكم ومواعظ يوصي ابنه بها منها قوله

وطاعة من إليه الأمر فالزم وإن جاروا وكانوا مسلمينا

فإن كفروا ككفر بني عبيد فلا تسكن ديار الكافرينا<sup>(٢)</sup>

## فوائد من الوصية

\* وجوب السمع والطاعة لولي الأمر: وأهل السنة لا يطيعون ولاية الأمور مطلقاً، إنما يطيعونهم في ضمن طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما قال تعالى: { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } فأمر بطاعة الله مطلقاً، وأمر بطاعة الرسول لأنه لا يأمر إلا بطاعة الله فمن يطع الرسول فقد أطاع الله. وجعل طاعة أولي الأمر داخلية في ذلك ولم يذكر لهم طاعة ثالثة؛ لأن ولي الأمر لا يطاع طاعة مطلقة وإنما يطاع في المعروف كما قال النبي - ﷺ - : «إنما الطاعة في المعروف»<sup>(٣)</sup> وقال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>(٤)</sup>

## ٢٩٥- كفنوني في بردتي عصب

١ - نفع الطيب (٢/ ٥١)

٢ - نفع الطيب (٢/ ٦٠)

٣ - خرجه أحمد ١/ ٨٢ (٦٢٢) و"البخاري" ٥/ ٢٠٣ (٤٣٤٠) و"مسلم" ٦/ ١٥٦ (٤٧٩٣)

٤ - خرجه أحمد ١/ ٨٢ (٦٢٢) و"البخاري" ٥/ ٢٠٣ (٤٣٤٠) و"مسلم" ٦/ ١٥٦ (٤٧٩٣)

عن عبد الله بن قيس بن عباد، عن أبيه أنه أوصى قال: كفنوني في بردتي عصب، وجللوا سريري بكسائي الأبيض الذي كنت أصلي فيه، فإذا أضعجتوني في حفرتي فجوبوا ما يلي جسدي من الكفن حتى تفضوا بي إلى الأرض - يعني يشق عنه من الكفن ما يلي الأرض. (١)

### وصية محمد بن المنكدر

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي (من بنى تيم بن مرة) المدني: زاهد، من رجال الحديث. من أهل المدينة. أدرك بعض الصحابة وروى عنهم.

له نحو مئتي حديث. قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق (٢).

### ٢٩٦- لا تمازح الغلمان فتهون عليهم

عن محمد بن المنكدر قال قالت لي أمي وأنا غلام: لا تمازح الغلمان فتهون عليهم أو يجترئوا عليك (٣).

\*\*\*

### فوائد من الوصية

\* النهي عن المزاح مع الأطفال فإن ذلك يجعلهم يجترئون على الممازح وهذا أمر مجرب مشهود ما أكثر إنسان المزاح مع الأطفال إلا قلة هيبتهم عندهم

قال عبد الله بن المعتز: «المزاح يأكل الهيبة، كما تأكل النار الحطب» (٤)

\* أن المزاح منهي عنه إلا ما كان حقا عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله إنك تداعبنا، فقال ﷺ: «إني لا أقول إلا حقا» (٥)

١ - مختصر تاريخ دمشق (٦/ ٣٤٤٠)

٢ - تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٥٥ - ١٥٨ وتهذيب التهذيب ٩: ٤٧٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٠٨ وفي وفاته رواية ثانية (سنة ١٣١ هـ إن صحت فتكون ولادته (سنة ٥٥) لانه عاش ٧٦ سنة.

٣ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٨٠)

٤ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٥)

٥ - أخرجه أحمد ٢/ ٣٤٠ (٨٤٦٢) و"الترمذي" ١٩٩٠ ، وفي "الشمائل" ٢٣٢ و قال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٤٩٤ في صحيح الجامع .

عن الأحنف بن قيس، قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف «من كثر ضحكك قلت هيبتك، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن مزح استخف به»<sup>(١)</sup>

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: اتقوا الله وإيائي والمزاحة فإنها تورث الضغينة وتجرح القبيحة تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال<sup>(٢)</sup>

### ٢٩٧- يا بني لا ترى أنك خير من أحد

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال كان أبي يقول: أي بني وكيف تعجبك نفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته يا بني لا ترى أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار فإذا دخلت الجنة ودخل النار تبين لك أنك خير منه.<sup>(٣)</sup>

### فوائد من الوصية

هذه الوصية تضمن التحذير من العجب بالطاعة والعبادة فالمرء لا يدري أين مصيره وهل قبلت طاعته أم ردت عليه والعجب بالنفس.

عن عمرو بن شيبه؛ قال: «كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس.

قال: ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر، قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمله.

فقال لي: مالك تنظر إلي؟

فقلت له: شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة.

فقال له: أنا ذلك الرجل.

فقلت: ما فعل الله بك؟

١ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٢)،

٢ - الصمت (ص: ٢١٠)

٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٢٢٢)

فقال: «إني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس»<sup>(١)</sup>

\* التحذير من العجب بالطاعة فرب طاعة أورثت صاحبها عزا واستكبارا ورب معصية أورثت صاحبها ذلا وانكسار

### ٢٩٨- يا بني إذا أقللت من الكلام أكثرت.

وقال الهيثم بن صالح لابنه: يا بني إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب.

فقال: يا أبت فإن أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا.

فقال: يا بني ما رأيت موعوظا أحق بأن يكون واعظا منك.

وأنشدت لأبي الفتح البستي: تكلم وسدد ما استطعت فإنما كلامك حي والسكوت جماد فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله

فصمتك عن غير السداد سداد، وقيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، فقال: أفتسمعون صواباً أو خطأ؟

قالوا: لا بل صواباً.

قال: فالزيادة من الخير خير.

وقال أبو عثمان الجاحظ: للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية<sup>(٢)</sup>.

### فوائد من الوصية

ينبغي للمسلم أن لا يكثر من الكلام لأن من علم أن كلامه من عمله قل كلامه وكثر صوابه.

عن زيد بن أسلم قال سمعت بن عمر يقول: قدم رجلان من المشرق خطيبان على عهد رسول الله ﷺ فقاما فتكلمتا ثم قعدا

وقام ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ فتكلم فعجب الناس من كلامهما فقام رسول الله ﷺ يخطب فقال يا أيها الناس

قولوا قولكم فإنما تشقيق الكلام من الشيطان ثم قال رسول الله ﷺ إن من البيان سحراً<sup>(٣)</sup>

### ٢٩٩- عليكم بالقرآن فتعاهدوه

<sup>١</sup> - إحياء علوم الدين (٣/ ٣٦٢).

<sup>٢</sup> - أدب الدنيا والدين (ص: ٣٤٥)

<sup>٣</sup> - أخرجه مالك "الموطأ" رواية أبي مصعب (٢٠٧٤). وأحمد ١٦/٢ (٤٦٥١) و"البخاري" ٢٥/٧ (٥١٤٦) وفي (الأدب المفرد) و"أبو داود" ٥٠٠٧

إسماعيل ابن عبيد يقول لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه وقال يا بني عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه أقر به والله ما كذبت كذبه منذ قرأت القرآن يا بني وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين فوالله لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي وما ألقى مسلما إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيرا<sup>(١)</sup>

### ٣٠٠- يا بني " لا " تَذَلُّوا في أعراضكم،

قال الأشعثُ بن قيس لبنيه: " يا بني " لا " تَذَلُّوا في أعراضكم، وانخدعوا في أموالكم، ولتخفَّ بَطُونُكُمْ من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإن لكل امرئ تبعه.

وإياكم وما يُعْتَذِرُ " منه " أو يُسْتَحَى، فإنما يُعْتَذِرُ من ذنب، ويستحى من عيب؛ وأصلحوا المالَ لجفوة السلطان وتغيُّر الزمان، وكفُّوا عند الحاجة عن المسألة، فإنه كفي بالردِّ منعا، وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرِّزْقُ قَدْرًا، وامنعوا النساءَ من غير الأكفاء، فإنكم أهلُ بيْتٍ يتأسى بكم الكريمُ، ويتشرف بكم اللئيمُ؛ وكونوا في عوامِّ الناس ما لم يضطرب الحبلُ فإذا اضطرب الحبلُ، فالحقوا بعشائركم. <sup>(٢)</sup>

### ٣٠١- يا بني إذا أنعم الله عليك فقل الحمد لله

قال محمد بن علي لابنه يا بني إذا أنعم الله عليك فقل الحمد لله وإذا حزبك أمر فقل لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا أبطأ عنك الرزق فقل استغفر الله قالوا وكان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاد <sup>(٣)</sup>

### فوائد من الوصية

\* أن حمد الله تعالى من صفات المؤمنين: عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: عجا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له. <sup>(٤)</sup>

\* لا حول ولا قوة إلا بالله بها تذهب الهموم وتنجلي الأحزان ويستشعر العبد بالرحمة والأمان.

<sup>١</sup> - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٨٥) المستطرف (٢/ ١٤)

<sup>٢</sup> - العقد الفريد (١/ ٣٠٥)

<sup>٣</sup> - البيان والتبيين (ص: ٥١٩)

<sup>٤</sup> - أخرجه أحمد ٣٣٢/٤ (١٩١٤٢). و"الدارمي" ٢٧٧٧ و"مسلم" ٢٢٧/٨ (٧٦١٠)

\* الاستغفار به تنزل الأرزاق و تنهال على العبد البركات من الأرض و السموات { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

(١٠) { يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا } [نوح: ١٠، ١٢]

### ٣٠٢- إن من الناس ناسا ينقصونك إذا زدتهم

قال كثير بن هراسة يوما لابنه: يا بني إن من الناس ناسا ينقصونك إذا زدتهم وتهون عليهم إذا أكرمتهم ليس لرضاهم موضع فتقصده ولا لسخطهم موقع فتحذره فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فأبدلهم وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزا دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا بحرمتهم (١)

### فوائد من الوصية

\* البعد عن صحبة الأشرار الذين لا ينتفع بهم المرء في دينه ولا دنياه فهم عبء ثقيل، وشر مقيل، فهم لا يزيدون المرء إلا خبالا حالهم كحال أبي مسلم الخولاني - رحمه الله تعالى -

عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني فإنه لم يكن يجالس أحدا يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلا تحول عنه، فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول قدم غلامي فأصاب كذا و كذا، و قال آخر جهزت غلامي .

فنظر إليهم و قال سبحان الله أتدرون ما مثلي و مثلكم كمثلي رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين ، فقال لو دخلت هذا البيت حتى يذهب هذا المطر فدخل فإذا البيت لا سقف له جلست إليكم و أنا أرجو أن تكونوا على ذكر و خير فإذا أنتم أصحاب دنيا (٢)

### ٣٠٣- تعلموا الرد فإنه أسد من العطاء

وقال يزيد بن عمر الأسدي لبنيه: يا بني، تعلموا الرد فإنه أسد من العطاء، ولأن تعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها عليهم.

ولأن يقال لأحدكم بخيل وهو غني، خير له من أن يقال له سخي وهو فقير. (٣)

١ - الصناعتين الكتابة والشعر (ص: ٣١٠)

٢ - صفة الصفوة (٤/ ٢٠٩)

٣ - العقد الفريد (٢/ ٤٦٧)

## ٣٠٤- إياك وطول المجالسة

قال ابن شبرمة لابنه : يا بني! إياك وطول المجالسة، فإنَّ الأسد إنما يجترىء عليها من أدام النظر إليها.  
وهذا عندي مأخوذاً من قول أردشير لابنه: يا بني لا تمكّن الناس من نفسك فإنَّ أجراً النَّاس على السَّبَّاع، أكثرهم لها معاينة.

ومن هذا - والله أعلم - أخذ ابن المعتز قوله:

رأيت حياة المرء ترخص قدره      فإن مات أغلته المنايا الطَّوائِح<sup>(١)</sup>  
كما يخلق الثَّوب الجديد ابتذاله      كذا تخلق المرء العيون اللوامح<sup>(٢)</sup>(٣)

## فوائد من الوصية

\* النهي عن كثرة المخالطة فإن كثرتها تجرئ الجليس على جليسه وتقلل من هيئته.

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - عن المخالطة: من رزقه الله تعالى العلم، والنظر في سير السلف، رأى أن هذا العالم ظلمة.

وجمهور العالم على غير الجادة، والمخالطة لهم تضر ولا تنفع.

فالعجب لمن يترخص في المخالطة وهو يعلم أن الطبع يسرق من المخالطة.

وإنما ينبغي أن تقع المخالطة للأرفع والأعلى في العلم والعمل ليستفاد منه.

فأما مخالطة الدون فإنها تؤذي، إلا أن يكون عامياً يقصد من يعلمه، فينبغي أن يخالط بالاحتراز.

وفي هذا الزمان إن وقعت المخالطة للعوام عكرت الفؤاد فهم ظلمة مستحكمة، فإذا ابتلى العالم بمخالطتهم فليشمر ثياب الحذر، ولتكن مجالسته إياهم للتذكرة والتأديب فحسب.

<sup>١</sup> - طوائِحُ الزَّمن: رمت به حوادثه. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤١٩)

<sup>٢</sup> - لمحّه وألمحه، إذا أبصره بنظر خفيف. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - (١/ ٤٠٢)

<sup>٣</sup> - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٤)

وإن وقعت المخالطة للعلماء فأكثرهم على غير الجادة، مقصودهم صورة العلم لا العمل به.

فلا تكاد ترى من تذاكره أمر الآخرة، إنما شغلهم الغيبة وقصد الغلبة واجتلاب الدنيا.<sup>(١)</sup>

### ٣٠٥- اتخذه لنفسك خلا

وقال جعفر بن محمد لابنه: يا بني من غضب من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك سوءاً فاتخذته لنفسك خلا.<sup>(٢)</sup>

### ٣٠٦- يا بني انو الخير

قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه يوماً أوصني يا أبت.

فقال " يا بني انو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير ".<sup>(٣)</sup>

### فوائد من الوصية

\* أن النية تجارة العلماء: فقد ينال المرء درجة القائم و هون نائم: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ما من عبد يكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم إلا كتب الله عز وجل له أجر صلاته تلك الليلة وجعل نومه صدقة عليه.<sup>(٤)</sup>

\* وبالنية ينال الشهادة وإن مات على فراشه، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: من سأل الله الشهادة بصدق من قلبه، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه.<sup>(٥)</sup>

### ٣٠٧- اعلّموا أن أسرع الجرم عقوبة: البغي

قال صيفي بن رباح التميمي لبنيه: «يا بني: اعلّموا أن أسرع الجرم عقوبة: البغي، وشر النصرة التعدي، وألم الأخلاق الضيق، وأسوأ الأدب كثرة العتاب»<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - صيد الخاطر (ص: ١١٣)

<sup>٢</sup> - أدب الدنيا والدين (ص: ٢١٦)

<sup>٣</sup> - الآداب الشرعية - ابن مفلح (١/ ١٣٩)

<sup>٤</sup> - أخرجه ابن ماجة (١٣٤٤) و"النسائي" ٢٥٨/٣ ، وفي "الكبرى" ١٤٦٣ ، و"ابن خزيمة" ١١٧٢، وقال الألباني: صحيح، الإرواء (٤٥٤) ، التعليق الرغيب (١ / ٢٠٨) ، التعليق على ابن خزيمة (١١٧٢ - ١١٧٥)

<sup>٥</sup> - أخرجه الدارمي (٢٤٠٧) . و"مسلم" ٤٨/٦ (١٩٦٥) . و"ابن ماجة" ٢٧٩٧ . و"الترمذي" ١٦٥٣ . و"النسائي" ٣٦/٦ ، وفي "الكبرى" ٤٣٥٥

<sup>٦</sup> - ذم البغي لابن أبي الدنيا (ص٧٣)

## فوائد من الوصية

\* أن الله تعالى يجعل العقوبة لأهل البغي في الدنيا مع ما يدخره لهم في الآخرة.

عن بكار بن عبد العزيز عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: كل ذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغي وعقوق الوالدين أو قطيعة الرحم يعجل لصاحبها في الدنيا قبل الموت (١)

\* التحذير من التعدي في نصرة المظلوم فيكون بذلك ظالماً. \* التحذير من كثرة العتاب.

## ٣٠٨-يا بني خذ من كل علم بحظ وافر

قال يحيى بن خالد بن برمك-رحمه الله تعالى-لابنه: «يا بني خذ من كل علم بحظ وافر، فإنك إن لم تفعل جهلت، وإن جهلت شيئاً من العلم عاديتك، وعزيز علي أن تعادي شيئاً من العلم» (٢).

## ٣٠٩-يا بني الزم أهل العقل

قال ابن أبي زياد: قال لي أبي: «يا بني الزم أهل العقل، وجالسهم، واجتنب الحمقى، فإني ما جالست أحقق ففقت إلا وجدت النقص في عقلي» (٣).

## ٣١٠-يا بني اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا

”قال رويم: لابنه: يا بني اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا، أي استكثر من الأدب حتى تكون نسبته في الكثرة نسبة الدقيق إلى الملح فإن كثير الأدب مع قليل من العمل الصالح خير من كثير من العمل مع قلة الأدب، وما ذلك إلا لأن الله تعالى لما كان لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية كان الممكن في عبادته تعالى هو الأدب“ (٤)

## فوائد من الوصية

١- أخرجه البخاري في الادب المفرد رقم ٥٩١ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ٤٦٠

٢- جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٠).

٣- أخبار الحمقى (٣٦).

٤- نصيحة الملوك للماوردي ص (١٧٣)

فضيلة الأدب ومكانته: قال عبد الله بن المبارك إذا وصف لي رجل له علم الأولين والآخريين لا أتأسف على فوت لقائه، وإذا سمعت رجلا له أدب القس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوته.

ويقال مثل الإيمان كمثل بلدة لها خمسة حصون، الأول من ذهب.

والثاني من فضة.

والثالث من حديد.

والرابع من آجر. والخامس من لبن.

فما زال أهل الحصن متعاهدين الحصن من اللبن لا يطمع العدو في الثاني فإذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني، ثم الثالث حتى تخرب الحصون كلها، فكذلك الإيمان في خمسة حصون: اليقين، ثم الإخلاص، ثم أداء الفرائض، ثم أداء السنن، ثم حفظ الآداب، فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه.

فإذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن، ثم في الفرائض، ثم في الإخلاص، ثم في اليقين والله أعلم انتهى كلامه.

وقال ابن المبارك لا ينبل الرجل بنوع من العلم ما لم يزين عمله بالأدب (١)

### ٣١١- يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم

قال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: قال لي أبي: "يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهدبهم، فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث" (٢)

### ٣١٢- يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك

وقال مطرف بن عبد الله لابنه: يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك فإن الأمر خالص إليك دونهم إنك لم تر شيئا هو أشد طلبا ولا أسرع دركا من توبة حديثه لذنب قديم (٣)

### ٣١٣- يا بني لا تعد الملك الكذوب ملكا

١ - الآداب الشرعية - ابن مفلح (٤ / ٢٦٤)

٢ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٠)

٣ - البيان والتبيين (ص: ٤٧٣)

محمد بن الحارث عن المدائني قال : قال ابن المقفع لابنه : يا بني لا تعد الملك الكذوب ملكا ولا الناسك المخادع ناسكا ولا الأخ الخاذل أبا ولا مصطنع الكفور منعما وليس للملك أن يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد وليس له أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته وليس له أن يبخل لأنه أقل الناس عذرا في تخوف الفقير<sup>(١)</sup>

**فوائد من الوصية \*** التحذير من الكذب و الكذب من الملك و الحاكم ذنب خطير و جرم عظيم :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزيهم. ولهم عذاب أليم :

شيخ زان.

وملك كذاب.

وعائل<sup>(٢)</sup> مستكبر<sup>(٣)</sup>»

### ٣١٤- يا بني إن وليت من أمر الناس شيئا فأكرم قريشا

عن عمرو بن عثمان - رضي الله عنهما - أن أباه قال له : يا بني إن وليت من أمر الناس شيئا فأكرم قريشا، فإني سمعت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - يقول : (من أهان قريشا أهانه الله) .<sup>(٤)</sup>

### ٣١٥- لا تدع على أحد فتصيبه دعوتك

أن سعيد بن جبير كان عنده ديك يوقظه للصلاة، فذات ليلة ما صاح الديك، فلما أصبح دعا عليه وقال : ما له قطع الله صوته، فلم يصح الديك بعدها بقية حياته.

فقال أمه : يا بني ! لا تدع على أحد فتصيبه دعوتك<sup>(٥)</sup>

### ٣١٦- يا بني لا تعلموا الشعر فتشغلوا به عن القرآن

<sup>١</sup> - المجالسة وجواهر العلم - (ص : ٥٣٥)

<sup>٢</sup> - العائل : الفقير

<sup>٣</sup> - أخرجه أحمد (٤٨٠/٢ ، رقم ١٠٢٣٢) ، ومسلم (١٠٢/١ ، رقم ١٠٧) ، والنسائي (٨٦/٥ ، رقم ٢٥٧٥) ..

<sup>٤</sup> - أخرجه ابن حبان (٢٢٨٨) و ابن عساکر في " تاريخ دمشق " ( ١٣ / ٢٩١ / ١ ) و الضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " . ( ١ / ١٣٨ )

<sup>٥</sup> - شرح العقيدة الطحاوية لابن جريرين (٤ / ١٣١)

عن عمارة بن سعيد ، أن عقبة بن نافع الفهري ، أوصى ولده فقال : يا بني لا تعلموا الشعر فتشغلوا به عن القرآن ؛ فإنه إن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خيرا له من أن يمتلئ شعرا وإياكم والدين ، وإن لبستم العباءة ، ولا تنقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة<sup>(١)</sup>

### ٣١٧- يا بني! تعلّم النحو

عن جرير بن حازم قال: " يا بني! تعلّم النحو، فإنك لم تعلم منه باباً إلا تدرّعت من الجمال سربالاً " .<sup>(٢)</sup>

### فوائد من الوصية

\* فضل تعلم علم النحو: النحو نصاب العلم ونظامه وعموده وقوامه ، ووشي الكلام وحلته وجماله وزينته. وقيل: النحو يرفع الوضيع ويخفض الرفيع ، وكان معلم الرشيد يضرب على الخطأ واحداً وعلى اللحن سبعا.<sup>(٣)</sup>

قال حماد بن سلمة: «مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها»<sup>(٤)</sup>

قال أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد أنشدني السياري قال: أنشدني المبرد:

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء يعظمه إذا لم يلحن

فإذا أردت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن<sup>(٥)</sup>

### ٣١٨- يا بني لا تتكلوا على الزمان

وعن أبي عبيدة، قال: يا بني لا تتكلوا على الزمان، فإنه لم يزد رجل على السن من أهله قرباً إلا ازدادوا منه بعداً، استأنوا العشيرة، ولا تمشوا بينهم بالنميمة، واتبعوا قومكم فيما أحبوا، وإياكم والخلاف عليهم، فإنه نقض، واجتنبوا البغي

<sup>١</sup> - الآحاد والمثاني [معنون] (٢٢١ / ٨)

<sup>٢</sup> - المصون في الأدب (ص: ١٨)

<sup>٣</sup> - محاضرات الأدباء (١١ / ١)

<sup>٤</sup> - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢٤٢ / ٣)

<sup>٥</sup> - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢٤٦ / ٣)

فإنه آخر مدة القوم، وجازوا بالحسنة، ولا تكافئوا بالسيئة، ولا تردوا الكرامة، ولا تتبعوا الملامة، واعلموا إنما يوثق في الشدة بالقرابة، ويركن إلى أهل الوفاء، خير السجية ما لم يتكلف، ومن خيب دق، ومن انجد أدى ما عليه من حق، الحيلة غاية الحفظ، والعفو منتهى البر، والصدق تمام المروءة، والكذب يهدم الفعال، وبالقربى يعيش الرجال، وخير السيرة في العدو، والعفو وترك العقوبة يسئل السخيمة. (١)

### ٣١٩- أيُّ بُنيِّ إني مؤدِّ حقَّ الله في تأديبك

أبو محمد وإبراهيم الخارجين على أبي جعفر المنصور، وهو القائل لابنه محمد أو إبراهيم: أي بني إني مؤد حق الله في تأديبك، فأد إلي حق الله في الاستماع مني؛ أي بني كف الأذى، وارضض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى الكلام، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ، ولا ينفع فيها الصواب، واحذر مشورة الجاهل، وإن كان ناصحا، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشا؛ لأنه يردك بمشورته؛ واعلم يا بني أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائما، ووجدت هواك يقظان، فإياك أن تستبد برأيك؛ فإنه حينئذ هواك؛ ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا تردك، وأن نتيجته لا تجني عليك.

وهو القائل: إياك ومعاداة الرجال فإنك لن تعدم مكر حلیم، أو معاداة لئيم.. (٢)

### ٣٢٠- ألم أكن قد نهيتك عن هذا؟

ودخل على أبي العتاهية ابنه، وقد تصوّف، فقال: ألم أكن قد نهيتك عن هذا؟

فقال: وما عليك أن أعود الخير، وأنشأ عليه فقال: يا بني، يحتاج المتصوف إلى رقة حال، وحلاوة شمائل، ولطافة معنى، وأنت ثقیلُ الظلِّ، مظلمُ الهواء، راكِدُ النسیم، جامدُ العينين، فأقبل على سوقك؛ فإنها أعودُ عليك، وكان برّازاً. (٣)

### ٣٢١- يا بني إياك والسامة في طلب الأمور

الحارث بن جابر العجلي لابنه يا بني: إياك والسامة في طلب الأمور فيقذفك الرجال خلف أعقابها (٤)

١ - تعليق من أمالي ابن دريد (ص: ٣١)

٢ - زهر الأداب وثمر الألباب (١/ ٨٧)

٣ - زهر الأداب وثمر الألباب (٢/ ٤١٧)

٤ - زهر الأداب وثمر الألباب (٢/ ٢٠١)

## ٣٢٢- لا تحتقر من الخير ولا من الشر شيئاً

سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن يمن بن عطية التاهرتي بالثغر يقول كانت والدتي تحفظ القرآن وكتاب الجمل في النحو للزجاجي وكتبت المدونة بخطها وتقول لي يا بني لا تحتقر من الخير ولا من الشر شيئاً فقد قال الله تعالى { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } [الزلزلة: ٧ ، ٨] فانتفعت بكلامها ووصيتها (١)

## فوائد من الوصية

\* التحذير من محقرات الأمور فإن لها عند الله طالبا: عن أنس - رضي الله عنه - قال إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، إن كنا نعدها على عهد النبي - ﷺ - الموبقات . (٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله - ﷺ - : «يا عائشة! إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالبا». (٣) (٢)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله - ﷺ - قال : «إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تهلكه» (٤)

## ٣٢٣- التمس الرفعة بالتواضع

وصية عمر بن عبد العزيز: قال لابنه عبد الله: يا بني ، التمس الرفعة بالتواضع ، والشرف بالدين ، والعفو من الله بالعفو عن الناس ، ولا تحقرن أحداً؛ فإنك لا تدري لعل بعض من تزدره عينك أقرب إلى الله منك وسيلة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، ولا تنس نصيب الناس منك. (٥)

## ٣٢٤- يا بني إذا غدوتم فبكروا

١ - معجم السفر (ص: ١٧٢)

٢ - أخرجه أحمد ١٥٧/٣ (١٢٦٣١) . و"البخاري" ١٢٨/٨ (٦٤٩٢)

٣ - ابن ماجه (٤٢٤٣) باب ذكر الذنوب ، تعليق الألباني "صحيح" ، ابن حبان (٥٥٤٢) تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط البخاري".

٤ - المعجم الكبير (٥٨٧٢) ، واللفظ له ، أحمد (٣٨١٨) ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع (٢٦٨٦) ، الصحيحة (٣٨٩) ، (٣١٠٢)

٥ - نثر الدر (٩١/٢)

وأوصى عمر بن يشكر البجلي فقال: يا بني إذا غدوتم فبكروا، وإذا أرحتم فهجروا، وإذا أكلتم فأوتروا، وإذا شربتم فأسثروا أوتروا، أي كلوا بثلاث أصابع. (١)

### ٣٢٥- يا بني! انت الفقهاء والعلماء

وقال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد: قال لي أبي: ((يا بني! انت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهدبهم؛ فإن ذاك أحب إليّ من كثير من الحديث)). (٢)

\*\*\*\*\*

### ٣٢٦- يا بني! لا تطلب الحوائج من غير أهلها

وصى عبد الله بن الأهم بن ابنه فقال: ((يا بني! لا تطلب الحوائج من غير أهلها، ولا تطلبها في غير حينها، ولا تطلب ما لست له مُسْتَحِقًّا؛ فإنك إن فعلت ذلك كنت بالحرمان حَقِيقًا)). (٣)

### ٣٢٧-: يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت

وصية طاهر بن الحسين رقعة، كتبها ابنه عبد الله بن طاهر إلى المأمون، عليها "عبد" فقال: يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت، فلا تشركن في الملك أحداً، فإنه جعلك بإنعامه حراً لا مولى لك سواه. (٤)

### ٣٢٨- يا بني إنك والله جامد الظل فاطر النسيم

قال أبو العتاهية لابنه: يا بني إنك والله جامد الظل فاطر النسيم مظلم الهوى فتجنب أبواب هذه الملوك. (٥)

### ٣٢٩- يا بني لا تعادوا واحداً

١ - نثر الدر (٦/ ٢٥٨)

٢ - الأدب الصغير ت خلف (ص: ١٢)

٣ - الأدب الصغير ت خلف (ص: ٣٧)

٤ - أدب الكتاب للصولي (ص: ٣٦)

٥ - أمالي اليزيدي (ص: ٣٢)

عن الزبير بن بكار قال: قال رجل من أهل الفضل والعقل لبنيه: يا بني لا تعادوا واحداً وإن ظننتم أنه لا يضركم ولا تزهدوا في صداقة أحدٍ وإن ظننتم أنه لا ينفعكم فإنكم لا تدررون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق ولا يعتذر إليكم أحد إلا قبلتم عذره وإن علمتم أنه كاذب زجوا الناس زجاً أي ادفعوهم بالراح ولا تكاشفوههم. (١)

### ٣٣٠- يا بني صن شركك عمن لا يستحقه

قال إبراهيم بن حفصة لابنه: يا بني صن شركك عمن لا يستحقه واطلب المعروف ممن يحسن طلبك إليه واستر ماء وجهك بقناعتك وتسل عن الدنيا كتجافيتها عن الكرام (٢)

\* \* \* \* \*

### ٣٣١- لا تكن لك همة دون الغاية القصوى

وقال أبجر بن جابر العجلي لابنه حجار: يا بني، لا تكن لك همة دون الغاية القصوى، (٣)

### فوائد من الوصية

\* أن الغاية القصوى هي رضا الله تعالى والدخول في جنته ودار كرامته.

\* أن من رام المعالي سهر الليالي فقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من رافق الراحة.

ارق الراحة وحصل على المشقة وقت الراحة في دار الراحة فإن قدر التعب تكون الراحة.

### ٣٣٢- أحسن القوم بقية الصابر عند الحقائق

عن الحریم. وكان من كلام أبجر بن جابر العجلي لأبنه حجار: يا بني، أحسن القوم بقية الصابر عند الحقائق والذائد عن الحرمة. (٤)

١ - أمالي البيهقي (ص: ٣٧)

٢ - الآمل والمأمول (ص: ٧)

٣ - الأمثال لابن سلام (ص: ١٣)

٤ - الأمثال لابن سلام (ص: ١٨)

**٣٣٣- يا بني، إياك والسامة في**

عن أبجر بن جابر العجلي أنه قال فيما أوصى به ابنه حجارا: يا بني، إياك والسامة في طلب الأمور فتقذفك الرجال خلف أعقابها. (١)

**٣٣٤- يا بني، الغنى أنفع،**

عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال أكنث بن صيفي لبعض ولده: يا بني، الغنى أنفع، والسلطان أرفع، والعدو أمنع، والعافية أوسع. (٢)

**٣٣٥- يا بني تثبتوا في من تؤاخون**

قال إياس بن معاوية لبنيه: يا بني تثبتوا في من تؤاخون، فإن كانت المحاسن أكثر من المقابح فتقدموا، وإن كانت المقابح أكثر من المحاسن فتأخروا، فإن التحول عن الإخاء شديد، وليس الأخ كالثوب يبلى فيطرح، ولا كالعلق يزهد فيه فيستبدل به. (٣)

**٣٣٦- يا بني اصحب السلطان بشدة التوقي**

قال جميل بن الصيرري لابنه: يا بني اصحب السلطان بشدة التوقي كما تصحب السبع الضاري، والفيل المغتلم، والأفعى القاتلة، واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع، واصحب العدو بالإعذار إليه، والحجة فيما بينك وبينه، واصحب العامة بالبر، والبشر، واللفظ باللسان.

شاعر:

إن الكريم الذي تبقى مودته      ويحفظ السر إن صافى وإن صرما

١ - الأمثال لابن سلام (ص: ٤٢)

٢ - البصائر والذخائر (١/ ٦٢)

٣ - التذكرة الحمدونية (٢/ ٣)

ليس الكريم الذي إن ذل صاحبه بث الذي كان من أسراره علما<sup>(١)</sup>

### ٣٣٧- فاتقوا الله في الليل إذا أظلم

وأوصي زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، أنه جمع بنيه وبني بنيه فقال: يا بني، إنكم قد أصبحتم بيت تميم، بل بيت مضر، يا بني، ما هجمت على قوم قط من العرب لا يعرفونني إلا أحلوني، فإذا نسبوني ازددت عندهم شرفا، وفي أعينهم عظما، ولا وفدت إلى ملك إلا آثرني وشفعني، خذوا من أدبي، واثبتوا عند أمري، واحفظوا وصيتي.

” إياكم أن تدخلوا عليّ في قبري حوبة أسبّ بها... ”

... فوالله ما شايعتني نفسي قط على إتيان ريبة، ولا عمل بفاحشة، ولا ضمّني وعاهرة سقف بيت قط، ولا حسّنت لي نفسي الغدر منذ شدت يداي مئزري، ولا فارقتني جار على قلبي، ولا حملني هواي على أمر يعييني في مضر.

يا بني، إن القالة إليكم سريعة، فاتقوا الله في الليل إذا أظلم، وفي النهار إذا انتشر يكفكم ما أهمكم، وإياكم وشرب الخمر، فإنها مفسدة للعقول والأجساد، ذهابة بالطريف والتلاد.

يا بني، زوّجوا النساء الأكفاء، وإلا فانتظروا بهنّ القضاء.

يا بني، قد أدركت سفيان بن مجاشع بن دارم شيخا كبيرا محجوبا، فأخبرني أنه قد حان خروج نبي بمكة من مضر، يقال له، أحمد، عليه السلام، يدعو إلى عبادة الله، فإن أدركتموه فاتبعوه، تزدادوا بذلك شرفا إلى شرفكم، وعزا إلى عزكم، إنه ليس فيكم سقط رجل واحد، ولا تمئنتكم أني بدلتكم بعدتكم من العرب، ولولا عجلة لقيط إلى الحرب، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث لشرفته عليكم، وهو بعد فارس مضر، وعليكم بحاجب، فإنه حلیم عند الغضب، فرّاج للكرب، وجود إذا طلب إليه، ذو رأي لا ينكش، وزمّاع لا يفحش، فاسمعوا له وأطيعوا أمره، جنّبكم الله الردى. ” لا ينكش لا يستقصي ما فيه، يقال: نكشت البئر أي أخرجت ما فيها، والزمّاع العزم، لا يفحش أي لا ينتقص ” . (٢)

### ٣٣٨- وإنما المعسكر لمن صبر

<sup>١</sup> - الصداقة والصديق (ص: ٦٣)

<sup>٢</sup> - المعبرون والوصايا (ص: ٣٧)

وأوصى هبيرة بن صخر الكلبيّ، ثم الغامديّ، فقال: " يا بنيّ ويا عشيرته، أوصيكم بتقوى الله والصبر على المضض، ففيه الفوز، لا فوز القسيّ، حافظوا على الحرم، فإن الهلاك في الغفلة عنها، والفشل في التخاذل، غيظوا العدو بإظهار السرور وإبداع الأمور، واذكروا المجمع والمواسم يأمن سربكم، فإن المحافظة أمن، وإنما المعسكر لمن صبر، وليحييكم ربكم" (١)

### ٣٣٩- وصية عمر بن هبيرة بعض ولده

قال ابن هبيرة وهو يُؤدّب بعض بنيه: ((لا تكوّننّ أول مشير، وإياك والرأي الفطير، وتجنب ارتجال الكلام، ولا تُشِرْ على مُستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج، وحَفِّ الله في موافقة هوى المستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة)). (٢)

### ٣٤٠- يا بني كن ممن الخير منه مأمول

قال عون لابنه: يا بني كن ممن الخير منه مأمول، والشر منه مأمون. (٣)

### ٣٤١- عليك بالدين، فإنه يرفع الخسيصة

الأوقص المخزومي قاضي مكة، كان عفيفاً ظريفاً، فكان يقول: قالت لي أمي، وكانت عاقلة، يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح معها مجامعة الفتيان، لأنك لا تكون مع أحد إلا تخطت العيون إليه، فعليك بالدين، فإنه يرفع الخسيصة، ويتم النقيصة. فنفعني الله بكلامها. (٤)

### ٣٤٢- يا بني إذا بسط الله عليك فابسط

كان أبو الأسود الدؤلي يقول: يا بني إذا بسط الله عليك فابسط وإذا أمسك عنك فأمسك ولا تجاوده فإنه أكرم منك وأجود (٥)

### ٣٤٣- يا بني إياكم والبخل

١ - المعمرون والوصايا (ص: ٤٠)

٢ - [البيان والتبيين] (٢/٩٨).

٣ - ربيع الأبرار (١/١٣١)

٤ - ربيع الأبرار (١/١٣٦)

٥ - غرر الخصائص الواضحة (ص: ١٥٤)

قال قيس بن معد يكرب لبنيه يا بني: إياكم والبخل فإنه من اكتسب مالا فلم يصن به عرضاً بحث الناس عن أصله فإن كان مدخولاً هرتوه وإن لم يكن مدخولاً ألزموه ذنباً رموه به ومقتوه وأكسبوه عرفاً هجيناً حتى يهجنوه والبخل داء ونعم الدواء السخاء.

وقال الحسن البصري لم أر أشقى بماله من البخيل لأنه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من إثمه عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء<sup>(١)</sup>

### ٣٤٤- يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب

وقال النعمان العبدى لابنه ساعدة: يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب وتغير اللب، واعلم أن الظمأ الذابح خير من الرِّيِّ الفاضح؛<sup>(٢)</sup>

\*\*\*\*\*

### ٣٤٥- يا بني إن المزاح سباب الرضا

أوصى أبو سلمى قال لزهير ابنه: يا بني إن المزاح سباب الرضا ويوشك أن يصير غضباً فلا تمزح فيستخف بك أو تكتسب عداوة صديقك، وعليك بأوساط الأمور فإن أطرافها متفاوتة.<sup>(٣)</sup>

### ٣٤٦- يا بني كن أحسن ما تكون في الناس حالاً

وقال خالد لابنه: يا بني كن أحسن ما تكون في الناس حالاً، أقل ما تكون في الباطن مالا فإن الكريم من كرمته عند الحاجة طعمته، وإن اللئيم من ساء عند الفاقة أكله.<sup>(٤)</sup>

### ٣٤٧- يا بني إذا كنت قليلاً

<sup>١</sup> - غرر الخصائص الواضحة (ص: ١٥٨)

<sup>٢</sup> - قطب السرور في اوصاف الخمر (ص: ١١٤)

<sup>٣</sup> - أنساب الأشراف (٤/ ٥٢،)

<sup>٤</sup> - أنساب الأشراف (٤/ ١٦٨)

وقال الأحنف لابنه: يا بني إذا كنت قليلاً فلا تكن خبيثاً. (١)

### ٣٤٨- يا بني لا تدخلوا الأسواق فتدق أخلاقكم

قال قتيبة -ويقال سلم بن قتيبة، وهو عن قتيبة أثبت - : يا بني لا تدخلوا الأسواق فتدق أخلاقكم، ولا تمزحوا فيستخف بكم، ولا تمشوا في العساكر فتصغروا عند أكفائكم. (٢)

### ٣٤٩- يا بني من اشترى ما لا يحتاج إليه باع يحتاج إليه

وأبو سلمة عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصديقي، والد يونس، من أهل مصر، كان رجلاً صالحاً وكان كثيراً ما يتمثل ويقول لابنه: يا بني من اشترى ما لا يحتاج إليه باع يحتاج إليه. (٣)

### ٣٥٠- يا بني لا يكونن الديك أكيس منك

عن الفياض بن غزوان، قال: قال نعمان لابنه: يا بني لا يكونن الديك أكيس منك، ينادي بالأسحار وأنت نائم، يا بني قد حملت الجندل وكل حمل ثقيل فما أحمل شيئاً أثقل من جار السوء، يا بني إياك والكذب فإنه أشهى من لحم العصفور وعما قليل يقلبه صاحبه، يا بني إياك وبعض النظر فإن بعض النظر يورث الشهوة في القلب، يا بني لا تأكل شبعاً فوق شبعك فإنك إن تنبذه أو تتركه للكلب خير من أن تأكله، يا بني إذا أردت أن تقطع أمراً فلا تقطعه حتى تؤامر مرشداً، يا بني إذا أرسلت في حاجة فأرسل حكيماً، فإن لم تصب حكيماً فكن أنت رسول نفسك، يا بني لا يعان السلطان إذا غضب ولا البحر إذا مد. (٤)

### ٣٥١- يا بني: اعص هواك والنساء

عن ابن عائشة، قال أوصى حكيم ابنه فقال يا بني: اعص هواك والنساء وافعل ما شئت.

” وبه ” قال أنشدت في هذا المعنى:

١ - أنساب الأشراف (٤/ ١٨٠)

٢ - أنساب الأشراف (٤/ ٢٧٠)

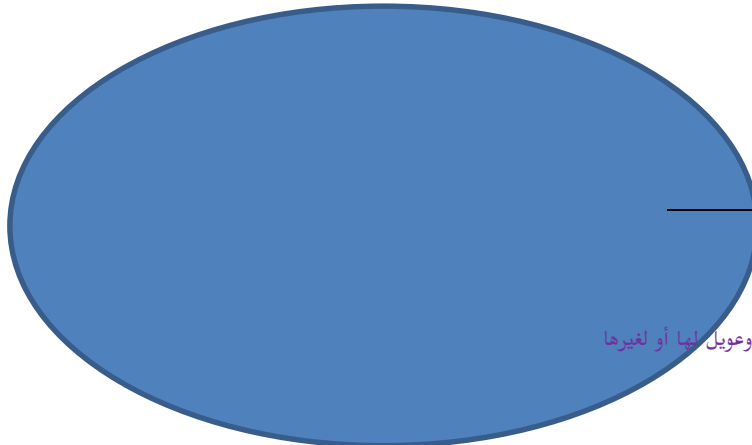
٣ - الأنساب للسمعاني (٣/ ٥٢٩)

٤ - الأمالي الشجرية (١/ ٢٥٠)

إذا أنت لم تعص هواك قارك الهوى \* \* إلى بعض ما فيه عليك مقال (١)

### ٣٥٢- إذا أنا مت فلا تبكين على باكية

عن شيخ من قريش: أن شفيق بن ثور قال حين حضره الموت: «هذا دين الله في أعناقنا، لا بد من أدائه على عسر أو يسر. ثم قال لبنيه: إذا أنا مت فلا تبكين على باكية، ولا تنوحن (أ) علي نائحة (ب)، وأكثروا لي من الاستغفار» (٤)



١- الأمالي الشجرية (١/ ٤٢٢)

٢- النوح: البكاء بجزع وعويل

٣- النائحة: الباكية على الميت بجزع وعويل لها أو لغيرها

٤- المحتضرين (ص: ١١٨)

## الباب السابع وصايا الحكماء والأعراب لأبنائهم

### ٣٥٣— إنه مَنْ خاف الموت بادر بالفوت

عن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: حدثني بعض أهل العلم قال: قال رجل من العرب لابنه: ((أي بني! إنه مَنْ خاف الموت بادر بالفوت، ومَنْ لم يلجم نفسه عن الشهوات أسرعته به التبعات، والجنة والنار أمامك)) (١)

### فوائد من الوصية

١ - الزهد الكبير للبيهقي (١/٣٩٨).

الواجب على العبد المبادرة إلى فعل الخيرات و ترك المنكرات : و لهذا أمرنا النبي ﷺ – باغتنام الأوقات عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ ، قال : بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة.(١)

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا .(٢)

\* أن يلجم المرء نفسه عن الشهوات فإن النفس داعية إلى الطغيان و أمارة بالعصيان كما قال الله تعالى { وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } [يوسف : ٥٣]

### ٣٥٤-وصية عالم لابنه

أوصى بعض العلماء ابنه فقال أوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك(٣)

### ٣٥٥-تعلموا العلم فلأن يذم الزمان لكم خير من أن يذم بكم

قال أبو غالب بن بشران الواسطي رويت له أن بعض الحكماء قال : لبنيه تعلموا العلم فلأن يذم الزمان لكم خير من أن يذم بكم ففكر ساعة وكتب :

ولقد بلوت الدهر أعجم صرفة فأطاع لي عصيانه وليانه

ووجدت عقل المرء قيمة نفسه وبجده جدواه وحرمانه

فإذا جفاه المجد عيبت نفسه وإذا جفاه الجد عيبت زمانه(٤)

### ٣٥٦-يا بني صل الصلوات بحقائقها

١ - أخرجه مسلم ( ٨ / ٢٠٨ ) وأحمد ( ٢ / ٣٢٤ ، ٤٠٧ )

٢ - أخرجه أحمد ٣٠٣/٢ (٨٠١٧) و"مسلم" ٧٦/١ و"الترمذي" ٢١٩٥

٣ - البيان والتبيين (ص : ٣٦٤)

٤ - المنتظم (٣٢ / ٨)

قال الأصمعي: رأيت أعرابية، وقد أراد ابن لها سفرا، فقالت له: «أي بني، إني موصيتك بوصية، فإن كان رأيك قبول وصيتي، وإلا فامض راشداً.

قال: فقال لها: يا أمه، بلى، رأيي قبول وصيتك إن شاء الله.

قالت: يا بني صل الصلوات بحقائقها، فإنه دين لا يقبله الله إلا من محله.

يا بني ابتغ الرزق ممن رزق لا ممن رزق.

يا بني إياك ومجاورة الأوغاد، فإنك تصغر في أعين الأشراف بمجاورتهم، امض جنبك الله ما كره لك ما أطعته، فإذا حلت عن طاعته، فما ينفع دعائي لك شيء»<sup>(١)</sup>

### ٣٥٧- يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها

قال أعرابي لابنه: يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها فالهرب قبل العطب فقد أذنتك ببين وانطوت لك على حين<sup>(٢)</sup>

### ٣٥٨- من يزرع شراً يحصد ندامة

وكان كريماً حكيماً، ويروى عنه أنه قال لولده: من يزرع شراً يحصد ندامة، وخير الخير أعجله، فاحملوا أنفسكم على مكروهاها، فيما أصلحكم، واصرفوها عن هواها، فيما أفسدكم، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر ووقاية. (٣)

### ٣٥٩- الأدب أكرم الجواهر طبيعةً

فضيلة الأدب: أوصى بعض الحكماء بنيه فقال: الأدب أكرم الجواهر طبيعةً، وأنفسها قيمةً، يرفع الأحساب الوضيعة، ويُفيد الرغائب الجليية، ويُعز بلا عشيرة، ويكثر الأنصار بغير رزية، فالبسوه حلة، وتزبنوه حلية، يُؤنسكم في الوحشة، ويجمع لكم القلوب المختلفة. (٤)

<sup>١</sup> - فوائد حديث أبي ذر الهروي (ص: ٢٢)

<sup>٢</sup> - الصناعتين الكتابة والشعر (ص: ٤٢)

<sup>٣</sup> - تاريخ اليعقوبي (ص: ٨٨)

<sup>٤</sup> - العقد الفريد (١/ ٢٢٩)

**٣٦٠- يا بني خذ العلم من أفواه الرجال**

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني خذ العلم من أفواه الرجال فإنهم يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويقولون أحسن ما يحفظون. (١)

**٣٦١- أستحيي من الله أن أوصي بعبد الله إلى غير الله**

قال بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضر العالم الوفاء: أوص ليالك إلي فقال: العالم: أستحيي من الله أن أوصي بعبد الله إلى غير الله. (٢)

**٣٦٢- يا بني احذر مقارنة ذوي الطباع المردولة**

قال بعض الحكماء في وصية لولده: يا بني احذر مقارنة ذوي الطباع المردولة لئلا يسرق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر ثم أنشد

واصحب الأخيار وارغب فيهم ربّ من صاحبه مثل الجرب (٣)

**٣٦٣- إياك أن تعرض عن**

قال بعض السلف يوصي ابنه: إياك أن تعرض عن العالم، فإنك إن أعرضت كان الضرر عليك ولم تضر العالم شيئاً. فالعالم لا يضره إعراض المعرضين وإنما يستضر من أعرض عن العالم. (٤)

**٣٦٤- ليكن عقلك دون دينك**

أوصى بعض الحكماء ابنه فقال: ليكن عقلك دون دينك، وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرتك (٥)

**٣٦٥- يا بني، لا تكن رأساً ولا تكن، ذنباً**

١ - الكشكول - (١٣ / ٢)

٢ - الكشكول (١ / ١٢٤)

٣ - غرر الخصائص الواضحة (ص: ٥٢)

٤ - أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٥ (٦ / ١٢٤)

٥ - الكشكول - (١ / ١٩٦)

قال أعرابي لولده: يا بني، لا تكن رأساً ولا تكن، ذنباً، فإن كنت رأساً فتهياً للنطاح، وإن كنت ذنباً فتهياً للنكاح. (١)

### ٣٦٦- يا بني تزيوا بزيّ الكتاب

قال بعض الحكماء لبنيه: يا بني تزيوا بزيّ الكتاب، فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة (٢)

### ٣٦٧- يا بني إياك والنبيذ

قال بعض الحكماء لابنه: يا بني إياك والنبيذ، فإنه مفسدة للمال والدين. (٣)

### ٣٦٨- يا بني ، إنك تجاورُ الغرباء

وأوصت أعرابية ابنها في سفر، فقالت: يا بني، إنك تجاورُ الغرباء، وترحلُ عن الأصدقاء، ولعلك لا تلقى غيرَ الأعداء؛ فخالطِ الناسَ بجميلِ البشر، واتقِ اللهَ في العلانية والسر. (٤)

### ٣٦٩- إياك والنميمة، فإنها تزرعُ الضغينة

قال أبان بن تغلب: شهدت أعرابيةً لوصي ولداً لها أراد سفرًا وهي تقول: أي بني، اجلسْ أُمْنَحْك وصيتي، وبالله توفيقك، قال أبان: فوقفت مستمعاً لكلامها، مستحسنًا لوصيتها، فإذا هي تقول: أي بني، إياك والنميمة، فإنها تزرعُ الضغينة، وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذُ غرضاً، وخليقٌ ألا يثبُت الغرضُ على كثرة السهام؛ وقلما اعتورتِ السهامُ غرضاً إلا كَلَمَتْه، حتى يهَي ما اشتد من قوته؛ وإياك والجودَ بدينك، والبخلَ بمالك؛ وإذا هزرت فاهرز كريماً يَلِنَ لِمَهْرَتِكَ؛ ولا تهزُز اللئيم فإنه صخرةٌ لا يتفجرُ ماؤها، ومثلٌ بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه؛ فإن المرء لا يرى عيبَ نفسه؛ ومن كانت مودته بشره، وحالفَ منه ذلك فعله، كان صديقه منه على مثلِ الريح من تصرفها.

١ - العقد الفريد (١/ ٤٣٢)

٢ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٧٧)

٣ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٧٧)

٤ - زهر الأداب وثمر الألباب (١/ ٣٥٠)

ثم أمسكت، فدنوتُ منها، فقلتُ لها: بالله يا أعرابية، إلا ما زدته في الوصية؛ قالت: أو قد أعجبتك كلامُ العرب يا حَصْرِي؟ قلت: نعم قالت: العَدْرُ أقيح ما تعاملَ به الناسُ بينهم، ومَنْ جمع الحِلْمَ والسخاءَ فقد أجادَ الحِلَّةَ رَيَّطَها وسِرَّبالها. (١)

### فوائد من الوصية

\* التحذير من النميمة: فإنها ماء الضغينة بها تنبت الضغائن كما ينبت الماء البذر عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: إن محمدا ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العضة (٢)؟ هي النميمة القالة بين الناس». وإن محمدا ﷺ قال: «إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقا. ويكذب حتى يكتب كذابا» (٣).

\* النميمة سبب من أسباب عذاب القبر: عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال: «مر النبي ﷺ على قبرين، فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير. ثم قال: «بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة. وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله» (٤).

قال قتادة-رحمه الله-: «ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول» (٥).

\* التحذير من اتخاذ دينه عرضا يباع ويشترى فمن الناس من يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل.

### ٣٧٠- يا بني، عجبْتُ من الكذَّاب المُشِيد بِكَذِبِهِ

وقال أعرابي لابنه وسمعه يكذب: يا بني، عجبْتُ من الكذَّاب المُشِيد بِكَذِبِهِ، وإنما يدكُ على عيِّبه، ويتعرَّضُ للعقاب من ربِّه؛ فالآثامُ له عادة، والأخبارُ عنه متضادة، إن قال حقاً لم يُصدِّق، وإن أراد خيراً لم يوفِّق، فهو الجاني على نفسه بفعاله، والدالُّ على فضيحته بمقاله. فما صحَّ من صدقه نُسِبَ إلى غيره، وما صحَّ من كذبِ غيره نُسِبَ إليه، فهو كما قال الشاعر:

حَسَبَ الكُذُوبِ مِنَ المَهَا نةَ بَعْضُ ما يحكى عليه

١ - زهر الأداب وثمر الألباب (١/ ٣٥٠)

٢ - العضة: رويت هذه اللفظة على وجهين: أحدهما: العضة بكسر العين وفتح الضاد على وزن العدة وهو الأشهر في كتب اللغة. والثاني: العضة- بفتح العين وسكون الضاد- على وزن الوجه وهو الأشهر في كتب الحديث. والمعنى: ألا أنبئكم والعضة الفاحش الغليظ التحريم؟

٣ - أخرجه مسلم (٨/ ٢٨) و الدارمي (٢/ ٣٠٠) و الطحاوي في "المشکل" (٣/ ١٣٨) و البيهقي (١٠/ ٢٤٦) و أحمد (١/ ٤٣٧)

٤ - أخرجه أحمد (١/ ٢٢٥) (١٩٨٠). و"عبد بن حميد" ٦٢٠ و"الدارمي" ٧٣٩. و"البخاري" (١/ ٢١٨) و"مسلم" (١/ ١٦٦) (٦٠٣)

٥ - إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ١٤٣).

ما إن سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه<sup>(١)</sup>

### ٣٧١- يا بني لا تكن كالإبرة

وقال خياط لابنه: يا بني لا تكن كالإبرة تكسو الناس وأنت عريان<sup>(٢)</sup>

### ٣٧٢- يا بني، أعط مع الإقبال

قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفراً: يا بني، أعط مع الإقبال، واعف عند الاقتدار، وأصدق في الأخبار.<sup>(٣)</sup>

### ٣٧٣- الصمت صون اللسان وستر العي

قال أعرابي لابنه وتكلم فأساء: اسكت يا بني، فإن الصمت صون اللسان وستر العي.<sup>(٤)</sup>

### ٣٧٤- كفك بالاعتذار براً من صديقك، وذلاً من عدوك

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال: يا بني لا يعتذر إليك أحد من الناس، كائناً من كان، في أي جرم كان، صادقاً كان أو كاذباً، إلا قبلت عذره، فكفك بالاعتذار براً من صديقك، وذلاً من عدوك.<sup>(٥)</sup>

### ٣٧٥- أكره للناس ما تكرهه لنفسك

قال بعض الملوك لولده وهو ولي عهده: يا بني ليكن أبغض رعيته إليك، أشدهم كشفاً لمعايب الناس عندك، فإن في الناس معايب وأنت أحق بسترها، وإنما تحكم فيما ظهر لك، والله يحكم فيما غاب عنك واکره للناس ما تكرهه لنفسك، واستر العورة، يستر الله عليك، ما تحب ستره.

ولا تعجل إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاشٌّ، وإن قال قول نصح.<sup>(٦)</sup>

<sup>١</sup> - زهر الأدب وثمر الألباب (١/ ٣٨٧)

<sup>٢</sup> - كتاب جمهرة الأمثال (١/ ٥٧٧)

<sup>٣</sup> - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ص: ١١٩)

<sup>٤</sup> - نثر الدر (٦/ ٢٩)

<sup>٥</sup> - نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٢٤٢)

<sup>٦</sup> - نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٢٧١)

## ٣٧٦- يا بني، عود نفسك الأثرة

كان بعضهم يقول لولده إذا رأى حرصه في الطعام: يا بني، عود نفسك الأثرة، ومجاهدة الشهوة،

ولا تنهس نهس السباع،

ولا تخضم خضم البراذين، فإن الله جعلك إنسانا، فلا تجعل نفسك بهيمة<sup>(١)</sup>.

## ٣٧٧- لعلي ضيقت عليك

أوصى طفيلي ابنه فقال: يا بني إذا كان مجلسك ضيقاً فقل لمن بجانبك لعلي ضيقت عليك فإنه يتحرك ويتوسع مجلسك.

(٢)

## ٣٧٨- يا بني كن سبعا خالسا

أوصى بعض الأعراب ابنه فقال: يا بني كن سبعا خالسا<sup>(٣)</sup>، أو ذئبا خانسا<sup>(٤)</sup>، أو كلبا، حارسا، ولا تكن إنسانا ناقصا.

(٥)

## ٣٧٩- يا بني! اصحب من إذا غبت عنه خلفك

أوصى رجل ابنه فقال: يا بني! اصحب من إذا غبت عنه خلفك، وإن حضرت كنفك، وإن لقي صديقك استزاده لك، وإن

لقي عدوك كفه عنك. (٦)

## ٣٨٠- لا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها :

أوصى أعرابي ابنه فقال: يا بني اغتنم مسالة من لا يدان لك بمحاربتة، وليكن هربك من السلطان إلى الوحش في الفيافي

وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية الساعي، وطمع الطامع منك، ولا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها؛ فإن دفائن

١ - نهاية الأرب في فنون الأدب (٣ / ٣١١)

٢ - الكشكول - (٢ / ٣٢)

٣ - حلس الشيء من يده: استلبه في هزيمة ومخاطلة، اختطفه بسرعة على غفلة " معجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ٦٧٧)

٤ - الخنوس الانقباض والاستخفاء خنس من بين أصحابه " لسان العرب لابن منظور (٢ / ١٢٧٦)

٥ - الكشكول - (٢ / ٣٠٤)

٦ - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ١٥١)

الناس في صدورهم، وخذعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدهر، إلى رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيراً أو شراً أمضاه فيك على ما أحب العباد أو كرهوا، وأرح نفسك من التعب بقبول القيل والقال، فإن كلمة السوء حبة القلب، كما أن الحنطة حبة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السوء إذا زرعت في صدرك نبتت منها الضغائن والبغضاء والعداوة. (١)

### ٣٨١- يا بني! عليكم بالنسك

وصى رجل بنيه فقال: يا بني! عليكم بالنسك، فإنه إذا ابتلى أحدكم بالبخل. قيل: مقتصد لا يرى الإسراف، وإن ابتلى بالعي.

قيل: يكره الكلام فيما لا يعينه، وإن ابتلى بالجبن، قيل: لا يقدم على شبهة. (٢)

### ٣٨٢- إياكم والعجلة

قال بعض الأعراب يوصى ولده: إياكم والعجلة، فإن أبى كان يكتنيتها: أم الندم (٣)

### التحذير من العجلة

قال المناوي: العجلة: فعل الشيء قبل وقته اللائق به (٤)

قال الشاعر:

لا تعجلن فربما عجل الفتى فيما يضره

ولربما كره الفتى أمراً عواقبه تسره (٥)

<sup>١</sup> بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٢٧)

<sup>٢</sup> - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٢٨)

<sup>٣</sup> - شرح نهج البلاغة (٧/ ٨٦)

<sup>٤</sup> - التوقيف (٢٣٧).

<sup>٥</sup> - بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٣ - ٢٤)

قال أنس بن مالك-رضي الله عنه-: التأنى من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحب إلى الله من الحمد (١)

### ٣٨٣- إذا أكلت فضم شفتيك

وأوصى رجل من خدم الملوك ابنه فقال: إذا أكلت فضم شفتيك، ولا تتلفتن يميناً وشمالاً. ولا تتخذن خالك قصباً. ولا تلقمن بسكين أبداً، وإذا كان في يدك سكين وأوردت التقاماً فضعها على مائدتك ثم التقم. ولا تجلس فوق من هو أسن منك وأرفع منزلة. ولا تتخلل بعود آس. ولا تسمح بثياب بدنك. ولا ترق ماء وأنت قائم ولا تحفر أرضاً بأظفارك. ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما فتلعن، ولا تسترح على أسكفة فتجهل، ولا تستنج بمدر فيورثك البواسير، ولا تمتخط حيث يسمع امتخاطك، ولا تبصق في الأماكن المنظفة. (٢)

### ٣٨٤- يا بني اجعل نظرك في العلم ليلاً

والحكماء يمدحون الليل والاشتغال فيه قال بعضهم لأبنه: يا بني اجعل نظرك في العلم ليلاً فإن القلب في الصدر كالطير ينتشر بالنهار ويعود إلى وكره في الليل فهو في الليل ساكن ما ألقيت إليه من شيء وعاه، (٣)

### ٣٨٥- إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسوها

وحكي عن بعض حكماء العرب أنه قال لبنيه: يا بني، إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسوها قال أبو عبيد: يقول: حتى لا يقع في أنفسكم الطول على الناس بالقلوب، ولا تذكروها بالألسنة. (٤)

### ٣٨٦- لا تهجري في القول للبعل

أن أعرابية من صباح من عبد القيس أوصت ابنتها عند هدائها فقالت:

لا تهجري في القول للبعل ولا تغريه بالشر إذا ما أقبلنا

فأول الشر يكون جلالاً محتقراً ثم يصير معضلاً

١- ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أبو يعلى ورواه رواة الصحيح (٣/ ٤١٨).

٢- عيون الأخبار (ص: ٣٥٣)،

٣- نثار الأزهار في الليل والنهار (ص: ٣٢)

٤- الأمثال لابن سلام (ص: ٨)

ولا تثنين عليه بخلا لتكشفي من أمره ما جهلا (١)

### ٣٨٧- يا بني إذا رأيت المال مقبلاً فأنفق

قال امرأة من العرب لابنها: يا بني إذا رأيت المال مقبلاً فأنفق، فإن ذهبه فيما تريد خير من ذهبه فيما لا تريد.

أنفق ولا تخشن إقلاً فقد قسمت بين العباد مع الآجال أرزاق

لا ينفع البخل مع دنيا مولية ولا يضر مع الإقبال إنفاق (٢)

### ٣٨٨- لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف

قال بعض العرب: يا بني لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف، كم راغب كان مرغوباً إليه، وطالب كان مطلوباً ما لديه.

وكن كما قال أخو الدئل:

وعد من الرحمن فضلاً ونعمة عليك إذا ما جاء للخير طالب

ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغباً فإنك لا تدري متى أنت راغب (٣)

### ٣٨٩- يا بني، المدبر لا يوفق لطرق المرشد

قال حكيم لابنه: يا بني، المدبر لا يوفق لطرق المرشد، فأياك وصحبة المدبر، فإنك إن صحبتته علق بك إدباره، وإن تركته بعد صحبتك إياه تتبعت نفسك آثاره. (٤)

### ٣٩٠- يا بني، إنما الإنسان حديث

قال بعض الحكماء لابنه: يا بني، إنما الإنسان حديث، فإن استطعت أن تكون حديثاً حسناً فافعل. (٥)

١- الإشراف في منازل الأشراف (ص: ١٥٤)

٢- التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٤)

٣- التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٥)

٤- التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٥)

٥- الرسائل (ص: ٣٦).

## ٣٩١- يا بني، اتق السلطان

بعض السلف: يا بني، اتق السلطان، فإنه يغضب غضب الصبي، ويصول صيال الأسد. (١)

## ٣٩٢- يا بني إياك والمزاح فإنه يذهب بهاء الوجه

قال حكيم لولده: يا بني إياك والمزاح فإنه يذهب بهاء الوجه ويحط من المروءة

شاعر

ألا رب قول قد جرى من ممازح فساق إليه الموت في طرف الحبل

وإن مزاح المرء في غير حينه دليل على فرط الحمافة والجهل (٢)

## ٣٩٣- يا بني عليك بالتقدير بين الطرفين

وأوصى حكيم ولده فقال يا بني عليك بالتقدير بين الطرفين لا منع ولا إسراف ولا بخل ولا اتلاف لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر وقالوا حسن التقدير رأس التدبير وقال ذو النون حسن التقدير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف (٣)

## ٣٩٤- يا بني لا تصحب من إذا أيس من خيرك مال إلى غيرك

قال بعض الأعراب لولده: يا بني لا تصحب من إذا أيس من خيرك مال إلى غيرك وقالوا إذا انقطع من صديقك رجاؤك فألحقه بعدوك وما أحسن قول بعضهم:

إذا تاه الصديق عليك كبراً فته زهداً على ذاك الصديق

وإن سلك الغرام به طريقاً فخذ عرضاً سوى ذاك الطريق

فإيجاب الحقوق لغير راع حقوقك رأس تضييع الحقوق (٤)

١ - ربيع الأبرار (١/ ٤٤٤)

٢ - غرر الخصائص الواضحة (ص: ٩٧)

٣ - غرر الخصائص الواضحة (ص: ١٦٩)

٤ - غرر الخصائص الواضحة (ص: ٢٥٩)

## ٣٩٥- يا بني تعلم العلم والأدب

قال بعض الوزراء لابنه: يا بني تعلم العلم والأدب ولا تسأم فيهما من الطلب فلولا العلم والأدب لكان أبوك في السوق حملاً ولنونق جمالاً فبالعلم والأدب ركبنا أعناق الملوك وأحوج الناس .

يا ذا الأفضال إلى اكتساب الفضل والعلم والكمال السلاطين والملوك ومن تبعهم في السلوك فإنهم بين خلق الله تعالى المرموقون والسابقون بجلائل النعم لا المسبوقون وبحفظ بلاده وعباده المستوثقون منهم موثوقون فهم المتحملون لأعباء العدل المكلفون بالمحاسبة عنه<sup>(١)</sup>

## ٣٩٦- يا بني، اجتنب صحبة ثلاثة

قال المازني قال: قال رجل لابنه: يا بني، اجتنب صحبة ثلاثة واصحب من سواهم، اجتنب صحبة الفاسق فإنه يبيحك بأكلة وشربة، والجبان فإنه يسلمك ويسلم والديه، والبخيل فإنه يخذلك أحوج ما تكون إليه<sup>(٢)</sup>

## ٣٩٧- يا بني لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل

عن وهب بن منبه قال: قال رجل من العباد لابنه يا بني لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل<sup>(٣)</sup>

## ٣٩٨- يا بني لا الدهر نعطل ولا الأيام نتدارك

قال الأصمعي سمعت أعرابياً يعظ ابنه وهو يقول: يا بني لا الدهر نعطل ولا الأيام نتدارك والساعات تمضي لديك والأنفاس تعد عليك وليس من آخذ إلا وهو يريدك لنفسه والله يريدك لنفسك<sup>(٤)</sup>.

\* \* \* \* \*

## ٣٩٩- يا بني لا تغبطن أهل الدنيا على دنياهم

قال بعضهم لولده: يا بني لا تغبطن أهل الدنيا على دنياهم فوالله ما نالوها رخيصة ووالله ما نالوها حتى فقدوا الله<sup>(٥)</sup>

<sup>١</sup> - فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظرفاء (ص: ٢٠٥)

<sup>٢</sup> - معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي (١/ ٤٩)

<sup>٣</sup> - شعب الإيمان - (٥/ ٤٣٩)

<sup>٤</sup> - ستة مجالس لأبي يعلى الفراء (ص: ٧٣) رواه الدينوري في المجالسة برقم "١٨٣١" ٥/ ٣٧-٣٨ نحوه.

<sup>٥</sup> - شرح كتاب غاية البيان شرح ابن رسلان (٢/ ١٧٦)

وأوصت امرأة ابنها وكان ملكاً فقالت: يا بني ينبغي للملك أن تكون له ستة أشياء:

وزير يثق برأيه ويفضي إليه بأسراره،

وحصن يلجأ إليه إذا فزع،

وسيف إذا نازل الأقران لم يخف أن يخونه، وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة كانت معه،

وامرأة إذا دخلت عليه أذهبت همه، وطباخ إذا لم يشته الطعام طبخ له ما يشتهيهِ. (١)

#### ٤٠٠- يا بني إياك والرقوب

قال شيخ من بني سليم لابنه: يا بني إياك والرقوب الغضوب القطوب. الرقوب التي تراقبه أن يموت فتأخذ ماله. (٢)

#### ٤٠١- اللؤلؤة خفيف حملها كثير ثمنها

عن الأصمعي قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني اقبل وصيتي وعهدي إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار كسرعة اختلاط

قطر المطر بماء الأنهار وبعد قلوب الفجار من الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف وان طال اعتلافها على آري واحد

كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم فان اللؤلؤة خفيف حملها كثير ثمنها والحجر فادح حملة قليل غناؤه (٣)

#### ٤٠٢- وإياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار

خبرنا العجليّ قال بعض الأدباء لابنه: يا بني، إذا دخلت مصر فاستكثر من الصديق فأما العدو فلا يهمنك؛ وإياك

والخطب فإنها مشوار كثير العثار. (٤)

#### ٤٠٣- عليك بالترحيب والبشر

وصية بعض الحكماء: وقال بعض الحكماء " لابنه: يا بُني، عليك بالترحيب والبشر، وإياك والتقطيبَ والكبر، فإنَّ الأحرار

أحبُّ إليهم أن يُلَقَّوا بما يُحِبُّون ويُحَرِّمُوا، مِن أن يُلَقَّوا بما يكرهون ويَعْطُوا.

١ - سراج الملوك (ص: ٥٨).

٢ - أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٦).

٣ - الأمالي في لغة العرب (١/ ٢٣٥) المجلس الصالح والأنيس الناصح (ص: ٢٦٥).

٤ - عيون الأخبار (ص: ٢٨٠).

فانظر إلى حَصْلَة غَطَّت على مِثْل اللُّؤْم فالزمها، وانظر إلى حَصْلَة عَفَّت على مثل الكرة فاجتنبها.  
ألم تسمع قول حاتم الطائي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رَحْله      ويُخصب عندي المَحَلُّ جديبُ  
وما الخِصب للأضياف أن يَكْثُر القِرَى      ولكنما وجهُ الكريم خَصيبُ<sup>(١)</sup>

#### ٤٠٤— يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق

قال بعض الحكماء لابنه: يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق، ضنينا بالأسرار عن جميع الخلق.  
فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، والبخل بمكتوم السر.  
وقال بعض الأدباء: من كتم سره كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه.  
وقال بعض البلغاء: ما أسرك ما كتمت سرك .

وقال بعض الفصحاء: ما لم تغيبه الأضالع فهو مكشوف ضائع .<sup>(٢)</sup>

#### ٤٠٥— له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له: يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فإن الناس طائفتان خاصة وعمامة فالخاصة  
تكرمك للعلم والعمامة تكرمك للمال<sup>(٣)</sup>

\* \* \* \* \*

#### ٤٠٦— إنه من خاف الموت أدرك الفوت

<sup>١</sup> - العقد الفريد (١/ ٢٠٤)

<sup>٢</sup> - أدب الدنيا والدين (ص: ٣٨٧)

<sup>٣</sup> - المستطرف (٢/ ١٠١)

قال رجل من العرب لابنه: «أي بني، إنه من خاف الموت أدرك الفوت، ومن لم يقبح نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات، والجنة والنار أمامك» (١)

### ٤٠٧- يا بني العقل بلا أدب كالشجر العاقر

وحكى الأصمعي رحمه الله تعالى أن أعرابيا قال لابنه: يا بني العقل بلا أدب كالشجر العاقر، ومع الأدب دعامة أيد الله بها الألباب، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب، فالعاقل لا يستغني وإن صحت غريزته، عن الأدب المخرج زهرته، كما لا تستغني الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها.

وقال بعض الحكماء: الأدب صورة العقل فصور عقلك كيف شئت.

وقال آخر: العقل بلا أدب كالشجر العاقر، ومع الأدب كالشجر المثمر.

وقيل الأدب أحد المنصبين.

وقال بعض البلغاء: الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب؛ لأن من ساء أدبه ضاع نسبه، ومن قل عقله ضل أصله (٢).

### ٤٠٨- يا بني، إنه قد أسمعك الداعي

قال أعرابي لابنه: يا بني، إنه قد أسمعك الداعي، وأعذر إليك الطالب، وانتهى الأمرُ فيك إلى حدّه، ولا أعرفُ أعظمَ رزية ممن ضيَّعَ اليقين وأخطأه الأمل. (٣)

### ٤٠٩- كما تدين تُدان

وقال حكيم لبنيه: يا بني، إياكم أن تكونوا بالأحداث مُغتربين، ولها آمنين، فإني والله ما سخرت من شيء إلا نزل بي مثله، فاحذروها وتوقعوها، فإنما الإنسان في الدنيا غرضٌ تتعاوره السُّهام، فمجاوزٌ له ومُقصرٌ عنه وواقعٌ عن يمينه وشماله،

١ - الزهد الكبير للبيهقي (١/ ٣٩٨، بترقيم الشاملة آليا) بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٤٣، ذيل جمهرة خطب العرب (٣/ ٢٥٠)

٢ - أدب الدنيا والدين (ص: ٢٨٥)

٣ - العقد الفريد (١/ ٣٠٥)

حتى يُصيبه بعضها؛ واعلموا أن لكل شيء جرأً ولكل عمل ثواباً. وقد قالوا: كما تدين تُدان، ومن برّ يوماً بُرّ به. وقال الشاعر:

إذا ما الدهر جرّ على أناسٍ      حوادثه أناخَ بأخريتنا

فقلّ للشامتين بنا أفيقوا      سيَلقى الشامتون كما لقينا (١)

### ٤١٠- إياك والطمع فإنه فقرٌ حاضر

وقال حكيم لابنه: يا بني، إني مُوصيك بوصية، فإن لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري: اتق الله ما استطعت، وإن قدّرت أن تكون اليومَ خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليومَ فافعل، وإياك والطمع فإنه فقرٌ حاضر، وعليك باليأس فإنك لن تياسَ من شيء قط إلا أغناك الله عنه.

وإياك وما يُعتذر منه فإنك لن تُعتذر من خير أبداً، وإذا عثر عاثر فاحمد الله أن لا تكون هو. يا بني، خذ الخير من أهله، ودع الشرّ لأهله، وإذا قُمتَ إلى صلاتك فصل صلاة مُودع، وأنت ترى أن لا تُصلي بعدها "أبدأ". (٢)

### ٤١١- أصلحوا ألسنتكم

عن عبد الله بن ثعلبة الحنفي أن رجلاً قال لبنيه: يا بني لو أن رجلاً منكم أراد حاجة احتاج فيها إلى أن يتهياً لها لقدر على عارية ثوب جاره ودابته ولكن لا يقدر على لسان يستعيّره فأصلحوا ألسنتكم (٣)

### ٤١٢- وجه وليس له لسان

قال للأصمعي: ما أحسن ما مر بك في تقويم اللسان؟

قال: أوصى رجل بعض بنيه فقال: يا بني أصلحوا من ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة، فيتحمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه، ولا يجد من يعيره لسانه، وأنشد في ذلك:

وما حسن الرجال لهم بزین      إذا لم يسعد الحسن اللسان

١ - العقد الفريد (١/ ٣٠٥)

٢ - العقد الفريد (١/ ٣٠٥)

٣ - العيال (١/ ٥٢٩)

كفى بالمرء عيباً أن تراه له وجه وليس له لسان<sup>(١)</sup>

### ٤١٣-- اتقوا الظهيرة الغراء

عن الأصمعي، قال: أوصى أعرابي بنبيه فقال: اتقوا الظهيرة الغراء، والفلاة الغبراء، وردوا الماء بالماء. <sup>(٢)</sup>

### ٤١٤-- تحرّ في كل أمرك طاعة الله تُنجيك

أوصى رجل ابنه فقال: إن وصيتي مع وصية الله عز وجل لهجنته، وإن في التذكرة ليقظة، وعود الخير محمود. وأنا أسترعى لك -بعد وفاتي- الذي أحسن إليك في حياتي.

تحرّ في كل أمرك طاعة الله تُنجيك، وإياك فالأخرى فتُردك. وابذل لجلّة الناس إكرامك تنصرف إليك أبصارهم، وابذل لسائرهم بشرّك يطبّ ذكرك في أفواههم. وأصلح بكلّ الأدب لسانك، واستعمل في إصلاحها بدنك؛ فإن الأدب أول مدلول به على عقلك. <sup>(٣)</sup>

### ٤١٥-- عليك بمضادة الجهال

أوصى رجل من الفلاسفة ابنه فقال له: عليك بمضادة الجهال وتجنب ما استحسنوه. <sup>(٤)</sup>

### ٤١٦-- وصية فيلسوف لابنه

قال فيلسوف لابنه: ((دع المزاح؛ فإنه لقاح الضغائن)). <sup>(٥)</sup>

### ٤١٧-- وصية رجل لابنه: ابتدأ بتقوى الله

قال رجل لابنه: ((ابتدأ بتقوى الله - جل جلاله - وطاعته، وقدمهما مؤثراً فضلهما متحلياً جمالهما؛ فإن التردّي بهما أجمل لباس، والتحصن بهما أمتع حرز، والتشفع بهما أكرم وسيلة)). <sup>(٦)</sup>

<sup>١</sup> - حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٠٨).

<sup>٢</sup> - تعليق من أمالي ابن دريد (ص: ١٤).

<sup>٣</sup> - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ص: ٧).

<sup>٤</sup> - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ص: ١١٩).

<sup>٥</sup> - «البصائر والذخائر» (٣/ ١١٦).

<sup>٦</sup> - البصائر والذخائر (٤/ ١١٧).

## ٤١٨- وصية حكيم لبنيه: فإن شكر الناس جمال في الحياة

عن العلاء بن حريز قال: قال بعض الحكماء لولده: ((يا بني، افعّلوا المعروف المتمم للشكر؛ فإن شكر الناس جمال في الحياة، وشرف في الممات، وما سلفت نعمة إلا بكفرها، ولا دامت إلا بشكرها)). (١)

## ٤١٩- وصية مسلم بن قتيبة لابنه

عن الأصمعي والعتبي قالا: قال مسلم بن قتيبة لابنه:

((لا تطلبن حاجتك إلى واحد من ثلاثة:

- لا تطلبها إلى الكذاب؛ فإنه يقربها وهي بعيدة، ويبعدها وهي قريبة.
- ولا تطلبها إلى الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرك.
- ولا تطلبها إلى رجل له عند قوم مأكلة؛ فإنه يجعل حاجتك وقاءً لحاجته)) (٢)

## ٤٢٠- وصية عون بن عبد الله بن عتبة ابنه

قال الإمام القدوة الزاهد العابد عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي لابنه:

((يا بني، كن ممن تأيئه عمّن نأى عنه يقينٌ ونزاهة، ودنؤه ممن دنا منه لينٌ ورحمة، ليس تأيئه بكبر ولا بعظمة، ولا دنؤه بخداع ولا خلابة (٣)).

يقتدي بمن قبله؛ فهو إمامٌ لمن بعده. ولا يعزّب علمه، ولا يحضّر جهله. ولا يعجل فيما رآه، ويعفو فيما يتبين له. يُغمض في الذي له، ويزيد في الحق الذي عليه. والخير منه مأمول، والشر منه مأمون.

إن كان مع الغافلين كتب من الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين. لا يعرّه ثناءً من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد علّمه.

١- [رواه أبو طاهر السلفي في "الطيوريات" (ج٤ ص١٣١) رقم (١٢٧١)].

٢- ["الأمالى" لأبي علي القالي، وقابل بما في "البيان والتبيين" (١٠٤/٢)].

٣- الخِلاية: الخديعة باللسان. قاله الإمام الجوهري - رحمه الله - في "الصحاح".

إِنْ زُكِّيَ خَافَ مَا يَقُولُونَ، وَاسْتَغْفَرَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ، يَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، فَهُوَ يَسْتَبْطِئُ نَفْسَهُ فِي الْعَمَلِ، وَيَأْتِي مَا يَأْتِي مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى وَجَلٍ. يَظَلُّ يَذْكُرُ، وَيُمْسِي وَهْمُهُ أَنْ يَشْكُرَ. يَبِيْتُ حَذِرًا، وَيُصْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لِمَا حُدِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا لِمَا أَصَابَ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنْ عَصَتْهُ نَفْسُهُ فِيمَا يَكْرَهُ لَمْ يُطْعَمْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ، فَرَغَبَتْهُ فِيمَا يُحَدِّدُ، وَرَهَادَتْهُ فِيمَا يَنْفَدُ.

يَمْرُجُ الْعِلْمَ بِالْحِلْمِ، وَيَصْمُتُ لِیَسْلَمَ، وَيَنْطِقُ لِیَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِیَغْنَمَ، وَيَخَالِقُ لِیَعْلَمَ.

لَا يُنْصِتُ لِخَيْرٍ حِينَ يَنْصِتُ وَهُوَ يَسْهُو، وَلَا يَسْتَمِعُ لَهُ وَهُوَ يَلْغُو.

لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ، وَلَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ، وَلَا يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا رِبَاءً، وَلَا يَتْرِكُ مِنْهُ شَيْئًا حَيَاءً.

مَجَالِسُ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ.

وَلَا تَكُنْ يَا بَنِي، مِمَّنْ يُعْجَبُ بِالْيَقِينِ مِنْ نَفْسِهِ فِيمَا ذَهَبَ، وَيَنْسَى الْيَقِينِ فِيمَا رَجَا وَطَلَبَ. يَقُولُ فِيمَا ذَهَبَ: لَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ، وَيَقُولُ فِيمَا بَقِيَ: ابْتَغِ أَبْهَاءَ الْإِنْسَانِ. شَاخِصًا غَيْرَ مَطْمَئِنٍّ، وَلَا يَتَّقِ مِنَ الرِّزْقِ بِمَا قَدْ ضَمِنَ. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ؛ فَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شَكٍّ، وَمِنْ ظَنِّهِ - إِنْ لَمْ يُرْحَمْ - فِي هُلُكٍ.

إِنْ سَقِمَ نَدِيمٌ، وَإِنْ صَحَّ أَمِينٌ، وَإِنْ افْتَقَرَ حَزِينٌ، وَإِنْ اسْتَغْنَى افْتِنْتِنٌ، وَإِنْ رَغِبَ كَسِيلٌ، وَإِنْ نَشِطَ زَهْدٌ.

يُرْغَبُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَبَ، وَلَا يَنْصَبُ فِيمَا يَرْغَبُ، يَقُولُ: ((لَمْ أَعْمَلْ فَأَتَعَنِّي؟! بَلْ أَجْلِسْ فَأَتَمَنِّي!)).

يَتَمَنَّى الْمَغْفِرَةَ، وَيَعْمَلُ بِالْمَعْصِيَةِ. كَانَ أَوَّلَ عَمْرِهِ غَفْلَةً وَغَرَّةً، ثُمَّ أَبْقِيَ وَأَقْبَلَ الْعَثْرَةَ، فَإِذَا فِي آخِرِهِ كَسَلٌ وَفُتْرَةٌ. طَالَ عَلَيْهِ الْأَمَلُ فَافْتِنْتِنَ، وَطَالَ عَلَيْهِ الْأَمَدُ فَاعْتَرَّتْ، وَأَعْذَرَ إِلَيْهِ فِيمَا عَمَّرَ<sup>(١)</sup>، وَلَيْسَ فِيمَا عَمَّرَ بِمُعْذِرٍ، عَمَّرَ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ، فَهُوَ مِنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ مَوْقِرٌ.

إِنْ أُعْطِيَ مَنْ لِيُشْكِرَ، أَوْ إِنْ مَنَعَ قَالَ: لَمْ يَقْدِرْ. أَسَاءَ الْعَبْدُ وَاسْتَأْتَرَ. يَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ يَحْذَرْ، يَبْتَغِي الزِّيَادَةَ وَلَمْ يَشْكُرْ، حَقٌّ أَنْ يَشْكُرَ وَهُوَ أَحَقُّ أَنْ لَا يُعْذَرَ.

يَنْتَكِفُّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ، وَيُضَيِّعُ مَا هُوَ أَكْثَرُ.

<sup>١</sup> - الإعتذار: إزالة العذر، والمعنى: أنه لم يبق له اعتذار.

إن سأل أكثر، وإن أنفق قَتَّر. يسأل الكثير، ويُنفق اليسير.

قُدْر له خيرٌ من قدره لنفسه، فوَسَّع له رزقه، وحُفِّفَ حسابُه، فأعطي ما يكفيه، ومُنِع ما يلهيه، ليس يرى شيئاً يُغنيه دون غنى يُطغيه.

يَعْجِز عن شُكْر ما أُوتي، وبيتغي الزيادة فيما بَقِيَ. يستبطن نفسه في شكر ما أُوتي، وينسى ما عليه من الشكر فيما وفى. يُنهي فلا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي. يهلك في بُغْضه، ويُقَصِّر في حبه. غَرَّه من نفسه حُبُّه ما ليس عنده، وبُغْضُه على ما عنده مثله.

يحب الصالحين ولا يعمل أعمالهم، وبيغض المسيئين وهو أحدهم. يرجو الآخرة في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يقدر في الدنيا على ما يهوى، ولا يقبل من الآخرة ما يبقى، يبادر من الدنيا ما يفنى، ويترك من الآخرة ما يبقى.

إن عُوفي حَسِبَ أنه قد تاب، وإن ابتلي عاد. يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين. يكره الموت لإساءته، ولا ينتهي عن الإساءة في حياته. يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما لا يصنع، إن مُنِع من الدنيا لم يقنع، وإن أُعطي منها لم يشبع. إن عرضت الشهوة قال: يكفيك العمل، فواقع، وإن عرض له العمل كَسِلَ وقال: يكفيك الورع! لا تذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العمل.

يرجو الأجر بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ثم لا يسعى فيما له خُلِق، ورغبته فيما تُكْفَل له من الرزق، وزهادته فيما أمر به من العمل، ويتفرغ لما فرغ له من الرزق.

يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الربَّ في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يُعيذ بالله من هو تحته. يخشى الموت، ولا يرجو الفوت. يأمن ما يخشى وقد أيقن به، ولا ييأس مما يرجو وقد تيقن منه. يرجو نفع علم لا يعمل به، ويأمن ضر جهل قد أيقن به. يسخر بمن تحته من الخلق، وينسى ما عليه فيه من الحق. ينظر إلى من هو فوقه في الرزق، وينسى من تحته من الخلق. يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأيسر من عمله. يُبصر العورة من غيره، ويُغفلها من نفسه. إن ذكر اليقين قال: ما هكذا من كان قبلكم، فإن قيل: أفلا تعمل أنت عملهم، يقول: من يستطيع أن يكون مثلهم؟! فهو للقول مُدَلِّ، ويستصعب عليه العمل. يرى الأمانة ما عُوفي وأرضي، والخيانة إن أسخط وابتلي. يلين ليحسب عنده أمانة، فهو يرصدها للخيانة. يتعلم للصدقة ما يرصد به للعداوة. يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطيء. يخفُّ عليه الشُّعر،

وَيُنْقَلُ عَلَيْهِ الذُّكْرُ. اللُّغُو مَعَ الْأَغْنِيَاءِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَتَعَجَّلُ النَّوْمَ، وَيُؤَخِّرُ الصُّوْمَ، فَلَا يَبِيْتُ قَائِمًا، وَلَا يُصْبِحُ صَائِمًا. وَيُصْبِحُ وَهْمُهُ التَّصَبُّحُ مِنَ النَّوْمِ وَلَمْ يَسْهَرْ، وَيُمْسِي وَهْمُهُ الْعِشَاءُ وَهُوَ مُفْطِرٌ.

إِنْ صَلَّى اعْتَرَضَ (١)، وَإِنْ رَكَعَ رِيضٌ، وَإِنْ سَجَدَ نَفَرٌ، [وَإِنْ جَلَسَ شَعَرَ]، وَإِنْ سَأَلَ أَحْفَ، وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ، وَإِنْ حَدَّثَ حَلْفَ، وَإِنْ حَلَفَ حَنِثَ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِنْ وَعِظَ كَلَحَ (٢)، وَإِنْ مُدِحَ فَرِحَ، طَلَبَهُ شَرٌّ، وَتَرَكَهُ وَزَرَ، لَيْسَ لَهُ فِي نَفْسِهِ عَنِ عَيْبِ النَّاسِ شُغْلٌ، وَلَيْسَ لَهَا فِي الْإِحْسَانِ فَضْلٌ، يَمِيلُ لَهَا وَيُحِبُّ لَهَا مِنْهُمْ الْعَدْلَ.

أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة.

إِنْ سَلِمَ لَمْ يَسْمَعْ، وَإِنْ سَمِعَ لَمْ يَرْجِعْ. يَنْظُرُ نَظْرَ الْحَسُودِ، وَيَعْرُضُ إِعْرَاضَ الْحَقُودِ. يَسْخَرُ بِالْمَقْتَرِ، وَيَأْكُلُ بِالْمَدْبَرِ. وَيَرْضِي الشَّاهِدَ بِمَا لَيْسَ فِي نَفْسِهِ، وَيُسْخِطُ الْغَائِبَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِيهِ. جَرِيٌّ عَلَى الْخِيَانَةِ، بَرِيءٌ مِنَ الْأَمَانَةِ. مَنْ أَحَبَّ كَذِبًا، وَمَنْ أَبْغَضَ خَلْبًا. يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ الْعَجَبِ، وَيَمْشِي فِي غَيْرِ الْأَدْبِ. لَا يَنْجُو مِنْهُ مَنْ جَانَبَ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ مَنْ صَاحَبَ. إِنْ حَدَّثْتَهُ مَلَكًا، وَإِنْ حَدَّثْتَكَ غَمًّا، وَإِنْ سُوِّتَهُ سَرًّا، وَإِنْ سَرَّرْتَهُ ضَرًّا، وَإِنْ فَارَقْتَهُ أَكَلًا، وَإِنْ بَاطَنْتَهُ فَجَعًا، وَإِنْ تَابَعْتَهُ بَهْتًا، وَإِنْ وَافَقْتَهُ حَسَدًا، وَإِنْ خَالَفْتَهُ مَقْتًا. يَحْسُدُ أَنْ يُفْضَلَ، وَيَزْهَدُ أَنْ يُفْضَلَ، يَحْسُدُ مَنْ فَضَلَهُ، وَيَزْهَدُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلَهُ. يَعِجْزُ عَنِ مَكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيَفْرُطُ فِيمَنْ بَغَى عَلَيْهِ. لَا يُنْصِتُ فَيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْلَمُ. يَغْلِبُ لِسَانُهُ قَلْبَهُ، وَلَا يَضْطِيقُ قَلْبُهُ قَوْلَهُ.

[إِنْ أُفِيضَ فِي الْخَيْرِ بَرِمَ وَضَعُفَ وَاسْتَسْلَمَ وَقَالَ: ((الصمت حُكْمٌ، وهذا ما ليس لي به علم))!؛ وَإِنْ أُفِيضَ فِي الشَّرِّ قَالَ: ((يُحْسَبُ بِي عِيٌّ)) فَتَكَلَّمْ!. يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرَاوِي وَالنِّعَامِ، وَيَبِينُ الْخَالَ وَالْعَمَّ، وَلَا يَتَلَاَمُ مَا لَا يَتَلَاَمُ].

يَتَعَلَّمُ لِلْمِرَاءِ، وَيَتَفَقَّهُ لِلرِّيَاءِ، وَيُظْهِرُ الْكِبْرِيَاءَ، فَيُظْهِرُ مِنْهُ مَا أَخْفَى، وَلَا يَخْفَى مِنْهُ مَا أَبَدَى، وَيَبَادِرُ مَا يَفْنَى، وَيُؤَاكِلُ مَا يَبْقَى، يَبَادِرُ بِالدُّنْيَا، وَيُؤَاكِلُ بِالتَّقْوَى)). (٣).

## ٤٢١-وصية ضرار بن عمرو ابنته عند الزفاف

قال أبو عمرو بن العلاء: أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة، فلما أخرجها إليه قال لها: (( يا بنية، أمسكي عليك الفضلين)).

١ - اعترض: تكلف. نقل في "اللسان" عن ابن الأثير قوله: ((اعترض فلان الشيء: تكلفه)).

٢ - الكلوخ: تكشُرُ في عبوس. قاله الإمام الجوهري - رحمه الله -.

٣ - [رواه أبو نعيم في "الحلية" (٢٦٠/٤-٢٦٣) (٣٢)، وله السياق. وابن قتيبة في "العيون" (٣٥٣/٢-٣٥٤)، وتفرّد بما بين المعقوفين].

قالت: وما الفضلان؟

قال: ((فضل العُلْمَة، وفضل الكلام)). (١)

### ٤٢٢- وصية حكيم لبنيه

قال حكيم لبنيه: ((يا بني، إياكم والجزع عند المصائب؛ فإنه مجلبةٌ للهم، وسوءٌ ظنٌّ بالرب، وشماتةٌ للعدو. وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها آمين؛ فإني والله ما سخرت من شيء إلا نزل بي مثله؛ فاحذروها وتوقعوها، فإنما الإنسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام، فمجاورٌ ومقصرٌ عنه، وواقع عن يمينه وشماله، حتى يصيبه بعضها. واعلموا أن لكل شيء جزاء، ولكل عمل ثواباً.

وقد قالوا: كما تدين تُدان. ومن برَّ يوماً برَّ به)). (٢)

### ٤٢٣- وصية حكيم ابنه

قال حكيم لابنه: ((كن بحيلتك أوثق منك بشدتك؛ فالحرب حرب للمتهور، وغنيمة للمتخذن)). (٣)

### ٤٢٤- يا بني كن بذا لأصحابك على ما فاتك

أوصى بعض الأعراب ابنه وقد أرسله إلى محاربة بعض أقرانه فقال: يا بني كن بذا لأصحابك على ما فاتك، وإياك والسيف فإنه ظلة الموت، وألق الرمح فإنه رسول المنية، ولا تقرب السهام فإنها رسل لا تؤامر مرسلها.

قال: فيم أقاتل؟

قال: بما قال الشاعر:

جلاميد إملأء الأكف كأنها رؤوس رجالٍ حلقت في المواسم (٤)

<sup>١</sup> - [البيان والتبيين] (١٠٨/١) ط/ دار الكتب العلمية.

<sup>٢</sup> - العقد الفريد (٩٧/٣).

<sup>٣</sup> - التذكرة الحمدينية (٣٩٥/٢).

<sup>٤</sup> - محاضرات الأدباء (١/٣٩٤).

## ٤٢٥-- وإذا عشر عاشر من بني آدم فاحمد ألا تكونه

أوصى بعض الأنصار ابنه فلقال: يا بني، إني موصيك بوصية، إن لم تحفظها عني كنت خليقاً ألا تحفظها عن غيري: يا بني اتق الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك من أمس، وغداً خيراً منك اليوم، فافعل .

وإذا عشر عاشر من بني آدم فاحمد ألا تكونه ، وإياك والطمع ، فإنه فقر حاضر ، وعليك باليأس ، فإنك لن تياس من شيء إلا أغناك الله عنه ، وإياك وما يعتذر منه ، فإنه لا يعتذر من خير أبداً ، وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مودع ، وإنك ترى أنك لا تصلي بعدها أبداً . . (١)

## ٤٢٦-- كن كالضب ولا تكن كالجراد

قال إسحاق الموصلي: أوصى بعض العرب ابنه فقال: يا نبي، كن كالضب ولا تكن كالجراد، فإن الضب يلتزم جحرة فلا يفارقه، وإن الجراد يسرح فيأكله كل شيء (٢).

## ٤٢٧-- يا بني عز المال للذهاب والزوال

وصى حكيم ابنه فقال: يا بني عز المال للذهاب والزوال، وعز السلطان يوم لك ويوم عليك، وعز الحسب للخمول والدثور، وأما عز الأدب فعز راتب رابط لا يزول بزوال المال، ولا يتحول بتحول السلطان، ولا ينقص على طول الزمان؛ يا بني عظمت الملوك أباك وهو أحد رعيتها، وعبدت الرعية ملوكها فشتان ما بين عابد ومعبود؛ يا بني لولا أدب أبيك لكان للملوك بمنزلة الإبل النقالة والعبيد الحمالة. (٣)

## ٤٢٨-- يا بني، إذا حزبك أمر فحك ركبتك بركبة شيخ

أوصى رجل من ربيعة ابنه فقال: يا بني، إذا حزبك أمر فحك ركبتك بركبة شيخ من قومك وشاوره. قال: فأردت التزويج، فأتيت شيخاً من قومي في ناديه فجلست إليه حتى خف من عنده.

فقال: يا ابن أخي، ألك حاجة؟

١ - نثر الدر - موافق للمطبوع (٦/ ٢٤٩)

٢ - البصائر والذخائر (١/ ١٥٤)

٣ - التذكرة الحمدونية (١/ ١٦٢)

قلت: نعم، أردت التزيج فأتيت أشورك، فقال: أقصيرة النسب أم طويلته؟

فما أجدت ولا أرديت أي لم أقل جيداً ولا ردياً .

فقال: يا ابن أخي، إنني لأعرف في العين إذا عرفت، وأعرف في العين إذا أنكرت، وأعرف في العين إذا لم تنكر ولم تعرف.

فأما العين إذا عرفت فإنها تتخاوص للمعرفة، وإذا أنكرت نجحظ للإنكار، وإذا لم تعرف ولم تنكر فإنها تسجو سجواً.

يا ابن أخي، لا تتزوج إلى قوم أهل دناءة أصابوا من الدنيا عسرة فتشركهم في دناءتهم ولا يشركونك في أموالهم.

قال: فقمتم وقد اكتفيت. (١)

### ٤٢٩— عاشروا الناس معاشرة، أن عشتم حنوا إليكم،

أوصى أعرابي بنبيه: عاشروا الناس معاشرة، أن عشتم حنوا إليكم، وإن متم حنوا عليكم. من الخنين، وهو صوت يسمع من

أنف اباكي، ومنه حديث خالد فحنوا بيبكون. (٢)

### ٤٣٠— ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا

عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يوصي ابنه فقال ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا وتتخذ أعوانا فإن العداوة

موجودة عتيذة والصدقة مستعزة بعيده، جنب كرامتك اللثام فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا وإن نزلت شديدة لم

يصبروا (٣)

### ٤٣١— لا يغررك ما ترى من خفض العيش

عن عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول لابنه: لا يغررك ما ترى من خفض العيش ولين الرياش ولكن فانظر إلى

سوء الظعن وسوء المنقلب (٤)

\*\*\*\*\*

١ - التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٧)،

٢ - ربيع الأبرار (١/ ٧٤)،

٣ - الأمالي في لغة العرب (١/ ٢٠١) جمهرة خطب العرب (٣/ ٢٤٦)

٤ - جمهرة خطب العرب (٣/ ٢٤٦)

## ٤٣٢- يا بني لا تكن على أحد كلا فإنك

قال بعض الحكماء لابنه: يا بني لا تكن على أحد كلا فإنك تزداد ذلاً، واضرب في الأرض عوداً وبدءاً، ولا تأسف لئال كان فذهب، ولا تعجز عن الطلب لو صب ولا نصب. (١)

## ٤٣٣- كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل

عن عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول لابنه: كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل ثم أنشد

عدوك ذو الحلم أبقي عليك وأرعى من الواثق الأحمق (٢)

## ٤٣٤- إن الذي خلق الظلام يراني

يقول أحد علماء الأندلس وهو يوصي ابنه:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني (٣)

## ٤٣٥- أي بني لا تؤاخ أحدا حتى تعرف موارد أموره

عن أبي عبد الرحمن البصري، عن أبيه، أن رجلاً من عبد القيس قال لابنه: «أي بني لا تؤاخ أحدا حتى تعرف موارد أموره ومصادرها، فإذا استطبت منه الخير، ورضيت منه العشرة، فأخه على إقالة العثرة والمواساة عند العسرة» (٤)

## ٤٣٦- يا بني، إياك والغرة لتواتر النعم عليك

قال إبراهيم: بلغني أيضاً أن حكيماً من الحكماء قال لابنه: يا بني، إياك والغرة لتواتر النعم عليك، وعليك فيما فرطت بكفره الندم.

١ - أدب الدنيا والدين (ص: ٤١٧)

٢ - جمهرة خطب العرب (٣/ ٢٤٦)

٣ - موسوعة البحوث والمقالات العلمية (/ ٢٤)

٤ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢/ ١١٥)

يا بني، لا تجعل لنفسك هماً سوى الله تعالى، فإنك إن تفعل يجعل الله تعالى لك من أمرك مخرجاً ويرزقك من حيث لا تحتسب. (١)

### ٤٣٧— ويدل ضيفي في الظلام إذا سرى

عن الأصمعي قال حضرت بعض الأعراب الوفاة وكلب في جانب خيمته فقال لأكبر ولده أوصيك خيراً به فإن له صنائع لا أزال أحمدها، يدل ضيفي علي في غسق الليل إذ النار نام موقدها.

وقال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر أخبرني بعض الأدباء قال كان لإبراهيم بن هرمة كلاب إذا أبصرت الأضياف بشت لهم ولم تنبح وبصبت بأذناها بين أيديهم فقال يمدحها:

ويدل ضيفي في الظلام إذا سرى      إيقاد ناري أو نباح كلاب

حتى إذا واجهته وعرفنه      فدئنه ببصا بص الأذنا

وجعلن مما قد عرفن يقده      ويكدن أن ينطقن بالترحاب (٢)

### ٤٣٨— وإياك التعرض للعيوب فتصير نفسك غرضاً

عن أبان بن تغلب قال سمعت امرأة توصي ابناً لها وأراد سفرها فقالت: أي بني أوصيك بتقوى الله فإن قليله أجدى عليك من كثير عقلك.

وإياك والنمائم فإنها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين.

ومثل لنفسك مثال ما تستحسن لغيرك ثم اتخذها إماماً.

وما تستقبح من غيرك فاجتنبه.

وإياك التعرض للعيوب فتصير نفسك غرضاً وخليق أن لا يلبت الغرض على كثرة السهام وإياك والبخل بمالك والجود

بدينك

١ - المحبة لله لأبي إسحاق الختلي (ص: ٨٤)

٢ - تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (ص: ٤)

فقال أعرابية معها أسألك إلا زدت يا فلانة في وصيتك قالت: أي والله والعذر أقبح ما يعامل به الإخوان.

وكفى بالوفاء جامعاً لما تشتت من الإخاء.

ومن جمع الحلم والسخاء فقد استجد الحلة.

والفجور أقبح حلة وأبقى عاراً" (١)

١ - بلاغات النساء (ص: ٢٥)

## الباب الثامن

### وصايا الأمهات للبنين ولبنات

## الباب الثامن وصايا الأمهات (١) للبنين ولبنات

## وصية أسماء رضي الله عنها لابنها عبد الله

**ترجمتها:** أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قریش: صحابية، من الفضليات. آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة. وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير.

تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله. ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل. فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة. وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون.

شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها. وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر.

وخبورها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله، مشهور. عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها.

وسميت (ذات النطاقين) لأنها صنعت للنبي صلى عليه وسلم طعاما حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام. لها ٥٦ حديثا (١).

## ٤٣٩- إن الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح

وروي أنه دخل على أمه أسماء وهي عليلة، فقال: يا أمه. إن في الموت لراحة.

فقالت: يا بني؛ لعلك تتمنى موتي.

فوالله ما أحب أن أموت حتى تأتي على أحد طرفيك؛ فإما أن تظفر بعدوك فتقر عيني وإما أن تقتل فأحتسبك.

قال: فالتفت إلى أخيه عروة وضحك.

فلما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها دخل في السحر عليها فشاورها، فقالت: يا بني لا تجيبن إلا خطة تخاف على نفسك القتل.

١ - ذكرت الأمهات هنا للتغليب وإلا سيجد القارئ الكريم في ذلك الباب بعض وصايا الآباء للبنات

٢ - الأعلام للزركلي (١/ ٣٠٥) طبقات ابن سعد ٨: ١٨٢ وحلية الأولياء ٢: ٥٥ وصفة الصفوة ٢: ٣١ والدر المنثور ٣٣

قال: إنما أخاف أن يمثلوا بي.

قالت: يا بني؛ إن الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح. (١)

### وصية الخنساء لأبنائها

**ترجمتها:** الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السلمية، من بني سليم، من قيس عيلان، من مضر: أشهر شواعر العرب، وأشهرن على الإطلاق. من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء! أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لاختيها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية.

لها (ديوان شعر - ط) فيه ما بقي محفوظا من شعرها.

وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية (سنة ١٦ هـ فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعا .

فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم! (٢).

### ٤٤٠- يا بني أنتم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين

الخنساء تحرض أولادها على القتال حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم:

يا بني أنتم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غبرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم في

حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا

وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠].

فإذا أصبحتم غدا فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ولله على أعدائه مستنصرين

١ - نثر الدر (٤/ ٦٦)

٢ - شرح الشواهد ٨٩ ومعاهد ١: ٣٤٨ والشعر والشعراء ١٢٣ والدر المنثور ١٠٩ والشريشي ٢: ٢٣٣ وفي أعلام النساء ١: ٣٠٥ طائفة من أخبارها. وحسن الصحابة ٩٤ وخزانة

البيغادي ١: ٢٠٨ وجمهرة الأنساب ٢٤٩

فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحدا بعد واحد ينشدون الأراجيز فقاتلوا حتى استشهدوا جميعا فلما بلغها الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

فكان عمر رضي الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مائة درهم حتى قبض وماتت الخنساء (١).

### ٤٤١- وصية أم سفيان له

قال أحمد بن محمد سمعت وكيعا يقول: قالت أم سفيان الثوري: اذهب فاطلب العلم حتى أعولك أنا بمغزلي، فإذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل في نفسك زيادة فابتغها وإلا فلا تتعنى. (٢).

### ٤٤٢- وصية أم مالك بن انس له

عن بن أبي أويس قال سمعت خالي مالك بن أنس يقول: كانت أمي تلبسني الثياب وتعممني وأنا صبي وتوجهني إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن وتقول: يا بني انت مجلس ربيعة فتعلم من سمته وأدبه قبل أن تتعلم من حديثه وفقهه (٣).

### ٤٤٣- عليك بحفظ السر

عن العتبي قال سمعت أعرابية توصي ابنا لها فقالت عليك بحفظ السر وإياك والنميمة فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ولا ضغينه إلا أوقدتها ثم لا بد لمن عرف بها ونسب إلى مقارفتها من أن يحترس من مجالسته وأن لا يوثق بمودته وأن يزهد في مواصلته ومعاشرته.

ولذلك يقول أخو ربيعة:

تمشيت فينا بالنميم وإنما تفرق بين الأصفياء النمائ ...

وما زلت منسوبا إلى كل آفة وما زال منسوبا إليك الملائم

لأنك لم تندم لشر فعلته وما تأت من خير فإنك نادم ... (٤).

١ - جمهرة خطب العرب (١/ ٢٣١)

٢ - الآداب الشرعية - ابن مفلح (٢/ ١١٦)

٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣/ ٤)

٤ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٧٧)

## ٤٤٤- يا بني احذر بطالات الليل والنهار

عن نوح الأسود قال رأيت امرأة تأتي أبا عبد الله البرائي فتجلس تسمع كلامه ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء فقلت لها ذات يوم لا أراك يرحمك الله تتكلمين ولا تسألين عن شيء فقالت قليل الكلام خير من كثيره إلا ما كان من ذكر الله والمنصت أفهم للموعظة ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه وجملة الأمر يا أخي إن أردت الله بطاعة أراك الله برحمة وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تلم إلا نفسك إذا صرت غدا في زمرة الخاسرين.

قال ثم استبكت فقامت وسمعتها تعظ ابنها يوما وتقول:

ويحك يا بني احذر بطالات الليل والنهار فتتنقضي مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك.

ويحك يا بني ما من الجنة عوض ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار .

ويحك يا بني مهد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك وجد قبل أن يجد الأمر بك واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبها بالعبر فعند ذلك يهتم التقى كيف ينجو من مصائبها.

ثم قالت بؤسا لك يا بني إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه (١).

## ٤٤٥- يا بني إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن

عن الأصمعي قال: سمعت أعرابية توصي ابنا لها وقد أراد سفرا فقالت له: يا بني احفظ وصيتي ومحض نصيحتي وأنا أسأل الله توفيقه لك فإن قليل توفيقه لك أجدى عليك من كثير نصحي.

يا بني إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن وتنبت الشحائن وتفرق بين المحبين يا بني إياك والبخل بمالك والجود بعرضك والبذل لدينك بل كن بمالك جوادا ولعرضك صائنا ولدينك موقيا.

يا بني إذا هزرت فاهتز وإذا هزرت فاهزز كريما فإنك تجد طيب مهزته ولا تهزز لثيما فإنها صخرة لا ينفجر ماؤها.

يا بني وانظر ما استحسنته لغيرك فمثله لنفسك وما كرهته لغيرك فاجتنبه ودعه.

ثم أنشأت تقول:

١ - صفة الصفة (٢/ ٥٢٩)

صاف الكرام وكن لعرضك صائناً واعلم بأن أبا الحفاظ أخوك

الناس ما استغنيت أنت أخوهم فإذا افتقرت إليهم رفضوك (١).

### ٤٤٦- يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً

قال أبو بشر: أن أسماء بن خارجة الفزاري لما أراد أن يهدي ابنته إلى زوجها قال لها: يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ولا تدني منه فيملك ولا تباعدي عنه فتثقل عليه وكوني كما قلت لأملك:

خذي العفو مني تستمدي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

فإنني رأيت الحب في الصدر والأذى إذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب (٢)

### ٤٤٧- أي بني أجلس أمحك وصيتي وبالله توفيقك

”وصية بعض نساء العرب إلى ابنها وقد أراد السفر“

قال أبان بن تغلب وكان عابداً من عباد أهل البصرة شهدت أعرابية وهي توصي ولداً لها يريد سفرها وهي تقول له.

أي بني أجلس أمحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك.

فقال أبان فوقفت مستمعاً لكلامها مستحسناً لوصيتها فإذا هي تقول. أي بني إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين.

وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام. وقلما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته. وإياك والجود بدينك والبخل بمالك. وإذا هزرت فاهزز كريماً يلن لهزتك ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فعلة كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جميع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسريالها. (٣)

١ - شعب الإيمان - (٧/ ٤٤٦)

٢ - شعب الإيمان - (٦/ ٤١٩) بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ١٨٥)

٣ - جواهر الأدب (١/ ١٢١)

## ٤٤٨- احفظني عني خصالاً عشراً

وأوصت أخرى ابنتها وقد زوجتها فقالت: لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركتها لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

يا بنية: إنك قد خلفت العش الذي فيه درجت، والموضع الذي منه خرجت، إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، كوني لزوجك أمةً، يكن لك عبداً.

واحفظني عني خصالاً عشراً، تكن لك ذخراً وذكرًا:

أما الأولى والثانية: فحسن الصحابة بالقناعة، وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة، ففي حسن الصحابة راحة القلب، وفي جميل المعاشرة رضا الرب.

والثالثة والرابعة: التفقد لموضع عينه، والتعاهد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا تجد أنفه منك خبث ريح. واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود، وأن الماء أطيب الطيب الموجود.

والخامسة والسادسة: فالحفظ لماله، والإرعاء على حشمه وعباله، واعلمي أن أصل الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير، والإرعاء على الحشم والعيال من حسن التدبير.

والسابعة والثامنة: التعاهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فحرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

والتاسع والعاشر: فلا تفشين له سراً ولا تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيت سره، لم تأمني غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره. (١)

## ٤٤٩- كوني له فراشاً يكن لك معاشاً

وأوصيت امرأة ابنتها وقد أهدتها إلى زوجها، فقال: كوني له فراشاً يكن لك معاشاً، وكوني له وطاء يكن لك غطاء.

وإياك والاكنتاب إذا كان فرحاً، والفرح إذا كان كئيباً، ولا يطلعن منك على قبيح، ولا يسمن منك إلا الطيب ريحاً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن أفشيت سره، سقطت من عينه، ولم تأمني غدره، وعليك بالدهن والكحل فهما أطيب الطيب. (٢)

١ - نثر الدر (٦/ ٢٥٠)

٢ - نثر الدر (٦/ ٢٥٠)

## ٤٥٠- مري ابنتك ألا تنزل مفازةً إلا ومعها ماء

وزوج عامر بن الظرب ابنته من ابن أخيه، فلما أرادوا تحويلهما قال لأمها: مري ابنتك ألا تنزل مفازةً إلا ومعها ماء؛ فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، ولا تكثر مضاجعته، فإنه إذا مل البدن مل القلب، ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة الموافقة. فلم تلبث إلا شهراً حتى جاءته مشجوجة، فقال لابن أخيه: يا بني، ارفع عصاك عن بكرتك تسكن فإن كانت نفرت من غير أن تنفر، فذاك الداء الذي ليس له دواء، وإن لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع أحسن من الطلاق، وإن لم تنزل أهلك ومالك، فرد عليه صداقه، وخلعها منه فهو أول خلع كان في العرب (١)

## ٤٥١- وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس

فلما حملت إلى زوجها قالت لها أمها أمامة بنت الحارث: أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقررين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكا يا بنية احلمي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكرًا

\* الصحبة بالقناعة.

\* والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

\* والتعهد لموقع عينه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

\* والكحل أحسن الحسن.

\* والماء أطيب الطيب المفقود.

\* والتعهد لوقت طعامه.

\* والهدو عنه عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة

\* والاحتفاظ ببيته وماله والإرعاء على نفسه وحشمه وعباله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير.

\* ولا تفشي له سرا ولا تعصي له أمرا فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره،

ثم اتقى من ذلك الفرح إن كان ترحا والاكنتاب عنده إن كان فرحا.

فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاما يكن أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهو على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك<sup>(١)</sup>

### ٤٥٢- الكحل والماء

أوصى الفرافصة ابنته نائلة حين زفها إلى عثمان فقال: يا بنية، إنك تقدمين على نساء قريش، هن أقدر على الطيب منك، فلا تلقبي على خصلتين أقولهما لك: الكحل والماء، تطهري حين يكون ريح جلدك كأنه ريح شن أصابه مطر. (٢)

-يا بنية إن الأمهات يؤدبن البنات

### ٤٥٣- وصية أسماء بن خارجة لابنته

زوج أسماء بن خارجة الفزاري بنته هنداً من الحجاج بن يوسف فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء يا بنية إن الأمهات يؤدبن البنات وإن أمك هلكت وأنت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وكوني لزوجك أمة يكن لك عبداً واعلمي أنني القائل لأمك

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

ولا تنقريني نقرة الدف مرة فإنك لا تدرين كيف المغيب

فإني وجدت الحب في الصدر والأذى إجتماعاً لم يلبث الحب يذهب

<sup>١</sup> - جمهرة خطب العرب (١/ ١٤٥)

<sup>٢</sup> - نثر الدر (٦/ ٢٥٧)

شاب به رهق وكانت أمه تعظه و تقول يا بني إن لك يوماً فأذكر يومك يا بني إن لك يوماً فأذكر يومك قال فلما نزل به أمر الله عز و جل أكبت أمه عليه فجعلت تقول يا بني قد كنت أذكرك مصرعك هذا و أقول لك إن لك يوماً فأذكر يومك فقال يا أمه إن لي ربا كثير المعروف و إنني أرجو أن لا يعدمني اليوم بعض معروف ربي عز و جل أن يغفر لي قال فيقول ثابت أي حسن ظنه بالله في حاله تلك<sup>(١)</sup>

#### ٤٥٤- من وصايا وهب بن منبّه - رحمه الله - لابنه

قال وهب بن منبه (رحمه الله) لابنه: (( يا بُنَيَّ، عليك بالحكمة؛ فإنَّ الخيرَ في الحكمة كُلُّهُ، وَتُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الكَبِيرِ، وَالْعَبْدَ عَلَى الحُرِّ، وَتَزِيدُ السَّيِّدَ سُودًا، وَتُجَلِّسُ الفَقِيرَ مَجَالِسَ المُلُوكِ)).<sup>(٢)</sup>

#### ٤٥٥- وصية أخرى من وصايا وهب بن منبّه - رحمه الله - لابنه

وقال: ((يا بني، لا تُجَادِلَنَّ العلماءَ فتهونَ عليهم فيرفضوك، ولا تُتَمَارِئَنَّ السفهاءَ فَيَجْهَلُوا عليك ويشتموك؛ فإنه يلحق بالعلماء من صبر ورأى رأيهم، وينجو من السفهاء من صمت وسكت عنهم.

ولا تُحَسِّبَنَّ أنكَ إذا مَارَيْتَ الفقيهَ إلا زِدْتَهُ غِيظًا دائِبًا عليك.

ولا تُحَمِّينَنَّ من قليل تسمعه؛ فيوقعك في كثير تكرهه.

ولا تَفْضَحَنَّ نَفْسَكَ لِتُشْفِيَّ غِيظَكَ، فَإِنَّ جَهْلَ عَلَيْكَ جَاهِلٌ فَلْيَنْتَفِعَنَّ إِيَّاكَ حِلْمُكَ.

وإنك إذا لم تُحَسِّنْ حتى يُحَسِّنَ إِيَّاكَ فما أَجْرُكَ؟ وما فَضْلُكَ على غيرك؟

فإذا أردت الفضيلة فأحسِّنْ إلى مَنْ أساءَ إِيَّاكَ، واعفُ عمن ظلمك، وانفَعْ مَنْ لم يَنْفَعَكَ، وانتظرْ ثوابَ ذلك من قِبَلِ الله؛ فإنَّ الحسنةَ الكاملةَ التي لا يريد صاحبها عليها ثوابًا في الدنيا)).<sup>(٣)</sup>

#### ٤٥٦- وصية المنذر بن المنذر ابنه النعمان

المدائني قال: قال المنذر بن المنذر - لما حارب غسان بالشام - لابنه النعمان يوصيه:

<sup>١</sup> - جمهرة خطب العرب (٢/ ٥٠٧)

<sup>٢</sup> - «مسند الدارمي - ت الزهراني» (١/ ١٧٢)

<sup>٣</sup> - «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ٢١١)

(( إياك واطِّرَّاحَ الإِخْوَانَ، واطِّرَّافَ المَعْرِفَةَ.

وإياك وملاحاة المملوك، وممازحة السفية.

وعليك بطول الخُلُوة، والإكثار من السَّمَر.

والبس من القِشْر<sup>(١)</sup> ما يزينك في نفسك ومروءتك.

واعلم أن جِماعَ الخير كُلُّه الحياءُ؛ فعليك به.

وتواضع في نفسك، وانخدع في مالك.

واعلم أن السكوت عن الأمر الذي لا يعينك خير من الكلام، فإذا اضْطُرَّرتَ إليه فَتَحَرَ الصدق والإيجاز؛ تَسَلَّمْ إن شاء الله -

تعالى-)).<sup>(٢)</sup>

#### ٤٥٧- من وصايا عبد الملك بن صالح ابنه

يزيد بن عقال قال: سمعت عبد الملك بن صالح يوصي ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم، فقال له:

(( أنت تاجرُ الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس، الذي إن وجد ربحاً تَجَرَ، وإلا احتفظ برأس المال.

ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة.

وكن من احتيالك على عدوك أشدَّ خوفاً من احتيالك على عدوك)).<sup>(٣)</sup>

#### ٤٥٨- كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله

لما ولاه المأمونُ عبدُ الله بنُ هارونَ الرشيدِ الرَّقَّةَ ومصرَ وما بينهما

وهو كتاب نفيس غاية قد ضُمَّنَ الدرَّ إلا أنه كَلِمٌ. وحسبك دلالة على نفاسته قول ابنِ خَلْدون - رحمه الله - [المتوفى سنة

ثمان وثمانمائة من الهجرة] في "المقدمة" من كلامه على السياسة وكيف يقوم للسلطان أمره ويستقيم ملكه:

<sup>١</sup> - القشر - بالكسر: كل ملبوس.

<sup>٢</sup> - "البيان والتبيين" (٢٢٢/٣)

<sup>٣</sup> - "البيان والتبيين" (٥٤/٢)، و"عيون الأخبار" (١٠٩/١).

((ومن أحسن ما كتب في ذلك وأودع كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبدالله بن طاهر لما ولاه المأمون الرِّقَّةَ ومصرَ وما بينهما، فكتب إليه أبوه طاهر كتابه المشهور، عهد إليه فيه، ووصاه بجميع ما يحتاج إليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية، والسياسة الشرعية والملوكية، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغني عنه ملك ولا سُوقَة)).  
ثم ساقه بتمامه، وقال عَقِيْبِه: ((هذا أحسن ما وقفت عليه في هذه السياسة)).

وقال الإمام العَلَمَة الحَبْر الفَهَامَة أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ - رحمه الله - [المتوفى سنة عشر وثلاث مئة] بعد أن أورده في "تاريخ الأمم والملوك" [ج ٥/ص ١٥٦-١٦١ ط/ دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان]، وعنه نقل ابن خلدون، قال:

((ذُكِرَ أن طاهراً لما عهد إلى ابنه عبدالله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه، وتدارسوه وشاع أمره، حتى بلغ المأمونَ، فدعا به وقرئ عليه، فقال:

((ما بقى أبو الطيب (يعني: طاهراً) شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه، وأوصى به وتقدم)).

وأمر أن يُكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال.

وتوجه عبدالله إلى عمله فسار بسيرته، واتبع أمره، وعمل بما عهد إليه)) انتهى.

وهاك نصَّ الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد:

فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته، ومراقبته (عز وجل)، ومزايلة سخطه. واحفظ رعيته في الليل والنهار. والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسئول عنه، والعمل في ذلك كله بما يعصمك من الله (عز وجل)، وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه. فإن الله (سبحانه) قد أحسن إليك، وأوجب الرأفة عليك بمن استرعاك أمرهم من عباده، وألزمك العدل فيهم، والقيام بحقه وحدوده عليهم، والذب عنهم، والدفع عن حريمهم ويبيضتهم، والحنن لدمائهم، والأمن لسبيلهم، وإدخال الراحة عليهم في معاشهم. ومُواخِذُك بما فرض عليك من ذلك،

ومؤفك عليه، وسائلك عنه، ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت. ففرغ لذلك فهمك وعقلك وبصرك ورؤيتك، ولا يذهلك عنه ذاهل، ولا يشغلك عنه شاغل، وإنه رأس أمرِك وملاك شأنِك، وأول ما يوفك الله به لرشدك.

وليكن أول ما تُلزم به نفسك، وتنسب إليه فعالك، المواظبة على ما فرض الله (عز وجل) عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها، وتوقعها على سننها، من إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله (عز وجل) فيها، ورتل في قراءتك، وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك، ولتصرف فيه رأيك ونيتك، واحضض عليه جماعة ممن معك وتحت يدك، وادأب عليها؛ فإنها كما قال الله (عز وجل): ﴿ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]].

ثم اتبع ذلك بالأخذ بسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والمثابرة على خلائقه، واقتفاء أثر السلف الصالح من بعده. وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله (عز وجل) وتقواه، وبلزوم ما أنزل الله (عز وجل) في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه، وائتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم قم فيه بالحق لله (عز وجل)، ولا تميلن عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو لبعيد.

وآثر الفقه وأهله، والدين وحملته، وكتاب الله (عز وجل) والعاملين به، فإن أفضل ما يتزين به المرء الفقه في الدين، والطلب له، والحث عليه، والمعرفة بما يتقرب به إلى الله (عز وجل)؛ فإنه الدليل على الخير كله والقائد إليه والأمر به، والناهي عن المعاصي والموبقات كلها. ومع توفيق الله (عز وجل) يزداد المرء معرفة وإجلالاً له، ودركاً للدرجات العلى في المعاد، مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرِك، والهيبة لسلطانك، والأنسة بك، والثقة بعدلك.

وعليك بالاعتقاد في الأمور كلها، فليس شيء أبين نفعاً، ولا أخص أمناً، ولا أجمع فضلاً منه. والقصد داعية إلى الرشد، والرشد دليل على التوفيق، والتوفيق قائد إلى السعادة، وقوام الدين والسنن الهادية بالاعتقاد، فأثره في دنياك كلها.

ولا تقصر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد والإعانة، والاستكثار من البر والسعي له إذا كان يُطلب به وجهُ الله (تعالى) ومرضاته، ومرافقة أولياء الله في دار كرامته.

واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب، وأنت لن تحوط نفسك من قائل، ولا تنصلح أمورك بأفضل منه، فأته واهتد به؛ تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح عامتك وخاصتك. وأحسن ظنك بالله (عز وجل)؛ تستقم لك رعيتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها؛ تستدم به النعمة عليك.

ولا تتهمن أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل أن تكشف أمره؛ فإن إيقاع التهم بالبراء، والظنون السيئة بهم، آثمٌ إثم.

فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك، واطرد عنك سوء الظن بهم، وارفضه فيهم؛ يُعِنُّكَ ذلك على استطاعتهم ورياضتهم. ولا تتخذنَّ عدوَّ الله الشيطانَ في أمرِكَ معمدًا، فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهْيِكَ ويدخل عليك من الغم بسوء الظن بهم ما ينقص لذاذة عيشك.

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوةً وراحةً، وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورِكَ، وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها.

ولا يمنعك حسنُ الظن بأصحابك، والرافة برعيتك، أن تستعمل المسألة والبحثَ عن أمورِكَ، والمباشرةَ لأُمورِ الأولياء، وحيطة الرعية، والنظر في حوائجهم، وحمل مئوناتهم، أيسر عندك مما سوى ذلك، فإنه أقوم للدين وأحيا للسنة. وأخلص نيتك في جميع هذا، وتفرد بتقويم نفسك تفردَ مَنْ يعلم أنه مَسْئُولٌ عما صنع وَمَجْزِيٌّ بما أحسن، ومُؤَاخَذٌ بما أساء؛ فإن الله (عز وجل) جعل الدين حرزًا وعزًّا، ورفع من اتبعه وعززه.

واسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقه الأهدى. وأقم حدود الله (تعالى) في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، وما استحقوه، ولا تعطل ذلك ولا تتهاون به، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة، فإن في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك. واعتزم على أمرِكَ في ذلك بالسنن المعروفة، وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك، وتتم لك مروءتك. وإذا عاهدت عهدًا فأوف به، وإذا وعدت الخير فأنجزه. واقبل الحسنة وادفع بها.

واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور، وابغض أهل النميمة، فإن أولَ فسادٍ أمرِكَ في عاجلها وآجلها: تقريبُ الكذب، والجراءة على الكذب؛ لأن الكذب رأس المآثم، والزور والنميمة خاتمتها؛ لأن النميمة لا يسلم صاحبها، وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم له أمر.

وأحبب أهل الصلاح والصدق، وأعزَّ الأشراف بالحق، وأعِن الضعفاء، وصل الرحم، وابتغِ بذلك وجهَ الله (تعالى)، وإعزازَ [وأعزز] أمره، والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة.

واجتنب سوء الأهواء والجور، واصرف عنهما رأيك، وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك، وأنعم بالعدل سياستهم، وقم بالحق فيهم، وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى.

واملك نفسك عند الغضب، وآثر الحلم والوقار، وإباك والحدة والطيش والغرور فيما أنت بسبيله.

وإياك أن تقول: أنا مُسلِّطُ أفعالٍ ما أشاء؛ فإن ذلك سريع إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله (عز وجل).

وأخلص لله وحده النية فيه واليقين به.

واعلم أن الملك لله (سبحانه وتعالى)، يؤتية مَنْ يشاء وينزعه ممن يشاء. ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى جهلة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا نِعَمَ الله وإحسانه، واستطالوا بما أعطاهم الله (عز وجل) من فضله.

ودع عنك شرَّه نفسك، ولتكن ذخائرُك وكنوزُك التي تدخر وتكنز: البرَّ والتقوى، واستصلاح الرعية، وعمارة بلادهم، والتفقد لأموارهم، والحفظ لدمائهم، والإغاثة للمهوفهم.

واعلم أن الأموال إذا اكتُنِزَتْ وأُدخِرَتْ في الخزائن لا تنمو، وإذا كانت في صلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف الأذى عنهم؛ نمت وزكت، وصلحت بها العامة، وترتبت بها الولاية، وطاب بها الزمان، واعتقدَ فيها العز والمنفعة.

فليكن كنزُ خزائنك تفریقَ الأموال في عمارة الإسلام وأهله، ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم، وأوف من ذلك حصصهم، وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم، فإنك إذا فعلت ذلك قَرَّتِ النعمة لك، واستوجبت المزيد من الله (تعالى)، وكنت بذلك على جباية أموال رعيته وخراجك أقدر، وكان الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلسَ لطاعتك.

وطب نفساً بكل ما أردت، وأجهد نفسك فيما حمدتُ (حددتُ) لك في هذا الباب، وليعظم حَقُّك فيه، وإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل الله وفي سبيل حقه.

واعرف للشاكرين حقهم، وأثبهم عليه.

وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك؛ فإن التهاون يورث التفريط، والتفريط يورث البوار.

وليكن عملك لله (عز وجل) وفيه، وارحُ الثوابَ منه، فإن الله (سبحانه) قد أسبغ عليك فضله.

واعتصم بالشكر، وعليه فاعتمد، يزدك الله خيراً وإحساناً؛ فإن الله (عز وجل) يثيب بقدر شكر الشاكرين وإحسان المحسنين.

ولا تُحَقِّرَنَّ ذنباً، ولا تُمالئن حاسداً، ولا ترحمن فاجراً، ولا تصلن كفوراً، ولا تُداهنن عدواً، ولا تُصدقن ناماً، ولا تأمنن غداراً، ولا تُوالين فاسقاً، ولا تتبعن غاويًا، ولا تحمدن مُرائياً، ولا تحقرن إنساناً، ولا تردن سائلاً فقيراً، ولا تُحسنن

باطلاً، ولا تُلاحظن مضحكاً، ولا تُخلفن وعداً، ولا تزهون فخرًا، ولا تُظهرن غضبًا، ولا تُباينن رجاءً، ولا تمشين مرحًا، ولا تُزكين سفيهاً، ولا تُفترن في طلب الآخرة، ولا تُرفعن للنمام عينًا، ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة، ولا تطلبين ثواب الآخرة في الدنيا.

وأكثر مشاورة الفقهاء، واستعمل نفسك بالحلم، وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة، ولا تُدخلن في مشورتك أهل الرفه والبخل، ولا تسمعن لهم قولاً؛ فإن ضررهم أكثر من نفعهم.

وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيته من الشح. واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ قليل العطية، وإذا كنت كذلك لم يستقم أمرك إلا قليلاً، فإن رعيته إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم. ووال من صافك من أوليائك بالإفضال عليهم وحسن العطية لهم.

واجتنب الشح، واعلم أنه أول ما عصى الإنسان به ربه، وأن العاصي بمنزلة الخزي، وهو قول الله (عز وجل): ﴿ وَمَنْ يُوقِ شِحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، [التغابن: ١٦].

فسهّل طريق الجود بالحق، واجعل للمسلمين كلهم في فيئك حظاً ونصيباً. وأيقن أن الجود أفضل أعمال العباد، فأعدّه لنفسك خلقاً، وارض به عملاً ومذهباً.

وتفقد الجند في دواوينهم ومكاتبتهم، وأدر عليهم أرزاقهم، ووسع عليهم في معاشهم، يذهب الله (عز وجل) بذلك فاقتهم، فيقوى لك أمرهم، وتزيد قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وانشراحاً، وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته ذا رحمة في عدله وعطيته وإنصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته، فزایل مكروه أحد البابين باستشعار فضل الباب الآخر، ولزوم العمل به؛ تلقى - إن شاء الله تعالى - به نجاحاً وصلاً وفلاحاً.

واعلم أن القضاء من الله (تعالى) بالمكان الذي ليس فوقه شيء من الأمور؛ لأنه ميزان الله الذي تعدل عليه أحوال الناس في الأرض. وبإقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية، وتؤمن السبل، وينتصف المظلوم، وتأخذ الناس حقوقهم، وتحسن المعيشة، ويؤدى حق الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويُقيم الدين، ويُجري السنن والشرائع في مجاريها.

واشدت في أمر الله (عز وجل)، وتورع عن النطف، وامض لإقامة الحدود، وأقلل العجلة، وابعد عن الضجر والقلق، واقنع بالقسم، وانتفع بتجربتك، وانتبه في صحتك، واسدّد في منطقتك، وأنصف الخصم، وقف عند الشبهة، وأبلغ في الحجة، ولا يأخذك في أحد من رعيته محاباة ولا مجاملة ولا لومة لائم، وتنبّت وتأنّ وراقب وانظر وتفكر وتدبر واعتبر، وتواضع لربك،

وارفق بجميع الرعية، وسلط الحق على نفسك، ولا تسرعن إلى سفك دم، فإن الدماء من الله (عز وجل) بمكان عظيم، (فإياك) فلا تبغ انتهاكاً لها بغير حقها.

وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية، وجعله الله للإسلام عزاً ورفعةً، ولأهله توسعةً ومنعةً، ولعدوه كبتاً وغيظاً، ولأهل الكفر من معاديينم ذلاً وصغاراً، فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم، ولا تدفعن شيئاً منه عن شريف لشرفه، ولا عن غني لغناه، ولا عن كاتب لك، ولا عن أحد من خاصتك ولا حاشيتك، ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له.

ولا تكلف أمراً فيه شطط. واحمل الناس كلهم على أمر الحق؛ فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضاء العامة.

واعلم أنك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً، وإنما سمي أهل عملك رعيته لأنك راعيهم وقائمهم. فخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ونفذه في قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم. واستعمل عليهم أولي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعدل بالسياسة والعفاف.

ووسع عليهم في الرزق؛ فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند إليك، فلا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف، فإنك متى آثرته وقمت فيه بالواجب؛ استدعيت به زيادة النعمة من ربك، وحسن الأحداث في عملك، واستجرت به المحبة من رعيته، وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك، وفشت العمارة بناحيتك، وظهر الخصب في كورك، وكثر خراجك، وتوفرت أموالك، وقويت بذلك على ارتياض جندك، وإرضاء العامة بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، وكنت محموداً السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك، وكنت في أمورك كلها ذا عدل وآلة وقوة وعدة. فتنافس فيها ولا تقدم عليها شيئاً؛ تحمد عاقبة أمرك إن شاء الله تعالى.

واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك خبر عمالك ويكتب إليك بسيرهم وأعمالهم، حتى كأنك مع كل عامل في عمله معائناً لأموره كلها. وإذا أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فأمضيه، وإلا فتوقف عنه، وراجع أهل البصر والعلم به، ثم خذ فيه عدته، فإنه ربما نظر الرجل في أمره وقد أتاه على ما يهوى، فأغواه ذلك وأعجبه، فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه، ونقض عليه أمره. فاستعمل الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله (عز وجل) بالقوة. وأكثر من استخارة ربك في جميع أمورك.

وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرجت.

واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، فإذا أخرجت عمله اجتمع عليك عمل يومين فيشغلك ذلك حتى تمرض منه، وإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت بدنك ونفسك، وجمعت أمر سلطانك.

وانظر أحرار الناس وذوي الفضل منهم ممن بلوت صفاء طوبيتهم، وشهدت مودتهم لك، ومظاهرتهم بالنصح والمحافظة على أمرك، فاستخلصهم وأحسن إليهم.

وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة واحتمل مؤنتهم، وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم منافراً، وأفرد نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته إليك، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه، فسأل عنه أحفى مسألة، وكل بأمثاله أهل الصلاح في رعيتك، ومُرهم برفع حوائجهم وخلالهم إليك لتنظر فيما يصلح الله به أمرهم.

وتعاهد ذوي البأساء ويئتماهم وأراملهم، واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمر المؤمنين أعزه الله (تعالى) في العطف عليهم والصلة لهم، ليصلح الله بذلك عيشهم، ويرزقك به بركة وزيادة.

وأجر للأضراء من بيت المال، وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية على غيرهم. وانصب لمرضى المسلمين دوراً تأويهم وقوياً يرفقون بهم، وأطباء يعالجون أسقامهم، وأسعفهم بشهواتهم مالم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال.

واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيتهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم؛ طمعاً في نيل الزيادة وفضل الرفق بهم. وربما تبرم المتصفح لأمر الناس لكثرة ما يرد عليه، ويشغل ذكره وفكره منها ما يناله به من مؤونة ومشقة.

وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقل ما يقربه من الله (تعالى)، وتلتمس به رحمته.

وأكثر الإذن للناس عليك وأرهم وجهك، وسكن لهم حواسك، واخفض لهم جناحك، وأظهر لهم بشرتك، ولن لهم في المسألة والنطق، واعطف عليهم بجودك وفضلك. وإذا أعطيت فأعط بسماحةٍ وطيبِ نفسٍ والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان؛ فإن العطية على ذلك تجارة مريحة إن شاء الله تعالى.

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضي من قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والأمم البائدة.

ثم اعتصم في أحوالك كلها بالله (سبحانه وتعالى)، والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته، وبإقامة دينه وكتابه، واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله عز وجل.

واعرف ما يجمع عمالك من الأموال، وما ينفقون منها. ولا تجمع حراماً، ولا تنفق إسرافاً.

وَأَكْثَرَ مَجَالِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمَشَاوِرَتِهِمْ وَمَخَالَطَتِهِمْ، وَلَيْكُنْ هَوَاكَ اتِّبَاعَ السُّنَنِ وَإِقَامَتِهَا، وَإِيثَارَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا.

ولیکن أكرم دخلاتك وخاصتك عليك من إذا رأى عیباً لم تمنعه هيبتک من إنهاء ذلك إليك في ستر، وإعلامك بما فيه من النقص، فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك.

وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابتك، فَوَقِّتْ لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل فيه بكتبه ومؤامرتة وما عنده من حوائج عمالك وأمور الدولة ورعيته.

ثم فرغ لما يُورد عليك من ذلك سمعك وبصرک وفهمك وعقلک، وكرر النظر فيه والتدبر له، فما كان موافقاً للحق والحزم فأَمْضِهِ، واستخر الله (عز وجل) فيه، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى المسألة عنه، والتثبت منه. ولا تمنن على رعيته ولا غيرهم بمعروف تؤتیه إليهم.

ولا تقبل من أحد إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور المسلمين، ولا تضعن المعروف إلا على ذلك.

وتفهم كتابي إليك، وأمعن النظر فيه والعمل به.

واستعن بالله على جميع أمورک واستخره؛ فإن الله (عز وجل) مع الصالح وأهله. وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله (عز وجل) رضا، ولدينه نظاماً، ولأهله عزاً وتمكيناً، وللملة والذمة عدلاً وصلاًحاً.

وأنا أسأل الله (عز وجل) أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك، وأن يُنزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك؛ حتى يجعلك أفضل مثالك نصيباً، وأوفرهم حظاً، وأسناهم ذكراً وأمرأ، وأن يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك، ويرزقك من رعيته العافية، ويحجز الشيطان عنك وساوسه، حتى يستعلي أمرک بالعز والقوة والتوفيق؛ إنه قريب مجيب. والسلام)). (١)

#### ٤٥٩- وصية رجل ابنه وقد أراد سفراً

قال رجل لابنه وهو مسافر: ((إياك وتأخير الصلاة عن وقتها؛ فإنك تصلحها لا محالة؛ فصلها وهي تقبل)). (٢)

\*\*\*\*

١- "تاريخ الأمم والملوك" [ج ٥/ص ١٥٦-١٦١] ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان]

٢- «بهجة المجالس وأنس المجالس» (ص ١٥١)

## ٤٦٠- وصية رجل ابنه

أوصى رجل ابنه فقال: ((يا بني، اصحب مَنْ إذا غبتَ عنه خَلَفَكَ، وإن حضرت كَنَفَكَ، وإن لقي صديقك استزاده لك، وإن لقي عدوك كَفَّه عنك)). (١)

## ٤٦١- وصية رجل ابنه

قال رجل من عبد القيس لابنه: ((أي بني، لا تُؤَاخِ أَحَدًا حتى تعرف موارد أموره ومصادرَها، فإذا استبطنت الخيرَ، ورضيتَ منه العِشْرَةَ؛ فَآخِهِ على إقالة العَثْرَةَ، والمواساة عند العُسْرَةَ)). (٢)

## ٤٦٢- وصية رجل ابنه

رأى رجل ابنه يماكس (٣) في ابتياع لحم، فقال: ((يا بني، تساهل؛ فما تضيعه من عِرْضِكَ أكثر مما تناله من عَرَضِكَ)). (٤)

## ٤٦٣- وصية علي بن بندار الصيرفي ابنه

عن أبي القاسم بن علي بن بندار قال: سمعت أبي يقول:

((يا بني، إياك والخلافَ على الخَلْقِ، فَمَنْ رضي الله به عبدًا فارض به أحًا)). [رواه البيهقي في "الشعب"].

## ٤٦٤- وصية حكيم ابنه

ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن الحارث، عن المدائني قال: قال بعض الحكماء لابنه:

((يا بني، احتفظ من النَّزَقِ (٥) عند سَوْرَةِ الغضب؛ فإنك متى افتتحت بدو غضبك بكظم خُتِمت عاقبته بحلم، ومتى افتتحت بالقلق والضجر ختتمته بالسفه.

وإذا حاججت فلا تغضب؛ فإن الغضب يَقْطَع الحُجَّةَ، ويُظْهِر عليك الخِصْمَ)).

١ - «بهجة المجالس وأنس المجالس» (ص ١٥١)

٢ - «سقط الملح وزوج الترح» (ص ٤٩) و«جمهرة الأمثال» (١/ ٢٢٢)

٣ - الماكسة في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه والمناوذة بين المتبايعين. وتماكس البيعان: تشاحًا وتشاكسا.

وقد قيل: ((كثرة المكاس، من أفعال الخساسة))؛ ولذلك كان نفر من أكابر هذه الأمة يتحاشون مباشرة البيع والشراء بأنفسهم؛ صيانة لأعراضهم. منهم البخاري الإمام.

٤ - «نثر الدر في المحاضرات» (٤/ ١٤٥)

٥ - النزق: الخفة والطيش.

قال: ثم أنشدنا محمد بن الحارث:

صَفُوحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ حَتَّى كَانَتْهُ      مِنْ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا  
وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى      إِذَا مَا الْأَذَى بِالْكَرْهِ لَمْ يَغْشَ مُسْلِمًا (١)

### ٤٦٥- وصية حكيم ابنه

قال بعض الحكماء لابنه: ((يا بني، إنما الإنسان حديث، فإن استطعت أن تكون حديثاً حسناً فافعل)). (٢)

### ٤٦٦- وصية حكيم ابنه

ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن الحسين، عن عبد القاهر؛ قال: أوصى بعض الحكماء ابنه، فقال له:

((يا بني، إياك والتسويفَ لما تَهْمُ به من فعل الخير؛ فإن وقته إذا زال لم يعد إليك.

واحذر طول الأمل؛ فإنه هلاك الأمم.

وَتَنَكَّبِ الْعَجَلَةَ فِعْلاً وَقَوْلًا، وَتَفَهَّمْ مَا قِيلَ فِيْمَنْ عُرِفَ بِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّكَ الْمَوْصُوفُ بِهَا إِذَا فَعَلْتَهَا؛ فَاحْذَرِهَا قَبْلَ أَنْ تَقَعَ بِكَ.

وَاسْتَعِدْ لِحْرِيقِ الْغَضَبِ بِالْأَنَاةِ قَبْلَ أَنْ تَلْتَهَبَ نَارَهُ فِي لِحْمِكَ وَدَمِكَ؛ فَإِنْ إِطْفَأَهُ قَبْلَ اسْتِيثَارِهِ [انتشاره] سَرِيعٌ، وَإِذَا اشْتَعَلَ

قَبَّحَ مُحَاسِنًا مَا كُنْتَ تَجْمَلُ بِهَا إِنْ كُنْتَ سُلْطَانًا، فَعَقُوبَتُكَ تَكُونُ مِنْ وَرَاءِ الْمَذْنِبِ، وَالْغَضَبُ فَضْلٌ لَا وَجْهَ لَهُ إِنْ كُنْتَ سَوْقَهُ.

فما قدر كلمة وإن بلغت منك في جنب ما يفوز به من عاجل الحمد والطول على من نازعك بالعفو؟

إنه لا تسقط مكرمة ولا تخفى حسنة عن حامل لنشرها عنك فتكتسب جمالاً، وتبرد بها اللهب الواصل لخزي يوم القيامة.

وليس في وقت الرضى وصف الحلم، ولا عند الإمساك وصف حمد الجواد، وإنما نذكر بالشجاعة من مارس الحروب.

واعلم يا بني، أن للمحامد محافل، وللمحاسن أسواقاً يبتاعها الناس، ثم يسير بها الركبان إلى البلدان والأمصار، فتعاهد

نفسك لنفسك، فإن أخلاق المرء إذا صلحت؛ كانت كنوزاً يُبضع له بها في الآفاق، ويتعجل ما يسره من التعظيم.

<sup>١</sup> «جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة» (١١٨ / ٣)

<sup>٢</sup> - «الرسائل الأدبية» (ص ١٠٢)

إن الفرائض في الأموال أقلُّ منها في الأخلاق، وإنما قدرة المال ما صحبتك وكان لك، وجاهك بأخلاقك غير زائل عنك، والمال لباس والزمان يُبليهِ، والعرض المصون لا تبلى جدته وبهجته ((١)). (١)

### ٤٦٧- وصية حكيم ابنه

وصى بعض الحكماء ابنه فقال: (( يا بني، إذا سلّم الناسُ منك فلا عليك أن لا تسلم منهم؛ فإنه قلما اجتمعت هاتان نعمتان )) (٢). (٢)

### ٤٦٨- يا بني لا تغرنك بشاشة

أوصى أعرابي ابنه فقال:

يا بني لا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلمن ما وراءها؛ فإن دفائن الناس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم.

١ - «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٧ / ٥)

٢ - أدب الدنيا والدين" (ص ٣١٢)

## الباب التاسع

### وصايا الشعراء لأبنائهم

## الباب التاسع وصايا الشعراء لأبنائهم

## ٤٦٩— أودعك الرحمن في غربتك

قال أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي لما أردت النهوض من ثغر الإسكندرية إلى القاهرة أول وصولي إلى الإسكندرية رأى أبي أن يكتب لي وصية أجعلها إماما في الغربية فبقي فيها أياما إلى أن كتبتها عنه وهي هذه :

أودعك الرحمن في غربتك      مرتقبا رحماه في أوبتك  
وما اختياري كان طوع النوى      لكنني أجرى علي بغيتك  
فلا تطل حبل النوى إنني      والله أشتاق إلى طلعتك  
من كان مفتونا بأبنائه      فإنني أمعنت في خيرتك  
فاختصر التوديع أخذا فما      لي ناظر يقوى على فرقتك  
واجعل وصاتي نصب عين ولا      تبرح مدى الأيام من فكرتك  
خلاصة العمر التي حنكت      في ساعة زفت إلى فطنتك  
فللتجاريب أمور إذا      طالعتها تشحذ من غفلتك  
فلا تنم عن وعيها ساعة      فإنها عون إلى يقظتك  
وكل ما كابدته في النوى      إياك أن يكسر من همتك  
فليس يدري أصل ذي غربة      وإنما تعرف من شيمتك  
وكل ما يفضى لعذر فلا      تجعله في الغربية من إربتك  
ولا تجالس من فشا جهله      واقصد لمن يرغب في صنعتك  
ولا تجادل أبدا حاسدا      فإنه أدعى إلى هيبتك

وامش الهويني مظهرا عفوه      وابغ رضا الأعين عن هيئتك  
أفش التحيات إلى أهلها      ونبه الناس على ربتك  
وانطق بحيث العي مستقيح      واصمت بحيث الخير في سكتك  
ولا تزل مجتمعا طالبا      من دهرك الفرصة في وثبتك  
وكلما أبصرتها أمكنت      ثب واثقا بالله في مكنك  
ولج على رزقك من بابيه      واقصد له ما عشت في بكرتك  
وايأس من الود لدى حاسد      ضد ونافسه على خطتك  
ووفر الجهد فمن قصده      قصدك لا تعتبه في بغضتك  
ووف كلا حقه ولتكن      تكسر عند الفخر من حدثك  
ولا تكن تحقر ذا رتبة      فإنه انفع في غربتك  
وحيثما خيمت فاقصد إلى      صحبة من ترجوه في نصرتك  
وللرزايا وثبة مالها      إلا الذي تذخر من عدتك  
ولا تقل أسلم لي وحدتي      فقد تقاسي الذل في وحدتك  
والتزم الأحوال وزنا ولا \*      ترجع إلى ما قام في شهوتك  
ولتجعل العقل محكا وخذ      كلا بما يظهر في نقدتك  
واعتبر الناس بألفاظهم      واصحب أبا يرغب في صحبتك  
بعد اختبار منك يقضى بما      يحسن في الآخذ من خلطتك  
كم من صديق مظهر نصحه      وفكره وقف على عثرتك  
إياك أن تقربه إنه      عون مع الدهر على كربتك

واقنع إذا ما لم تجد مطمعا      واطمع إذا أنعشت من عسرتك

وانم نمو النبات قد زاره      غب الندى واسم إلى قدرتك

وإن نبا دهر فوطن له      جأشك وانظره إلى مدتك

فكل ذي أمر له دولة      فوف ما وافاك في دولتك

ولا تضيع زمنا ممكنا      تذكاره يذكي لظى حسرتك

والشر مهما اسطعت لا تأته      فإنه حوز على مهجتك

يا بني الذي لا ناصح له مثلي ولا منصوح لي مثله قد قدمت لك في هذا النظم ما إن أخطرت به بخاطرك في كل أوان رجوت

لك حسن العاقبة إن شاء الله تعالى وإن أخف منه للحفظ وأعلق بالفكر وأحق بالتقدم قول الأول

يزين الغريب إذا ما اغترب      ثلاث فممنهن حسن الأدب

وثانية حسن أخلاقه      وثالثة إجتنايب الريب

وإذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها في الغربية رأيتها جامعة نافعة لا يلحقك إن شاء الله مع استعمالها ندم ولا يفارقك بر ولا

كرم ولله در القائل

يعد رفيع القوم من كان عاقلا      وإن لم يكن في قومه بحسيب

إذا حل أرضا عاش فيها بعقله      وما عاقل في بلدة بغريب

وما قصر القائل حيث قال

واصبر على خلق من تعاشره      وداره فاللبيب من دارى

واتخذ الناس كلهم سكنا      ومثل الأرض كلها دارا وأصغ

يا بني إلى البيت الذي هو يتيمة الدهر وسلم الكرم والصبر

ولو أن أوطان الديار نبت بكم      لسكنتم الأخلاق والآدابا

إذ حسن الخلق أكرم نزيل والأدب أرحب منزل ولتكن كما قال بعضهم في أديب متغرب وكان كلما طرأ على ملك فكأنه معه ولد وإليه قصد غير مستريب بدهره ولا منكر شيئا من أمره وإذا دعاك قلبك إلى صحبة من أخذ بمجامع هواه فاجعل التكلف له سلما وهب في روض أخلاقه هبوب النسيم وحل بطرفه حلول الوسن وأنزل بقلبه نزول المسرة حتى يتمكن لك وداده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولا ترخص

في جانبه لحسود لك منه يريد إبعادك عنه لمنفعته أو حسود له يغار لتجمله بصحبتك ومع هذا فلا تغتر بطول صحبته ولا تتمهد بدوام رقدته فقد ينبهه الزمان ويغير منه القلب واللسان ولذا قيل إذا أحببت فأحبيب هونا ما ففي الممكن أن ينقلب الصديق عدوا والعدو صديقا وإنما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمرآة يلقي كل وجه بمثاله وجعل نصب ناظره قول أبي الطيب

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام

وفي أمثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل فاحتذ بأمثلة من جرب واستمع إلى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الأقوال فإنها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم ولا تتكل على عقلك فإن النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم وابتاعوه غاليا بتجاربهم يربحك ويقع عليك رخيصة وإن رأيت من له مروءة وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع قوله ولا فعله فإن فيما تلقاه تلقيا لعقلك وحثا لك واهتداء وإياك أن تعمل بهذا البيت في كل موضع

والحر يخدع بالكلام الطيب

فقد قال أحدهم ما قيل أضر من هذا البيت على أهل التجمل وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه حتى تتدبره فإن كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك فراع ذلك عندك وإلا فانبذه نبذ النواة فليس لكل أحد يتبسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد ولله در القائل

ومالي لا أوفي البرية قسطها على قدر ما يعطي وعقلي ميزان

وإياك أن تعطي من نفسك إلا بقدر فلا تعامل الدون بمعاملة الكفاء ولا الكفاء بمعاملة الأعلى ولا تضيع عمرك فيمن يعاملك بالمطامع ويثيبك على مصلحة حاضرة عاجلة بغائبة أجلة واسمع قول الأول

وبع آجلا منك بالعاجل ، وأقلل من زيارة الناس ما استطعت ولا تفهمهم بالجملة ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر ولا جفاء ولا تقل أيضا أقعد في كسر بيتي ولا أرى أحدا وأستريح من الناس فإن ذلك كسل داع إلى الذل والمهانة

وإذا علم عدو لك أو صديق منك ذلك عاملاك بحسبه فازدراك الصديق وجسر عليك العدو ، وإياك أن يعرك صاحب عن أن تدخر غيره للزمان وتطيعه في عداوة سواه ففي الممكن أن يتغير عليك فتطلب إعانة غيره أو استغناء عنه فلا تجد ذخيرة قدمتها وكان هو في أوسع حال وأعلى رأي بما دبره بحيلته في انقطاعك عن غيره فلو اتفق لك أن تصحب من كل صناعة ورياسة من يكون لك عدة لكان ذلك أولى وأصوب وسلني فإني خبير طال والله ما صحبت الشخص أكثر عمري لا أعتد على سواه ولا أعتد إلا إياه منخدعا بسرابه موثوقا في حبائل خطابه إلى أن لا يحصل لي منه غير العوض على البنان وقول لو كان ولو كان ولا يحملنك أيضا هذا القول أن تظنه في كل أحد وتعجل المكافأة وليكن حسن الظن بمقدار ما والظن لا تخفى عليه مخايل الأحوال وفي الوجوه دلالات وعلامات وأصغ إلى القائل

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى ولا يدفع الأذى عن حريم

فمن يكن له وجه مثل هذا الوجه فول وجهك عنه قبلة ترضاها ولتحرص جهدك على أن لا تصحب أو تخدم إلا رب حشمة ونعمة ومن نشأ في رفاهية ومروءة فإنك تنام معه في مهاد العافية وإن الجياد على أعراقها تجرى وأهل الأحساب والمروءات يتركون منافعهم متى كانت عليهم فيها وصمة وقد قيل في مجلس عبد الملك ابن مروان أشرب مصعب الخمر فقال عبد الملك وهو عدو له محارب له على الملك لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه والفضل ما شهدت به الأعداء يا بني وقد علمت أن الدنيا دار مفارقة وتغير وقد قيل اصحب من شئت فإنك مفارقه فمتى فارقت أحدا فعلي حسنى في القول والفعل فإنك لا تدري هل أنت راجع إليه فلذلك قال الأول

ولما مضى سلم بكيت على سلم

وإياك والبيت السائر

وكننت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

واحرص على ما جمع قول القائل ثلاثة تبقى لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه ، واحذر كل ما بينه لك القائل كل ما تغرسه تجنيه إلا ابن آدم فإنك إذا غرسته يقلعك ، وقول الآخر ابن آدم يتمسكن حتى يتمكن ، وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف أسد مع القوة

وإياك أن تثبت على صحبة أحد قبل أن تطيل اختباره فيحكى أن ابن المقفع خطب من الخليل صحبتته فجأوبه إن الصحبة رق ولا أضع رقى في يدك حتى أعرف كيف ملكتك وأستمل من عين من تعاشره وتفقد في فلتات الألسن وصفحات

الأوجه ولا يحملك الحياء على السكوت عما يضرك أن لا تبينه فإن الكلام سلاح السلم وبالأنين يعرف ألم الجرح ، واجعل لكل أمر أخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك ، واكد ما أوصيك به أن تطرح الأفكار وتسلم للأقدار

واقبل من الدهر ما أتاك به من قر عينا بعيثه نفعه

إذ الأفكار تجلب الهموم وتضاعف الغموم وملازمة القطوب عنوان المصائب والخطوب يستريب به صاحب ويشمت العدو المجانب ولا تضر بالوساوس إلا نفسك لأنك تنصر بها الدهر عليك ولله در القائل

إذا ما كنت للأحزان عوناً عليك مع الزمان فمن تلوم

مع أنه لا يرد عليك الفانت الحزن ولا يرعوى بطول عتبك الزمن ولقد شاهدت بغرناطة شخصاً قد ألفته الهموم وعشقتة الغموم من صغره إلى كبره لا تراه أبداً خلياً من فكره حتى لقب بصدر الهم ومن أعجب ما رأيت منه أنه يتنكد في الشدة ولا يتعلل بأن يكون بعدها فرج ويتنكد في الرخاء خوفاً من أن لا يدوم

وينشد توقع زوالاً إذا قيل ثم وينشد وعند التناهي يقصر المتناول

وله من الحكايات في هذا الشأن عجائب ومثل هذا عمره مخسور يمر ضياعاً

ومتى رفعت الزمان إلى قوم يذمون من العلم ما تحسنه حسداً لك وقصداً لتصغير قدرك عندك وتزهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على أن تزهد في علمك وتركن إلى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي أعجبه مشي الحجلة فرام أن يتعلمه فصعب عليه ثم أراد أن يرجع إلى مشيه فنسيه فبقي مخبل المشي كما قيل

إن الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الأجيال

حسد القطا وأراد يمشي مشيتها فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيتها فلذاك سموه أبا مرقال

ولا يفسد خاطرك من جعل يذم الزمان وأهله ويقول ما بقي في الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يرتاح فيه فإن الذين تراهم على هذه الصفة أكثر ما يكونون ممن صحبه الحرمان واستحقت طلعتة للهوان وأبرموا على الناس بالسؤال فمقتوهم وعجزوا عن طلب الأمور من وجوها فاستراحوا إلى الوقوع في الناس وإقامة الأعذار لأنفسهم بقطع أسبابهم وتعذير أمورهم ولا تنزل

هذين البيتين من فكرك

لن إذا ما نلت عزا فأخو العز يلين

فإذا نابك دهر فكما كنت تكون

وقول الآخر

ته وارتفع إن قيل أفتتر وانخفض إن قيل أترى

كالغصن يسفل ما اكتسي ثمرا ويعلو ما تعرى

ولا قول الآخر

والشر أخبث ما أوعيت من زاد الخير يبقى وإن طال الزمان به

واعتقد في الناس ما قاله القائل

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يفو لا يعدم على الغى لائما

وقريب منه قول القائل

بقدر الصعود يكون الهبوط فإياك والرتب العالية

وكن في مكان إذا ما سقطت تقوم ورجلاك في عافية

وتحفظ بما تضمنه قول الآخر

ومن دعا الناس إلى ذمة ذموه بالحق وبالباطل

ولله در القائل

ما كل ما فوق البسيطة كافيا فإذا قنعت فكل شيء كافي

والأمثال يضربها لذي اللب الحكيم وذو البصر يمشى على الصراط المستقيم والفطن يقنع بالقليل ويستدل باليسير والله

سبحانه خليفتي عليك لا رب سواه<sup>(١)</sup>

<sup>١</sup> - جمهرة خطب العرب (٢٠٨ / ٣) ذيل جمهرة خطب العرب (٢٠٨ / ٣) نفع الطيب (٣٥٣ / ٢)

## ٤٧٠- واحذر مصاحبة اللئام

المدائني قال: لما رمي زيد بن علي بن حسين قال لابنه عيسى بن زيد:

أبني إما أهلكن فلا تكن دنسَ الفعال مبيض الأثواب

واحذر مصاحبة اللئام فإنما يردي الكرام فسولة<sup>(١)</sup> الأصحاب<sup>(٢)</sup>

## ٤٧١- وصية مرداس بن أبي عامر لابنه عباس

قال ابن أبي الدنيا الحافظ - رحمه الله - : حدثنا أبو إسحاق القرشي، قال: ذكر لي أن ابن جناح السلمي قال: لما حضرت مرداس بن أبي عامر الوفاة قال لابنه عباس:

أَعْبَاسُ إِنَّ الْجَهْلَ مُزِرٌ بِأَهْلِهِ فَمَهْمَا اسْتَطَعْتَ الْحِلْمَ عَبَّاسُ فَاحْلُمْ

ولا يهلكنَّ المال عندك ضيعة وإن كان كافٍ ناصح فتكرم

وإن خذل المولى فلا تحذلنَّه وإن كان جار البيت أعدم فأغرم

ولا تنقشنَّ الدهر شوكة كنه وإن وقعت وسط الهشيم المحطم<sup>(٣)</sup>

## ٤٧٢- وصية سويد السدوسي ابنه

قال سويد بن عطوان السدوسي:

فأوصيكما يا ابني سدوسٍ كليكما بتقوى الذي أعطاكما ويراكما

فشكرًا إذا ما الله أحدث نعمَةً وصبرًا لأمر الله فيما ابتلاكما<sup>(٤)</sup>

١ - الفسَل الرَّذَل التَّذَل الذي لا مُروءة له ولا جلد "انظر لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣٤١٤)

٢ - «الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للصوري» (ص ٤٢)

٣ - «المجالسة وجواهر العلم» (٨/ ١٦٧)

٤ - بغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٢٠٣٠)

[«ربيع الأبرار» للزمخشري، وعنه نقل الأبشيهي في «المستطرف»].

### ٤٧٣- وصية زبيد بن الحارث الإيامي ابنه

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُبَيْدٍ؛ قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: يَا بُنَيَّ! انْوِ فِي كُلِّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ الْخَيْرَ؛ حَتَّى خُرُوجِكَ إِلَى الْكُنَاسَةِ فِي حَاجَةٍ. (١)

### ٤٧٤- وصية مالك بن المنذر بنيه

عيسى بن سليمان: عن ضمرة، عن ابن شوذب، قال: أوصى مالك بن المنذر بن مالك بنيه فقال: (يا بني، الزموا الأناة، واغتنموا الفرصة؛ تظفروا)).

ثم أنشد عيسى بن سليمان قول القطامي:

قد يُدْرِكُ المتأنِّي بعضَ حاجتِهِ وقد يكون مع المستعجل الزَّلُّ (٢)

### ٤٧٥- ماء الحياة يراق في الأرحام

يقول ابن الصائغ العنتري:

أقلل نكاحك ما استطعت فإنه ماء الحياة يراق في الأرحام  
 واجعل طعامك كل يوم مرة واحذر طعاما قبل هضم طعام  
 إياك تلزم أكل شيء واحد فتفقد طبعك للأذى بزمام  
 إن الحمى عون الطبيعة مسعد شاف من الأمراض والآلام  
 قدم على طب المريض عناية في حفظ قوته مع الأيام  
 بالشبه تحفظ صحة موجودة والصد فيه شفاء كل سقام

<sup>١</sup> - «المجالسة وجواهر العلم» (٢٦٦ / ٨)

<sup>٢</sup> - «المجالسة وجواهر العلم» (٣٠٦ / ٦)

لا تحقر المرض اليسير، فإنه كالنار يصبح، وهي ذات ضرام  
والطب جملته إذا حققته حل، وعقد طبيعة الأجسام  
ولعقل تدبير المزاج فضيلة يشفى المريض بها وبالأوهام<sup>(١)</sup>

### ٤٧٦- وصية أبي إسحاق القرميسيني لابنه

قال شيخ الصوفية ببلاد الجبل أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني لابنه :

(( يا بني ، تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل؛ فَقَلَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ))<sup>(٢)</sup>

### ٤٧٧- وصية الحرث بن عباس بن مرداس السلمي

قال الحرث بن عباس بن مرداس السلمي يوصي ابنه -رضي الله تعالى عنهما-

احفظ بني وصية أوصيكها إن كنت تؤمن بالكتاب المنزل  
أكرم خليل أبيك حيث لقيته ولقد عقلت أباك إن لم تفعل  
والجار أكرم جار بيتك مادنا<sup>(٣)</sup> حتى يبين ثواءكم في المنزل  
والضيف إن له عليك وسيلة لا يتركك ضحكة للنزل  
ورفيق رحلك لا تجهل إنما جهل الرفيق على الرفيق النبيل  
واشغب بخصمك أن خصمك مشغب وإذا علوت على الخصوم فأجمل  
واستوص خيرا بالعشيرة كلها ما حملوك من المثاقل فاحمل

<sup>١</sup> - الوافي بالوفيات (٤/ ٢٧٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٦٦ / ٣٨) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (ص: ٢٦١) تاريخ الإسلام ت بشار (٢٠٥ / ١٢)

<sup>٢</sup> - [رواه أبو عبد الرحمن السلمي في "طبقات الصوفية" (ص٣٠٥)، ونقله ابن العماد الحنبلي "شذرات الذهب" (٢/ ٣٤٤).]

<sup>٣</sup> - مدن الشَّخص: أتى المدينة "انظر معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠٧٩)

يصلوا جناحك يا بني وإنما يعلو الشواحق ذو الجناح الأجدل<sup>(١)</sup>  
 إن امرأ لا يستعد رجاله لرجال آخر غيره كالأعزل  
 وإذا أتتكَ عصابة في شبهة يتحاكمون إليك يوما فاعدل  
 واصدق إذا حدثت يوما معشرا وإذا عييت بأصل علم فاسأل  
 وذر المجاهل إنها مشؤومة وإن امرؤ أهدى النصيحة فاقبل<sup>(٢)</sup>.

### ٤٧٨-أبني لا تك ما حييت مماريا

#### وصية أبي الأخفش الكناني

قال أبو الأخفش الكناني لابن له :

أبني لا تك ما حييت مماريا ودع السفاهة إنها لا تنفع  
 لا تحملن ضعينة لقراة إن الضعينة للقراة تقطع  
 لا تحسبن الحلم منك مذلة \* \* \* إن الحليم هو الأعز الأمتع<sup>(٣)</sup>.

### ٤٧٩ - إني منحتك يا كدام نصيحتي

#### وصية مسعر لابنه

**ترجمته** : مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ، أبو سلمة : من ثقات أهل الحديث ، كوفي.

كان يقال له (المصحف) لعظم الثقة بما يرويه. وكان مرجئا ، وعنده نحو ألف حديث ، وخرج له الستة. توفي بمكة<sup>(٤)</sup>.

١- [الأجدل]: الصقر، وجمعه أجدل، " انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢/ ١٠١١)

٢- الأمالي في لغة العرب (٣/ ٢١٩)

٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٧٩)

٤- الأعلام للزركلي (٧/ ٢١٦) تهذيب التهذيب ١٠: ١١٣ وحلية الأولياء ٧: ٢٠٩ والمعارف ٢١١ وذيل المذيل ١٠٤ والكواكب الدرية ١٦٨ وفيه: وفاته سنة ١٥٥ وفي خلاصة

تهذيب الكمال ص ٣٢٠

قال جعفر بن عون: سمعت مسعرا يوصي ولده كداما:

إني منحتك يا كدام نصيحتي      فاسمع مقال أب عليك شفيق  
أما المزاحة والمرء فدعهما      خلقان لا أرضاهما لصديق  
إني بلوتهما فلم أحمدهما      لمجاور جاراً ولا لرفيق  
والجهل ييزري بالفتى في قومه      وعروقه في الناس أي عروق (١).

### ٤٨٠- قد نلت مجداً فحاذر أن تُدَنِّسَهُ

وصية عمرو بن معدي كرب لابنه:

إني حَوَيْتُ على الأَقْوَامِ مَكْرَمَةً      قَدِمًا وَحَدَّرَنِي ما يَتَّقُونَ أَبِي  
فقال لي قولَ ذي رأيٍ ومَقْدِرَةٍ      بِسَالِفَاتِ أُمُورِ الدَّهْرِ والحَقَبِ  
قد نلتَ مجداً فحاذِرُ أن تُدَنِّسَهُ      أبٌ كريمٌ وجدٌ غيرُ مُؤْتَشَبِ (٢)  
أمرتُكَ الخَيْرَ فافعلْ ما أمرتَ به      فَقدَ تَرَكَتُكَ ذَا مالٍ وَذَا نَسَبِ (٣)  
واتركَ خَلَائِقَ قَوْمٍ لا خَلِاقَ لَهُمُ      واعمَدْ لأَخلاقِ أهلِ الفَضْلِ والأَدَبِ  
وإن دُعِيتَ لغدرٍ أو أُمرتَ به      فاهربْ بِنَفْسِكَ عنه آيَدِ الهَرَبِ (٤)

### ٤٨١- وصية حريم بن الهمداني لابنه

وقال مالك بن حريم الهمداني:

وما أنا للشيء الذي ليس نافعى      ويغضب منه صاحبي بقتولِ

١ - سير النبلاء (٧/ ١٧٠). روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٧٨) جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (٢/ ٢٠١)

٢ - رجلٌ مأشوبُ الحَسَبِ غيرُ مُحَضٍّ وهو مُؤْتَشَبٌ أي مَخْلُوطٌ غيرُ صَرِيحٍ في نَسَبِهِ " انظر لسان العرب لابن منظور (١/ ٨٤)

٣ - [النَّسَب]: المال " انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٠/ ٦٥٩٤)

٤ - فرحة الأديب (ص: ٩، دواوين الشعر العربي على مر العصور (٤/ ٢٤)

بذلك أوصاني حريمُ بن مالك      فإنَّ قليلَ الدَّمِّ غير قليلٍ<sup>(١)</sup>

### ٤٨٢— وصية والد الأعشى لابنه

إِنَّ الْأَعَزَّ أَبَانَا كَانَ قَالَ لَنَا:      أوصيكم بثلاثٍ، إبتني تلفُ  
الضَّيْفُ أوصيكم بالضَّيْفِ، إِنَّ لَهُ      حَقًّا عَلَيَّ، فَأَعْطِيهِ وَأَعْتَرِفْ  
وَالجَارُ أوصيكم بالجَارِ، إِنَّ لَهُ      يوماً من الدهرِ يثنيه، فينصرفُ  
وَقَاتِلُوا الْقَوْمَ، إِنَّ الْقَتْلَ مَكْرَمَةٌ\*      إذا تلوى بكفِّ المعصمِ العوفِ<sup>(٢)</sup>

### ٤٨٣— الوصية الثانية للأعشى لابنه

سأوصي بصيراً إن دنوتُ من البلى      وصَاةَ امرئٍ قاسى الأمورَ وجرباً  
بأن لا تبعَّ الودَّ من متباعدي      ولا تنأ عن ذي بغضةٍ أن تقرباً  
فإنَّ القريبَ من يقربُ نفسه،      لعمرُ أبيك الخيرَ، لا من تنسباً  
متى يغتربُ عن قومه لا يجدُ له      على من له رهطٌ حوَالِيهِ مُغْضَبَا  
ويحطمُ بظلمٍ لا يزالُ له      مصارعَ مظلومٍ، مجراً ومسحبا  
وتدفنُ منه الصَّالِحَاتُ، وإن يسئ      يكنُ ما أساءَ النَّارَ في رأسِ كَبْكَبَا<sup>(٣)</sup>  
وليسَ مجبراً إن أتى الحيَّ خائفٌ، \*      لا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمُتَعَيَّبَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \* \* \*

١ - قواعد الشعر (ص: ٧)، الحماسة الصغرى (ص: ١٦٨) القوط على الكامل (ص: ٨٥).

٢ - ديوان الأعشى (١/٣٠)

٣ - كَبْكَبُ اسم جبل بمكة" انظر لسان العرب لابن منظور (٥/٣٨٠٥)

٤ - العقد الفريد (١/٦٤٤)

## ٤٨٤ - وصية صرمة بن أبي انس

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان، فقال لي: إما أن تحملني وإما أن أحملك. ففهمت ما أراد، فأشدته أبيات ابن صرمة الأنصاري:

فأوصيكم بالله أول وهلة وأحسابكم، والبر بالله أول  
 وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم وإن كنتم أهل السيادة فاعدلوا  
 وإن أنتم أعوزتم فتعففوا وإن كان فضل المال فيكم فأفضلوا<sup>(١)</sup>

## ٤٨٥ - الوصية الثانية لصرمة الأنصاري

وأوصى أبو قيس بن صرمة الأنصاري ولده عند موته فقال:

يا بني، الأرحام لا تقطعوها وصلوها قصيرةً من طوال<sup>(٢)</sup>

## وصية عبد قيس بن خفاف

**ترجمته:** عبد قيس بن خفاف، أبو جبيل البرجمي، من بني عمرو بن حنظلة: شاعر تميمي جاهلي فحل، من شعراء المفضليات. من البراجم. وهم بطون من أولاد حنظلة بن مالك من تميم. يأتي خبرهم في ترجمة عمار الدارمي في موضعها من "الأعلام". ومن شعر عبد قيس المتداول، قوله من أبيات لولاده جبيل: احذر محل السواء لا تنزل به وإذا نبا بك منزل فتحول والقصيدة ١٧ بيتا أوردها المفضل وابن الشجري. وله في المفضليات قصيدة أخرى<sup>(٣)</sup>.

## ٤٨٦ - الله فائقه وأوف بندره

أَجْبِيلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبَ يَوْمُهُ فَإِذَا دُعِيْتَ إِلَى الْعَظَائِمِ فَاعْجَلِ

أَوْصِيكَ إِيْصَاءَ أَمْرِي لَكَ نَاصِحٍ طَبْنِ يَرْيَبِ الدَّهْرِ غَيْرِ مُغْفَلِ

١ - العقد الفريد (١/ ٦٤).

٢ - التعازي والمراثي (ص: ٣١)، شرح أدب الكاتب (ص: ١٠٧).

٣ - الأعلام للزركلي (٤/ ٤٩).

التبريزي، في شرح المفضليات - خ. الورقة ٢٣٣ ومطبوعتها ١٥٥٥ - ١٥٦٤ والسقط ٩٣٧ وابن الشجري ١٣٥ والشعر والشعراء ١١٧.

اللهُ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ وَإِذَا حَلَفْتَ مُمَارِيًا فَتَحَلَّلِ  
 وَالضَّيْفَ أَكْرَمُهُ فَإِنْ مَبَيْتَهُ حَقًّا، وَلَا تَكُ لُعْنَةً لِلنَّزْلِ  
 وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُخَيْرٌ أَهْلِهِ بِمَبَيْتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ  
 وَدَعَ الْقَوَارِصَ (١) لِلصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ كَيْ لَا يَرُوكَ مِنَ اللُّثَامِ الْعُرْلِ  
 وَصِلِ الْمُوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَدُّهُ وَاحْذَرْ حِبَالَ الخَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ  
 وَاتْرُكْ مَحَلَّ السَّوِّءِ لَا تَحُلُّ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزَلٌ فَتَحَوَّلِ  
 دَارَ الهَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارَهُ أَفْرَاحِلُ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرَحَلِ  
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ شَرًّا فَاتَّيِّدْ وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ خَيْرٍ فَافْعَلِ  
 وَإِذَا أَتَيْتَكَ مِنَ العَدُوِّ قَوَارِصٌ فَاقْرُصْ كَذَاكَ وَلَا تَقُلْ لَمْ أَفْعَلِ  
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا تَرْجُو الفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ المُفْضِلِ  
 وَاتَّقُوا اللهَ فِي ضِعَافِ اليَتَامَى رَبِّمَا يَسْتَحَلُّ غَيْرَ الحَلَالِ  
 اعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّؤَالِ  
 يَا بَنِيَّ، الأَيَّامَ لَا تَأْمَنُوهَا وَاحْذَرُوا مَكْرَهَا وَكِرَّ اللَّيَالِي  
 وَاعْلَمُوا أَنَّ مَرَهَا لِنَفَادِ الِ خَلْقِ مَا كَانَ مِنْ جَدِيدٍ وَبِالِ  
 وَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقَى وَى وَتَرَكَ الخِنَا وَأَخَذَ الحَلَالِ  
 وَإِذَا لَقِيتَ القَوْمَ فَاضْرِبْ فِيهِمْ حَتَّى يَرُوكَ طِلَاءً أَجْرَبَ مُهْمَلِ  
 وَاسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالعِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ حَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

١ - القارصةُ الكلمةُ المؤذيةُ "انظر لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣٥٨٧)

وَاسْتَأْنِ حِلْمَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهَوَى فَتَوَكَّلْ  
 وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فُؤَادِكَ مَرَّةً أَمْرَانِ فَاعْمِدْ لِلْأَعْفِ الْأَجْمَلِ  
 وَإِذَا لَقَيْتَ الْبَاهِشِينَ<sup>(١)</sup> إِلَى النَّدَى غُبْرًا أَكْفُهُمْ بِقَاعِ مُمَجَلِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَعْنُهُمْ وَأَيَسِرْ بِمَا يَسْرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضُنُكٍ فَانْزِلِ<sup>(٣)</sup>

### ٤٨٧ - ألا إن تقوى الله خير مغبة

#### وصية أعشى بأهله أو أبو محمد الواسطي

عامر بن الحارث بن رباح الباهلي، من همدان: شاعر جاهلي. يكنى (أبا قحفان) أشهر شعره رائية له، في رثاء أخيه لامة (المنتشر بن وهب) أوردها البغدادي برمتها. وقيل: اسمه عمر<sup>(٤)</sup>.

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ تَجِدُ غَيْبَهَا يَوْمَ الْحِسَابِ الْمَطْوَلِ  
 أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَغْبَةً وَأَفْضَلُ زَادِ الظَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلِ  
 وَلَا خَيْرَ فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ وَعَيْشِهَا إِذَا أَنْتَ مِنْهَا بِالتَّقَى لَمْ تَرَحَلِ<sup>(٥)</sup>

### ٤٨٨-أبني لا تظلم بمكة

#### وصية سبيعة بنت الأحب بن زبينة

قالت سبيعة بنت الأحب بن زبينة بن جذيمة بن عوف بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

<sup>١</sup> - النَّهْشُ الْإِسْرَاعُ إِلَى الْمَعْرُوفِ بِالْفَرْحِ "، انظر لسان العرب لابن منظور (١/ ٣٧٣)

<sup>٢</sup> - المحل: الجذب، وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء. "انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - (٥/ ١٨١٧)

<sup>٣</sup> - المفضليات (ص: ٧٠)

<sup>٤</sup> - الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٠) خزانة الأدب ١: ٩ وسمط اللآلي ٧٥ والجمحي ١٦٩ وانظر ديوان الاعشى (ميمون) طبعة يانة ٢٦٦

<sup>٥</sup> - مجمع الحكم والأمثال (ص: ٥١)

وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة تنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعاً وتذلل له وما صنع بها

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير  
واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور  
أبني من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور  
أبني يضرب وجهه ويلح بخديه السعير  
أبني قد جربتها فوجدت ظالمها يبور  
الله أمنها وما بنيت بعرصتها قصور  
والله آمن طيرها والعصم تأمن في ثبير  
ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير  
وأذل ربي ملكه فيها فأوفى بالندور  
يمشي إليها حافيا بفنائها ألفا بعير  
ويظل يطعم أهلها لحم المهاري والجزور  
يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير  
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور  
والملك في أقصى البلاد وفي الأعاجم والخزير<sup>(١)</sup>  
فاسمع إذا حدثت وافهم كيف عاقبة الأمور<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - والخزيرة، بالهاء أيضاً: دقيق يخلط بلحم أو شحم يقطع قطعاً صغيراً ثم يغلى بماء، فإذا نضج ذر عليه الدقيق، وكانت العرب تُعَيِّرُ به، "انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣/ ١٧٨٥)

<sup>٢</sup> - السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٣٨)

## ٤٨٩ - هل غير ما مبيتة واحدة

## وصية عبيد بن الأبرص لابنه

عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب "المجمهرات" المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات. عاصر أمراً القيس، له معه مناظرات ومناقضات. وعمر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه. له "ديوان شعر - ط" (١)

يقول عبيد بن الأبرص يوصي بنيه وأعمامهم بالثبات والشجاعة:

فقال:

لا غرو من عيشة نافده      وهل غير ما مبيتة واحدة  
فابلغ بني وأعمامهم      بأن المنايا هي الراصدة  
فلا تجزعوا لحمام دنا      فللموت ما تلد الوالدة(٢)

## ٤٩٠ - وصى بها جدِّي وعَلَّمَنِي أَبِي

## وصية حبيبة بنت عبد العزى لابنها

ترجمتها، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان.

إحدى شاعرات العرب في الجاهلية، الموصوفات بالكرم من بين النساء، لقبت بالعوراء لحولٍ في عينيها.(٣)

قالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء

أَعْنِ الْفَتَى بَرُّ تَلَكَّا نَاقَتِي      فَكَسَا مَنَاسِمَهَا النَّجِيعُ الْأَسْوَدُ(٤)

١ - الأعلام للزركلي (٤/ ١٨٨) الشعر والشعراء ٨٤ والأغاني ١٩: ٨٤ والآمدي ٥٠ وشرح الشواهد ٩٢ وهبة الأيام للبديعي ٢٨٥ وخزانة البغدادي ١: ٣٢٣ وصحيح الأخبار ١: ١٤

ثم ٢: ٧٦

٢ - ديوان عبيد بن الأبرص ص ٥٥ زهر الأكم في الأمثال والحكم (ص: ٢٥)،

٣ - ديوان الحماسة (٢/ ٢٩١)

٤ - [النجيع]: الدم يضرِبُ إلى السواد " انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٠/ ٦٤٩٩)

إِنِّي وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِيَّ      يَجْتُوبِ مَكَّةَ هَدِيهِنَّ مَقَلَّدُ  
 أُولِي عَلَى هُلْكِ الطَّعَامِ أَلِيَّةً      أَبَدًا وَلَكِنِّي أَبِينُ وَأَنْشُدُ  
 وَصَّى بِهَا جَدِّي وَعَلَّمَنِي أَبِي      نَفْضَ الْوَعَاءِ وَكَلَّ زَادٍ يَنْفَدُ  
 فَأَحْفَظُ حَمِيَّتِكَ لَا أَبَالِكَ وَاحْتَرِسُ      لَا تَخْرِقْنَهُ فَاَرَةً أَوْ جُدُجْدُ (١)

### ٤٩١ - وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي

فقال الأسود بن يعفر يهجو:

أَتَانِي وَلَمْ أَخْشَ الَّذِي ابْتُعِثَا بِهِ      خَفِيرًا بَنِي سَلَمَى حُرَيْرٌ وَرَافِعُ  
 وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي      وَجَارُ أَبِي التَّيْحَانِ ظَمَانُ جَائِعُ (٢)

### ٤٩٢ - وَصِيَّةُ عَمْرٍو بْنِ الْأَهْتَمِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ابْنِهِ

عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر، من بني تميم.

أحد السادات والشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام وسمي أبوه سنان بالأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم أسنانه وقيل هتمت أسنانه أثناء القتال في يوم الكلاب الثاني (أحد أيام العرب في الجاهلية).

عاش عمرو في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وهو أحد الصحابة الشعراء المجيدين. قيل إنه وفد على الرسول مع بني تميم في السنة ٩ هـ وكان صغير السن وشارك في فتح بلاد فارس وكان في جيش الحكم بن أبي العاص.

وتوفي عمرو في خلافة معاوية بعد أن عمّر وشاخ. (٣)

### ٤٩٢ - فَإِنْ قَصَدُوا لِمُرِّ الْحَقِّ فَاقْصِدْ

وكان من صفاتهم أنهم يكرمون ضيوفهم عند الشدائد فيقول عمرو بن الأهتم يوصي ابنه:

١ - الأغاني (٢٦ / ١٣)

٢ - الأغاني (٢٦ / ١٣) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (٣٢٧ / ١١)

٣ - الشعر والشعراء (ص: ١٣٦ ، ) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ١٨٠٤)

لقد أوصيتُ رُبْعِيَّ بنَ عَمْرٍو: إِذَا حَزَبْتَ عَشِيرَتَكَ الْأُمُورُ  
بَأَنَّ لَا تُفْسِدَنَّ مَا قَدْ سَعَيْنَا وَحِفْظُ السُّورَةِ الْعُلْيَا كَبِيرُ  
وَإِنَّ الْمَجْدَ أَوْلَاهُ وَعُورُ (١) وَمَصْدَرُ غَيْبِهِ كَرَمٌ وَخَيْرُ  
وَإِنَّكَ لَنْ تَنَالَ الْمَجْدَ حَتَّى تَجُودَ بِمَا يَصْنُ بِهِ الضَّمِيرُ  
بِنَفْسِكَ أَوْ بِمَالِكَ فِي أُمُورٍ يَهَابُ رُكُوبَهَا الْوَرَعَ الدُّثُورُ (٢)  
وَجَارِي لَا تُهَيِّئْنَهُ، وَضَيْفِي إِذَا أَمْسَى وَرَاءَ الْبَيْتِ كُورُ (٣)  
يُؤُوبُ إِلَيْكَ أَشَعَتْ جَرَفَتُهُ عَوَانٌ لَا يَنْهِنُهَا الْفُتُورُ  
أَصْبَهُ بِالْكَرَامَةِ وَاحْتَفِظْهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ مَنْطِقَهُ يَسِيرُ  
وَإِنَّ مِنَ الصَّدِيقِ عَلَيْكَ ضِعْفًا بَدَا لِي، إِنَّنِي رَجُلٌ بَصِيرُ  
بَأَدْوَاءِ الرِّجَالِ إِذَا التَّقِينَا وَمَا تُخْفِي مِنَ الْحَسَكِ (٤) الصُّدُورُ  
فَإِنْ رَفَعُوا الْأَعْتَةَ فَارْفَعْنَهَا إِلَى الْعُلْيَا، وَأَنْتَ بِهَا جَدِيرُ  
وَإِنْ جَهَدُوا عَلَيْكَ فَلَا تَهَبَّهُمْ وَجَاهِدْهُمْ إِذَا حَمِيَ الْقَتِيرُ (٥)  
فَإِنْ قَصَدُوا لِمُرِّ الْحَقِّ فَاقْصِدْ وَإِنْ جَارُوا فَجُرْ حَتَّى يَصِيرُوا (٦)

### ٤٩٣ - وأوصاني الحريم بعز جاري

فها هو مالك بن حريم يفتخر بما ورثه عن ابيه اباه باناه اوصاه بحماية الجار و حفظ الزمار فيقول مالك :

١ - الوعر المكان الحزن ذو الوعرة ضد السهل، انظر لسان العرب لابن منظور (٦/ ٨٧٢) (٤٨٧٢)

٢ - [الدثور]: الرجل الخامل النؤوم، انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٤/ ٢٠٣٠)

٣ - الكور أيضا: الجماعة الكثيرة من الابل، انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين (٢/ ٨٠٩)

٤ - الحسك نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم، وحسك الصدر حقد العداوة، انظر لسان العرب لابن منظور (٢/ ٨٧٤)

٥ - والقدير: رؤوس مسامير حلق الدروع، انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨/ ٥٣٦٨)

٦ - المفضليات (ص: ٧٥)

روي عن أعشى همدان أنه قال خرج مالك بن حريم الهمداني في الجاهلية ومعه نفر من قومه يريد عكاظ فاصطادوا ظبيا في طريقهم وكان قد أصابهم عطش كثير فانتهوا إلى مكان يقال له أجيرة فجعلوا يفسدون دم الظبي ويشربونه من العطش حتى أنفد دمه فذبحوه ثم تفرقوا في طلب الحطب ونام مالك في الخباء فأثار أصحابه شجاعا فإنسب حتى دخل خباء مالك فأقبلوا فقالوا يا مالك عندك الشجاع فاقتله فاستيقظ مالك وقال أقسمت عليكم إلا كففتم عنه فكفوا فإنسب الشجاع فذهب فأنشأ مالك يقول

وأوصاني الحريم بعز جاري      وأمنعه وليس به امتناع  
وأدفع ضيمه وأذود عنه      وأمنعه إذا امتنع المناع  
فدى لكم أبي عنه تنحوا      لأمر ما استجار بي الشجاع  
ولا تتحملوا دم مستجير      تضمنه أجيرة فالتلاع<sup>(١)</sup>  
فإن لما ترون خفي أمر      له من دون أمركم قناع<sup>(٢)</sup>

#### ٤٩٤- وصية طبيب لابنه

ترجمته: (محمد بن المجلي بن الصانع). أبو المؤيد الجزري، الطبيب، المعروف بالعنثري. عرف بذلك لأنه في أول أمره يكتب سيرة عنتره العبسي. قال ابن أصيبعة: كان طبيباً مشهوراً، وعالماً مذكوراً حسن المعالجة والتدبير، فيلسوفاً، متميزاً في علم الأدب، شاعراً<sup>(٣)</sup>.

#### وصية مالك بن فهم بن غنم بن دوس لابنه

ترجمته: مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان، من الأزد: أول من ملك على العرب بأرض الحيرة. أصله من قحطان، هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه، فنزل بالعراق وابتنى بستانا في موقع الحيرة وامتدت أيدي رجاله بحكم تلك الانحاء فلم يكن عليها سلطان غير سلطانه.

١ - الثَّلْعَةُ مَجْرَى الماء من أعلى الوادي إلى بطن الأرض والجمع التَّلَاعُ، انظر لسان العرب لابن منظور (١/ ٤٤٠)

٢ - معجم البلدان (١/ ١٠٦)

٣ - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٨/ ٣٦٦)

وعاش فيها نحو عشرين سنة. قتله سلمة بن مالك غيلة (١).

### ٤٩٥- أكرموا الضيف واحفظوا حرمة الجار

و من بين هؤلاء الذين ربوا ابنائهم على حماية الجار مالك بن فهم حيث يقول لابنه:

عز من كان مالك جاره      لست في الازد إن حللت غريبا

كان فهم أوصى بنيه وصاة      حفظوها و كان فيها مصيبا

أكرموا الضيف واحفظوا حرمة      الجار كونوا ممن أحب قريبا (٢)

### ٤٩٦- وَكُنْ مِنْ وَرَاءِ الْجَارِ حِصْنًا مُمْتَنًا

وأوصى الأعشى ابنه يعين المستجير و أن ينافح دونه فقال:

وإن بشر يوماً أحال بوجهه      عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ دَانِيَا

وإن تُقَى الرَّحْمَنِ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ      فَصَبْرًا إِذَا تَلَقَى السُّحَّاقَ الْعَرَاثِيَا (٣)

وَرَبِّكَ لَا تُشْرِكْ بِهِ، إِنَّ شِرْكَهُ      يحط من الخيرات تلك البواقيا

بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ، لَا شَرِيكَ لَوَجْهِهِ      يكن لك فيما تكدح اليوم راعيا

وَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لِاتَّقَرَّبْنَهَا      كَفَى بِكَلَامِ اللَّهِ عَنْ ذَاكَ نَاهِيَا

وَلَا تَعْدَنَّ النَّاسَ مَا لَسْتَ مِنْجَزًا      وَلَا تَشْتَمَنَّ جَارًا لَطِيفًا مَصَافِيَا

وَلَا تَزْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ      وَلَا تَكُ سَبْعًا فِي الْعَشِيرَةِ عَادِيَا

وَإِنْ امْرُؤٌ أَسَدَى إِلَيْكَ أَمَانَةً      فَأَوْفِ بِهَا إِنْ مَتَّ سَمِيَّتَ وَافِيَا

١ - الأعلام للزركلي (٥/ ٢٦٥) أبو الفداء ١: ٦٩ والمسعودي، طبعة باريس ٣: ١٨٢، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ١٩٥٦)

٢ - الأدب العربي من العصر الجاهلي و حتى نهاية العصر العباسي لمحمود السمره و اخرين ص ٤١١

٣ - الغرث: الجوع انظر الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية - دار العلم للملايين (١/ ٢٨٨)

وجارةً جنب البيت لاتنع سرّها  
 فإنك لا تخفى على الله خافياً  
 ولا تحسدن مولاك إن كان ذا غنى  
 ولا تجفه إن كنت في المال غانياً  
 ولا تخذلن القوم إن ناب مغرم  
 فإنك لا تعدم إلى المجد داعياً  
 وكن من وراء الجار حصناً ممتعاً  
 وأوفد شهاباً يسفح الوجه حامياً<sup>(١)</sup>

### وصية لبيد لابنه

**ترجمته:** لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم الجعفري

كان شاعراً من فحول الشراء وفد على رسول الله ﷺ سنة وفد قومه بنو جعفر فأسلم وحسن إسلامه  
 أنشدت له عائشة رضي الله عنها قوله :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم  
 وبقيت في خلف كجلد الأجر

فقال: رحم الله لبيدا كيف لو أدرك زماننا هذا!

وهو حديث مسلسل لولا التطويل لذكرناه.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

ولما أسلم لبيد ترك قول الشعر فلم يقل غير بيت واحد وهو قوله :

ما عاتب المرء الكريم كنفه  
 والمرء يصلحه القرين الصالح<sup>(٢)</sup>

### ٤٩٧ - اعف عن الجارات وامحهن ميسرك

و لقد كان العرب رغم جاهليتهم إعفاء عن الجارات يحفظ أعراضهن يوصي لبيد بن ربيعة ابنه بالجارات خيراً فيقول:

<sup>١</sup> - ديوان الاعشى الكبير ص ٣٨١

<sup>٢</sup> - أسد الغاية (ص: ٩٤٧)

واعْفُفْ عن الجاراتِ وامْنَحْ هُنَّ مَيْسِرَكَ السَّمِينَا (١)  
 وَاِبْدُلْ سَنَامَ الْقِدْرِ إِ نَّ سَوَاءَهَا دُهُمًا وَجُونَا  
 ذَا الْقَدَرَ إِن تَضَجْتَ وَعَجًّا لَّ قَبْلَهُ مَا يَشْتَوِينَا  
 إِنَّ الْقُدُورَ [لَوَاقِحُ] يُحْلَبْنَ أُمَّتْلَ مَا رُعِينَا (٢)  
 وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجِ عِلَّ فَوْقَهُ خَشْبًا وَطِينَا  
 [وَصَفَائِحًا] صُمًّا رَوَا سِيهَا يُسَدِّدَنَّ الْعُضُونَا (٣)  
 لِيَقِينَنَّ وَجْهَ الْمَرْءِ سَفًّا سَفَا فِ التُّرَابِ وَلَنْ يَقِينَنَا (٤)  
 ثُمَّ اعْتَبِرْ بِئِنَّاءِ رَهْ طِكْ، إِذْ تَوَى جَدَّثًا جَنِينَا  
 وَتَرَا جَعُوا غُبْرَ الْمَرَا فِقِ مِنْ أُخِيهِمْ يَا سِينَا  
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ إِن حَفِظْتَ تَ فَلَنْ تُرَى أَبَدًا غَبِينَا (٥)

### ٤٩٨- ولا تصح عليه صائحة

وصية لبيد عند الموت ولما حضرته الوفاة قال لابنه: إن أباك قد توفي، فإذا قبض أبوك، فأغمضه واستقبل به القبلة، وسجه بثوبه، ولا تصح عليه صائحة، ولا تبك عليه باكية، وانظر إلى جفنتي التي كنت أصنعها، فأجد صنعتها، ثم حملها إلى مسجدك لمن كان يغشاني عليها، فإذا سلم الإمام فقدمها إليهم، فإذا فرغوا فقل: احضروا جنازة أخيكم لبيد؛ ثم أنشأ يقول:

فإذا دفنت أباك فاج عِلَّ فَوْقَهُ خَشْبًا وَطِينَا

١ - الميسر: الجور التي يتقاسمها المتياسرو

٢ - رُعِين: أي استحفظن. وما بين قوسين يروى بلفظ: [لقائح].

٣ - الصفائح: الحجارة العريضة. الغصون: مكاسر الجلد في الجبين. وما بين قوسين يروى بلفظ: [وسقائفاً]

٤ - سفاسف التراب: ما دق منه.

٥ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص: ١٣٨)

وصفائحا صما، روا سيها يسددن الغضونا

ليقين حر الوجه من عفر التراب، ولن يقينا<sup>(١)</sup>

## وصية عبدة بن الطبيب

عبدة بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن علي، من تميم: شاعر فحل، من مخزومي الجاهلية والاسلام. كان أسود، شجاعا. شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة، والنعمان بن مقرن، بالمدائن وغيرها. وكانت له في ذلك آثار مشهودة، وله فيها شعر. وهو صاحب<sup>(٢)</sup>

## ٤٩٩- وَدَعُوا الضَّغِينَةَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ

من الأمور التي حذر وأوصى الآباء في الشعر الجاهلي البعد عن النميمة والتحذير من ضررها

قال عبدة أيضاً:

أَبْنِيَّ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَابِنِي بَصْرِي، وَفِي لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٌ

فَلَيْنُ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيًّا تَبَقَى لَكُمْ مِنْهَا مَآثِرٌ أَرْبَعُ

ذَكَرُ إِذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ يَزِينُكُمْ وَوَرَاثَةُ الْحَسَبِ الْمُقَدَّمُ تَنْفَعُ

وَمَقَامُ أَيَّامٍ لَهْنٌ فَضِيلَةٌ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَالْمَجَامِعِ تَجْمَعُ

وُلْهِي مِنَ الْكَسْبِ الَّذِي يُغْنِيكُمْ يَوْمًا إِذَا احْتَصَرَ النُّفُوسَ الْمَطْمَعُ

وَنَصِيحَةٌ فِي الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لَكُمْ مَا دُمْتُ أَبْصِرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ

أَوْصِيكُمْ بِتَقِيِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ يُعْطِي الرِّغَائِبِ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

وَيَبِرُّ وَالِدُكُمْ وَطَاعَةِ أَمْرِهِ إِنَّ الْأَبْرَّ مِنَ الْبَيْنِ الْأَطْوَعُ

١ - جمهرة أشعار العرب (ص: ٢٢٠)

٢ - الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٢) والأغاني ١٨: ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١: ١٠٢ والشعر والشعراء ٢٧٩: ٥ ورغبة الآمل ٥: ٩٠ وسمط اللآلي ٦٩ والتبريزي ٢: ١٤٥ ومجلة العرب ٨:

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ  
 وَدَعُوا الضَّعِيْفَةَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ إِنَّ الضَّعَائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُوضَعُ  
 وَأَعْصُوا الَّذِي يُزْجِي النَّمَائِمَ بَيْنَكُمْ مُتَنَصِّحًا، ذَاكَ السَّمَامُ الْمُنْقَعُ  
 يُزْجِي عَقَابِرَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ حَرْبًا كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقَ الْأَخْدَعُ  
 حَرَّانَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ عَسَلٌ بِمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشْعَشَعُ  
 لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشِبُّ صَبِيهُمُ بَيْنَ الْقَوَائِلِ (١) بِالْعَدَاوَةِ يُنْشَعُ (٢)  
 فَضَلَّتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَيَّ أَحْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِبَابُ صُدُورِهِمْ لَا تُنْرَعُ  
 قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ حَدَجُوا (٣) قَنَافِدُ (٤) بِالنَّمِيمَةِ تَمْرَعُ  
 أَمْثَالُ زَيْدٍ حِينَ أَفْسَدَ رَهْطُهُ حَتَّى تَشْتَتَ أَمْرَهُمْ فَتَصَدَّعُوا  
 إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا  
 وَثَنِيَّةٌ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ عَزَّةٌ فَرَجَتْ يَدَايَ فَكَانَ فِيهَا الْمَطْلَعُ  
 وَمَقَامٌ حَصْمٌ قَائِمٌ ظَلْفَاتُهُ (٥) مَنْ زَلَّ طَارَ لَهُ نِنَاءٌ أَشْنَعُ  
 أَصْدَرْتُهُمْ فِيهِ أَقَوْمٌ دَرَاهِمُ عَضَّ الثَّقَافِ (٦) وَهُمْ ظِمَاءٌ جَوَّعُ  
 فَرَجَعْتُهُمْ شَتَّى كَأَنَّ عَمِيدَهُمْ فِي الْمَهْدِ يَمْرُثُ وَدَعَيْتِيهِ مُرْضَعُ

١ - قِيلَتِ الْقَابِلَةُ الْوَلَدَ قِبَالًا أَخَذَتْهُ مِنَ الْوَالِدَةِ، انظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ (٥/ ٣٥٢١)

٢ [ نَشَعُ ] النُّشُوعُ بِالْعَيْنِ وَالغَيْنِ: السُّعُوطُ وَالْوَجُورُ الَّذِي يُوجِرُهُ الْمَرِيضُ أَوْ الصَّبِيُّ، (أَيِ الدَّوَاءِ) - انظُرْ - الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ - دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَائِكِينَ (٣/ ١٢٩٠)

٣ - الْحَدَجُ الْحُمْلُ وَالْحُدُجُ مِنَ الْمَرَاقِبِ النَّسَاءِ يَشْبَهُ الْحِقَّةَ وَالْجَمْعُ أَحْدَاجٌ وَحُدُوجٌ، انظُرْ - لِسَانَ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ (٢/ ٧٩٨)

٤ - الْقَنْفُذُ وَالْقَنْفُذُ الشَّبِيهُ مَعْرُوفٌ وَالْأُنْثَى قَنْفُذَةٌ وَقَنْفُذَةٌ وَتَقَنْفُذُهُمَا تَقْبِضُهُمَا وَإِنَّهُ لِقَنْفُذٌ لَيْلٍ أَيْ أَنَّهُ لَا يَنَامُ كَمَا أَنَّ الْقَنْفُذَ لَا يَنَامُ وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ النَّوَامُ مَا هُوَ إِلَّا قَنْفُذٌ لَيْلٍ انظُرْ لِسَانَ

الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ (٥/ ٣٧٥٧) وَاسْمُ الْقَنْفُذِ مُدْلِجٌ لِأَنَّهُ لَا يَهْدَأُ بِاللَّيْلِ سَعْيًا انظُرْ - لِسَانَ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ (٢/ ١٤٠٧)

٥ - الظَّفَّةُ: وَاحِدَةُ ظَلْفَاتِ الرَّحْلِ وَالْقَتْبِ، وَهِيَ الْخَشَبَاتُ الْأَرْبَعُ اللَّوَاتِي يَكُنْ عَلَى جَنْبِي الْبَعِيرِ يَصِيبُ أَطْرَافَهَا السُّفْلَى الْأَرْضَ إِذَا وَضَعْتَ عَلَيْهَا. وَفِي الْوَاسِطِ ظَلْفَتَانِ، انظُرْ

الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ - دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَائِكِينَ (٤/ ١٣٩٩)

٦ - الثَّقَافُ: مَا تَسْوَى بِهِ الرَّمَاحَ. انظُرْ الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ - دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَائِكِينَ (٤/ ١٣٣٤)

ولقد عَلِمْتُ بَأَنَّ قَصْرِي حُفْرَةٌ      غَبْرَاءُ يَحْمِلْنِي إِلَيْهَا شَرْجَعٌ<sup>(١)</sup>  
فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي      وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ، ثُمَّ تَصَدَّعُوا  
وَتُرِكَتُ فِي غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وَرُدُّهَا      تَسْفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أُوَدِّعُ  
فَإِذَا مَضَيْتُ إِلَى سَبِيلِي فَابْعَثُوا      رَجُلًا لَهُ قَلْبٌ حَدِيدٌ أَصَمُّ  
إِنَّ الْحَوَادِثَ يَخْتَرِمُنَّ، وَإِنَّمَا      عُمُرُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ مُسْتَوْدَعُ  
يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِدًا مُسْتَهْتِرًا      جِدًّا، وَلَيْسَ بِأَكْلٍ مَا يَجْمَعُ  
حَتَّى إِذَا وَقَى الْحِمَامُ لَوْفَتِهِ      وَلِكُلِّ جَنْبٍ لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ  
نَبِّدُوا إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ فَلَمْ يُجِبْ      أَحَدًا وَصَمَّ عَنِ الدُّعَاءِ وَالْأَسْمَعُ<sup>(٢)</sup>

### ٥٠٢- وصية كعب بن زهير لابنه

كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرِب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له "ديوان شعر - ط" كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم وأقام يشيب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه "كعب" مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: "بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول" فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله وخلع عليه برده. وهو عن أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوام، كلهم شعراء. وقد كثر مخمسو لاميته ومشطروها ومعارضوها وشراحها، وترجمت إلى الإيطالية، وعني بها المستشرق رينيه باسيه (Rene Basset)

فنشرها مترجمة إلى الفرنسية، ومشروحة شرحا جيدا، صدره بترجمة كعب.

وللامام أبي سعيد السكري "شرح ديوان كعب ابن زهير - ط" ولفؤاد البستاني "كعب ابن زهير - ط" (٣).

<sup>١</sup> - مَالِشَرْجَعُ النَّعْشُ انظر لسان العرب لابن منظور (٤/ ٢٢٢٨)

<sup>٢</sup> - المفضليات (ص: ٢٤٤)

<sup>٣</sup> - الأعلام للزركلي (٥/ ٢٢٦) خزائن الأدب للبغدادي ٤: ١١ و ١٢ وفيه أن البردة النبوية بيعت في أيام المنصور الخليفة العباسي بأربعين ألف درهم، وبقيت في خزائن بني

العباس إلى أن وصل المغول، والشعر والشعراء ٦١ وابن سلام ٢٠ وابن هشام ٣: ٣٢ وعيون الأثر ٢: ٢٠٨

## ٥٠٠- لا تفش سرّك إلا عند ذي ثقة

وقال كعب بن زهير:

لا تفش سرّك إلا عند ذي ثقة      أولاً فأفضل ما استودعت أسراراً  
 صدرًا رحيباً وقلباً واسعاً صمتاً      لم تخش منه لما أودعت اظهاراً(١)

## ٥٠١- ولا تفشين سرّاً إلى ذي نميمة

دعامة بن زيد الطائي

- ولا تفشين سرّاً إلى ذي نميمة      فذاك إذا ذنب برأسك يعصبُ  
 - إذا ما جعلت السرّ عند مُضَيِّعٍ      فإنك ممن ضيَع السرّ أذنبُ(٢)

## ٥٠٢- فصل في آداب المجالس

لا تقطعن مقالة في مجلس      لا تستطيع إذا مضت إدراكها  
 قس كل أمرك قبل جهرك بالتي      فاتت ولما تستطع إمساكها(٣)

## ٥٠٣- الشجاعة والإقدام

قالوا: وجمع الحارث بن كعب بن بنيه حين حضرته الوفاة، فقال: " يا بني، عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب، ثم اصرفوه في أجمل مذهب، فصلوا به الأرحام، واصطنعوا منه الأقوام، واجعلوه جنة لأعراضكم تحسن في الناس قالتكم، فإن بذلة تمام الشرف، وثبات المروءة، وإنه ليسود غير اليد، ويؤيد غير الأيد حتى يكون عند الناس نبيلاً نبيها، وفي أعينهم مهيباً؛ ومن اكتسب مالا فلم يصل به رحماً، ولم يعط منه سائلاً، ولم يصن به عرضاً بحث الناس عن أصله، فإن كان مدخولاً هرتوه وهتكوه، وإن لم يكن مدخولاً ألزموه ودبّيه، واكسبوه عرقاً لثيماً حتى يهجنوه به " .

١ - غرر الخصائص الواضحة (ص: ٩٧، ديوان كعب بن زهير (ص: ٨٠)

٢ - حركة الشعر في قبيلة طي في العصر الجاهلي / نجمة سعيد زيد

٣ - حركة الشعر في قبيلة طي في العصر الجاهلي / نجمة سعيد زيد

وقال لابنه أشعت، وهو يوصيه:

أَبْنِيَّ أَبَاكَ يَوْمَا هَالِكٍ فَاحْفَظْ أَبَاكَ رِيَاةً وَتَقَلُّبًا

وَإِذَا لَقِيتَ كَتِيبَةً فَتَقَدَّمَا إِنَّ الْمُقَدَّمَّ لَا يَكُونُ الْأَخِيَابَا

تلقى الرياسة أو تموت بطعنة والموت يأتي من نأى وتجنباً (١)

### ٥٠٤- صفات من يتولى الرياسة

ترجمته: المرار بن سعيد الفقعسي هو من بني أسد، وكان يهاجي المساور بن هند، وكان قصيراً مفرطاً قصر ضئيلاً وفي ذلك يقول:

وَمُنْتَظِرِي صَمْتًا، فَقَالَ رَأَيْتُهُ نَحِيفًا، فَقَدْ أَجْزِي عَنِ الرَّجُلِ الصَّمْتِ

رَأَتْ رَجُلًا قَصْدًا، دَعَائِمُ بَيْتِهِ طَوَالٌ، وَمَا طُولُ الْأَبَاعِرِ بِالْجِسْمِ (٢)

### ٥٠٥- إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً

قال المرار بن سعيد يوصي ابنه:

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً فَبِالْحِلْمِ سُدْلًا بِالتَّسْرِعِ وَالشَّتْمِ

وَلِلْحِلْمِ خَيْرٌ فاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تُشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ (٣)

### ٥٠٦- حقوق الرعية

وأوصى أبو قيس بن صرمة فقال: " لا تنكلوا عن العدو، ولا تبخلوا عن الصديق، وجازوا ذا النعمة، وتمسكوا بحرمة الجار، وتبادلوا، وقدموا أهل العي، وأوفوا بالعهد، وإياكم والبغي، فإنه أقوى سلاح عدوكم "

وأنشد:

<sup>١</sup> المعمرن والوصايا (ص: ٣٨)

<sup>٢</sup> - الشعر والشعراء (ص: ١٤٩)

<sup>٣</sup> - ديوان الحماسة (٢/ ٤)

يقول أبو قيس وأصبح غادبا ألا ما استطعتم من وصاني فافعلوا  
 أوصيكم بالله والبرِّ والتقى وأعراضكم، والبرُّ بالله أول  
 وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم وإن كنتم أهل السيادة فاعدلوا  
 وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم فأنفسكم دون العشيرة فابدلوا  
 وإن طلبوا عرفا فلا تحرموهم وإن كان فضل العرف فيهم فافضلوا  
 وإن أنتم أعوزتم فتعففوا وما حملوكم في التوائب فاحملوا<sup>(١)</sup>

### ٥٠٧- الوصاة بالعفو

يقول كعب بن زهير - رضي الله عنه -

وبالعفو وصاني أبي وعشيرتي وبالذفع عنها في أمور تريبها  
 وقومك فاستبق المودة فيهم ونفسك جنبها الذي قد يعيبها<sup>(٢)</sup>

### وصية قيس بن عاصم

ترجمته: قيس بن عاصم بن سنان المقرئ السعدي التميمي، أبو علي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعرا، اشتهر وساد في الجاهلية. وهو ممن حرم على نفسه الخمر فيها. ووفد على النبي صلى الله عليه وآله في وفد تميم (سنة ٩ هـ فأسلم، وقال النبي صلى الله وآله وسلم لما رآه: هذا سيد أهل الوبر! واستعمله على صدقات قومه. ثم نزل البصرة في أواخر أيامه، وروى أحاديث. وتوفي بها. وهو الذي يقول عبدة بن الطيب في رثائه: " وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما " وكان له ٣٣ ولدا. قال لهم في مرض موته: " يا بني احفظوا عني ثلاثا، فلا أحد أنصح لكم مني: إذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم، وعليك بحفظ المال فإنه منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم، وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل " <sup>(٣)</sup>.

١ - العقد الفريد (١/ ٢٣٢)، المعمرين والوصايا (ص: ٤٢)

٢ - ديوان كعب بن زهير (ص: ٥)

٣ - الأعلام للزركلي (٥/ ٢٠٦) الاصابة: ت ٧١٩٤ وإمتاع الاسماع: ١: ٤٣٤ والنقاوض، طبعة ليدن ١٠٢٣ ورغبة الآمل ٣: ١٠

## ٥٠٨- يا بني إذا مت فسودوا كباركم

أحمد بن الهيثم بن عدي قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بني إذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وإذا مت فادفنونني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم وإياكم والمسألة فإنها آخر مكاسب العبد وإن امرأ لم يسأل إلا ترك مكسبه وإذا دفنتموني فأخفوا قبوري عن هذا الحي من بكر بن وائل فقد كان بيننا خماشات في الجاهلية ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ثم قال فرقوا ففرقوا فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها فقال هكذا أنتم في الاجتماع وفي الفرقة ثم قال

إنما المجدُّ ما بنَى والدُ الصّدقِ - وأحيا فعَالَه المولودُ

وتَمَامُ الفضلِ الشجاعةُ والحِلْمُ إذا زانَهُ عَفَافٌ وجُودُ

وثلاثون يا بَنِي إذا ما جَمَعْتَهُم في النائباتِ العُهودُ

كثلاثين من قِدَاحٍ إذا ما شَدَّها للزمانِ قِدْحٌ شديد

لم تَكَسَّرَ وإن تَفَرَّقَتِ الأَسْهُمُ أودى بجمعها التبديد

وذوو الحلمِ والأكابرِ أولى أن يُرى منكمُ لهم تسويدُ

وعليكمُ حِفْظُ الأصغرِ حتَّى يَبْلُغَ الحِنْتَ الأصغرُ المجهودُ (١)

## - وصية ذي الإصبع لابنه أسيد عند موته

**ترجمته:** ذو الإصبع العدواني حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة من قيس بن عيلان.

شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية، وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة قيل له ذو الإصبع لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعتها. وقيل لأن له إصبعاً زائدة في رجله.

وهو أحد الحكماء، عمر طويلاً حتى قيل أنه بلغ ١٧٠ سنة. (٢)

١ - تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ١٢٧٧)

٢ - تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ١٢٧٧)

## ٥٠٩ - ألن جانبك لقومك يحبوك

وصيته لابنه أسيد عند موته :

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الإصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يا بني إن أباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش وإنني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ فإن أجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا فبذلك يتم سودك ثم أنشأ يقول

أأسيدُ إن مالاً ملكتَ      فسيرُ به سيراً جميلاً

آخ الكرامَ إن استطعتَ      إلى إخائهمُ سبيلاً

واشربَ بكأسهمُ وإن      شربوا به السُّمَّ التَّميلاً

أهين اللئامَ ولا تكنُ      لإخائهمُ جملاً ذُلولا

إنَّ الكرامَ إذا تُواخيهمُ      وجدتَ لهمُ فُضولا

ودعَ الذي يعدُ العَشيرةَ      أن يسيلَ ولن يسبيلاً

أبنيَّ إن المالَ لا      يبكي إذا فقدَ البخيلاً

أأسيدُ إن أزمعتَ من      بلدٍ إلى بلدٍ رَحيلاً

فاحفظْ وإن شحطَ المزارُ      أخوا أخيكَ أو الزمبيلاً

واركَبْ بنفسكَ إن هممتَ      بها الحزونةَ والسَّهولاً

وصيلِ الكرامِ وكنْ لمن      تَرجو مودتهَ ووصولاً

ودعِ التَّوانيَّ في الأمورِ      وكن لها سليساً ذُلولا

وابسطُ يمينكَ بالندى      وأمددْ لها باعاً طويلاً

وابسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكَتْ      وشيِّدِ الحَسَبَ الأَثِيلا<sup>(١)</sup>  
 واعزِّمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا      يَفْرِجُ الهَمَّ الدَّخِيلا  
 وابدُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ رَحْلِكَ      مُكْرَمًا حَتَّى يَزُولَا  
 واحلُلْ عَلَى الأَيِّفَاعِ للعَافِينِ      واجتَنِبِ المَسِيلا  
 وَإِذَا القُرُومُ تَخَاطَرَتْ      يَوْمًا وَأَرَعَدَتْ الخَصِيلا<sup>(٢)</sup>  
 فَاهْصِرْ كَهْصِرِ اللَيْثِ      خَضَبَ مِنْ فَرِيستِهِ التَّيْلِيلا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَنْزِلْ إِلَى الهَيْجَا إِذَا      أَبْطَالَهَا كَرِهُوا النَزُولَا  
 وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى المُهْمِ      فَكُنْ لِفَادِحِهِ حَمُولًا<sup>(٤)</sup> (٥)

### ٥١٠- وصية حكيم ابنه أشد الناس حسرة يوم القيامة

قال حكيم لابنه: ب(( يا بني، إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلٌ كسب مالا من غير حِلِّه فأدخله النار، وأورثه من عمِل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة ))<sup>(١)</sup>.

### ٥١١- وصية حكيم ابنه لا تكن على أحد كلاً؛

قال بعض الحكماء لابنه: (( يا بني، لا تكن على أحد كلاً، فإنك تزداد دُلاً، واضرب في الأرض عوداً وبدءاً. ولا تأسف لمال كان فذهب، ولا تعجز عن الطلب لو صب ولا نصب ))<sup>(٢)</sup>.

\* \* \* \*

١ - يقال مال مؤنل ومجد مؤنل أي مجموع ذو أصل انظر لسان العرب لابن منظور (٢٨ / ١)

٢ - الخصيل: عضلة الفخذ والعضد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦ / ٣٦٤٤)

٣ - [التليل]: العنق والتليل: المصروع، انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢ / ٧٠٤)

٤ - [فدح]: فدحه الأمر: أي أثقله فهو أمر فادح. انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨ / ٥١٢٧)

٥ - الأغاني (٣ / ٩٥)

٦ - «العقد الفريد» (٣ / ٩٨)

٧ - [«أدب الدنيا والدين» (ص ٣٠١)].

**٥١٢- وصية حكيم ابنه عليك بطلب الغنى**

قال بعض الحكماء لابنه: (( عليك بطلب الغنى، فلو لم يكن فيه إلا أنه عز في قلبك، وذل في قلب عدوك؛ لكان الحظ فيه جسيماً، والنفع فيه عظيماً)). [ "العقد" ].

**٥١٣- وصية حكيم ابنه: إياك أن تصحب السلطان بالجرأة عليه**

قال حكيم لابنه: (( إياك أن تصحب السلطان بالجرأة عليه، والتصغير لقدره، والتهاون بأمره. ولتكن صحبتك له كصحبتك للأسد الضاري، والفيل المغتلم، والأفاعي القاتلة)). (١).

**٥١٤- وصية حكيم ابنه: اخيار الصديق**

أوصى حكيم من السلف ابنه فقال: (( يا بني، لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك)). (٢).

**٥١٥- وصية حكيم ابنه: تَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماع**

قال حكيم لابنه: (( يا بني، تَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماع كما تَعَلَّمْ حسن الكلام، فإن حُسْنَ الاستماع إمهالك المتكلم حتى يُفْضِيَ إليك بحديثه، والإقبال بالوجه والنظر، وترك المشاركة في حديث أنت تعرفه)). (٣).

**٥١٦- وصية حكيم ابنه: يا بني، لا يثبت العقل عند الغضب**

قال بعض الحكماء لابنه: «يا بني لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التناير المسجورة، فأقل الناس غضبا أعقلهم، فإن كان لدنيا كان دهاء ومكرا وإن كان للآخرة كان حلما وعلما.

فقد قيل: الغضب عدو العقل والغضب غول العقل» (٤)

\*\*\*\*\*

١ - «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» (١/ ٢٣٥)

٢ - «إحياء علوم الدين» (٢/ ١٨٧)

٣ - [رواه الخطيب البغدادي في "الفتاوى والمتفق" (٦٢/٢-٦٣) رقم (٦٩٦)].

٤ - (الإحياء (١٧٧))

## ٥١٧- وصية عالم ابنه: تعلّموا العلم وإن لم تنالوا به من الدنيا حظاً؛

قال بعض العلماء لبنيه: (( يا بني، تعلّموا العلم وإن لم تنالوا به من الدنيا حظاً؛ فلأن يُدَمَّ الزمانُ لكم، أحبُّ إليَّ من أن يُدَمَّ الزمانُ بكم )) (١).

## ٥١٨- الوصية بإصلاح ذات البين

ولما حضرت قيس بن عاصم الوفاة أحضر بنيه فقال لهم ليأتني كل واحد منكم بعود فاجتمع عنده عيدان فجمعها وشدها وقال اكسروها فلم يطيقوا ذلك ثم فرقها فكسروها فقال هذا مثلكم في اجتماعكم وتفرقكم ثم أنشدهم لنفسه

بصلاح ذات البين طول بقائكم إن مد في عمري وإن لم يمدد

حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود

إن القداح إذا جمعن فأمها بالكسر ذو حنق وبطش أيد

عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد (٢)

## وصية يزيد بن الحكم لابنه

يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي: شاعر عالي الطبقة، من أعيان العصر الأموي. من أهل الطائف. سكن البصرة. وولاه الحجاج كورة فارس، ثم عزله قبل أن يذهب إليها، فانصرف إلى " سليمان ابن عبد الملك " فأجرى له ما يعدل عمالة فارس. وقطع عنه ذلك بعد " سليمان " (٣).

## ٥١٩- يا بدرُ والأمثالُ يضربها لذي اللب الحكيم

قال يزيد بن الحكم يعظ ابنه بدرًا:

يا بدرُ والأمثالُ يضربها لذي اللب الحكيم

١ - [ "أدب الدنيا والدين" (ص ٣٠) ].

٢ - كتاب جمهرة الأمثال (١ / ٧١)

٣ - الأعلام للزركلي (١٨٢ / ٨) النقائض ٦٤٣ ، ٦٤٨ وانظر التاج ٣ : ٥٢٢

ذم للخليل بوده      ما خيرُ ود لا يدوم  
 واعرف لجارك حقه      والحقُّ يعرفه الكريمُ  
 واعلم بأنَّ الضيفَ يوماً      سوفَ يحمدُ أو يلومُ  
 والناسُ مبتنيان مح      موذُ البناية أو ذميمُ  
 واعلمُ بنيَّ فإنه      بالعلمِ ينتفع العليمُ  
 إن الأمورَ دقيقتها      مما يهيجُ له العظيمُ  
 والبغي يصرع أهله      والظلم مرتعه وخيم  
 ولقد يكون لك البعيد      أختاً ويقطعك الحميم  
 والمرء يكرم للغنى      ويهان للعدم العديم  
 قد يفتر الحول التقي      ويكثر الحمق الأثيمُ  
 يملئ لذاك ويبتلى      هذا فأيهما المضميم  
 والمرء يبخلُ في الحقوقِ      وللكاللة<sup>(١)</sup> ما يسيم  
 وما بخلُ من هو للمنون      وريبها غرض رجيم  
 ويرى القرون أمامه      همدوا كما همد الهشيم  
 وتخربُ الدنيا فلا      بؤسُ يدومُ ولا نعيم<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

<sup>١</sup> - قال الأزهرى: واختلف في تفسير "الكاللة" فقيل كلٌ ميت لم يرته ولد أو أب أو أخ، ونحو ذلك من ذوي النسب، انظر المصباح المنير (ص: ٢٧٧)

<sup>٢</sup> - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٢٣٠، التذكرة السعدية (ص: ٢٧٠))

## -وصية أبي العتاهية لابنه-

أبو العتاهية \* رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحى، أبو إسحاق، إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولاهم الكوفي، نزيل بغداد.

لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه.

وقيل: كان يحب الخلاعة، فيكون مأخوذاً من العتو.

سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره.

وقد جمع أبو عمر بن عبد البر شعره وأخباره .

تنسك بأخرة، وقال في المواعظ والزهد فاجاد.

وكان أبو نواس يعظمه، ويتأدب معه لدينه، ويقول: ما رأيتُهُ إلا توهمت أنه سماوي، وأني أرضي (١).

## ٥٢٠- اسلكُ بنيَّ مناهجَ الساداتِ

اسلكُ بنيَّ مناهجَ الساداتِ      وتخلقنَّ بأشرفِ العاداتِ  
لا تلهيَنَّكَ عن معادِكَ لذةٌ      تفنِّي وتورثُ دائمَ الحسراتِ  
إن السعيدَ غداً زهيدٌ قانعٌ      عندَ الإلهِ بأخلصِ النياتِ  
أقم الصلاةَ لوقتها بشروطِها      فمن الضلالِ تفاوتُ المقياتِ  
وإذا اتسعتَ برزقِ ربِّكَ فاتخذُ      منه الأجلَ لأوجهِ الصدقاتِ  
في الأقربينَ وفي الأبعدِ تارةً      إن الزكاةَ قرينةُ الصلواتِ  
وارعَ الجوارِ لأهله متورعاً      بقضاءِ ما طلبوا من الحاجاتِ

١- سير أعلام النبلاء (١٠/١٩٥) الشعر والشعراء: ٤٩٧ - ٥٠١، طبقات ابن المعتز: ٢٢٨، تاريخ الطبري ١٠ / ٢٧٨، مروج الذهب ٧ / ٨٢ - ٨٨، الموشح: ٢٥٤ - ٢٦٣، الاغانى ٤ / ١ - ١١٢، الفهرست: ١٨١، تاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠ - ٢٦٠، وفيات الاعيان ١ / ٢١٩ - ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢ / ٣١، ميزان الاعتدال ١ / ٢٤٥، العبر ١ / ٣٦٠.

واخفض جناحك إن مُنحتَ إمارةً وارغبْ بنفسِكَ عن ردى اللذاتِ (١)

### ٥٢١- الوصية الثانية لابي العتاهية

ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة - واسمه إسماعيل بن القاسم - أوصى بأن يُكتبَ على قبره هذه الأبيات الأربعة:

أذُنٌ حَيٌّ تَسْمَعِي      اِسمَعِي ثم عِي وَعِي  
أنا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي      فاحذري مثلَ مَصْرَعِي  
عِشْتُ، تَسْعِينِ حِجَّةً      ثم وافيتُ مَضْجَعِي  
ليس زادُ سوى التُّقَى      فحُذِّي منه أو دَعِي (٢)

### ٥٢٢- وصية أبي الأسود الدؤلي

محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبید الله عن ابن حبيب لأبي الأسود يوصي ابنه وفي هذه الأبيات غناء

لا ترسلن رسالة مشهورة      لا تستطيع إذا مضت إدراكها  
أكرمُ صديق أبيك حيث لقيته      واحبُّ الكرامة من بدأ فحباكها  
لا تبدين نميمة حُدَّتْهَا      وتحفظن من الذي أنباكها (٣)

### ٥٢٣- لبعض المتأخرين من البخلاء يوصي ابنه:

إذا ما كنت في بلدٍ غريباً      وخفت من أن تبوء بغير مال  
فلا تبسط يديك وكل قليلاً      يفوتك كل يوم في اعتدال  
وذب عن الدراهم كل حينٍ      وكثرها وقل في العيال

١ - العقد الفريد (١/٣٤٨) الأغاني (٤/١١٧)

٢ - الأغاني (٤/١١٧) البيان والتبيين (ص: ٤٧٨) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢/٣٠٠)

٣ - الأغاني (١٢/٣٨٣)

وقل في كل شيءٍ تشتهيهِ من الأشياءِ هذا الشَّيءُ غال

فترك المال للأعداء خيراً لربِّ المال من ذلِّ السُّؤال<sup>(١)</sup>

### -وصية ابن عبد البر لابنه-

**ترجمته:** ابن عبد البر \* الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. وقال المحدث الحافظ أبو عمر ابن عبد البر

يوصي ابنه بمقصورة

مولده في سنة ثمان وستين وثلاث مئة في شهر ربيع الآخر.

وقيل: في جمادى الأولى.

فاختلفت الروايات في الشهر عنه.

وطلب العلم بعد التسعين وثلاث مئة، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق

وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وفاته السماع من أبيه الامام أبي محمد، فإنه مات قديما

في سنة ثمانين وثلاث مئة، فكان فقيها عابدا متهجدا، عاش خمسين سنة،<sup>(٢)</sup>

### ٥٢٤-تجاف عن الدنيا وهون لقدرها

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى

وسارع بتقوى الله سرا وجهرة فلا ذمة أقوى هديت من التقوى

ولا تنس شكر الله في كل نعمة يمن بها فالشكر مستجلب النعمى

فدع عنك ما لا حظ فيه لعاقل فإن طريق الحق أبلج لا يخفى

<sup>١</sup> - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٤٤).

<sup>٢</sup> - سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣)

جمهرة أنساب العرب: ٣٠٢، جذوة المقتبس: ٣٦٧ - ٣٦٩، مطمح الانفس: القسم الثاني المنشور في مجلة المورد البغداديّة - المجلد العاشر - العدد ٣ - ٤، ١٩٨١ بتحقيق هدى

شوكة بهنام ص: ٣٦٧ - ٣٦٩، ترتيب المدارك ٤ / ٨٠٨ - ٨١٠، فهرسة ابن خير: ٢١٤، الصلة ٢ / ٦٧٧ - ٦٧٩، وفيات الاعيان ٧ / ٦٦ - ٧٢، المختصر في أخبار البشر ٢

/ ١٨٧ - ١٨٨، العبر ٣ / ٢٥٥، دول الاسلام ١ / ٢٧٣.

وشح بأيام بقين قلائل      وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى  
 ألم تر أن العمر يمضي موليا      فجدته تبلى ومدته تفنى  
 نخوض ونلهو غفلة وجهالة      وننشر أعمالا وأعمارنا تطوى  
 تواصلنا فيه الحوادث بالردى      وتنتابنا فيه النوائب بالبلوى  
 عجبت لنفسي تبصر الحق بينا      لديها وتأبى أن تفارق ما تهوى  
 وتسعى لما فيه عليها مضرة      وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى  
 ذنوبي أخشاها ولست بآيس      وربى أهل أن يخاف وأن يرجى  
 وإن كان ربي غافرا ذنب من يشا      فإني لا أدري أأكرم أم أخزى (١)

### ٥٢٥ - الوصية الثانية لابن عبد البر

وقوله من قصيدة يوصي بها ولده:

وَمَنْ تَحَلَّى بِأَخْلَاقٍ مُّوَافِقَةٍ      لِلخَلْقِ أَغْنَتْهُ عَن مَّالٍ وَعَن نَّسَبٍ  
 لَا تَكَرَّهُ النُّصْحَ مِمَّنْ قَصَدَهُ حَسَنٌ      وَإِنْ دُعِيَتْ إِلَى الْمَعْرُوفِ فَاسْتَجِبْ (٢)

### وصية يعرب بن قحطان بن عابر

**ترجمته:** يعرب بن قحطان بن عابر: أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى، يوصف بأنه من خطبائهم وحكمائهم وشجعانهم. وهو أبو قبائل اليمن كلها. وبنوه العرب العاربة. يقول رواة الأخبار في سيرته: ولي إمارة صنعاء بعد موت أبيه، وغزا " الأشوريين " في العرق وبابل، ففاز بغنائم وافرة، وعاد إلى اليمن فصفا له ملكها، وحارب العمالقة، وكانوا أصحاب الحجاز، فغلبهم عليه.

١ - نفع الطيب (٤/ ٢٨) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس (ص: ١٤٨)

٢ - خريدة القصر وجريدة العصر (٢/ ٥١)،

ويقال: إنه هو وأبوه أول من دعا العرب إلى الاحتفاظ بأساليب لغتهم بعد أن دخلتها لغات الامم الثانية. قال وهب بن منبه: " يعرب أول من قال الشعر ووزنه ومدح ووصف وقص وشبب " مات بصنعاء بعد أبيه بنحو ثلاثين عاما. وفي المعاصرين من يضبط اسمه بكسر الراء، والصحيح الضم (كينصر) (١).

### ٥٢٦— فما ذو العلم كالغرّ البليد

قال يعرب بن قحطان يوصي أبنائه الأقبال وهو أول ناطق بالعربية:

أوصيكم بما وصّ أباكم      أبوه عن أبيه عن الجدود  
أزيعوا العلمَ ثم تعلّموه      فما ذو العلمِ كالغرّ البليدِ  
ولا تصغّوا إلى حسدٍ فتغوروا      غواية كل مختبلٍ (٢) حسودِ  
وذودوا الشرّ عنكم ما استطعتم      فليس الشرُّ من خلق الرشيدي  
وكونوا منصفين لكلّ دانٍ      لينصفكم من القاصي البعيدِ  
وبابَ الكبرِ عنكم فاتركوه      فإن الكبرُ من شيم العبيدِ  
عليكم بالتواضع لا تزيدوا      على فضلِ التواضع من مزيدِ  
- وإن الصفح أفضل ما ابتغيتم      به شرفاً من الملك العتيدِ  
وحق الجار لا تنسوه فيكم      تنالوا كلّ مكرمة وجودٍ (٣)

### وصية تقي الدين السبكي لأبنائه

تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات.

١ - الأعلام للزركلي (٨/ ١٩٢) ابن خلدون ٢: ٤٧ وإنسان العيون ١: ٢٣ والتيجان ٣١ - ٤٧ وحمزة ٨١ والسبائك ١٤

٢ - الخبل فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي فهو مُتَخَبِّلٌ خَبِلَ مُتَخَبِّلٌ انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/ ١٠٩٦)

٣ - مجمع الحكم والأمثال (ص: ٥٣٤)

ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، (١)

### ٥٢٧- احفظ كتاب الله والسنن التي صحت

وكتب لابنه الأكبر محمد رحمه الله تعالى في سنة عشر وسبع مئة، وأنشدنيه من لفظه رحمه الله تعالى:

أبني لا تهمل نصيحتي التي أوصيك واسمع من مقالتي ترشد

احفظ كتاب الله والسنن التي صحت وفقه الشافعي محمد

وتعلم النحو الذي يدني الفتى من كل فهم في القرآن مسدد

واعلم أصول الفقه علماً محكماً يهديك للبحث الصحيح الأيد

وأسلك سبيل الشافعي ومالك وأبي حنيفة في العلوم وأحمد

وطريقة الشيخ الجنيد وصحبه والسالكين طريقهم بهم اقتدي

واتبع طريق المصطفى في كل ما يأتي به من كل أمر تسعد

واقصد بعلمك وجه ربك خالصاً تظفر بسبل الصالحين تهتدي

واخش المهيمن وأت ما يدعو إلي؟ ه وانتة عما نهى وتزهد

وارفع إلى الرحمن كل ملمة بضاعة وتمسكن وتعبد

واقطع عن الأسباب قلبك واصطبر واشكر لمن أولاك خيراً وأحمد

وعليك بالورع الصحيح ولا تحم حول الحمى واقنت لربك واسجد

وخذ العلوم بهمة وتفطن وقريحة سمحاء ذات توقد

واستنبط المكنون من أسرارها وابحث عن المعنى الأسد الأرشد

وعليك أرباب العلوم ولا تكن في ضبط ما يلقونه بمفند  
 فإذا أتتك مقالة قد خالفت نص الكتاب أو الحديث المسند  
 فاقف الكتاب ولا تمل عنه وقف متأدباً مع كل حبر أوحد  
 فلحوم أهل العلم سمت للجناء عليهم فاحفظ لسانك وابعده  
 هذي وصيتي التي أوصيكها أكرم بها من والد متودد<sup>(١)</sup>

### ٥٢٨- الوصية الثانية فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

وكتب لولده قاضي القضاة تاج الدين وق رتب موقعاً بالدست الشريف بالشام في سنة خمس وسبع مئة:

أقول لنجلي البر المفدى مقالاً وثقت منه عراه  
 وليت كتابة في دست ملك رست أركانه وسمت ذراه  
 فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه  
 ولا تأخذ من المعلوم إلا حلالاً طيباً عطراً شذاه  
 ونصحك صاحب الدست<sup>(٢)</sup> اتخذه شعارك فالسعادة ما تراه  
 ثلاث يا بني بها أوصي فمن يأخذ بها يحمد سراه  
 وتقوى الله رأس المال فالزم فما للعبد إلا من براه<sup>(٣)</sup>

### ٥٢٩ - وَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرًا

أما الشاعر لبيد، فقد أوصى ابنته بهذه الوصية لما حضرته الوفاة:

١ - أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٧٥٠)

٢ -

٣ - أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٧٥٠)

تَمَّتْ إِبْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا      وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرَ؟  
فَقُومَا وَقُولَا بِالَّذِي تَعْلَمَانِهِ      وَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرَ  
وَقُولَا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَهُ      أَضَاعَ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ(١)

وهي وصية فيها تعقل واقتصاد بالنسبة إلى طلبات غيره ممن كان يرى البكاء والنياحة وخمش الوجوه وحلق الشعر وإظهار أكثر ما يمكن من مظاهر الحزن والتوجع والتألم وأمثال ذلك، هي سيماء من سيماء التقدير والتعظيم والاحترام للميت بل للأحياء من آله وأقربائه أيضًا؛ لأنها دلالة على شدة تألمهم لذهاب فقيدهم، وعلى أنهم لا يبالون في الإنفاق في شيء حتى في إبلام أنفسهم وتوجيع أجسامهم وهلاكهم في سبيله، وأنهم كرماء لا يبالون في البذل في سبيل من يفتقدونه.

وما كان لبديد، ليقنع بهذا المأتم لو كان على رأي أهل الجاهلية. فمأتمه هذا مأتم بارد لا يليق بمقام رجل جاهلي، ولكنه كان مسلمًا، دفعه إسلامه على القناعة في مأتمه وعلى الاكتفاء بهذا القليل. فقد ورد في الحديث: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله"، وأن الرسول قال: "ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"، وأنه: "بريء من الصالقة والحالقة والشاققة"، وأنه قال: "اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت" إلى غير ذلك من أحاديث تنهى عن هذه المظاهر، التي هي في نظر الإسلام من سيماء أهل الجاهلية(٢).

### –وصية مساور لابنه–

مُسَاوِرُ الْوَرَّاقِ الْكُوفِيِّ، يقال: إنه أخو سيار أبي الحكم لأمه، ويقال اسم أبيه سوار بن عبد الحميد. روى عن سيار أبي الحكم وشعيب بن يسار مولى ابن عباس وجعفر بن عمرو بن حريث وأبي حصين عثمان بن عاصم قال سفيان بن عيينة: وكان مساور –يعني الوراق– رجلاً صالحاً لا بأس به إلا أنه كان له رأي في أبي حنيفة.

ومن كلامه: إنما تطيب المجالس بخفة الجلوس. وأيضا: ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله ثم أمنعه شيئاً من الدنيا. قال ابن حجر: صدوق من السابعة. وذكره أسلم بن سهل الواسطي في تاريخ واسط في أهل القرن الثاني. (٣)

١ – بلوغ الأرب "١١/٣". الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٥٣/٩)

٢ – بلوغ الأرب "١٢/٣" وما بعدها، "النياحة على الميت من أمر الجاهلية" "البخاري: التاريخ الكبير" "٢٣٢/١"، "ثلاث من قبل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاء بالكواكب وطعن في النسب، والنياحة على الميت"، الإصابة "٢٤٧/١" القسطلاني إرشاد الساري "٤٠٤/٢"، "باب ما يكره من النياحة على الميت".

٣ – المعرفة والتاريخ (٦٨٦/٢) وثقات ابن حبان (٥٠٢/٧) وتهذيب الكمال (٤٢٧-٤٢٥/٢٧) وتاريخ الإسلام (حوادث ١٤١-١٦٠/ص. ٢٩٠) وتهذيب التهذيب (١٠٣/١٠) والتقريب

## ٥٣٠— أحسنُ وصاحبُ كلِّ قارٍ ناسكٍ

نسخت من كتاب عبيد الله البزدي بخطه حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمرَّ ثيابك واستعدَّ لقائلٍ      واحككُ جيبك للعُهودِ بثُومِ  
 إنَّ العُهودَ صَفَتْ لكلِّ مُشمرِّ      دبرِ الجبينِ مُصَفَّرِ موسومِ  
 أحسنُ وصاحبُ كلِّ قارٍ ناسكٍ      حسنِ التَّعهدِ للصلاةِ صُومِ  
 من ضَرَبِ حَمَادٍ هُنَاكَ وَمِسْعَرِ      وَسِمَاكَ العَتَكِيِّ وابنِ حَكِيمِ  
 وعليكِ بالغَنَوِيِّ فاجلسْ عنده      حتى تصيبَ وَدِيعَةَ لِيَتِيمِ  
 تَغْنِيكَ عن طلبِ البُيُوعِ نَسِيئَةً      وتكفَّ عنك لِسَانَ كُلِّ غَرِيمِ  
 وإذا دخلتِ على الرَّبيعِ مُسَلِّمًا      فاحصُصْ شَبَابَةَ منكَ بالتَّسْلِيمِ

قال ففعل ما أوصاه به أبوه فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع إليه عهده فانكسر عليه الخراج فدفع إلى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه<sup>(١)</sup>

## وصية الألبيري لأبنه.

ترجمته : أبو إسحاق الألبيري إبراهيم بن مسعود بن سعد التُّجَيْبِي الألبيري أبو إسحاق.

شاعر أندلسي، أصله من أهل حصن العقاب، اشتهر بغرناطة وأنكر على ملكها استوزاره ابن نُغْزَلَةَ اليهودي فنفي إلى البيرة وقال في ذلك شعراً فتارت صنهاجة على اليهودي وقتلوه.

شعره كله في الحكم والمواعظ، أشهر شعره قصيدته في تحريض صنهاجة على ابن نغزلة اليهودي ومطلعها (ألا قل لصنهاجة أجمعين).<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - الأغاني (١٨ / ١٥٥)

<sup>٢</sup> - تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ٢٧١)

## ٥٣١- تفت فؤادك الأيام فتا

تفت فؤادك الأيام فتا وتنحت جسمك الساعات نحنا  
وتدعوك المنون دعاء صدق ألا يا صاح أنت أريد أنتا  
أراك تحب عرسا ذات خدر أبت طلاقها الأكياس بتا  
تنام الدهر ويحك في غطيظ بها حتى إذا مت انتبهتا  
فكم ذا أنت مخدوع وحت متى لا ترعوي عنها وحتي  
أبا بكر دعوتك لو أجبتا إلى ما فيه حظك لو عقلتا  
إلى علم تكون به إماما مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا  
ويجلو ما بعينك من غشاها ويهديك الطرق إذا ضللتا  
وتحمل منه في ناديك تاجا ويكسوك الجمال إذا عريتا  
ينالك نفعه ما دمت حيا ويبقى ذكره لك إن ذهبتا  
هو العضب<sup>(١)</sup> المهند ليس ينبو تصيب به مقاتل من أردتا  
وكنز لا تخاف عليه لصا خفيف الحمل يوجد حيث كنتا  
يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفا شدتتا  
فلو قد ذقت من حلواه طعما لآثرت التعلم واجتهدتا  
ولم يشغلك عنه هوى مطاع ولا دنيا بزخرفها فُتنتا

١- (عضب) العَضْبُ القطع عَضَبَهُ يَعْضِبُهُ عَضْباً قَطَعَهُ، انظر: لسان العرب لابن منظور (٤/ ٢٩٨٢)

ولا ألهاك عنه أنيق روضٍ      ولا دنيا بزینتها كلفتنا  
فقوت الروح أرواح المعاني      وليس بأن طعمت ولا شربتنا  
فواظبه وخذ بالجد فيه      فإن أعطاكه الله انتفعتنا  
وإن أعطيت فيه طويل باعٍ      وقال الناس إنك قد علمتنا  
فلا تأمن سؤال الله عنه      بتوبيخ : علمتَ فما عملتنا  
فرأس العلم تقوى الله حقا      وليس بأن يقال لقد رأستنا  
وأفضل ثوبك الإحسان لكن      نرى ثوب الإساءة قد لبستنا  
إذا ما لم يفدك العلم خيرا      فخير منه أن لو قد جهلتنا  
وإن ألقاك فهمك في مهاوٍ      فليتك ثم لیتك ما فهمتنا  
ستجني من ثمار العجز جهلا      وتصغر في العيون إذا كبرتنا  
وتُفقد إن جهلت وأنت باق      وتوجد إن علمت ولو فُقدتنا  
وتذكر قولتي لك بعد حين      إذا حقا بها يوما عملتنا  
وإن أهملتها ونبذت نصحا      وملت إلى حطام قد جمعتنا  
فسوف تعض من ندم عليها      وما تغني الندامة إن ندمتنا  
إذا أبصرت صحبك في سماء      قد ارتفعوا عليك وقد سفلتنا  
فراجعها ودع عنك الهوينى      فما بالبطء تدرك ما طلبتنا  
ولا تختل بمالك واله عنه      فليس المال إلا ما علمتنا  
وليس لجاهل في الناس مغن      ولو مُلك العراق له تأتنا

سينطق عنك علمك في ملاءٍ ويكتب عنك يوما إن كتمتا  
وما يغنيك تشييد المباني إذا بالجهل نفسك قد هدمتا  
جعلت المال فوق العلم جهلا لعمرك في القضية ما عدلتا  
وبينهما بنص الوحي بون ستعلمه إذا طه قرأتا  
لئن رفع الغني لواء مال لأنت لواء علمك قد رفعتا  
لئن جلس الغني على الحشايا لأنت على الكواكب قد جلستا  
وإن ركب الجياد مسومات لأنت مناهج التقوى ركبتا  
ومهما افتض أبحار الغواني فكم بكر من الحكم افتضضتا  
وليس يضرك الإقتار شيئا إذا ما أنت ربك قد عرفتا  
فماذا عنده لك من جميل إذا بفناء طاعته أنختا  
فقابل بالقبول لنصح قولي فإن أعرضت عنه فقد خسرتا  
وإن راعيته قولاً وفعلاً وتاجرت الإله به ربحتا  
فليست هذه الدنيا بشيءٍ تسوؤك حقبة وتسروقتا  
وغايتها إذا فكرت فيها كفيئك أو كحلمك إن حلمتا  
سجنتَ بها وأنت لها محب فكيف تحب ما فيه سجنتا  
وتطعمك الطعام وعن قريب ستطعم منك ما فيها طعمتا  
وتعري إن لبست بها ثيابا وتكسى إن ملابسها خلعتا  
وتشهد كل يوم دفن خل كأنك لا تراء لما شهدتا

ولم تخلق لتعمرها ولكن لتعبرها فجد لما خلقتا  
 وإن هدمت فزدها أنت هدمًا وحسن أمر دينك ما استطعتا  
 ولا تحزن على ما فات منها إذا ما أنت في أخراك فزتا  
 فليس بنافع ما نلت منها من الفاني إذا الباقي حرمتا  
 ولا تضحك مع السفهاء يوما فإنك سوف تبكي إن ضحكتا  
 ومن لك بالسرور وأنت رهن وما تدري أنفدى أم غللتا  
 وسل من ربك التوفيق فيها وأخلص في السؤال إذا سألتا  
 وناد إذا سجدت له اعترافا بما نادا ذو النون ابن متى  
 ولازم بابه قرعا عساه سيفتح بابه لك إن قرعتا  
 وأكثر ذكره في الأرض دأبا لتذكر في السماء إذا ذكرتا  
 ولا تقل الصبا فيه امتهاال ونكر كم صغير قد دفنتا  
 وقل يا ناصحي بل أنت أولى بنصحك لو لفعلك قد نظرتا  
 تقطعني على التفريط لوما وبالتفريط دهرك قد قطعتا  
 وفي صغري تخوفني المنايا وما تدري بحالك حيث شختا  
 وكننت مع الصبا أهدى سبيلا فما لك بعد شيبك قد نكثتا  
 وها أنا لم أخض بحر الخطايا كما قد خضته حتى غرقتا  
 ولم أشرب حميا أم دفرٍ وأنت شربتها حتى سكرتا  
 ولم أنشأ بعصر فيه نفع وأنت نشأت فيه وما انتفعتا

ولم أحلل بواد فيه ظلم وأنت حللت فيه وانتهكتنا  
 لقد صاحبت أعلما كبارا ولم أرك اقتديت بمن صحبتنا  
 وناداك الكتاب فلم تجبه ونبهك المشيب فما انتبهتنا  
 ويقبح بالفتى فعل التصابي وأقبح منه شيخ قد تفتنا  
 ونفسك ذم لا تذمم سواها لعيب فهي أجدر من ذممتنا  
 وأنت أحق بالتفنيد من ولو كنت اللبيب لما نطقنا  
 ولو بكت الدما عيناك خوفا لذنبك لم أقل لك قد أمننا  
 ومن لك بالأمان وأنت عبد أمرت فما ائتمرت ولا أطعنا  
 ثقلت من الذنوب ولست تخشى لجهلك أن تخف إذا وزنتنا  
 وتشفق للمصر على المعاصي وترحمه ونفسك ما رحمتنا  
 رجعت القهقري وخبطت عشوى لعمرك لو وصلت لما رجعتنا  
 ولو وافيت ربك دون ذنب ونوقشت الحساب إذا هلكنا  
 ولم يظلمك في عمل ولكن عسير أن تقوم بما حملتنا  
 ولو قد جنّت يوم الحشر فردا وأبصرت المنازل فيه شتى  
 لأعظمت الندامة فيه لهفا على ما في حيتك قد أضعتنا  
 تفر من الهجير وتنقيه فهلا من جهنم قد فررتنا  
 ولست تطيق أهونها عذابا ولو كنت الحديد به لذبتنا  
 ولا تنكر فإن الأمر جد وليس كما حسبت ولا ظننتنا

أبا بكر كشفت أقل عيبي	وأكثره ومعظمه سترتا
فقل ما شئت في من المخازي	وضاعفها فإنك قد صدقتا
ومهما عبتني فلفرط علمي	بباطنه كأنك قد مدحتا
فلا ترض المعاييب فهو عار	عظيم يورث المحبوب مقتا
وتهوي بالوجيه من الثريا	ويبدله مكان الفوق تحتا
كما الطاعات تبلك الدراري	وتجعلك القريب وإن بعدتا
وتنشر عنك في الدنيا جميلا	وتلقى البر فيها حيث شئتنا
وتمشي في مناكبها عزيزا	وتجني الحمد فيما قد غرستا
وأنت إن لم تُعرف بعيبٍ	ولا دنست ثوبك مذ نشأتنا
ولا سابقت في ميدان زورٍ	ولا أوضعت فيه ولا خببتنا
فإن لم تنأ عنه نشبت فيه	ومن لك بالخالص إذا نشبتنا
تدنس ما تطهر منك حتى	كأنك قبل ذلك ما طهرتا
وصرت أسير ذنبك في وثاق	وكيف لك الفكاك وقد أُسرتنا
فخف أبناء جنسك واخش منهم	كما تخشى الضراغم والسبنتنا <sup>(١)</sup>
وخالطهم وزايلهم حذارا	وكن كالسامري إذا لمستا
وإن جهلوا عليك فقل سلام	لعلك سوف تسلم إن فعلتا

ومن لك بالسلامة في زمان      تنال العصم إلا إن عصمتا  
 ولا تلبث بحي فيه ضيمٌ      يميت القلب إلا إن كُبلتا  
 وغرب فالتغرب فيه خير      وشرق إن بريقك قد شرقتا  
 فليس الزهد في الدنيا خمولا      لأنت بها الأمير إذا زهدتا  
 ولو فوق الأمير تكون فيها      سموا وارتفاعا كنت أنتا  
 فإن فارقتها وخرجت منها      إلى دار السلام فقد سلمتا  
 وإن أكرمتها ونظرت فيها      لإكرام فنفسك قد أهنتا  
 جمعتُ لك النصائح فامتثلها      حياتك فهي أفضل ما امتثلتا  
 وطولتُ العتاب وزدت فيه      لأنك في البطالة قد أطلتا  
 ولا يغررك تقصيري وسهوي      وخذ بوصيتي لك إن رشدتا  
 وقد أردفتها تسعا حسانا      وكانت قبل ذا مائة وستا  
 وصلّى على تمام الرسل ربي      وعترته الكريمة ما ذكرتا (١)

١ - ديوان أبي إسحاق الإلبيري (ص: ٢٥)

الباب العاشر

من

وصايا الآباء في الجاهلية لأبنائهم

## الباب العاشر من وصايا الآباء في الجاهلية لأبنائهم

## ٥٣٢- وصية قس بن ساعدة لابنه

قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إيراد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه " أما بعد ". وكان يفد على قيصر الروم، زائراً، فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طالعت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يحشر أمة وحده (١).

## ٥٣٣- إذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك

أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم عن العقدي عن بعض رجاله قال: أوصى قس بن ساعدة ولده فذكر الله ثم قال: (أما بعد) - وهو أول من قالها - فإن المعاكفة البقلة وترويه المرققة، ومن عيرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك يجد من يظلمه، وإن عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، وإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا أخرجت فلا يكون كنزك إلا فعلك، وكن عفا العيلة، مشترك الغنى، تسد قومك، ولا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تدع في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعها إلا بشق نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فأقصر، ولا تستودعن سرك أحداً فإنك إن فعلت ذلك لم تنزل وجلاً، وكان المستودع بالخيار إن جنى عليك كنت أول ذلك وإن وفى لك كان الممدوح دونك (٢).

## وصية فهر بن مالك بن النضر

فهر بن مالك بن النضر، من كنانة، من عدنان: جد جاهلي. ممن يتصل بهم النسب النبوي. كنيته أبو غالب. كان رئيس الناس بمكة. وهو جماع قريش في قول هشام. وكان قائد كنانة ومن انضم إليها من مضر وغيرهم في قتالهم لحسان ابن عبد كلال الحميري، حين أغار على الحجاز بجيش من اليمن، يريد نقل حجر الكعبة إلى اليمن، لتحويل الحج إلى بلاده، فظفر فهر ومن معه، وهزمت حمير. وكانت منازل بنيها حول مكة،

١ - الأعلام للزركلي (٥/ ١٩٦)

البيان والتبيين ١: ٢٧ والأغانى ١٤: ٤٠ والشريشي ٢: ٢٥١ والمرزباني ٣٣٨ وعيون الأثر ١: ٦٨ وخزانة البغدادي ١: ٢٦٧ وفيه الخلاف في نسبه.

٢ - الأوائل للعسكري (ص: ١٥٠)

قال ابن حزم: لا قريش غيرهم، ولا يكون قرشي إلا منهم، وهم بطون كثيرة جدا (١).

### ٥٣٤- أي بني! إن في الحذر انغلاق النفس

فيروي أن فهر بن مالك قال لابنه غالب، حين حضرته الوفاة: أي بني! إن في الحذر انغلاق النفس، وإنما الجزع قبل المصائب، فإذا وقعت مصيبة برد حرها، وإنما القلق في غليانها، فإذا قامت، فبرد حر مصيبتك بما ترى من وقع المنية أمامك وخلفك، وعن يمينك وعن شمالك، وما ترى في آثارها من محق الحياة، ثم اقتصر على قليلك، وإن قلت منفعتك، فقليل ما في يدك أغنى لك من كثير مما أخلق وجهك إن صار إليك، (٢)

### ٥٣٥- يا بني، إن الملك والدين أخوان

عن العتبي، قال: حدثني بعض علماء الفرس أن أردشير قال لابنه: يا بني، إن الملك والدين أخوان، ولا غنى بأحدهما عن صاحبه، ولا قوام له إلا به. الدين أس، والملك حارس؛ فما لم يكن له أس فمهذوم، وما لم يكن له حارس فضائع. يا بني، اجعل مرتبتك مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن يعنيه ما عناك من أهل العقل. (٣)

### ٥٣٦- اتعظوا بقوم عاد حين عتوا على ربهم

"قحطان بن هود" أوصى بها بنيه أن يتعظوا بما نزل بقوم عاد حين عتوا على ربهم، وعصوا أمر نبيهم، فحثهم على التآلف والتعاقد والتناصر وعلى الطاعة للحكام.

ثم حث ابنه "يعرب" كبير أولاده على العمل بسيرته ومنهجه، وأن يصل ذوي القربى، وأن يحفظ لسانه ويصونه.

وأن يكون كاظمًا للغيظ، يقظًا من الأعداء، حليمًا، لأن الذين سادوا لم يسودوا إلا بالعلم.

وأن يكون كريمًا، لأن البخل يبعد الأتباع من الحاكم (٤)

١ - الأعلام للزركلي (١٥٧/٥) جمهرة الأنساب ١١ وابن الأثير ٢: ٩ والطبري ٢: ١٨٦ والمرزباني ٣١٨.

٢ - تاريخ اليعقوبي (ص: ٩١)

٣ - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ص: ٧٠)

٤ - تاريخ ملوك العرب، "ط. الشيخ محمد حسن آل يسين"، سنة ١٩٥٩م ببغداد "ص٣ وما بعدها".

## ٥٣٧- اعلم أن جماع الخير كله الحياء

## وصية الملك المنذر لولي عهده

قال المدائني قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان بالشام لابنه النعمان يوصيه: إياك واطرح الإخوان واطراف المعرفة وإياك وملاحاة الملول وممازحة السفية وعليك بطول الخلوة والإكثار من السمر والبس من القشر ما يزينك في نفسك ومروءتك واعلم أن جماع الخير كله الحياء فعليك به وتواضع في نفسك وانخدع في مالك واعلم ان السكوت عن الامر الذي يعينك خير من الكلام فاذا اضطرت اليه فتحتر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>

## ٥٣٨- وصية يعرب لأبنائه

ذكر "الأصمعي" أن يعرب أوصى أبنائه بخصال وبما وصاه به أبوه. أوصى بأن يتعلم العلم ويعمل به، وأن يترك الحسد، وأن يتجنب الشر وأهله، وأن ينصف الناس، وأن يبتعد عن الكبرياء، لأن الكبرياء تبعد قلوب الرجال عن المتكبر، وأوصى بالتواضع، فإنه يقرب المتواضع من الناس ويحبه إليهم، وأن يصفح عن المسيء، وأن يحسن إلى الجار، ولأن يسوء حال أحدهم، خير له من أن يسوء حال جاره، وأن يوصي بالمولى، لأن المولى منكم وإليكم، وأن يخلص بالاستشارة والنصيحة، وأن يتمسك الإنسان باصطناع الرجال<sup>(٢)</sup>.

ونجد في الوصايا التي ذكرها "الأصمعي" وصايا بوجوب التعاضد والتآزر، والابتعاد عن الفرقة، والطاعة من غير خوف، والعدل في الرعية، والتجاوز عن المسيء، والكف عن أذى العشيرة، والأخذ بالرأي لأنه لا بد للملك ممن يعينه في الرأي والأمر والنهي، ولا بد له من مشير يحمل عنه بعض ما يثقله من ذلك. والملك صانع، فإن قام الصانع حق قيامه على صنعته، استجاد الناس له، فكسب المال والجاه؛ وإن استهان بها، ذهب الصناعة من يده، وكسب الندم والحرمان<sup>(٣)</sup>.

## ٥٣٩- وصية النعمان بن ثواب العبدي لبنيه

كان للنعمان بن ثواب العبدي بنون ثلاثة سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدبه أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب لا يقام لسبيله ولم تفتته طلبته قط ولم يفر عن قرن وأما سعيد فكان

١ - البيان والتبيين (ص: ٥٩٣)

٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢١٦/٩)

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢١٦/٩)

يشبه أباه في شرفه وسودده وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامى وإخوان فلما رأى الشيخ حال بينه دعا سعدا وكان صاحب حرب

فقال : يا بني إن الصارم ينبو والجواد يكبو والأثر يعفو فإذا شهدت حربا فرأيت نارها تستعر وبطلها يخطر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر وجبانها يجسر فأقلل المكث والانتظار فإن الفرار غير عار إذا لم تكن طالب ثار فإنما ينصرون هم وإياك أن تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها

وقال لابنه سعيد وكان جوادا يا بني لا يبخل الجواد فابذل الطارف والتلاد واقلل التلاح تذكر عند السماح وابل إخوانك فإن وفيهم قليل واصنع المعروف عند محتمله

وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب وتقلل الكسب وتجد اللعب فأبصر نديمك واحم حريمك وأعن غريمك واعلم أن الظمأ القامح خير من الري الفاضح وعليك بالقصد فإن فيه بلاغا (١)

### ٥٤٠-أمرك بالذل في نفسك

المنذر الغساني يوصي ابنه : أمرك بالذل في نفسك والانخداع في مالك. (٢)

### ٥٤١-وصية أوس بن حارثة لابنه مالك

عاش الأوس بن حارثة دهرا وليس له ولد إلا مالك وكان لأخيه الخزرج خمسة عمرو وعوف وجشم والحرث وكعب فلما حضره الموت قال له قومه قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فلم تزوج حتى حضرك الموت فقال الأوس لم يهلك هالك ترك مثل مالك وإن كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة أن يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا يا مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبذل واعلم ان القبر خير من الفقر وشر شارب المشتف وأقبح طاعم المقتف ودهاب البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفاع عن الحریم ومن قل ذل ومن أمر فل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة والدهر يومان فيوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فكلاهما سينحسر وإنما تعز من ترى ويعزك من لا ترى ولو كان الموت يشتري لسلم منه أهل الدنيا ولكن الناس فيه مستوون

١ - جمهرة خطب العرب (١/ ١٢٦)

٢ - محاضرات الأدباء (١/ ٢٦٨)

الشريف الأبلج واللئيم المعلهج والموت المفيت خير من أن يقال لك هببت وكيف بالسلامة لمن ليست له إقامة وشر من المصيبة سوء الخلف وكل مجموع إلى تلف حياك إلهك (١)

### ٥٤٢- وصية حصن بن حذيفة لبنيه

وأوصى حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بني بدر فقال اسمعوا مني ما أوصيكم به لا يتكل آخركم على أولكم وإنما يدرك الآخر ما أدركه الأول وأنكحوا الكفء الغريب فإنه عز حادث وإذا حضركم أمران فخذوا بخيرهما صدرا فإن كل مورد مغروف واصحبوا قومكم بأجمل أخلاقكم ولا تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فإن الخلاف يزري بالرئيس المطاع وإذا حادثتم فاربعوا ثم قولوا الصدق فإنه لا خير في الكذب وصونوا الخيل فإنها حصون الرجال وأطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل وأعزوا الكبير بالكبر فإني بذلك كنت أغلب الناس ولا تغزوا إلا بالعيون ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح واعطوا على حسب المال وأعجلوا الضيف بالقرى فإن خيرهم أعجله واتقوا فضيحات البغي وقلقات المزاح ولا تجيروا على الملوك فإن أيديهم أطول من أيديكم (٢)

### وصية سعد العشيرة

ترجمته : سعد العشيرة بن مالك بن أدد، من كهلان، من القحطانية: جد جاهلي. بنوه عدة بطون: الحكم، وصعب، وجعفي، وزيد الله، ونمرة، وجسر، وعائذ الله. وسمي (سعد العشيرة) لأنه كان يركب ومعه أبناؤه وأبناءه، وهم نحو مئة رجل، فإذا سئل عنهم يقول: هؤلاء عشيرتي (٣).

### ٥٤٣- يا بني إلهكم اتقوا في الليل والنهار

أوصى سعد العشيرة بنيه عند موته فقال : يا بني إلهكم اتقوا في الليل والنهار ، وإياكم وما يدعوا إلى الاعتذار ، ودعوا قفو المحصنات ، تسلم لكم الأمهات ، وإياكم والبغي على قومكم ، تعمر لكم الساحات ، ودعوا المرء والخصام ، تسلم لكم المروءة والأحلام ، وتحببوا إلى العشائر يهبكم العمائر ، وجودوا بالنوال تثمر لكم الأموال ، وإياكم ونكاح الحمقاء الورهاء ،

١ - جمهرة خطب العرب (١ / ١١٩)

٢ - جمهرة خطب العرب (١ / ١٢٩)

٣ - الأعلام للزركلي (٣ / ٨٦) نهاية الارب ٢٤٠ وجمهرة الأنساب ٣٨٣.

فإنها أدوى الداء ، وأبعدوا عن جار السوء داركم ، ومن قرين الغي مزاركم ودعوا الضغائن فإنها تدعو إلى التباين ، ولا تكونوا لآبائكم عاقين ، وحياكم ربكم وسلمكم . (١)

### الحارث بن كعب بنيه

ترجمته : الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ، من مذحج ، من كهلان : جد جاهلي ، من نسله بنو الديان (رؤساء نجران) وشريح ابن هانئ (من أصحاب علي) ومطرف بن طريف ، وآخرون ، كلهم حارثيون كهلانيون ، من قحطان (٢).

### ٥٤٤-يوم حبرة ويوم عبرة

وصى الحارث بن كعب بنيه فقال : يا بني ، قد أتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر ، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ، ولا بحت لصديق علي بسر . ولا طرحت عندي مومسة قناعها ، ولا بقي على دين عيسى بن مريم أحد من العرب غيري وغير تميم بن مرة ، وأسد بن خزيمة ، فموتوا على شريعتي ، واحفظوا وصيتي ، إلهكم فاتقوه ، يكفكم المههم من أموركم ، ويصلح لكم حالكم ، وإياكم والمعصية ، يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار ، وكانوا جميعاً ، ولا تفرقوا فتكونوا شيعاً ، بزوا قبل أن تبزوا ، فموت في عز ، خير من حياة في ذل وعجز ، فكل ما هو كائن كائن ، وكل جمع إلى تباين ،

والدهر صرفان : صرف بلائٍ وصرف رخاء.

واليوم يومان : يوم حبرة ويوم عبرة،

والناس رجالان : رجل معك ، ورجل عليك.

زوجوا النساء من الأكفاء وإلا فانتظروا بهن القضاء ، وليكن طيبهن الماء ، وإياكم والورهاء فإنها أدوأ الداء . يا بني : قد أكلت مع أقوام ، وشربت مع أقوام ، فذهبوا وغبرت وكأني بهم قد لحقت.

ثم أنشأ يقول :

أكلت شبابي وأفنيته . . . وأمضيت بعد دهورٍ دهورا

١ - نثر الدر - (٦/ ٢٥٤)

٢ - الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٧) الروض الانف ٢ : ٤٥ وجمهرة الأنساب ٣٩١ واللباب ١ : ٢٦٧.

في أبيات آخر (١)

**٥٤٥-وصية حجر بن عمرو الكندي**

قال لابنه امرؤ القيس يا بني أحسن الشعر أكذبه.

ولا يحسن الكذب بالملوك.

**- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب**

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى.

ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة. وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد. وكان من أعز الناس نفسا، وهو من الفتاك الشجعان. ساد قومه (تغلب) وهو فتى، وعمر طويلا. وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند. أشهر شعره معلقته التي مطلعها: " ألا هبي بصحنك فاصبحينا " يقال: إنها كانت في نحو ألف بيت، وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب.

مات في الجزيرة الفراتية (٢).

**٥٤٦-يا بني، عليكم بهذا المال، فاطلبوه**

ترجمته قيس بن معدي كرب بن معاوية ابن جبلة الكندي، من قحطان: ملك جاهلي يمني، كان صاحب مربع حزموت. يلقب بالأشج، لأثر شج، في وجهه، ويكنى أبا حجية وأبا الأشعث. وهو والد الأشعث بن قيس الكندي. (٣).  
أوصى قيس بن معدي كرب الكندي أولاده حين بلغوا فقال: يا بني، عليكم بهذا المال، فاطلبوه بأجمل الطلب، ثم اصرفوه في أجمل مذهب وصلوا منه الأرحام، واصطنعوا منه الأقوام واجعلوه جنة لأعراضكم، يحسن في الناس مقالكم، فإن بذله كمال الشرف وثبات المروءة حتى أنه يسود غير السيد، ويقوي غير الأيد، حتى يكون في أنفس الناس نبهياً،

١ - نثر الدر - موافق للمطبوع (٢٤٦/٦) جمهرة خطب العرب (١/١٢٢)

٢ - تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٢٨٧ - ٢٨٩ وفيه رواية ثانية في وفاة عمرو: سنة ١٢٥ وقال: الاصح أنه مات سنة ١٤٠ هـ وفي تهذيب التهذيب ٨: ٩٢ رواية ثالثة في وفاته سنة ١٣٦ وقال: أرخه غير واحد سنة ١٤٠.

٣ - الأعلام للزركلي (٥/٢٠٨) خزائن البغدادي ١: ٥٤٥ وتاريخ الشعراء الحضرميين ١: ٨ والكمال للمبرد، في رغبة الأمل ٤: ٧٠.

وفي أعينهم مهيباً ، ومن كسب مالاً ، فلم يصل منه رحماً ، ولم يعط منه سائلاً ، ولم يصن به عرضاً ، بحث الناس عن أصله ، فإن كان مدخولاً هتكوه ، وإن كان صحيحاً كسروه إما دنية أو عرقاً لثيماً حتى يهجنوه .(١)

### ٥٤٧- فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم

لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بني قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائي ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت

وإني والله ما عيرت أحدا بشيء إلا عيرت بمثله إن كان حقاً فحقاً وإن كان باطلاً فباطلاً

ومن سب سب فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خلف وإذا حدثتم فعوا وإذا حدثتم فأوجزوا فإن مع الإكثار تكون الأهدار

وأشجع القوم العطوف بعد الكر كما أن أكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من إذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره .

ولا تتزوجوا في حيكم فإنه يؤدي إلى قبيح البغض(٢)

### وصية عامر بن صعصعة

**ترجمته:** عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر، من قيس عيلان، من العدنانية: جد جاهلي. بنوه بطون كثيرة، ورد ذكرها متفرقة في مواضعها من هذا الكتاب (٣).

### ٥٤٨- يا بني جودوا على الناس ولا تسألوهم

وأوصى عامر بن صعصعة فقال: يا بني جودوا على الناس ولا تسألوهم، وتهضموا عدوكم، ولا تستذلن جاركم. (٤)

\*\*\*\*\*

١ - نثر الدر - (٦/ ٢٥٤)

٢ - الأغاني (١١/ ٦٢) جمهرة خطب العرب (١/ ١٢١)

٣ - الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥١) انظر جمهرة الأنساب ٢٦١ - ٢٧٥ ومعجم قبائل العرب ٧٠٨ - ٧١٠ واللباب ٢: ١٠٦.

٤ - نثر الدر - موافق للطبوع (٦/ ٢٦١)

**٥٤٩- أنزل من هذا السلطان بحيث أنزلك**

وأوصى أبجر بن جابر العجلي ابنه حجاراً حين أراد الإسلام فقال له : إن كان لا بد لك من الإسلام ، فاحفظ عني ثلاثاً : أنزل من هذا السلطان بحيث أنزلك ، فإنه إن يقال لك تقدم قدامك ، خير لك من أن يقال لك تأخر وراءك . واستكثر من الصديق ، فإن العدو كثير ، وإياك والخطب فإنها نشوارٌ ، كثير العثار . (١)

**٥٥٠- يا بني ، اتقوا ربكم في الليل إذا دجا**

أوصى أسلم بن أفصى الخزاعي بنيه فقال : يا بني ، اتقوا ربكم في الليل إذا دجا وفي النهار إذا اضا ، يكفكم الله كلما يخاف ويتقي . وإياكم ومعصيته فإنه ليس لكم وراءه وزر ، ولا لكم دونه معتصر . يا بني ، جودوا بالنوال ، وكفوا عن السؤال ، لا تمنهن سائلاً محقاً كان أو مبطلاً ، فغن كان محقاً فلا تحرموه ، وإن كان في حال علة فإنها تسد منه خلة ، وإن كان مبطلاً فقد ذهب خفره وصرح الحياء عن بصره ، فأعطوه . ولا تماروا عالماً ولا جاهلاً ، فإن العالم يحاججكم فيغلبكم ، وإن الجاهل يلجكم فيغضبكم ، فإذا جاء الغضب كان فيه العطب . وإياكم والفجور بحرم القوام ، فإنه قل ما انتهك رجل حرمة إلا ابتلي في حرمة . وإياكم وشرب الخمر فإنها متلفة للمال ، طلبة لما يلا نال ، وإن كان فيها صلاح البدن فإن فيها مفسدة للعقل . وإياكم والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف . ولا يكونون جار سوء لكم جاراً ، ولا خدين والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف . ولا يكونون جار سوء لكم جاراً ، ولا خدين السوء لكم زواراً . وعليكم بصلة الرحم تكثر أموالكم ، ولا تقطعوها فتعفو من دياركم وآثاركم . وغياكم والعجز والتواني فإنهما يورثان الندامة ويكثران الملامة . يا بني ، أنتم مثل شجرة ثابتى الأركان ملتفة الأغصان ، فاجتمعوا ولا تفرقوا فيطمع الناس فيكم فتفرق الأغصان وتعجف الشجرة وتكونوا مثلاً بكل مكان . يا بني ، قد أتت علي مائتا سنة ما شتمت ولا شتمت ، ولا قلت من لوم ماذا صنعت . خذوا بوصيتي تسلموا ، ولا تخالفوا فتندموا . (٢)

**وصية زهير بن جناب الكلبي**

ترجمته : زهير بن جناب بن هبل الكلبي ، من بني كنانة بن بكر .

أحد أمراء العرب وشجعانهم المشهورين في الجاهلية وخطيب قضاة وسيدها وشاعرها ووافدها إلى الملوك . وفي أيامه دخلت قضاة (قبيلته) في النصرانية ، وكان من المعمرين ، واشتهر في مواقعه مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين .

١ - نثر الدر - موافق للطبوع (٢٦١ / ٦)

٢ - التذكرة الحمدونية (١ / ٣٨٨)

وكان سبب غزوه لغطفان أنهم اتخذوا حرمًا مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عائذه، فقاتلهم وظفر بهم.

ولما حكم أبرهة اليمن أمره على بكر وتغلب إلا أنهم خرجوا عليه فطعنه وهو نائم ابن زيا به (أحد بني تميم بن ثعلبة) وظن أنه قد قتله إلا أن زهيراً نجى من الموت وعاد فقاتلهم قتالاً شديداً.

ويقال أن زهير أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم. (١)

### ٥٥١- إياكم والخور عند المصائب

وأوصى زهير بن جناب الكلبي بنيه فقال يا بني قد كبرت سني وبلغت حرساً من دهري فأحكمتني التجارب والأمور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما أقول وعوه إياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فإن ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن بالرب وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فإنه ما سخر قوم قط إلا ابتلوا ولكن توقعوها فإنما الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرامة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد أنه مصيبه (٢)

### ٥٥٢- تألفوا النعم بحسن مجاورتها

العتبي عن أبيه عمرو بن عتبة، قال: كان أبونا لا يرفع المواعظ عن أسماعنا، فأراد سفرًا فقال: يا بني، تألفوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا المزيد بالشكر عليها، واعلموا أن النفوس أقبل شيء لما أعطيت، وأعطى شيء لما سئلت، فاحملوها على مطية لا تبطن إذا ركبت، ولا تسبق إذا تقدمت. عليا نجا من هرب من النار، وأدرك من سابق إلى الجنة. فقال الأصاغر من ولده: يا أبانا، ما هذه المطية؟ قال: التوبة. (٣)

### ٥٥٣- وصية عريب بن زهير لبنيه

فقال لهم: يا بني، إني وجدت الشرف والسؤدد والعز والنجدة والطاعة والملك: تدور على ستة أشياء. يا بني إني وجدت السؤدد لا يزايل الكرم، ولا سودد لمن لا كرم له. وإني وجدت العزفي العدد حيث ما كان، ولا عز لمن لا عدد له، ولا عدد لمن لا عشيرة له، وإني وجدت النجدة في الأيادي ولا نجدة لمن لا أيادي له وإني وجدت الطاعة مع العدل، ولا طاعة لمن لا

١ - مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٢٠١)، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ١٣٢٩)

٢ - جمهرة خطب العرب (١/ ١٢٦)

٣ - التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٦)

عدل له. وإني وجدت الملك في أصطناع الرجال، ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال ليكونوا له حصناً. يا بني احفظوا وصيتي، ولا تعصوا أخاكم قطناً فإنه خليفتي بعد الله تعالى، وولي الملك بعدي دون كل أحد، وثم أنشأ يقول:

مضت لأسلافنا فيما مضى سير      سلسلو بها لهم ملكا وهنوا  
 وسست بعدهم الملك الذي ملكوا      وأنت سائس هذا الأمر يا قطن  
 ثم أعد سيرتهم يوماً وأنت لها      لا تعد عن سيرتي ما أورك الفنن  
 بالأصل تمرع لا بالفراع مونقة      وكيف لولا أصله الغصن  
 ذر التغافل عن نيل تجود به      إنَّ التغافل عياض والهدى فطن (١)

### ٥٥٤- وصية ملك عبد شمس بن وائل

فلما توفي وائل بن الغوث؛ قام بمقامه ابنه عبد شمس. فاجتهد وعاش في أهل عصره ميمون الطائر، نضر الأيام، لا ترداد به الرياضة إلا جدة، ولا تطوية الليالي إلا عن ادخار لعدة، واستعداد لنجدة. فلما بلغ من عمره منتهاه مثال حان في وطره أقصاه؛ جمع بنيه: الصوار وجشم - وفيه المدد من حمير - وزرعة ذو مناخ وقطن وينكف، ولهيبة، وموكف، ومرة، والحطيب، والصهيب والقفاعة فقال:

يا بني، أوصيكم بطاعة أخيكم الصوار، فإنه أكبركم وأرجاكم عندي. وأنت يا أبا السميع - وكان الصوار يكنى أبا السميع - خليفتي بعد الله تعالى عليكم وعلى رعيتي واحفظ مني خصالاً لن تضل ما اقتديت بها؛ اعلم أن العز لا يتبين في الحرب إلا بصدق اللقاء وحماية الأذمار، وذلك أمانة الغلبة، ولا يتبين في سالم إلا من منع الجار، وشموخ الأنف عن سموه الخسف، والحمل على الدنية. ولن يكون ذلك إلا بالرجال، ولن تعرف معك النادر منهم إلا بإبانة قدره، عمن ليس يغني عناءه. لأنك إذا ضمنت مسماكين في أحدهما قصر وقع الحمل على الأطول

وسقط الأقصر، وكذلك الأذق من الأجidal الحوامل. وأعلم أن الملك بيت أساسه العدل، وقواعده التدبير، وحيطانه التيقظ، وأركانه الحزم، وتلاحكه الشدة، وعماده إزاء الكفاة، وعوارضها لقادة، ومواظبه الأتباع. ولا استقامة لمديري المملكة ومستخرجي الإتاوة إلا بمصادقة قادة الجيوش، ولا يحمل قائد الجيش وسائق الجماعة سوى أصحاب الخزانة، وربما

١ - ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص: ٣٧)

وجدت مائة مقاتل وأعجزك كاف، وكثير أن يصدق الكرة العشرة من المائة المقاتل، والمائة من الألف، والألف من عشرة أضعاف. وأنشأ يقول:

أوصي بني وإن تقارب بينهم      فيما لدي بطاعة الصوار  
 وإليك يا صوار أوصي بالذي      وصى اليّ أبوتي في الجار  
 ومحل كل حيث يبلغ قدره      إذ من بها متفات الأقدار  
 إن الأصابع مستو آصالها      والفرع بين أطوال وقصار  
 ومن الرجال الكل حيث توجهت      منه الركاب وحامل الأوزار  
 والملك بيت لا تقوم سماؤه      إلا بأعمدة رست وجدار  
 فالبعض منه ببعضه متدافع      بالطين فوق الأرض والحجار  
 ولربما عز الخيار وأبوا      واستنصروا في الدين بالأشجار

وعاش إبراهيم الخليل عليه السلام عمر هؤلاء الملوك الثلاثة. وذو القرنين عليه السلام أيضاً لحق عربياً ووائلًا. وكان النائب معه على الثغور حارثة بن الغطريف ابن امرئ القيس

وقال نشوان:

وزهير الصوار أو ذو يقدمٍ      منيا بدهرٍ سالبٍ طراح

ولما توفي عبد شمس بن وائل؛ قام بمقامه الصوار بن عبد شمس، فالتقط في أيامه آثار أجداده، واستعمل وصية أبيه عبد شمس في المملكة،<sup>(١)</sup>

### ٥٥٥-وصية ذي أنس

وأما عمرو بن ذي أنس، ويقال ذي أبين، فإنه لما توفي ذو أبين -وهو ذو أنس- عام من بعده ابنه عمرو مضطرباً بعبء الرياسة، مستحقاً لما قلد، حافظاً لما أوتى عليه، كأنه قد شاهد أباه فكان ما وصاه حاضراً بين يديه. ثم أسند الأمر إلى ابنه

<sup>١</sup> - ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص: ٤٣)

الملطاط وقال: يا بني، إنَّ الملك ثمره حلو جناها، وحسن رواها. كل فاغر لها بقيه، وليست لا بالحرسه والحفظه. فلا تزهدن في اصطناع الرجال، وادخار الثقات. ولا يغرنك أن تقول إذا اعتمدت المال كانت الرجال أقرب، فرب ملك اطرح أهل الثقة والنجدة فطمع في جزائه، وأخذ بكظمه على حين لم يسعفه من الرجال إلا الطريف الذي لا اصطناع له بحمل، فكان كمن أراد أن يحصد يوم بذر، وإنما منافع المال بالمقدمات من أنفاقه، ولولا إنَّ الرجل يصبر على جواده من يوم أفتلته إلى أوان قروحه؛ ما انتفع به ساعة حاجته، ولربما رأيت الرجال تأتي بالمال وتكتسب التلاد في المدة اليسيرة ولا يكسبك مالك الرجل النادر إلا بعد المدة الطويلة، وإذا لجأت إلى حصن فتفقد داخله معك، فأن الحصن بثقاته، والمنزل بجاره، وأدل العيون على أعدائك تباطل ما يمكرون، وتأتيهم من حيث لا يشعرون وأنشأ يقول:

أوصيك يا ملطاط فاحفظ وصيتي كحفظي لما وصى به سلف الخالي

بأن لا تصون المال من رجل رضي فإنَّ رجال الناس تأتيك بالمال

والمال يأتي في المهم بمانع يحامى عليه غير ذي التكلة الآل

سوى بقعة في قرقرى أو خلاله يخللها ما بين أضراسه الخالي

فأدل عيون الحرب تأمن ببياتها وحاد بأكثر وبيت باقلال

ورادف بأحراس عليك ومثلهم عليهم فهم باب عليك بأقفال

وأنت فشرذ بالظنين فانه يخونك من حال وأنت على حال

أمنت فسكنى الحصن مجلس ومفتون أقياد عليك وأغالال<sup>(١)</sup>

### ٥٥٦ -- وصية بتع الملك لابنيه علهان ونهفان

فلما احتضر أوصى ابنيه علهان ونهفان، وقال:

أوصيكمما بتقوى الله أولاً، ثم باتفاقكما بعد، فلا ذل مع وفقة، ولا عز مع فرقة، ولولا تداول الرجلين بالخطو ما بلغ ذو الحاجة من المسير مراده، ولولا توافق اليدين في المتح ما ملأ الوارد ورده، وما استديمت العارية بمثل صيانتها ورعاية حق المعير فيها. فاحفظوا الله في جوار النعم، كيلا تعود نقما، فانه إذا أوسف انتقم، كوثر قضم، ولا تبسطنكم عليه دالة، فليس

<sup>١</sup> - ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص: ٥٠)

بينكم وبينه قرابة. وإذا زلتم فاهربوا إليه، فليس عليه مجير. ولا منه خفير، ثم اعلّموا: أن هذا الأمر صار إلينا عن قوم لم يرفضوه زهداً، ولم يسلموه جهداً، ولم يسلبوه قهراً. وإنما أمانة غائب إلى أوبة ومال يتيم يرزق منه بالمعروف إلى أن يؤنس رشده، ويتبين حزمه، ويعز عقله ثم يسلم إلى يد ما ملكت، فيكون بذلك عملكما، وعليه تحافظكما، فإذا حان من أحدكما ما حان مني فليرد الأمر بهذه الوصية إلى الغابر، وليردده الغابر إلى من غبر بعده بمثل ذلك، إلى أن يقوم من بني الصوار من يجتمعون عليه، ويسلمون إليه عن تسارع، كما أخذتموه عن تراض. والسلام<sup>(١)</sup>

### ٥٥٧- وَاَعْدِلْ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُحْمَدُ غَيْبُهُ

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال إن ياسر ينعم بن تبع بن زيد بن ذي الأذعار بن ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر ثبت بعد أبيه علي وصايا آبائه وأجداده، وحفظها، وعمل بها في سياسة الملك ما ثبته بين الناس، ولم يتعد سيرة أسلافه وسنن أوائله.

وحدثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن ياسر ينعم بن تبع بن زيد بن ربيعة بن عمرو وصى ابنه شمر ذا الجناح، فقال له: يا بني، دبر الملك، فإن التدبير ثباته، والإحسان أساسه، والعدل قوامه والرجال عزه، والمال نجدته، والعشيرة عدته. ولا ملك لمن لا تدبير له، ولا ثبات لمن لا إحسان له، ولا إحسان لمن لا عدل له، ولا عدل لمن لا قوام له، ولا قوام لمن لا رجال له، ولا رجال لمن لا بذل له.

ثم أنشأ يقول:

أُوصِيكَ شَمْرُ ذَا الْجَنَاحِ وَصِيَّةً	مَا زِلْتُ أَحْفَظُهَا لِجَدِّكَ تُبَّعٍ
مَا لَاحَ لِي دَرَكُ الْعُلَا إِلَّا بِهَا	وَبِهَا اهْتَدَيْتَ إِلَى السَّبِيلِ الْمُهَيِّعِ
وَلَقَدْ مَلَكَتُ بِهَا الْبِلَادَ وَحَزَنْتُهَا	مَا بَيْنَ مَغْرِبِ شَمْسِهَا وَالْمَطْلَعِ
فَاحْفَظْ لِمَلِكِكَ ذَا الْجَنَاحِ وَصِيَّتِي	وَعَلَيْكَ شَمْرُ بِالْخِصَالِ الْأَرْفَعِ
حَشْدَ الرِّجَالِ وَإِنَّهُمْ لَكَ عَدَّةٌ	وَبِهِمْ تُدَافِعُ كُلَّ أَمْرٍ مُفْطَعِ
وَعَلَيْهِمْ وَبِهِمْ تَدْوُرُ رَحَى الْعُلَا	وَالْمَكْرَمَاتُ وَكُلُّ أَمْرٍ مِيفَعِ

<sup>١</sup> - ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص: ٥٧)

واعِدِلْ فَإِنَّ الْعَدَلَ يُحْمَدُ غَيْبُهُ      والخيرُ مهما اسطَعتَ مِنْهُ فَاصْنَعِ  
كُلُّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا سَبَقَتْ لَهُ      فإذا أُرِدْتَ حِصَادَ زَرْعِكَ فَازْرِعِ<sup>(١)</sup>

### ٥٥٨- تعجيل العقوبة لمن يستحقها

ومن الحكمة البالغة في هذا قول سابور وقد جمع أولاده فقال: يا بني إذا أعجزكم أن تملؤا قلوب الرعية حياء فاملؤوها خوفاً، وليس ذلك بأن تحمل العقوبة على من لا يستحقها ولكن تعجيلها لمن يستحقها.

وفي هذا المعنى قال الله تعالى: { فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَّفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ } [الأنفال: ٥٧]

وهذا المعنى لا يختل عما أوجبناه، وهذا معنى قول سابور ولا يخالف ما قررنا من حسن العفو، بل هذا المحمول على الواجب المستحق أو على ما في تركه إغراء بركوب أمثاله، فهذا هنا يكون العفو مفسدة. <sup>(٢)</sup>

### ٥٥٩- وإياكم والخور عند المصائب

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة، وأوقع مائتي وقعة، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه، ويقال: كان فيه عشر خصال لم تجتمع في غيره من أهل زمانه، كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم وقائدهم إلى الملوك وطبيبهم، والطب في ذلك الزمان شرف، وحازي قومه: أي كاهنهم، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم والعدد منهم.

وأوصى بنبيه فقال: يا بني إني قد كبرت سني، وبلغت حرساً من دهري، فأحكمتني التجارب والأمور تجربةً واختباراً، فاحفظوا عني ما أقول وعوا، وإياكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب، فإن ذلك داعيةٌ للغم وشماتة العدو وسوء الظن بالرب.

وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها آمنين، ومنها ساخرين، فإنه ما سخر قومٌ قط إلا ابتلوا، ولكن توقعوها، فإنما الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة، فمقصر دونه ومجاوِزٌ موضعه، وواقعٌ عن يمينه وشماله، ثم لا بد أنه مصيبه. <sup>(٣)</sup>

١ - وصايا الملوك (ص: ١١).

٢ - سراج الملوك (ص: ٦٢).

٣ - التذكرة الحمدونية (٢/ ١٦٠).

**٥٦٠- ثلاثة لا يستوحشون في غربة**

قال ملك الهند لولده، وكان له أربعون ولدا: يا بني، أكثروا من النظر في الكتب، وازدادوا في كل يوم حرفا، فإن ثلاثة لا يستوحشون في غربة: الفقيه العالم، والبطل الشجاع، والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي. (١)

**٥٦٢- من وصايا أبرويز لابنه شيرويه**

قال أبرويز لابنه شيرويه: (لا توسع على جندك فيستغنوا عنك، ولا تضيق عليهم في العطاء فيضجوا منك، وأعطهم عطاء قصداً، وامنعهم منعاً جميلاً، ووسع عليهم في الرخاء، ولا توسع عليهم في العطاء). (٢).

**٥٦٣- من وصايا أنوشروان لولده**

قال أنوشروان لابنه: ((يا بني، إن من أخلاق الملوك العزَّ والأنفة. وإنك ستبلى بمدارة أقوام، وإنَّ سَفَهَ السفيه ربما تُطْلَعُ منه، فإن كافاتَه بالسفَه فكأنك رضيت بما أتى. فاجتنب أن تحتذي على مثاله، فإن كان سفهه عندك مذموماً فحقَّقْ دَمَكُ إياه بترك معارضته بمثله)). (٣).

**٥٦٤- وكتب إلى ابنه هرمز: لا تُعدَّ الشحيح أميئاً**

((لا تُعدَّ الشحيح أميئاً، ولا الكذاب حرّاً؛ فإنه لا عفة مع الشح، ولا مروءة مع الكذب)). (٤)

<sup>١</sup> - العقد الفريد (١/ ١٥٧)

<sup>٢</sup> - التذكرة الحمدونية (١/ ٢٩٨) نثر الدر في المحاضرات ط- أخرى (٧/ ٣٢)

<sup>٣</sup> - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (١/ ١٩)

<sup>٤</sup> - "ربيع الأبرار" للزمخشري، و"التذكرة الحمدونية" (ج٢/ص٣٦٨) رقم (٩٤٤) ط/ دار صادر - بيروت.

المراجع

## المراجع

## كتب التفسير

- ١- تفسير أضواء البيان - لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي
- ٢- تفسير روح المعاني / لمحمود الألوسي أبو الفضل
- ٣- تفسير ابن أبي حاتم / لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
- ٤- تفسير ابن كثير / لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
- ٥- تفسير البغوي / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
- ٦- تفسير السعدي / عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي
- ٧- تفسير الشعراوي / لمحمد متولي الشعراوي
- ٨- تفسير الطبري / لمحمد بن جرير الطبري
- ٩- تفسير القرآن للعثيمين / لمحمد بن صالح العثيمين
- ١٠- تفسير القرطبي / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
- ١١- التفسير المنير / للزحيلي
- ١٢- تفسير محاسن التأويل (تفسير القاسمي)
- ١٣- تفسير مفاتيح الغيب - للرازي
- ١٤- فتح القدير / لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني

## كتب السنة

- ١٥- الأحاديث المختارة / الضياء المقدسي.
- ١٦- الأوسط / لابن المنذر
- ١٧- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة / جلال الدين السيوطي
- ١٨- الدعاء للطبراني / سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني

- ١٩- دلائل النبوة / للبيهقي / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)
- ٢٠- الزهد / الكبير للبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) /
- ٢١- الزهد / لابن أبي عاصم / أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ)
- ٢٢- الزهد / للإمام أحمد / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)
- ٢٣- الزهد / للحسن البصري / الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد (ت ١١٠هـ)
- ٢٤- الزهد / للمعافى بن عمران الموصلي / أبو مسعود المعافى بن عمران الأزدي الموصلي (ت ١٨٥هـ)
- ٢٥- الزهد / لهناد بن السري / أبو السري هناد بن السري بن مصعب الدارمي الكوفي (ت ٢٤٣هـ)
- ٢٦- الزهد لوكيح / وكيع بن الجراح / أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مريح الرؤاسي (ت ١٩٧هـ)
- ٢٧- الزهد والرقائق / لابن المبارك / أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التركي ثم المروزي (ت ١٨١هـ)
- ٢٨- الزهد والرقائق / للخطيب البغدادي / أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد الهمذاني (المتوفى: ٤٦٨ هـ)
- ٢٩- السلسلة الصحيحة للألباني / محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)
- ٣٠- السلسلة الضعيفة للألباني / محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)
- ٣١- سنن الدارمي / عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي
- ٣٢- سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥)
- ٣٣- سنن الترمذي / محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)
- ٣٤- السنن الكبرى للنسائي / أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)
- ٣٥- سنن النسائي / أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)
- ٣٦- سنن ابن ماجه / أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ) ،
- ٣٧- صحيح ابن حبان / أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)
- ٣٨- صحيح ابن خزيمة / أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ولد ٢٢٣ - ت ٣١١ هـ)
- ٣٩- صحيح أبي داود / محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)

- ٤٠- صحيح الأخبار/ محمد بن عبدالله بن بليهد
- ٤١- صحيح البخاري/ للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
- ٤٢- صحيح مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)
- ٤٣- كشف الخفاء/ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ)
- ٤٤- مسند الإمام أحمد" أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)
- ٤٥- مسند الشاميين / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)
- ٤٦- مسند الشهاب / القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي [ت ٤٥٤ هـ]
- ٤٧- مسند عبد بن حميد"/ عبد بن حميد ( ٢٤٩ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٨٦٣ م)
- ٤٨- معالم السنين للخطابي / أبو سليمان ، حمد بن محمد الخطّابي (ت ٣٨٨ هـ)
- ٤٩- المعجم الأوسط / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)
- ٥٠- المعجم الكبير / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)
- ٥١- المنتقى من مسموعاته بمرور للضيء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ)

## كتب الشروح

- ٥٢- الأذكار للنووي / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)
- ٥٣- شرح مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤ هـ)
- ٥٤- شرح أبي داود للعيني/ بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ)
- ٥٥- شرح أدب الكاتب / موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ، أبو منصور ابن الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)
- ٥٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)

- ٥٧- شرح الشواهد / لمحمد محمد حسن شُرَّاب
- ٥٨- شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين
- ٥٩- شرح النووي على مسلم / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)
- ٦٠- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين
- ٦١- شرح صحيح البخاري لابن بطال
- ٦٢- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال المؤلف : أبو عبيد البكري
- ٦٣- شرح كتاب غاية البيان شرح ابن رسلان
- ٦٤- شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية / عمر بن سعود بن فهد العيد
- ٦٥- شرح منتهى الإرادات / منصور بن يونس بن إدريس البهوتي
- ٦٦- شرح نهج البلاغة / عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبي الحديد،
- ٦٧- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي
- ٦٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري / بدر الدين أبي محمد محمود العيني
- ٦٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر

### كتب التاريخ و المعاجم و الطبقات

- ٧٠- أخبار الدولة العباسية/ تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري
- ٧١- الاستيعاب/ لابن عبد البر
- ٧٢- أسد الغابة / لابن الاثير
- ٧٣- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ علي محمد محمد الصلابي
- ٧٤- الإشراف في منازل الأشراف / عبد الله محمد عبيد أبو بكر ابن أبي الدنيا
- ٧٥- الاصابة/ ابن حجر العسقلاني
- ٧٦- إعانة الطالبين نهاية المحتاج/ السيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي
- ٧٧- أعلام النساء / عمر رضا كحاله
- ٧٨- الأعلام للزركلي / خير الدين الزركلي
- ٧٩- أعيان العصر وأعوان النصر/ لصلاح الدين الصفدي
- ٨٠- إكمال تهذيب الكمال / مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري

- ٨١- انبعاث الإسلام في الأندلس / علي المنتصر الكتاني
- ٨٢- أنساب الأشراف/ لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري
- ٨٣- الأنساب للسمعاني / عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني
- ٨٤- البدء والتاريخ / المطهر بن طاهر المقدسي
- ٨٥- بدائه عيون الأخبار/ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
- ٨٦- البداية والنهاية لابن كثير
- ٨٧- بغية الطلب في تاريخ حلب/ كمال الدين ابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرا
- ٨٨- تاريخ ابن الوردي / زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي
- ٨٩- تاريخ الإسلام للإمام الذهبي
- ٩٠- تاريخ البخاري الصغير/ محمد بن إسماعيل البخاري
- ٩١- تاريخ الخلفاء للسيوطي
- ٩٢- تاريخ الشعراء الحضرميين / لعبد الله بن محمد بن حامد بن عمر السقاف
- ٩٣- تاريخ اليعقوبي / لأحمد بن ابي يعقوب بن جعفر باليعقوبي
- ٩٤- تاريخ حكماء الاسلام، للبيهقي
- ٩٥- تاريخ خليفة/ خليفة بن خياط الليثي
- ٩٦- تاريخ دمشق لابن عساكر
- ٩٧- تاريخ ملوك العرب/ تاريخ ملوك العرب
- ٩٨- تبصرة الحكام/ لابن فرحون
- ٩٩- تجريد أسماء الصحابة/ للإمام الذهبي
- ١٠٠- تراجم شعراء الموسوعة الشعرية
- ١٠١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك/ القاضي عياض
- ١٠٢- الثقات ابن حبان/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي
- ١٠٣- جذوة الاقتباس/ أحمد ابن القاضي المكناسي
- ١٠٤- الجرح والتعديل / لابن أبي حاتم
- ١٠٥- جمهرة الأنساب/ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي

- ١٠٦- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة/ محمد بن أبي بكر التلمساني
- ١٠٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - جلال الدين السيوطي
- ١٠٨- حلية الاولياء لابي نعيم
- ١٠٩- خريدة القصر وجريدة العصر/ العماد الأصبهاني
- ١١٠- خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير / علي الصلابي
- ١١١- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط/ علي الصلابي
- ١١٢- الروض الأنف/ أبي القاسم السهيلي
- ١١٣- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي/ عبد الملك بن العاصمي المكي
- ١١٤- سير أعلام النبلاء للذهبي
- ١١٥- السيرة الحلبية / علي بن برهان الدين الحلبي
- ١١٦- السيرة النبوية لابن هشام
- ١١٧- شذرات الذهب / لابن العماد الحنبلي
- ١١٨- شذور العقود /المقرئزي، احمد ابن علي
- ١١٩- صفة الصفوة لابن الجوزي
- ١٢٠- الضعفاء للعقيلي/ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي
- ١٢١- الطالع السعيد /لجمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي
- ١٢٢- طبقات ابن سعد
- ١٢٣- طبقات الأطباء/ لابن أبي أصيبعة
- ١٢٤- طبقات الأطباء والحكماء، لابن جلجل
- ١٢٥- طبقات الحفاظ/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
- ١٢٦- طبقات الخواص /أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي
- ١٢٧- طبقات الشافعية للسبكي / تاج الدين السبكي؛
- ١٢٨- طبقات المفسرين / جلال الدين السيوطي
- ١٢٩- العاقبة في ذكر الموت/ عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي
- ١٣٠- العبر للذهبي

- ١٣١- عبقرية عمر / للعقاد
- ١٣٢- العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب
- ١٣٣- غاية النهاية في طبقات القراء/ محمد بن الجزري الدمشقي الشافعي
- ١٣٤- فوات الوفيات / محمد بن شاعر الكتبي
- ١٣٥- قصص الأنبياء لابن كثير
- ١٣٦- الكامل لابن الاثير
- ١٣٧- لسان الميزان/ الحافظ ابن حجر العسقلاني
- ١٣٨- المحن / بو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي
- ١٣٩- مختصر تاريخ دمشق/ محمد بن مكرم الشهير بابن منظور
- ١٤٠- مروج الذهب / لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي
- ١٤١- معجم ابن المقرئ / لأبي بكر محمد بن إبراهيم المشهور بابن المقرئ
- ١٤٢- معجم الأدباء/ ياقوت الحموي.
- ١٤٣- معجم البلدان / ياقوت الحموي
- ١٤٤- معجم السفر/ أحمد بن محمد بن أحمد أبو طاهر الأصبهاني
- ١٤٥- معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي
- ١٤٦- معجم الصحابة / أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي
- ١٤٧- معجم قبائل العرب/ عمر رضا كحالة
- ١٤٨- المعرفة والتاريخ / لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي
- ١٤٩- المعمرون والوصايا / السجستاني
- ١٥٠- المغرب في حلي المغرب/ لابن سعيد المغربي . تحقيق: د. شوقي ضيف
- ١٥١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ جواد علي،
- ١٥٢- مقاتل الطالبين/ لأبي فرج الأصبهاني
- ١٥٣- المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب / للمغبري
- ١٥٤- المنتظم لابن الجوزي
- ١٥٥- النجوم الزاهرة / جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تعزي

- ١٥٦- نخبة الدهر، لشيخ الربوة
- ١٥٧- نسب قريش / مصعب الزبيري
- ١٥٨- نصيحة الملوك للماوردي
- ١٥٩- نفع الطيب/ المقرئ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني
- ١٦٠- جمهرة الأنساب/ للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي
- ١٦١- الوزراء والكتاب: لأبي عبد الله محمد بن عيروس الجهشباري
- ١٦٢- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى/ علي بن أحمد السّمهودي
- ١٦٣- الوفيات / ابن رافع السلامي
- ١٦٤- الانيس المطرب القرطاس / ابن أبي زرع الفاسي

## كتب الادب و الشعر و العربية

- ١٦٥- الإعجاز والإيجاز / لأبي منصور الثعالبي
- ١٦٦- الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني
- ١٦٧- الأمالي الشجرية / يحيى بن الحسين بن إسماعيل
- ١٦٨- آمالي المحاملي / أبو عبد الله البغدادي المحاملي
- ١٦٩- أمالي اليزيدي / لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي
- ١٧٠- الأمالي في لغة العرب/ لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي
- ١٧١- إمتاع الاسماع / المقرئ
- ١٧٢- الأمثال لابن سلام
- ١٧٣- الآمل والمأمول للجاحظ
- ١٧٤- الأموال لابن زنجويه
- ١٧٥- البصائر والذخائر / لأبي حيان التوحيد
- ١٧٦- بلاغات النساء/ لابن طيفور
- ١٧٧- بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب / لمحمد خلف سلامة
- ١٧٨- بهجة المجالس وأنس المجالس / لابن عبدالبر
- ١٧٩- البيان والتبيين للجاحظ

- ١٨٠- جمهرة خطب العرب/ لأحمد زكي صفوت
- ١٨١- جمهرة أشعار العرب/ لأبي زيد القرشي
- ١٨٢- حركة الشعر في قبيلة طي في العصر الجاهلي / نجمة سعيد زيد
- ١٨٣- حياة الحيوان الكبرى / للشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الدميري
- ١٨٤- خزنة الأدب للبغدادي / لعبد القادر بن عمر البغدادي
- ١٨٥- الخطب والمواعظ لأبي عبيد
- ١٨٦- ديوان أبي إسحاق الإلبيري
- ١٨٧- ديوان الاعشى
- ١٨٨- ديوان الحماسة / حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب. أحد أمراء البيان.
- ١٨٩- ديوان كعب بن زهير
- ١٩٠- ديوان لبيد بن ربيعة العامري
- ١٩١- ذيل جمهرة خطب العرب / لأحمد زكي صفوت
- ١٩٢- ربيع الأبرار/ لمحمود بن عمر الزمخشري
- ١٩٣- رغبة الآمل / لسيد بن علي المرصفي
- ١٩٤- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء/ لابن حبان البسيتي
- ١٩٥- زهر الأداب وثمر الألباب / لأبي إسحاق القيرواني
- ١٩٦- ستة مجالس لأبي يعلى الفراء
- ١٩٧- الشعر والشعراء / ابن قتيبة الدينوري
- ١٩٨- الصناعتين الكتابة والشعر/ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري
- ١٩٩- العقد الفريد لابن عبد البر
- ٢٠٠- غرر الخصائص الواضحة/ برهان الدين ابراهيم بن يحيى الوطواط
- ٢٠١- فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظرفاء / ابن عربشاه
- ٢٠٢- الفخري في الآداب السلطانية/ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا
- ٢٠٣- فرحة الأديب / لأبي محمد الأعرابي الغندجاني

- ٢٠٤- قطب السرور في اوصاف الخمرور/ الرقيق القيرواني
- ٢٠٥- الكامل للمبرد
- ٢٠٦- الكشكول / الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العملي
- ٢٠٧- مبلغ الأرب في فخر العرب/ لابن حجر الهيتمي
- ٢٠٨- المجالسة وجواهر العلم/ أحمد بن مروان بن محمد الدينوري
- ٢٠٩- المستطرف / شهاب الدين أحمد الأبخشي
- ٢١٠- المصون في الأدب / لأبي أحمد العسكري
- ٢١١- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس/ الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
- ٢١٢- المفضليات / المفضل الضبي
- ٢١٣- مقامات الحريري
- ٢١٤- مقامات القرني/ لعائض القرني
- ٢١٥- نثار الأزهار في الليل والنهار/ ابن منظور
- ٢١٦- نثر الدر / منصور بن الحسين الآبي
- ٢١٧- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب/ لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي
- ٢١٨- هبة الايام / الشيخ يوسف البديعي

## كتب الفقه و الاخلاق و المعاملات

- ٢١٩- آثار المعاصي لابن القيم الجوزية
- ٢٢٠- إحياء علوم الدين - للغزالي
- ٢٢١- أخبار الحكماء للقفطي / لجمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي
- ٢٢٢- أخبار الحمقى والمغفلين / لابن الجوزي
- ٢٢٣- أخلاق العلماء للآجري
- ٢٢٤- الآداب الشرعية - لابن مفلح
- ٢٢٥- آداب الصحبة / لأبي عبد الرحمن السلمي
- ٢٢٦- آداب العلماء والمتعلمين/ الحسين ابن المنصور اليميني.
- ٢٢٧- أدب الدنيا والدين / لأبي الحسن الماوردي،

- ٢٢٨- الأدب الصغير / عبد الله بن المقفع
- ٢٢٩- أدب الكتاب / لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي
- ٢٣٠- أدب النفوس للآجري
- ٢٣١- الأذكياء / لابن الجوزي
- ٢٣٢- الأربعون حديثاً/ للآجري
- ٢٣٣- اصطناع المعروف / لابن أبي الدنيا
- ٢٣٤- إصلاح المال/ لابن أبي الدنيا
- ٢٣٥- أهوال القبور/ لابن أبي الدنيا
- ٢٣٦- البر والصلة / للحسين بن حرب
- ٢٣٧- التبصرة - لابن الجوزي
- ٢٣٨- تحفة الواعظ للخطب و المواعظ / لأبي همام السيد مراد سلامة
- ٢٣٩- التخويف من النار لابن رجب
- ٢٤٠- التذكرة الحمدونية / لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون
- ٢٤١- التذكرة السعدية/ لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي
- ٢٤٢- تطهير الجنان/ أحمد بن حجر آل بوطامي
- ٢٤٣- التعازي والمراثي/ أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
- ٢٤٤- تعليق من أمالي ابن دريد/ لابن دريد
- ٢٤٥- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب/ لابن المرزبان المحولي
- ٢٤٦- التوبيخ والتنبيه/ لأبي الشيخ الأصبهاني
- ٢٤٧- جامع العلوم والحكم/ لابن رجب
- ٢٤٨- جامع بيان العلم وفضله/ لابن عبد البر
- ٢٤٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/ للخطيب البغدادي
- ٢٥٠- الجليس الصالح والأنيس الناصح / المعافى بن زكريا
- ٢٥١- الجوع لابن أبي الدنيا
- ٢٥٢- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس/ لابن الحداد

- ٢٥٣- الحث على التجارة والصناعة/ لأبي بكر بن الخلال
- ٢٥٤- الحث على طلب العلم لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري
- ٢٥٥- حماية الطفولة في الشريعة/ لمحمد عبد الجواد
- ٢٥٦- الذريعة الى مكارم الشريعة/ الراغب الأصفهاني
- ٢٥٧- ذم البغي لابن أبي الدنيا
- ٢٥٨- ذم الكلام/ لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي
- ٢٥٩- ذم الهوى لابن الجوزي
- ٢٦٠- ذم قرناء السوء لابن عساكر
- ٢٦١- الرسالة القشيرية/ للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
- ٢٦٢- الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا
- ٢٦٣- الصداقة والصديق/ لأبي حيان التوحيدي
- ٢٦٤- الصمت لابن أبي الدنيا
- ٢٦٥- صيد الخاطر لابن الجوزي
- ٢٦٦- العزلة للخطاب
- ٢٦٧- العزلة والإنفراد/ لابن ابي الدنيا
- ٢٦٨- العلم فضله وآدابه ووسائله / عبدالله الجبرين أعده
- ٢٦٩- العيال لابن أبي الدنيا
- ٢٧٠- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب / محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
- ٢٧١- الفتاوى البزازية/ للإمام الكردي محمد بن عبد الستار
- ٢٧٢- فضائل القرآن لابي عبيد
- ٢٧٣- فقه التمكين عند دولة المرابطين/ علي محمد الصلابي؛
- ٢٧٤- فقه تربية الأولاد/ أبي عبد الله مصطفى العدوي
- ٢٧٥- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي
- ٢٧٦- فوائد ابن أخي ميمي الدقاق
- ٢٧٧- فوائد حديث أبي ذر الهروي

- ٢٧٨- الكبائر - الذهبي
- ٢٧٩- لباب الآداب لأسامة بن منقذ
- ٢٨٠- المؤتلف والمختلف للدارقطني
- ٢٨١- مجلة المقتبس
- ٢٨٢- مجمع الأمثال / الإمام أبو الفضل الميداني
- ٢٨٣- مجموع الفتاوى لابن تيمية
- ٢٨٤- مجموع فتاوى الشيخ ابن عثمي
- ٢٨٥- محاضرة نشأة ناشئة السلف / لعبد العزيز العبد اللطيف.
- ٢٨٦- المحبة لله / لأبي إسحاق الختلي
- ٢٨٧- المحتضرين / لابن أبي الدنيا
- ٢٨٨- مختصر منهج القاصدين / للمقدسي
- ٢٨٩- مدارج السالكين / لابن القيم
- ٢٩٠- المدخل إلى السنن الكبرى / للبيهقي
- ٢٩١- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد / لعبدان باحارث
- ٢٩٢- مساوئ الأخلاق / للخرائطي
- ٢٩٣- منهج التربية الإسلامية ، الأستاذ محمد قطب.
- ٢٩٤- موسوعة البحوث والمقالات العلمية
- ٢٩٥- موسوعة أهل السنة لعبد الرحمن دمشقية
- ٢٩٦- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية / أبو سهل محمد بن عبدالرحمن المغراوي
- ٢٩٧- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين
- ٢٩٨- منهج السنة لابن تيمية
- ٢٩٩- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم/ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله
- بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي
- ٣٠٠- وصايا الأنبياء و العلماء عند الموت/ لأبي همام السيد مراد سلامة

٣٠١- وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود / دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور (ت

٢٤٦هـ)

٣٠٢- موقع صحبة نت

### كتب المعاجم اللغوية:

٣٠٣- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم / نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣

هـ)

٣٠٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)

٣٠٥- غريب الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) لابن قتيبة

٣٠٦- لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)

٣٠٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت نحو ٧٧٠ هـ)

٣٠٨- معجم اللغة العربية المعاصرة / د أحمد مختار عبد الحميد عمر

٣٠٩- الموسوعة الفقهية الكويتية

# الفهرس

## الفهرس

المقدمة.....	٣
الباب الأول مسؤولية الآباء نحو الأبناء.....	٦
الباب الثاني: منهج التربية في الإسلام.....	١١
الباب الثالث وصايا الأنبياء للأبناء .....	٢١
١-وصية نوح-عليه السلام - لابنه.....	٢٢
٢-وصية البراهيم لأبنائه .....	٢٤
٣-وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه.....	٢٥
وصايا يعقوب عليه السلام لأبنائه في سورة يوسف.....	٢٦
٤- استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان.....	٢٦ -٥ العين
حق.....	٢٧
٦- الوصية عدم اليأس من روح الله .....	٢٨
وصايا داود- عليه السلام- لابنه سليمان -عليه السلام .....	٢٨
٧- يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم .....	٢٨
٨- يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالتَّيْمَةَ.....	٢٨
٩- عَلَيْكَ بِالْحَبِيبِ الْأَوَّلِ.....	٣٠
١٠- لَا تُكْثِرِ الْغَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ.....	٣٠

- ١١- عَلِيكَ بِحَشِيَّةِ اللَّهِ ..... ٣٠
- ١٢- إِنَّ مِنْ ضَيْقِ الْعَيْشِ شِرَاءَ الْخُبْزِ ..... ٣٠
- ١٣- مَا أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ مَعَ الْمَسْكِنَةِ ..... ٣١
- ١٤- يَا بَنِيَّ، لَا تَسْتَبْدِلَنَّ بِأَخٍ لَكَ قَدِيمٌ أَخًا مُسْتَفَادًا مَا اسْتَقَامَ لَكَ ..... ٢٨
- ١٥- دلائل التقوى ..... ٣٢
- وصايا نبي الله سليمان- عليه السلام- لابنه ..... ٣٢
- ١٦- من عمل بالسوء فبئفسه بدأ ..... ٣٢
- ١٧- يَا بَنِي لَا تَقْطَعَنَّ أَمْرًا حَتَّى تَتَوَّأَمَرَ مَرِشِدًا ..... ٣٣
- ١٨- يَا بَنِي لَا غِنَى أَفْضَلَ مِنْ صِحَّةِ جَسْمٍ ..... ٣٤
- ١٩- إِنَّ الْإِحْلَامَ تَصَدَّقَ قَلِيلًا ..... ٣٤
- ٢٠- يَا بَنِي أَمْشِ وَرَاءَ الْأَسَدِ وَالْأَسْوَدِ ..... ٣٤
- ٢١- يَا بَنِي، إِنَّ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ كَمِثْلِ التَّاجِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ ..... ٣٥
- ٢٢- دَعِ الْمَرْءَ، فَإِنْ نَفَعَهُ قَلِيلٌ ..... ٣٦
- ٢٣- يَا بَنِي لَا تَكْثُرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ..... ٣٦
- وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة - رضي الله عنها ..... ٣٧
- ٢٤- يَا فَاطِمَةَ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ..... ٣٧
- ٢٥- فَاتِقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ..... ٣٨
- ٢٦- وَلَا لَيْلَةَ صَفِينِ ..... ٣٩
- ٢٧- إِنَّ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..... ٤٠

- ٢٨- إنما أوليائي منكم يوم القيامة المتقون ..... ٤١
- ٢٩- يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث..... ٤١
- الباب الرابع : وصايا لقمان الحكيم لابنه..... ٤٢**
- اسمه ونسبه..... ٤٣
- أوصافه الخُلُقِيَّة ..... ٤٣
- صفاته الخُلُقِيَّة..... ٤٤
- هل كان لقمان نبيا أم حكيمًا؟ ..... ٤٥
- وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم ..... ٤٥
- ٣٠-البناء العقدي للأبناء ..... ٤٥
- ٣١-اقامة الصلاة..... ٤٥
- ٣٢-لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٤٦
- ٣٣-الصبر على الأذى ..... ٤٧
- ٣٤-مراقبة الله تعالى..... ٤٨
- ٣٥-التحذير من الكبر..... ٤٩
- ٣٦-الوصية بعدم الاختيال..... ٤٩
- ٣٨-الوصية بخفض الصوت..... ٥٠
- وصايا لقمان لابنه من كتب السنة..... ٥١
- ٣٩-وَاصِلُ أَقْرَبَاءِكَ، وَأَكْرَمُ إِخْوَانِكَ..... ٥٢
- ٤٠-ابْسُطْ حَلْمَكَ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ..... ٥٢

- ٥٢.....إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة. ٤١
- ٥٢.....إنَّ اللسانَ هو باب الجسد. ٤٢
- ٥٣.....كن كمن لا يبتغي محمداً الناس. ٤٣
- ٥٣.....إذا فعلتَ الخيرَ فأرْجُ الخيرَ. ٤٤
- ٥٣.....غايةُ السُّؤدِّ والشرفِ في الدنيا والآخرةِ حُسْنُ العقل. ٤٥
- ٥٣.....إن الصبر على المكروه من حُسْنِ اليقين. ٤٦
- ٥٣.....احذر واحدة هي أهل للحذر. ٤٧
- ٥٤.....إذا افتقرتَ فافزع إلى ربِّك. ٤٨
- ٥٤.....حليم كلما لقيك قرعك بعصاه، ٤٩
- ٥٤.....يا بني إن الدنيا بحر عميق. ٥٠
- ٥٥.....الوصية بالمبادرة بالتوبة و التحذير من التسويف. ٥١
- ٥٥.....الوصية العاشرة -الوصية بعدم الشبع ٥٢
- ٥٥.....الوصية بالجمع بين الخوف و الرجاء. ٥٣
- ٥٦.....بيان فضل و منزلة الحكمة. ٥٤
- ٥٧.....الوصية بالإكثار من الاستغفار ٥٥
- ٥٧.....الوصية بذكر الله. ٥٦
- ٥٧.....الوصية بالتحذير من الكذب. ٥٧
- ٥٨.....الوصية بالبعد عن سوء الخلق. ٥٨
- ٥٨.....الوصية بالقناعة و الرضا ٥٩

- ٥٩.....٦٠- الوصية بالوالدين.
- ٥٩.....٦١- الوصية بمجالسة الصالحين و البعد عن مجالسة الأشرار
- ٦٠.....٦٢- الوصية بالصمت و التدبر فيما يخرج من فهمه
- ٦٠.....٦٣- الوصية بعدم المراء.
- ٦١.....٦٤- الوصية بالعمل حتى لا يكون كلاً.
- ٦١.....٦٥- الوصية بالا يأكل طعامه إلا تقي.
- ٦٢.....٦٦- الوصية بقصر الأمل
- ٦٢.....٦٧- صم صوما يقطع شهوتك.
- ٦٣.....٦٨- يا بني زاحم العلماء بركبتك
- ٦٤.....٦٩- بفعل الخيرات.
- ٦٤.....٧٠- الوصية بالاستعاذة من شرار النساء.
- ٦٤.....٧١- الوصية بالفهم عن الله.
- ٦٥.....٧٢- الوصية بألا يكون أعجز من الديك.
- ٦٥.....٧٣- الوصية بأن المنعم بالنعمة هو الله.
- ٦٦.....٧٤- التحذير من جار سوء.
- ٦٦.....٧٥- يا بني اتخذ طاعة الله تجارة
- ٦٦.....٧٦- الوصية بآداب الدخول على الجالسين و أدب الجلوس معهم.
- ٦٧.....٧٧- إياك والدَّين ، فإنه ذل النهار، وهمُّ الليل.
- ٦٨.....٧٨- الوصية باليقين.

- ٦٨..... الوصية بعدم الخصومة في القول..... ٧٩- الوصية بعدم الخصومة في القول..... ٦٨
- ٦٨..... قل الحق ولو على نفسك..... ٨٠- قل الحق ولو على نفسك..... ٦٨
- ٦٩..... الوصية بمجامع الأدب في المجالسة..... ٨١- الوصية بمجامع الأدب في المجالسة..... ٦٩
- ٦٩..... الوصية بثلاث لا يعرفون الا في ثلاث..... ٨٢- الوصية بثلاث لا يعرفون الا في ثلاث..... ٦٩
- ٦٩..... الوصية بآداب السفر..... ٨٣- الوصية بآداب السفر..... ٦٩
- ٧٠..... لا ترسل رسولا جاهلا، فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك..... ٨٤- لا ترسل رسولا جاهلا، فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك..... ٧٠
- ٧١..... يا بني احضر الجنائز..... ٨٥- يا بني احضر الجنائز..... ٧١
- ٧١..... يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى..... ٨٦- يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى..... ٧١
- ٧١..... يا بني لا تأكل إلا أطيب الطعام..... ٨٧- يا بني لا تأكل إلا أطيب الطعام..... ٧١
- ٧٢..... يا بني لا تنتفع بالإيمان إلا بالعقل..... ٨٨- يا بني لا تنتفع بالإيمان إلا بالعقل..... ٧٢
- ٧٣..... الرضاء بالقضاء..... ٨٩- الرضاء بالقضاء..... ٧٣
- ٧٣..... يا بني استعن بالكسب الحلال..... ٩٠- يا بني استعن بالكسب الحلال..... ٧٣
- ٧٤..... **الباب الخامس وصايا الصحابة - رضي الله عنه - لأبنائهم**..... ٧٤
- ٧٥..... وصية أبي بكر- رضي الله عنه..... ٧٥
- ٧٥..... يا بني ! إن حدث في الناس حدث ؛ فائت الغار..... ٩١- يا بني ! إن حدث في الناس حدث ؛ فائت الغار..... ٧٥
- ٧٥..... وصايا عمر - رضي الله عنه لأبنائه..... ٧٥
- ٧٥..... يا بني ، اتق الله ، فإنه من اتقى الله وقاه..... ٩٢- يا بني ، اتق الله ، فإنه من اتقى الله وقاه..... ٧٥
- ٧٦..... عليك بخصال الإيمان..... ٩٣- عليك بخصال الإيمان..... ٧٦
- ٧٧..... لا تديموا أكل اللحم..... ٩٤- لا تديموا أكل اللحم..... ٧٧

- ٧٧.....٩٥-وصية عمر بن الخطاب لابنته حفصة أم المؤمنين.....
- ٧٨.....وصايا علي - رضي الله عنه لأبنائه.....
- ٧٨.....٩٦- وصية علي - رضي الله عنه- الجامعة لأصول الاسلام.....
- ٧٩.....٩٨- الوصية الثانية لعلي - رضي الله عنه.....
- ٨١.....٩٩- ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً.....
- ٨١.....١٠٠- وصية علي بن أبي طالب ابنه محمداً.....
- ٨٣.....١٠١- وأحسن كما تحب أن يحسن إليك.....
- ٨٤.....١٠٢- لا تدعون أحداً إلى المبارزة.....
- ٨٤.....١٠٣- وإياك والاتكال على المنى.....
- ٨٥.....١٠٤- يا بني ، لا تخرجن بناتكم إلا إلى الأكفاء.....
- ٨٦.....١٠٥- إن أغنى الغنى العقل.....
- ٨٦.....١٠٦- من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره.....
- ٨٧.....١٠٧- يا بني ، خف الله.....
- ٨٨.....١٠٨- يا بني ، جالس العلماء.....
- ٨٨.....١٠٩- يا بني إنني أخاف عليك الفقر.....
- ٨٩.....١١٠- يا بني لا تصحبن قاطع رحم.....
- ٨٩.....وصية عثمان بن ابي العاص الثقفي - رضي الله عنه -.....
- ٩٠.....١١١- الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه.....
- ٩٠.....وصية قيس بن مخزومة- رضي الله عنه.....

- ١١٢- يا بني ، فأكرموا انفسكم تكرمكم قومكم ، ..... ٩١
- وصايا سعد بن أبي وقاص لإبنه..... ٩١
- ١١٣- يا بني : إياك والكبر..... ٩١
- ١١٤- وإياك والطمع..... ٩٢
- ١١٥- يا بني إذا طلبت شيئاً فاطلبه بالقناعة..... ٩٢
- ٩٦- وإياك والطمع فإنه فقر حاضر..... ٩٣
- وصايا العباس بن عبد المطلب لابنه ..... ٩٣
- ١١٧- كل واحدة منها خير من عشرة آلاف..... ٩٤
- ١١٨- والله ما مت موتاً ولكني فنييت فناء..... ٩٤
- ١١٩- التحذير من الكذب..... ٩٥
- ١٢٠- يا بني إن الله قد بلغك شرف الدنيا فاطلب شرف الآخرة، ..... ٩٥
- ١٢١- يا بني لا تعلم العلم لثلاث خصال..... ٩٦
- وصايا الحسن بن علي - رضي الله عنهما ..... ٩٦
- ١٢٢- يا بني لا تخلف وراءك شيئاً من الدنيا..... ٩٦
- ١٢٣- وصية الحسن بن علي لابنه..... ٩٧
- وصايا عبد الله بن مسعود لابنه..... ٩٧
- ١٢٤- أبك من خطيئتك ..... ٩٧
- ١٢٥- أظهر اليأس للناس فإن ذلك غنى ..... ٩٨
- وصايا أنس - رضي الله عنه لابنه ..... ٩٨

- ١٢٦- وصية انس - رضي الله عنه - لابنه..... ٩٩
- ١٢٧- وصية انس - رضي الله عنه - لابنه (٢) ..... ٩٩
- ١٢٨- وصية معاذ بن جبل- رضي الله عنه - لابنه ..... ١٠٠
- وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه لابنه ..... ١٠٠
- ١٢٩- الإيمان بالقدر..... ١٠٠
- وصية عمير بن حبيب - رضي الله عنه - لابنه..... ١٠١
- ١٣٠- أي بني إياكم ومخالطة السفهاء..... ١٠١
- ١٣١- وصية عقبه بن نافع - رضي الله عنه - لابنه ..... ١٠٢
- ١٣٢- وصية يزيد بن جابر - رضي الله عنه - لابنه..... ١٠٢
- وصية قيس بن عاصم لأبنائه..... ١٠٣
- ١٣٣- إياكم ومعصية الله ..... ١٠٣
- ١٣٤- وصية عبد الله بن عباس لابنه..... ١٠٣
- ١٣٥- يا بني أخرجوا من مكة حاجين مشاة..... ١٠٤
- وصية أبي موسى الأشعري لابنه..... ١٠٥
- ١٣٦- اذكروا صاحب الرغبة..... ١٠٦
- وصايا معاوية - رضي الله عنه - ..... ١٠٦
- ١٣٧- دستور سياسة الرعية..... ١٠٧
- ١٣٨- وإياك والمنافشة وحمل الغضب؛ فإنك تُهلك نفسك ورعيتك. - ..... ١٠٧
- ١٣٩- الوصية اتقوا الله؛ فإن الله يقي من اتقاه. - ..... ١٠٨

- ١٤٠- يا بني إياك والحسد..... ١٠٩
- ١٤١- يا بني اتخذ المعروف عند ذوي الأحساب..... ١٠٩
- ١٤٢- إياك يا بني والتشفي ممن لا يمتنع منك..... ١١٠
- ١٤٣- يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت..... ١١١
- وصية الزبير - رضي الله عنه - لابنه..... ١١٥
- ١٤٤- لا يفتك مؤمن بمؤمن..... ١١٥
- ١٤٥- لا تُخَاصِمِ الخَوَارجَ بالقرآن..... ١١٦
- وصية سعيد بن العاص - رضي الله عنه -..... ١١٦
- ١٤٦- يا بني « لا تمازح الشريف فيحقد عليك..... ١١٦
- ١٤٧- يا بني إن الولايات محن الرجال..... ١١٧
- ١٤٨- اقتصد في مزاحك؛..... ١١٧
- وصية عمرو بن حريث..... ١١٧
- ١٤٩- اصحب من إذا صحبته زانك..... ١١٧
- ١٥٠- إذا حضرتم عند ذي سلطان فأحسنوا المحضر..... ١١٨
- وصية ابن عمر - رضي الله عنهما لابنه..... ١١٨
- ١٥١- يا بني إن من لم يعرف نسبه لم يصل رحماً..... ١١٩
- وصية سعيد بن العاص - رضي الله عنه -..... ١١٩
- ١٥٢- أوصيك بثلاث..... ١١٩
- وصية عمرو بن العاص - رضي الله عنه - لابنه..... ١٢٠

- ١٥٣- فإذا مت فلا تبكين عليّ باكية..... ١٢١
- ١٥٤- الوصية الثانية لعمر - رضي الله عنه - إمام عدل خير من مطر وبل.....، ١٢١
- ١٥٥- وصية عدي بن الخيار - رضي الله عنه - لابنه..... ١٢٢
- وصية سعيد بن العاص - رضي الله عنه - ..... ١٢٢
- ١٥٦- الوصية بقضاء دينه..... ١٢٣
- ١٥٧- الوصية الثانية لسعيد: اقتصد في مزاحك..... ١٢٤
- ١٥٨- الوصية الثالثة له: إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللثام ..... ١٢٤
- وصية الأشعث بن قيس - رضي الله عنه - ..... ١٢٥
- ١٥٩- لا تذلووا في أعراضكم..... ١٢٥
- وصية مروان بن الحكم لابنه..... ١٢٦
- ١٦٠- عُمهم بإحسانك يكونوا كلهم بني أبيك..... ١٢٦
- وصية أبي الدرداء - رضي الله عنه - ..... ١٢٧
- ١٦١- يا بني ليكن بيتك المسجد..... ١٢٧
- ١٦٢- يا بني لا تتبع بصرك كل ما ترى..... ١٢٧
- ١٦٣- يا بني من استغنى عن الناس احتاجوا إليه..... ١٢٨
- الباب السادس وصايا العلماء و الخلفاء لأبنائهم..... ١٢٩**
- وصية كعب الأحبار - رحمه الله لابنه..... ١٣٠
- ١٦٤- المحافظة على صلاة الضحى..... ١٣٠
- وصية سعد الخير لابنه..... ١٣٠

- ١٦٥ احفظ عني خصالاً خمساً ..... ١٣٠
- وصية سعيد بن المسيب لابنه..... ١٣١
- ١٦٦- حسبي من يحملني إلى ربي عز وجل ولو أربعة..... ١٣١
- وصية زين العابدين..... ١٣١
- ١٦٧- يا بني اصبر على النائبة..... ١٣٢
- ١٦٨- إذا أنعم الله عليك نعمة فقل : الحمد لله..... ١٣٢
- ١٦٩- لا تصحبن خمسة..... ١٣٣
- ١٧٠- فمن أدركه منكم فليؤمن به..... ١٣٣
- ١٧١- الزم أهل العقل وجالسهم..... ١٣٣
- ١٧٢-وصايا يحيى البرمكي لابنه..... ١٣٤
- ١٧٣- يا بني خذ من كل أدب طرفاً..... ١٣٥
- ١٧٤- الوصية الثانية ليحيى : لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه..... ١٣٥
- ١٧٥- الوصية الثالثة : يا بني إذا حدثك جليسا حديثاً، فأقبل عليه ..... ١٣٥
- ١٧٦-الوصية الرابعة : إذا أقبلت الدنيا عليكم فأعطوا منها..... ١٣٦
- ١٧٧-الوصية الخامسة يحيى بن خالد لابنه..... ١٣٦
- ١٧٨- وصية ذي الإصبع العدواني لابنه أسيد..... ١٣٧
- وصايا عروة بن الزبير..... ١٣٨
- ١٧٩- يا بني تعلموا العلم..... ١٣٩
- ١٨٠- بني اقرءوا فيما يسكت الإمام..... ١٣٩

- ١٨١- يا بني العبوا فإن المروءة لا تكون إلا مع اللعب. ١٤٠.....
- ١٨٢- إن أزهّد الناس في عالمٍ أهله. ١٤٠.....
- ١٨٣- يا بني أد الله حقه. ١٤٠.....
- ١٨٤- لا يبيتن أحدكم إلا وهو طاهر. ١٤٠.....
- ١٨٥- يا بني عليكم بالمال واصطناعه. ١٤١.....
- ١٨٦- يا بني اصحبوا من يذكر إحسانكم إليه. ١٤٥.....
- ١٨٧- عليكم بما عليه أصحاب الحديث. ١٤٦.....
- ١٨٨- يا حماد دع الكلام. ١٤٢.....
- ١٨٩- هب لي اثنتين : زعموا وسوف. ١٤٢.....
- ١٩٠- فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار. ١٤٣.....
- ١٩١- إني أعظك أن تكون من الجاهلين. ١٤٣.....
- ١٩٢- وصية أعرابي لابنه. ١٤٤.....
- وصية سعيد بن مسروق الثوري ١٤٥.....
- ١٩٣- النهي عن الصلاة خلف من سب ابا بكر و عمر - رضي الله عنهما- ١٤٥.....
- ١٩٤- يا بني إن الله حَبَّأ ثلاثة أشياء في ثلاثة. ١٤٦.....
- وصية جعفر الصادق. ١٤٦.....
- ١٩٥- يا بني إن من قنع بما قسم له استغنى. ١٤٦.....
- وصية عبد الله بن حسن بن حسن ١٤٧.....
- ١٩٦- يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً. ١٤٨.....

- ١٩٧- منى أي بني كف الأذى وارفض البذا..... ١٤٨
- وصايا عبد الملك بن مروان لبنيه..... ١٤٩
- ١٩٨- الوصية الأولى لعبد الملك : كفوا الأذى..... ١٤٩
- ١٩٩- الوصية الثانية لعبد الملك : يا بني تعلموا العلم..... ١٤٩
- ٢٠٠- الوصية الثالثة لعبد الملك : انقوا الضغائن والتحاسد بينكم..... ١٤٩
- ٢٠١- الوصية الرابعة : لا ألفينك إذا مت تعصر عينيك وتحن حنين الأمة..... ١٥٠
- ٢٠٢- الوصية الخامسة لعبد الملك : الحزم و التواني..... ١٥١
- ٢٠٣- الوصية السادسة : إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم ..... ١٥١
- ٢٠٤- الوصية السابعة لعبد الملك : ابدلوا نَدَاكم..... ١٥١
- ٢٠٥- الوصية الثامنة : لا تعدوا الناس بما لا تناله أيديكم ..... ١٥١
- ٢٠٦- الوصية التاسعة له : يا أهل العافية لا تستقلوها..... ١٥٣
- ٢٠٧- الوصية العاشرة له : أوصيكم بحسن جوار الشعراء..... ١٥٢
- ٢٠٨- يا بني لا تنيا في طلب العلم..... ١٥٣
- ٢٠٩- وصية العتبي لابنه..... ١٥٤
- ٢١٠- اللهم أعتق رقبتني من النار ..... ١٥٤
- وصية طاووس بن كيسان لابنه..... ١٥٤
- ٢١١- يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم..... ١٥٤
- وصية عمر بن عبد العزيز ..... ١٥٥
- ٢١٢- حسن الظن..... ١٥٥

- وصية وهب بن منبه لابنه ..... ١٥٦
- ٢١٣- يا بني عليك بالحكمة..... ٢٥٦
- وصايا أكثم بن صيفي..... ٢٥٧
- ٢١٤- الوصية الأولى لأكثم : ذللوا أخلاقكم للمطالب ..... ٢٥٧
- ٢١٥- كفوا عن ذكر مساوئ الناس..... ١٥٨
- ٢١٦- الوصية الثانية لأكثم : ينكبنكم جمال النساء ..... ١٥٨
- ٢١٧- الوصية الثالثة له : تَبَارَوْا فَإِنَّ الْبِرَّ يَبْقَى عَلَيْهِ الْعَدَد..... ١٥٨
- ٢١٨- الوصية الرابعة له : غم على الحسود أمرك، واكتمه سر..... ١٥٩
- ٢١٩- الوصية الخامسة لأكثم: الغنى أنفع..... ١٥٩
- ٢٢٠- الوصية السادسة له : لا تتكلمن فيما جهلت..... ١٥٩
- وصية خالد بن صفوان..... ١٥٩
- ٢٢١- درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك..... ١٦٠
- ٢٢٢- عليك بالعلم ؛ فهو والله خير لك من ميراثك من أبيه..... ١٦٠
- ٢٢٣- يا بني، صدقة لسر تطفئ غضب الرب..... ١٦١
- ٢٢٤- يا بني إياك والعودة إلى ذلك..... ١٦١
- ٢٢٥ سياسة الرعية..... ١٦١
- ٢٢٦- يا بني إن الملك صنعة..... ١٦٢
- ٢٢٧- يا بني : إن الرائد لا يكذب أهله..... ١٦٢
- ٢٢٨- يا بني إن أسعد الرجلين بالمعروف مصطنعه..... ١٦٣

- ٢٢٩- يا بني فلا تشتموا علياً..... ١٦٣
- ٢٣٠- يا بني ، احفظ هذا الحديث..... ١٦٣
- ٢٣١- يا بني أصلحوا المال..... ١٦٤
- وصية عيينة بن عمران..... ١٦٤
- ٢٣٢- اتبع الخير تكن من أهله..... ١٦٥
- وصية علقمة العطاردي..... ١٦٥
- ٢٣٣- كيف تختار أصدقاؤك؟..... ١٦٥
- وصية أبي الأسود..... ١٦٥
- ٢٣٥- فقه الكلام..... ١٦٦
- وصية :عبد الله بن الأهم..... ١٦٦
- ٢٣٦- يا بني لا تطلب الحوائج من غير أهلها..... ١٦٧
- وصية مالك بن ضيغم..... ١٦٧
- ٢٣٧- أوصيكم بما أوصى به إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ..... ١٦٨
- ٢٣٨- يا بني إذا سمعتم صيحة بليل..... ١٦٨
- وصية المنصور لابنه المهدي..... ١٦٨
- ٢٣٩- اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك..... ١٦٨
- ٢٤٠- احفظ يا بني محمدا في أمته يحفظ الله عليك أمورك..... ١٦٨
- ٢٤١- وإياك أن تدخل النساء في أمرك..... ١٧٠
- ٢٤٢- أي بني ائتمم النعمة بالشكر..... ١٧١

- ٢٤٣- يا أبا عبد الله الخليفة لا يصلحه إلا التقوى..... ١٧١
- ١٧٢..... وصايا علي بن الحسين - رضي الله عنه - لابنه..... ١٧٢
- ٢٤٤- يا بني ، اصبر على النَّوْائِبِ..... ١٧٢
- ٢٤٥- إن الله لم يَرْضَكْ لي فأَوْصَاكْ بي..... ١٧٢
- ١٧٣..... وصايا المهلب بن أبي صفرة لأبنائه..... ١٧٣
- ٢٤٦- الوصية الاولى : يا بني تباذلوا تحابوا..... ١٧٣
- ٢٤٧- الوصية الثانية : إياكم أن تجلسوا في الأسواق..... ١٧٣
- ٢٤٨- الوصية الثالثة : إياك يا بني والسرعة عند مسألةٍ بنعم ..... ١٧٤
- ٢٤٩- - الوصية الرابعة للمهلب : إن تقوى الله تعقب الجنة ..... ١٧٤
- ٢٥٠- الوصية الخامسة : وإذا قلت نَعَمْ فاصْبِرْ لها..... ١٧٦
- ٢٥١- الوصية السادسة للمهلب : إذا أتيتم قوماً فأتوهم وعقولكم معكم ! ..... ١٧٦
- ٢٥٢- الوصية السابعة له : إنما المجد ما بنى والد الصدق..... ١٧٦
- ٢٥٣- الوصية الثامنة له : اخفض جناحك واشتدّ في سلطانك ..... ١٧٦
- ٢٥٤- الوصية التاسعة له النهي عن التسرع إلى الوعد..... ١٧٧
- ٢٥٥- الوصية العاشرة للمهلب : كافئوا على حسن الثناء..... ١٧٧
- ٢٥٦- الوصية الحادية عشر للمهلب : يا بني استعقل الحاجب واستظرف..... ١٧٧
- ٢٥٧- يا بني لا تمل معروفًا..... ١٧٨
- ١٧٨..... وصية أبي حازم لابنه..... ١٧٨
- ٢٥٨- - قال يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله..... ١٧٨

- ٢٥٩- إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك..... ١٧٩
- ٢٦٠ وصية المعتمر بن سليمان التيمي..... ١٨٠
- ٢٦١- يا بني اطلبوا هذا المال أجمل الطلب..... ١٨٠
- ٢٦٢- اعلم أنه لا عيلة على مصلح..... ١٨١
- ٢٦٣- الماء والسواك والكحل..... ١٨١
- ٢٦٤- أد النوائب ولا تتعرض للحقوق..... ١٨١
- ٢٦٥- الوصية بحسن السياسة في الرعية..... ١٨١
- وصية عبد الملك بن صالح لابنه..... ١٨٢
- ٢٦٦- أي بني احلم فإن من حلم ساد..... ١٨٢
- ٢٦٧- الوصية الثانية لعبد الملك: أنت تاجر الله لعباده..... ١٨٤
- وصية عبد الله بن شداد ابن الهاد لابنه..... ١٨٤
- ٢٦٨- ولست أرى السعادة جمع مال..... ١٨٤
- وصية أبي حنيفة..... ١٨٩
- ٢٦٩- رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحاً على دينه..... ١٨٩
- وصية مطرف بن عبد الله لابنه..... ١٩٠
- ٢٧٠- إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق..... ١٩٠
- وصية محمد بن سيرين لابنه..... ١٩٠
- ٢٧١- يا بني إن الله اصطفى لكم الدين..... ١٩١
- وصية الإمام احمد بن حنبل..... ١٩١

- ٢٧٢- أن يعبدوا الله في العابدين ..... ١٩١
- ٢٧٣- إياكم والمسألة..... ١٩٢
- ٢٧٤- ألا تدانوا وإن ليستم العباء..... ١٩٢
- وصية لسان الدين الخطيب..... ١٩٢
- ٢٧٥- الله الله في الصلاة ذريعة التجلة..... ١٩٣
- وصية يوسف بن تاشفين..... ٢٠١
- ٢٧٦- أوصى أن يقبل ممن أحسن من أهل قرطبة..... ٢٠٢
- وصية :عثمان بن أرطغرل ..... ٢٠٢
- ٢٧٧- يا بني: إنك تعلم أن غايتنا هي ارضاء الله رب العالمين..... ٢٠٣
- وصية السلطان محمد الفاتح لابنه..... ٢٠٤
- ٢٧٨- إياك أن تبعد أهل الشريعة عن بابك..... ٢٠٤
- وصية طاهر بن الحسين لابنه..... ٢٠٥
- ٢٧٩- أحسن الظن بالله عز و جل تستقم لك رعيتك..... ٢٠٥
- ٢٨٠- يا بني اعرف وصية الله إياك بي..... ٢١١
- ٢٨١- المقامة الابوية..... ٢١١
- ٢٨٢- المقامة الأبوية الثانية..... ٢١٤
- ٢٨٣- مراعاة تقوى الله العظيم بحفظ جوارحك..... ٢١٧
- ٢٨٤- وصية الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه..... ٢١٨
- وصية عقبة بن نافع لابنه ..... ٢٢٤

- ٢٢٥- إياكم أن تملؤوا صدوركم بالشعر..... ٢٢٥.
- ٢٢٦ وصية الامام سحنون لابنه..... ٢٢٦
- ٢٨٦- يا بني، سلم على الناس..... ٢٢٦
- ٢٢٧ وصية كثير بن مرة الحضرمي..... ٢٢٧
- ٢٨٧- يا بني لا تحدث بالحكمة عند السفهاء..... ٢٢٧
- ٢٢٧ وصية عتبة بن ابي سفيان..... ٢٢٧
- ٢٨٨- إياك واستماع الغيبة..... ٢٢٨
- ٢٢٩ وصية سعيد بن عمارة..... ٢٢٩
- ٢٨٩- أظهر اليأس فإنه غنىً ..... ٢٢٩
- ٢٩٠- إياك و رأي عمرو بن عبيد ..... ٢٢٩
- ٢٩١- يا بني! حبيب إلى نفسك العلم حتى ترأه..... ٢٢٩
- ٢٩٢- يا بني أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته..... ٢٣٠
- ٢٩٣- قال أوصيك بكتاب الله فلا تنس حظك منه..... ٢٣٠
- ٢٩٤- وطاعة من إليه الأمر فالزم ..... ٢٣٠
- ٢٩٥- كفنوني في بردتي عصب..... ٢٣١
- ٢٣٢ وصية محمد بن المنكدر..... ٢٣٢
- ٢٩٦- لا تمازج الغلمان فتهون عليهم..... ٢٣٢
- ٢٩٧- يا بني لا ترى أنك خير من أحد..... ٢٣٢
- ٢٩٨- يا بني إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب ..... ٢٣٣

- ٢٣٤.....٢٣٤-٢٩٩- عليكم بالقرآن فتعاهدوه.
- ٢٣٤.....٣٠٠- يا بني " لا " تَذَلُّوا في أعراضكم،
- ٢٣٥.....٣٠١- يا بني إذا أنعم الله عليك فقل الحمد لله.
- ٢٣٥.....٣٠٢- إن من الناس ناسا ينقصونك إذا زدتهم.
- ٢٣٦.....٣٠٣- تعلموا الرد فإنه أسد من العطاء.
- ٢٣٧.....٣٠٤- إياك وطول المجالسة.
- ٢٣٧.....٣٠٥- اتخذه لنفسك خلا.
- ٢٣٧.....٣٠٦- يا بني انو الخير
- ٢٣٨.....٣٠٧- اعلمو أن أسرع الجرم عقوبة: البغي.
- ٢٣٨.....٣٠٨- يا بني خذ من كل علم بحظ وافر.
- ٢٣٩.....٣٠٩- يا بني الزم أهل العقل.
- ٢٣٩.....٣١٠- يا بني اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا.
- ٢٤٠.....٣١١- يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم.
- ٢٤٠.....٣١٢- يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك.
- ٢٤٠.....٣١٣- يا بني لا تعد الملك الكذوب ملكا.
- ٢٤١.....٣١٤- يا بني إن وليت من أمر الناس شيئا فأكرم قريشا.
- ٢٤١.....٣١٥- لا تدع على أحد فتصيبه دعوتك.
- ٢٤٠.....٣١٦- يا بني لا تعلموا الشعر فتشغلوا به عن القرآن
- ٢٤١.....٣١٧- يا بني! تعلم النحو.

- ٣١٨- يا بني لا تتكلوا على الزمان..... ٢٤٢
- ٣١٩- أَيُّ بُنْيٍّ إِنِّي مُؤَدِّ حَقِّ اللَّهِ فِي تَأْدِيبِكَ ..... ٢٤٢
- ٣٢٠- أَلَمْ أَكُنْ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا؟..... ٢٤٣
- ٣٢١- يا بني إياك والسامة في طلب الأمور ..... ٢٤٣
- ٣٢٢- لا تحتقر من الخير ولا من الشر شيئاً..... ٢٤٣
- ٣٢٣- التمس الرفعة بالتواضع..... ٢٤٤
- ٣٢٤- يا بني إذا غدوتم فبكروا..... ٢٤٤
- ٣٢٥- يا بني! اثت الفقهاء والعلماء..... ٢٤٤
- ٣٢٦- يا بني! لا تطلب الحوائج من غير أهلها..... ٢٤٥
- ٣٢٧- : يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت..... ٢٤٥
- ٣٢٨- يا بني إنك والله جامد الظل فاطر النسيم..... ٢٤٥
- ٣٢٩- يا بني لا تعادوا واحداً..... ٢٤٥
- ٣٣٠- يا بني صن شركك عمن لا يستحقه..... ٢٤٥
- ٣٣١- لا تكن لك همة دون الغاية القصوى ..... ٢٤٦
- ٣٣٢- أحسن القوم بقية الصابر عند الحقائق..... ٢٤٦
- ٣٣٣- يا بني، إياك والسامة ..... ٢٤٦
- ٣٣٤- يا بني، الغنى أنفع..... ٢٤٦
- ٣٣٥- يا بني تثبتوا في من تؤاخون..... ٢٤٧
- ٣٣٦- يا بني اصحب السلطان بشدة التوقي..... ٢٤٧

- ٣٣٧- فاتقوا الله في الليل إذا أظلم..... ٢٤٧
- ٣٣٨- وإنما المعسكر لمن صبر..... ٢٤٨
- ٣٣٩- وصية عمر بن هبيرة بعض ولده..... ٢٤٨
- ٣٤٠- يا بني كن ممن الخير منه مأمول..... ٢٤٨
- ٣٤١- عليك بالدين، فإنه يرفع الخسيسة..... ٢٤٩
- ٣٤٢- يا بني إذا بسط الله عليك فابسط..... ٣٤٩
- ٣٤٣- يا بني إياكم والبخل..... ٢٤٩
- ٣٤٤- يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب..... ٢٤٩
- ٣٤٥- يا بني إن المزاح سباب الرضا..... ٢٥٠
- ٣٤٦- يا بني كن أحسن ما تكون في الناس حالاً..... ٢٥٠
- ٣٤٧- يا بني إذا كنت قليلاً..... ٢٥٠
- ٣٤٨- يا بني لا تدخلوا الأسواق فتدق أخلاقكم..... ٢٥٠
- ٣٤٩- يا بني من اشترى ما لا يحتاج إليه باع يحتاج إليه..... ٢٥٠
- ٣٥٠- يا بني لا يكونن الديك أكيس منك..... ٢٥٠
- ٣٥١- يا بني: اعص هواك والنساء..... ٢٥١
- ٣٥٢- إذا أنا مت فلا تبكين علي باكية..... ٢٥١
- الباب السابع وصايا الحكماء و الأعراب لأبنائهم..... ٢٥٢
- ٣٥٣- إنه من خاف الموت بادر بالفوت..... ٢٥٣
- ٣٥٤- وصية عالم لابنه..... ٣٥٣

- ٣٥٥- تعلموا العلم فلأن يذم الزمان لكم خير من أن يذم بكم..... ٣٥٣
- ٣٥٦- يا بني صل الصلوات بحقائقها..... ٣٥٤
- ٣٥٧- يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها..... ٣٥٤
- ٣٥٨- من يزرع شراً يحصد ندامة..... ٢٥٤
- ٣٥٩- الأدب أكرم الجواهر طبيعاً..... ٢٥٥
- ٣٦٠- يا بني خذ العلم من أفواه الرجال..... ٢٥٥
- ٣٦١- أستحيي من الله أن أوصي بعبد الله إلى غير الله..... ٢٥٥
- ٣٦٢- يا بني احذر مقارنة ذوي الطباع المردولة..... ٢٥٥
- ٣٦٣- إياك أن تعرض عن..... ٢٥٥
- ٣٦٤- ليكن عقلك دون دينك..... ٢٥٦
- ٣٦٥- يا بني، لا تكن رأساً ولا تكن، ذنباً..... ٢٥٦
- ٣٦٦- يا بني تزيوا بزيّ الكتاب..... ٢٥٦
- ٣٦٧- يا بني إياك والنبيذ..... ٢٥٦
- ٣٦٨- يا بني ، إنك تجاورُ الغرباء..... ٢٥٦
- ٣٦٩- إياك والنميمة ، فإنها تزرعُ الضغينة..... ٢٥٦
- ٣٧٠- يا بني ، عجتُ من الكذاب المشيد بكذبه..... ٢٥٧
- ٣٧١- يا بني لا تكن كالإبرة..... ٢٥٨
- ٣٧٢- يا بني ، اعط مع الاقبال..... ٢٥٨
- ٣٧٣- الصمت صون اللسان وستر العي..... ٢٥٨

- ٣٧٤- كفاك بالاعتذار براً من صديقك ، وذلك من عدوك.....٢٥٨
- ٣٧٥- اكره للناس ما تكرهه لنفسك.....٢٥٨
- ٣٧٦- يا بني ، عود نفسك الأثرة .....٢٥٩
- ٣٧٧- لعلني ضيقت عليك.....٢٥٩
- ٣٧٨- يا بني كن سبعا خالسا .....٢٥٩
- ٣٧٩- يا بني! اصحب من إذا غبت عنه خلفك.....٢٥٩
- ٣٨٠- لا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها.....٢٦٠
- ٣٨١- يا بني! عليكم بالنسك.....٢٦٠
- ٣٨٢- إياكم والعجلة.....٢٦٠
- ٣٨٣- إذا أكلت فضمّ شفقتك.....٢٦١
- ٣٨٤- يا بني اجعل نظرك في العلم ليلا.....٢٦١
- ٣٨٥- إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسوها.....٢٦١
- ٣٨٦- لا تهجري في القول للبعل .....٢٦٠
- ٣٨٧- يا بني إذا رأيت المال مقبلاً فأنفق.....٢٦٢
- ٣٨٨- لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف.....٢٦٢
- ٣٨٩- يا بني، المدبر لا يوفق لطرق المرشد.....٢٦٢
- ٣٩٠- يا بني، إنما الإنسان حديث.....٢٦٣
- ٣٩١- يا بني، اتق السلطان.....٢٦٣
- ٣٩٢- يا بني إياك والمزاح فإنه يذهب بهاء الوجه.....٢٦٣

- ٣٩٣- يا بني عليك بالتقدير بين الطرفين..... ٢٦٣
- ٣٩٤- يا بني لا تصحب من إذا أيس من خيرك مال إلى غيرك..... ٢٦٣
- ٣٩٥- يا بني تعلم العلم والأدب ..... ٢٦٤
- ٣٩٦- يا بني ، اجتنب صحبة ثلاثة..... ٢٦٤
- ٣٩٧- يا بني لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ..... ٢٦٤
- ٣٩٨- يا بني لا الدهر نعطل ولا الأيام نتدارك..... ٢٦٤
- ٣٩٩- يا بني لا تغبطن أهل الدنيا على دنياهم..... ٢٦٥
- ٤٠٠- يا بني إياك والرقوب..... ٢٦٥
- ٤٠١- اللؤلؤة خفيف حملها كثير ثمنها ..... ٢٦٥
- ٤٠٢- وإياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار..... ٢٦٥
- ٤٠٣- عليك بالترحيب والبشر ..... ٢٦٦
- ٤٠٤- يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق..... ٢٦٦
- ٤٠٥- له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال..... ٢٦٦
- ٤٠٦- إنه من خاف الموت أدرك الفوت..... ٢٦٧
- ٤٠٧- يا بني العقل بلا أدب كالشجر العاقر..... ٢٦٧
- ٤٠٨- يا بني ، إنه قد أسمعك الداعي..... ٢٦٧
- ٤٠٩- كما تدين تُدان..... ٢٦٧
- ٤١٠- إياك والطمع فإنه فقرٌ حاضر..... ٢٦٨
- ٤١١- فأصلحوا ألسنتكم..... ٢٦٨

- ٢٦٨..... ٤١٢- وجه وليس له لسان.....
- ٢٦٩..... ٤١٣- اتقوا الظهيرة الغراء.....
- ٢٦٩..... ٤١٤- تحرّ في كل أمرك طاعة الله تُنْجِكَ.....
- ٢٦٩..... ٤١٥- عليك بمضادة الجهال.....
- ٢٦٩..... ٤١٦- وصية فيلسوف لابنه.....
- ٢٦٩..... ٤١٧- وصية رجل لابنه: ابتدأ بتقوى الله.....
- ٢٧٠..... ٤١٨- وصية حكيم لبنيه: فإن شكر الناس جمال في الحياة.....
- ٢٧٠..... ٤١٩- وصية مسلم بن قتيبة لابنه.....
- ٢٧٠..... ٤٢٠- وصية عون بن عبد الله بن عتبة ابنه.....
- ٢٧٣..... ٤٢١- وصية ضرار بن عمرو ابنته عند الزفاف.....
- ٢٤٧..... ٤٢٢- وصية حكيم لبنيه.....
- ٢٧٤..... ٤٢٣- وصية حكيم ابنه.....
- ٢٧٤..... ٤٢٤- يا بني كن بذا لأصحابك على ما فاتك.....
- ٢٧٥..... ٤٢٥- وإذا عثر عاثر من بني آدم فاحمد ألا تكونه.....
- ٢٧٥..... ٤٢٦- كن كالضب ولا تكن كالجراد.....
- ٢٧٥..... ٤٢٧- يا بني عز المال للذهاب والزوال.....
- ٢٧٥..... ٤٢٨- يا بني، إذا حزبك أمر فحك ركبتك بركبة شيخ.....
- ٢٧٦..... ٤٢٩- عاشروا الناس معاشرة، أن عشتم حنوا إليكم.....
- ٢٧٦..... ٤٣٠- ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا.....

- ٤٣١-- لا يغرنك ما ترى من خفض العيش.....٢٧٦
- ٤٣٢- يا بني لا تكن على أحد كلا فإنك.....٢٧٧
- ٤٣٣- كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل.....٢٧٧
- ٤٣٤- إن الذي خلق الظلام يراني.....٢٧٧
- ٤٣٥-- أي بني لا تؤاخ أحدا حتى تعرف موارد أموره.....٢٧٧
- ٤٣٦-- يا بني ، إياك والغرة لتواتر النعم عليك.....٢٧٧
- ٤٣٧-- ويدل ضيفي في الظلام إذا سرى.....٢٧٨
- ٤٣٨- وإياك التعرض للعيوب فتصير نفسك غرضاً.....٢٧٨
- الباب الثامن وصايا الأمهات للبنين ولبنات.....٢٨٠**
- وصية أسماء رضي الله عنها لابنها عبد الله.....٢٨١
- ٤٣٩- إن الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح.....٢٨١
- وصية الخنساء- رضي الله عنها- لأبنائها.....٢٨٢
- ٤٤٠- يا بني أنتم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين.....٢٨٢
- ٤٤١- وصية أم سفيان له .....٢٨٣
- ٤٤٢- وصية أم مالك بن انس له.....٢٨٣
- ٤٤٣- عليك بحفظ السر.....٢٨٣
- ٤٤٤- يا بني احذر بطالات الليل والنهار .....٢٨٤
- ٤٤٥- يا بني إياك و النائم فإنها تزرع الضغائن.....٢٨٤
- ٤٤٦- يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا.....٢٨٥

- ٢٨٥..... ٤٤٧- أي بني أجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك.....
- ٢٨٦..... ٤٤٨- احفظني عني خصالاً عشراً .....
- ٢٨٦..... ٤٤٩- كوني له فراشاً يكن لك معاشاً.....
- ٢٨٧..... ٤٥٠- مري ابنتك ألا تنزل مفازةً إلا ومعها ماء.....
- ٢٨٧..... ٤٥١- وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس.....
- ٢٨٨..... ٤٥٢- الكحل والماء.....
- ٢٨٨..... ٤٥٣- وصية أسماء بن خارجة لابنته .....
- ٢٨٩..... ٤٥٤- من وصايا وهب بن منبّه -رحمه الله -لابنه.....
- ٢٨٩..... ٤٥٥- وصية أخرى من وصايا وهب بن منبّه - رحمه الله - لابنه.....
- ٢٨٩..... ٤٥٦- وصية المنذر بن المنذر ابنه النعمان.....
- ٢٩٠..... ٤٥٧- من وصايا عبد الملك بن صالح ابنه.....
- ٢٩٠..... ٤٥٨- كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله.....
- ٢٩٨..... ٤٥٩- وصية رجل ابنه وقد أراد سفرًا.....
- ٢٩٩..... ٤٦٠- وصية رجل ابنه.....
- ٢٩٩..... ٤٦١- وصية رجل ابنه.....
- ٢٩٩..... ٤٦٢- وصية رجل ابنه.....
- ٢٩٩..... ٤٦٣- وصية عليّ بن بندار الصيرفي ابنه.....
- ٢٩٩..... ٤٦٤- وصية حكيم ابنه.....
- ٣٠٠..... ٤٦٥- وصية حكيم ابنه.....

- ٤٦٦- وصية حكيم ابنه..... ٣٠٠
- ٤٦٧- وصية حكيم ابنه..... ٣٠١
- ٤٦٨- يا بني لا تغرنك بشاشة..... ٣٠١
- الباب التاسع وصايا الشعراء لأبنائهم..... ٣٠٢**
- ٤٦٩- -- أودعك الرحمن في غربتك..... ٣٠٣
- ٤٧٠- - وصية محمد بن محمد بن حامد الكاتب لابنه..... ٣٠٩
- ٤٧٠- واحذر مصاحبة اللثام..... ٣١٠
- ٤٧١- وصية مرداس بن أبي عامر لابنه عباس..... ٣١٠
- ٤٧٢- وصية سويد السدوسي ابنه..... ٣١٠
- ٤٧٣- وصية زُبَيْد بن الحارث الإيامي ابنه..... ٣١١
- ٤٧٤- وصية مالك بن المنذر بنيه..... ٣١١
- ٤٧٥- ماء الحياة يراق في الأرحام..... ٣١١
- ٤٧٦- وصية أبي إسحاق القرميسيني لابنه..... ٣١٢
- ٤٧٧- وصية الحرث بن عباس بن مرداس السلمى..... ٣١٢
- وصية أبي الاخفش الكناني..... ٣١٣
- ٤٧٨- أبني لا تك ما حييت مमारيا..... ٣١٣
- وصية مسعر لابنه..... ٣١٣
- ٤٧٩- - إني منحتك يا كدام نصيحتي..... ٣١٣
- ٤٨٠- قد نلتَ مجداً فحاذِرْ أنْ تُدْتَسِبَهُ..... ٣١٤

- ٤٨١ - وصية حريم بن الهمداني لابنه..... ٣١٤
- ٤٨٢ - وصية والد الاعشى لابنه ..... ٣١٥
- ٤٨٣ - الوصية الثانية للأعشى لابنه..... ٣١٥
- ٤٨٤ - وصية صرمة بن أبي انس..... ٣١٦
- ٤٨٥ - الوصية الثانية لصرمة الأنصاري..... ٣١٦
- وصية عبد قيس بن خفاف..... ٣١٦
- ٤٨٦ - اللَّهُ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَدْرِهِ..... ٣١٦
- وصية أعشى بأهله أو أبو محمد الواسطي..... ٣١٨
- ٤٨٧ - أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَغْبِيَةً..... ٣١٨
- وصية سبيعة بنت الأحب بن زبينة..... ٣١٨
- ٤٨٨ - أبنِي لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ..... ٣١٨
- وصية عبيد بن الأبرص لابنه..... ٣١٩
- ٤٨٩ - هَلْ غَيْرَ مَا مَيِّتَةٍ وَاحِدَةٍ..... ٣١٩
- وصية حبيبة بنت عبد العزى لابنها..... ٣١٩
- ٤٩٠ - وَصَّى بِهَا جَدِّي وَعَلَّمَنِي أَبِي..... ٣١٩
- ٤٩١ - وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي..... ٣٢٠
- وصية عمرو بن الأهمم - رضي الله عنه - ابنه..... ٣٢٠
- ٤٩٢ - فَإِنْ قَصَدُوا لِمَرِّ الْحَقِّ فَاقْصِدْ..... ٣٢٠
- ٤٩٣ - وَأَوْصَانِي الْحَرِيمَ بَعْزَ جَارِي..... ٣٢٢

- ٤٩٤- وصية طيب لابنه..... ٣٢٣
- وصية مالك بن فهم بن غنم بن دوس لابنه..... ٣٢٣
- ٤٩٥ - اكرموا الضيف واحفظوا حرمة الجار..... ٣٢٤
- ٤٩٦ - وَكُنْ مِنْ وَرَاءِ الْجَارِ حِصْنًا مُمْتَعًا..... ٣٢٤
- وصية لبيد لابنه..... ٣٣٥
- ٤٩٧ - اعْفُفْ عَنِ الْجَارَاتِ وَاْمَنْحُهُنَّ مَيْسِرَكَ..... ٣٢٥
- ٤٩٨ - ولا تصح عليه صائحة..... ٣٢٦
- وصية عبدة بن الطيب..... ٣٢٧
- ٤٩٩ - وَدَعُوا الضَّعِيْفَةَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ..... ٣٢٧
- وصية كعب بن زهير لابنه..... ٣٢٩
- ٥٠٠ - لا تفش سرِّك إلا عند ذي ثقة..... ٣٣٠
- ٥٠١ - ولا تفشين سرّاً إلى ذي نَمِيْمَةٍ..... ٣٣٠
- ٥٠٢ - فضل-آداب المجالس..... ٣٣٠
- ٥٠٣ - الشجاعة و الإقدام..... ٣٣٠
- ٥٠٤ - صفات من يتولى الرياسة..... ٣٣١
- ٥٠٥ - إِذَا شِدَّتْ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيْرَةً..... ٣٣١
- ٥٠٦ - حقوق الرعية..... ٣٣١
- ٥٠٧ - الوصاة بالعفو..... ٣٣٢
- وصية قيس بن عاصم..... ٣٣٢

- ٤٥٠٨ - يا بني إذا مت فسودوا كباركم..... ٣٣٣
- وصية ذي الاصبع لابنه أسيد عند موته..... ٣٣٣
- ٥٠٩ - ألن جانبك لقومك يحبوك ..... ٣٣٤
- ٥١٠- وصية حكيم ابنه أشد الناس حسرة يوم القيامة..... ٣٣٥
- ٥١١- وصية حكيم ابنه لا تكن على أحد كلاً؛ ..... ٣٣٥
- ٥١٢- وصية حكيم ابنه عليك بطلب الغنى..... ٣٣٦
- ٥١٣- وصية حكيم ابنه : إياك أن تصحب السلطان بالجرأة عليه..... ٣٣٦
- ٥١٤- وصية حكيم ابنه : اخيار الصديق..... ٣٣٦
- ٥١٥- وصية حكيم ابنه : تَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماع..... ٣٣٦
- ٥١٦- وصية حكيم ابنه : يا بني، لا يثبت العقل عند الغضب..... ٣٣٦
- ٥١٧- وصية عالم ابنه : تعلّموا العلم وإن لم تنالوا به من الدنيا حظاً..... ٣٣٧
- ٤١٨ - الوصية بإصلاح ذات البين..... ٣٣٧
- وصية يزيد بن الحكم لابنه..... ٣٣٧
- ٥١٩- يا بدرُ والأمثالُ يضربها لذي اللب الحكيم ..... ٣٣٧
- وصية أبي العتاهية لابنه ..... ٣٣٩
- ٥٢٠ - اسلكُ بنيَّ مناهجَ السادات..... ٣٣٩
- ٥٢١ - الوصية الثانية لابي العتاهية..... ٣٤٠
- ٥٢٢ - وصية أبي الأسود الدؤلي..... ٣٤٠
- ٥٢٣ - لبعض المتأخرين من البخلاء يوصي ابنه..... ٣٤٠

- وصية ابن عبد البر لابنه..... ٣٤١
- ٥٢٤ - تجاف عن الدنيا وهون لقدرها..... ٣٤١
- ٥٢٥ - الوصية الثانية لابن عبد البر..... ٣٤٢
- وصية يعرب بن قحطان بن عابر..... ٣٤٢
- ٥٢٦ - فما ذو العلم كالغرّ البليد ..... ٣٤٣
- وصية تقي الدين السبكي لأبنائه..... ٣٤٣
- ٥٢٧ - احفظ كتاب الله والسنن التي صحت..... ٣٤٤
- ٥٢٨ - الوصية الثانية فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه..... ٣٤٥
- ٥٢٩ - وَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرًا..... ٣٤٥
- وصية مساور لابنه..... ٣٤٦
- ٥٣٠ - أحسنْ وصاحبْ كُلِّ قَارٍ ناسكٍ..... ٣٤٧
- وصية الألبيري لأبنه ..... ٣٤٧
- ٥٣١ - تفتت فؤادك الأيام فتا..... ٣٤٨
- الباب العاشر من وصايا الآباء في الجاهلية لأبنائهم..... ٣٥٥**
- ٥٣٢ - وصية قس بن ساعدة لابنه..... ٣٥٦
- ٥٣ - إذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك..... ٣٥٦
- وصية فهر بن مالك بن النضر..... ٣٥٦
- ٥٣٤ - أي بني! إن في الحذر انغلاق النفس..... ٣٥٧
- ٥٣٥ - يا بني، إن الملك والدين أخوان..... ٣٥٧

- ٣٥٧..... ٥٣٦- اتعظوا بقوم عاد حين عتوا على ربهم.....
- ٣٥٨..... ٥٣٧- اعلم أن جماع الخير كله الحياء.....
- ٣٥٨..... ٥٣٨- وصية يعرب لأبنائه.....
- ٣٥٨..... ٥٣٩- وصية النعمان بن ثواب العبدي لبنيه.....
- ٣٥٩..... ٥٤٠- آمرك بالذل في نفسك.....
- ٣٥٩..... ٥٤١- وصية أوس بن حارثة لابنه مالك.....
- ٣٦٠..... ٥٤٢- وصية حصن بن حذيفة لبنيه.....
- ٣٦٠..... وصية سعد العشيرة.....
- ٣٦٠..... ٥٤٣- يا بني إلهكم اتقوا في الليل والنهار.....
- ٣٦١..... الحارث بن كعب بنيه.....
- ٣٦١..... ٥٤٤- يوم حبرة ويوم عبدة.....
- ٣٦٢..... ٥٤٥- وصية حجر بن عمرو الكندي.....
- ٣٦٢..... - عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب.....
- ٣٦٢..... ٥٤٦- يا بني ، عليكم بهذا المال ، فاطلبوه.....
- ٣٦٣..... ٥٤٧- فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم.....
- ٣٦٣..... وصية عامر بن صعصعة.....
- ٣٦٣..... ٥٤٨- يا بني جودوا على الناس ولا تسألوهم.....
- ٣٦٤..... ٥٤٩- انزل من هذا السلطان بحيث أنزلك.....
- ٣٦٤..... ٥٥٠- يا بني ، اتقوا ربكم في الليل إذا دجا.....

- وصية زهير بن جناب الكلبي..... ٣٦٤
- ٥٥١- إياكم والخور عند المصائب ..... ٣٦٥
- ٥٥٢- تألفوا النعم بحسن مجاورتها..... ٣٦٥
- ٥٥٣- وصية عريب بن زهير لبنيه..... ٣٦٥
- ٥٥٤- وصية ملك عبد شمس بن وائل..... ٣٦٦
- ٥٥٥- وصية عمرو بن ذي أنس..... ٣٦٧
- ٥٥٦- وصية بتع الملك لابنيه علهان ونهفان..... ٣٦٨
- ٥٥٧- واعدل فإن العدل يُحمدُ غيبه..... ٣٦٩
- ٥٥٨- تعجيل العقوبة لمن يستحقها..... ٣٧٠
- ٥٥٩- وإياكم والخور عند المصائب..... ٣٧٠
- ٥٦٠- ثلاثة لا يستوحشون في غربة..... ٣٧١
- ٥٦٢- من وصايا أبرويز لابنه شيرويه..... ٣٧١
- ٥٦٣- من وصايا أنوشروان لولده..... ٣٧١
- ٥٦٤- وكتب إلى ابنه هرمز: لا تعدَّ الشحيح أميناً..... ٣٧١
- المراجع ..... ٣٧٢
- الفهرس ..... ٣٨٧

